المجلة الاجتماعية القومية

يصدرها
ر القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية
الجمهورية العربية المتحدة

- تحليل موقف العمالة بين الفئات المتعلمة فى ج. ع. م.
- الاستبار فى الاختبار المهنى . ثباته وصدقه
- أثر اختلاف النظم الجامعية فى التوافق الدراسى للطلبة
- ديناميات التوافق فى الحياة الزوجية
- ملامح الشخصية القيادية وكيفية اختيار القادة
- تشارلس كولى

مؤتمرات * كتب



المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية

رئيس مجلس الادارة
الدكتور احمد محمد خليفه
وزير الأوقاف والشئون الاجتماعية

المجلة الاجتماعية القومية

ميدان ابن خلدون بمدينة الأوقاف ـ بريد الجزيرة

رئيس التحرير
دكتور أحمد محمد خليفه

مساعد التحرير : دكتور سعد جلال ـ الاستاذه هدى مجاهد
سكرتير التحرير : الاستاذ عبد الباسط محمد ـ السيدة ناديه شفيق

ترجو هيئة تحرير المجلة أن يراعى فيما يرسل اليها من مقالات الاعتبارات الآتية :

١ ـ أن يذكر عنوان المقال موجزا ، ويتبع باسم كاتبه ومؤهلاته العلمية وخبراته ومؤلفاته في ميدان المقال أو ما يتصل به .

٢ ـ أن يورد في صدر المقال عرض موجز لرؤوس الموضوعات الكبيرة التى عولجت فيه .

٣ ـ أن يكون الشكل العام للمقال :
- مقدمة للتعريف بالمشكلة ، وعرض موجز للدراسات السابقة .
- خطة البحث أو الدراسة .
- عرض البيانات التى توافرت من البحث .

٤ ـ أن يكون اثبات المصادر على النحو التالى :

للكتب : اسم المؤلف ، اسم الكتاب ، بلد النشر : الناشر ، الطبعة ، سنة النشر ، الصفحات .

للمقالات من مجلات : اسم المؤلف . عنوان المقال ، اسم المجلة (مختصرا) ، السنة ، المجلد ، الصفحة .

للمقالات من الموسوعات : اسم المؤلف ، عنوان المقال (اسم الموسوعة) ، تاريخ النشر .

وتثبت المصادر في نهاية المقال مرتبة حسب الترتيب الهجائى لأسماء المؤلفين وتورد الاحالات الى المصادر فى المتن فى صورة : (اسم المؤلف ، الرقم المسلسل للمصدر الوارد فى نهاية المقال ، الصفحات) .

• ـ أن يرسل المقال الى سكرتارية تحرير المجلة منسوخا على الآلة الكاتبة من أصل وصورتين على ورق فولسكاب ، مع مراعاة ترك هامشين جانبيين عريضين ومسافة مزدوجة بين السطور .

ثمن العدد
عشرون قرشا

تصدر ثلاث مرات فى العام
يناير ، مايو ، سبتمبر

الاشتراك عن سنة (ثلاثة اعداد)
خمسون قرشا

المجلـــــة الاجتمـــاعية القــومية

محتـويات العـــدد

دراســـــات وبحوث

مؤتمـــرات :

كتب :

العدد الاول — يناير ١٩٦٧ — المجلد الرابع

دراسات وبحوث

تحليل موقف العمالة بين الفئات المتعلمة في الجمهورية العربية

للدكتـــور مختـــار حمـــزة

وكيل وزارة الشئون الاجتماعية ومدير المركز القومى للبحوث

الاجتمـــاعية والجنـــائية

لما كانت الدولة تهتم حاليا بالانتاج وسرعة الانجاز ، ولما كان العنصر البشرى أساسا هاما فى هذا المجال ، فقد اهتمت الدولة اهتماما كبيرا بالقوى العاملة ، وبالتخطيط التعليمى فى جميع مراحل التعليم بصفة عامة وبالتعليم العالى والجامعى بصفة خاصة ، وقد شكلت لهذا الغرض لجنة وزارية لتخطيط القوى العاملة . وطبيعى أن تتجه جميع الجهود الى نتائج الدراسات العلمية فى تلك الميادين والتى تمت فى السنوات الاخيرة لتلقى بعض الأضواء على تلك المشكلة الحيوية الهامة ، ونرى أن من بين تلك الدراسات بحثين أجريا تحت اشراف المؤلف وقد ألقى ملخصا لهما فى المؤتمر الاقليمى الذى عقد بالقاهرة لدراسة مشاكل التخطيط والقوى العاملة بالقاهرة فى مارس ١٩٦٣ .

أما الدراسة الاولى فقد تمت فى عام ١٩٦٠ - ١٩٦١ بقصد ايجاد العلاقة بين الموظف والمؤهلات . وكان حجم العينة ٣٢١٠ شخصا منهم ١٤١٠ من التعليم الثانوى الفنى ، ١٨٠٠ من التعليم العالى ، وقد كانت هذه الدراسة دراسة احصائية فقط .

وتمت الدراسة الثانية فى معهد التخطيط القومى فى الفترة ما بين أكتوبر ١٩٦١ ، وينـاير ١٩٦٢ ، واعتمدت على أسلوب

« دراسة الحالة » تفصيلا حيث طبقت صحيفة الاستبيان مع المقابلة الشخصية التى قام بها خبراء فى علم النفس • وقد تمت بعض المقابلات مع العاملين للوصول الى استفسارات ، لذا تم اختيار عدة أساليب مختلفة لدراسة الحالات دراسة تامة بقدر الامكان •

وقد غطت العينة ١٠٤٧ حالة منها ٦١٢ من التعليم الثانوى ، ٤٣٥ من التعليم العالى •

وسوف نعرض الآن النتائج الرئيسية للدراستين ، والحقيقة أن كلا منهما تكمل الأخرى •

الدراسة الأولى

لقد جمعت هنا تفصيلات خمسة عشر جدولا احصائيا فى جدول واحد • وهى تعطى النسبة المئوية لما يأتى :

١ ـ الخريجون الذين تتناسب أعمالهم مع مؤهلاتهم •

٢ ـ النسبة المئوية للعاملين فى أعمال لا تتناسب مع مؤهلاتهم •

٣ ـ النسب المئوية لغير العاملين •

٤ ـ نسبة الاناث اللائى يفضلن ان يكن ربات بيوت فقط •

وقد أوضحت الدراسة الاصلية فى الجدول ما يلى :ـ

١ ـ ان نسبة مرتفعة نسبيا من بين خريجى الكليات النظرية يعملون فى أعمال لا تفيد منها دراساتهم الاكاديمية وكان من الممكن أن يقوم به آخرون ،من غير المتعلمين تعليما عاليا ، وينطبق ذلك خاصة على خريجى كليات الآداب والحقوق والتجارة •

٢ ـ كانت نسبة كبيرة ملحوظة من المتعطلين من بين خريجى كليـة الآداب ، والتفسير الممكن للنسبة العالية للمتعطلين من كليات العلوم والزراعة هو ان وزارة التربية فى هذا الوقت كانت قد تنحت عن تعيين الخريجين من هذه الكليات الا اذا احصلوا على دبلوم فى التربية .

جدول رقم (١)
توزيع الخريجين تبعا لمناسبة عملهم لمؤهل التخرج

المؤهل	عدد الاشخاص	النسبة المئوية للفئة (أ)	النسبة المئوية للفئة (ب)	النسبة المئوية للفئة (جـ)	النسبة المئوية للفئة (د)	غيـر مبين
الآداب	١٩٦	٧٤,٥	١٢و٢	٤,٦	٧,٧	١
الحقــوق	٣٩٨	٧٤,٨	٩و٨	٢,٧	١,٦	١,١
التجـارة	٤٠٨	٩٠و٢	٤,٩	٤و٢	٠,٧	—
العلــوم	٦٩	٨٧	١و٤	٨,٧	١,٤	—
الطـب	٢١٢	٩٥,٢	١	١,٩	١	١
الهندسة	٢١٩	٩٩و٤	٠و٦	—	—	—
الزراعـة	١١٧	٩٣و٢	٢,٦	٣و٤	,٩	—
دار العلوم	٥٣	٩٤و٤	١,٩	١و٩	—	١,٩
الازهــر	١٣٨	٨٩و١	٩و٤	١و٥	—	—
الفنــون	٢٠	٨٥	١٠	—	٥	—
الخدمة الاجتماعية	٤٠	٧٥	١٧و٥	—	٧,٥	—
الصـناعى	٦٦٧	٨٠و٧	١٣و٦	٥,٧	—	—
التجـارى	٤١١	٨٨	١و٥	٤,٩	٥,٦	—
الزراعـى	١٠٨	٨٥,٢	٩,٢	٥.٦	—	—
النسـوى	٢٢٤	٢٦و٧	٥,٤	٢,٢	٦٥,٦	—

الدراســـة الثـــانية

العمالة والتعطل بين المتعلمين من حملة الشهادات العليا والثانوية وما فى مستواها

لقد تم هذا البحث فى معهد التخطيط القومى بالتعاون مع مكتب العمل الدولى بجنيف وتم تنظيمه على مرحلتين :

الاولى : دراسة حالات ميدانية ـ البحث الميدانى ٠

الثانية : اعــداد البيانات التى يجمعها الاخصائيون من المصادر المختلفة بحيث تعطى مـــا يلى :

أ ـ الموقف الكلى للعــرض والطلب الخاص بالقوة البشرية المتعلمة مع معلومات مفصلة عن سوق العمل ٠

ب ـ معلومات عن نظام التعليم من حيث تأثيرة على جميــع أنــواع المدارس فوق مرحلة التعليم الابتدائى ، على ان تشتمل هذه المعلومات على مضمون التعليم والغاية التى يستهدفها ٠

جـ ـ معلومات مستقاة من بعض أصحاب الاعمال البــارزين عن الاعداد اللازمة لهم من الخريجيين ومؤهلاتهم العلمية ومهاراتهم وخبراتهم ٠

د ـ معلومات مستقاة من رجـــال علم النفس الاجتماعى فيما يتعلق بالاتجاهات والمشاكل والاختيار المهنى ٠

تناولت **دراسة الحالات** مناطق المدن علاوة على القاهرة والاسكندرية للحصول على انطباعات مختلفة عن المدن على اختلاف احجامها ٠

وتم استخدام الاستفتاء الذى اقترحه مكتب العمل الدولى ليجيب

عليه المختبرون بعد ترجمة اسئلته الى اللغة العربية مع استعمال المصطلحات المحلية وبعد ان زيدت فيه بعض الاسئلة الاضافية .

واخذت **العينة** من نفس العينة المستعملة فى دراسة القوى العاملة بالعينة التى أجرتها اللجنة المركزية للاحصاء بالقاهرة من بين نوفمبر ١٩٥٧ واغسطس ١٩٦٠ .

اختير ٦٢ مقابلا ومراجعا فى البلدان والمدن المختلفة ، وكان الاعتبار الرئيسى فى اختيارهم خبرتهم السابقة بالبحث الميدانى ومعرفة اعضاء اللجنة شخصيا بقدراتهم ومهاراتهم .

تدريب موظفى الميدان والمراجعة :

فى الوقت الذى نظم فيه اسبوع التدريب للموظفين الممتازين فى أربع مدن من بلدان القاهرة والاسكندرية وطنطا واسيوط ، تم تدريب من يقومون بالمقابلات فى المحلة مع مجموعة طنطا ، كما تمت مقابلات حالات طوخ على يد اولئك الذين تم تدريبهم فى القاهرة بعد اتمام فترة مقابلتهم بالقاهرة ، ويستهدف برنامج التدريب تعريف من يقومون بالمقابلات بأغراض البحث واهميته ، كما اشتمل التدريب أيضا على مناقشات ومحاضرات لمساعدتهم على فهم أسس الاستفتاء والاساليب والمهارات التى يحتاجها عملهم .

عملية الميدان :

أرسلت خطابات خاصة الى بعض الاشخاص الذين تم اختيارهم فى العينة وذلك بقصد تعريفهم بالغرض من الدراسة والمقابلات المتوقعة من القائمين بالبحث الميدانى كما اتخذت خطوات أخرى لتحقيق نجاح المقابلة .

وبدأت العملية الميدانية فى أول يناير سنة ١٩٦٢ وانتهت المقابلة الميدانية فى الاسبوع الاول من ابريل سنة ١٩٦٢ .

معـــالجة مــادة البحث :

تشكلت ست لجان فرعية قامت كل منها بمعالجة ناحية خاصة ٠ وقد عقدت اجتماعات دورية مشتركة وذلك لتبادل الافكار وقد تألفت هذه اللجان الفرعية على النحو التالى :

لجنة فرعية	أ	موقف العمالة فى ج٠ ع٠ م٠
لجنة فرعية	ب	نظام التعليم وتطـوره
لجنة فرعية	جـ	متطلبات أصحاب العمل
لجنة فرعية	د	دراســـات نفسـية
لجنة فرعية	هـ	المقاييس والاعتبارات التى تتبعها الدولة للتغلب على مشكلة البطالة
لجنة فرعية	و	البيانات الاحصائية

« الاطــــار القـــومى »

لقد اتخذت الظروف الاجتماعية والاقتصادية فى مصر قبل عــــام ١٩٥٢ كاطار مرجعى لهذه الدراســـــة اذ بينا فى هــــذا القسم كيف انعكست الاحوال الاقتصادية على البناء الاجتماعى للبلاد وذلك باستمرار الاحتفاظ بالفوارق الصـــــارخة بين طبقتين متميزتين فى الثروة والبذخ والترف والفلسفة وطريقة الحياة وتأليف الطبقة الاولى وهى الاقليـــــة من كبار الملاك ورجال الاعمال الذين تحكموا فى الشطر الاكبر من ثروة البلاد ومن ثم سيطروا على مجلس الوزراء والبرلمان ٠ أما الطبقة الثانية فشملت السواد الاعظم من السكان ولا سيما الفلاحين والعمال والذين غلب عليهم الجهل والفقر ٠

وكانت هناك طبقة قليلة العدد تمثل الطبقة المتوسطة ٠ أغلبهــا من المهنيين غير ان تلك الطبقة كانت ضعيفة جدا الى حد انها لم تتمكن من تحطيم استغلال واحتكار الطبقة الحاكمة ٠

وقد أدى ضعف الطبقة المتوسطة الى اعتماد بعض أفرادها على القوة المسلحة للقيام بثورة بدأت على الفور بتغيير الاحوال الراهنة ٠

وتتلخص اهداف الثورة التى قامت بها فى ١٩٥٢/٧/٢٣ فيما يلى :

١ - القضاء على الاستعمار واعوانه من الخونة المصريين ٠

٢ - القضاء على الاقطاع ٠

٣ - القضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم ٠

٤ - اقامة عدالة اجتماعية ٠

٥ - اقامة جيش وطنى قوى ٠

٦ - اقامة حياة ديمقراطية سليمة ٠

كانت هذه المبادىء الستة هى الاسس التى قام عليها المجتمع الجديد فى ج٠ ع٠ م٠ الذى تتحدد معالمه فى الحرية والاشتراكية والوحدة ٠

وتعتبر الصناعة والعمالة من العمد الاساسية التى يقوم عليها اعادة بناء اقتصاديات المجتمع الجديد ٠ اذ اتخذت عدة خطوات لتصنيع موارد البلاد واستغلال قدرات ابنائها الى أقصى حد ٠

كما استثمرت ملايين الجنيهات لتحقيق ذلك ٠

ووضعت الخطط لزيادة الدخل القومى فى قطاعى الزراعة والصناعة ، وقدر ان تؤدى هذه المشاريع الى القضاء على البطالة فى الحال والمستقبل كما قدر أن العمالة سوف ترتفع من ٦ ملايين فى سنة الاساس الى ٧ ملايين فى عام ١٩٦٥/١٩٦٤ ٠

وفى عام ١٩٦١ قامت الدولة باصدار عدة قوانين لتنظيم توزيع الدخل وتحقيق العدالة الاجتماعية ٠

ويمكننا فى ضوء هذه التطورات الاجتماعية والاقتصادية فهم الحقائق التى يكشف عنها هذا التقرير، اذ تم تطوير السياسة التعليمية

وتخطيطها بمجابهة احتياجات هذه الاصلاحات الاقتصادية • كما يجب مراعاة ان العرض والطلب فى ميدان العمالة يتغير تبعا لهذه التغيرات وتعتبر التربية مسئولة حاليا عن سد الفراغ الناتج بين العرض والطلب فى سوق العمالة • وعليها يقع عبء هذه المسئولية •

« العرض والطلب بين المتعلمين »

لقد أمكن معالجة العرض والطلب تحت أربع عناوين رئيسية :ـ

١ ـ الصورة الحالية للعمالة والبطالة بين المتعلمين فى الجمهورية العربية المتحدة •

٢ ـ الموقف الحالى للعرض •

٣ ـ الموقف الحالى للطلب •

٤ ـ الارقام المنتظرة من العرض والطلب فى نهاية الخطة الخمسية الاولى •

واليك عرضا مختصرا لنتائج البحث فى هذه المظاهر الاربعة :

١ ـ الصورة الحالية للعمالة والبطالة بين المشتغلين فى ج• ع• م•

لقد وجد انه من الافضل الربط بين حجم العمالة والبطالة بين المتعلمين تعليما ثانويا أو عاليا وبين القوة العاملة كلها فى الدولة ، وتقدر الاخيرة بنسبة العاملين الى مجموع من يبلغون الثانية عشرة فما فوق من السكان •

وقد لوحظ :

أ ـ ازدياد نسبة انخفاض الاهتمام بالقوة العاملة كلما انخفض المستوى التعليمى على حين تبقى النسبة بين خريجى الكليات والمدارس المتوسطة أكثر ارتفاعا من النسبة لمجموع السكان • وتصدق هذه الملاحظة أيضا فى حالة المناطق المدنية والمناطق الريفية • واذا أدخلنا الجنس فى الاعتبار فان هذا الارتباط يستمر

فقط فى حالة النساء ، اما فى حالة الذكور فان المستوى التعليمى الاقل من المتوسط يحل محل المستوى التعليمى المتوسط ٠

ب - ان النسبة المئوية للبطالة فى مجموع القوى العاملة أكثر ارتفاعا فى المدن منها فى الريف ٠

جـ - ان النسبة المئوية للتعطل بين خريجى الكليات أقل من نسبة التعطل بين خريجى المدارس المتوسطة ٠ كما تدل النتائج ان فترة التعطل تزيد بين خريجى الكليات النظرية عما هى عليه بين خريجى الكليات العملية ٠

د - ان اقل نسبة مئوية للاستقرار المهنى وجدت بالقاهرة وذلك نظرا لوفرة الفرص المتاحة فى المهن المختلفة فى العاصمة وقد ثبت أن السبب الذى يشجع الشبان الذين تعلموا تعليما عاليا الى ترك وظائفهم الى وظائف أخرى هو تطلعهم الى تحسين أحوالهم المادية واحراز مستوى اجتماعى ارقى ٠ وان كانت هناك اسباب أخرى أقل أهمية مثل بعد الشقة بين محال الاقامة ومحال العمل والزواج والفصل ٠

٢ - الموقف الراهن للعرض

لقد امتازت العشر سنوات الاخيرة بزيادة مطردة فى اعداد المتخرجين من المراحل التعليمية المختلفة ٠ ويرجع هذا الى زيادة اعداد المقبولين من الطلاب والطالبات فى المراحل التعليمية المختلفة وفيما يلى بيان الاتجاهات الرئيسية للمتخرجين فيها فى الفترة من ١٩٥٣ - ١٩٥٤ الى ١٩٥٩ - ١٩٦٠ ٠

١ - الزيادة فى اعداد التلاميذ المهنيين من المدارس الاعدادية المهنية ٠

٢ - الزيادة فى اعداد الطلاب المهنيين من المدارس الثانوية المهنية ٠٠

٣ - الزيادة المستمرة فى اعداد المتخرجين فى المعاهد العالية « غير الجامعات » سنة بعد أخرى ٠

٤ - الزيادة فى اعداد الخريجين فى الجامعات ٠

٥ - حصول عدد كبير من خريجى الكليات على درجات الماجستير والدكتوراه ٠

٣ - الموقف الراهن للطلب

تمت دراسة الموقف الراهن للطلب بفحص تقارير ديوان الموظفين وبمقابلة أربعين من مديرى الشركات الصناعية الكبرى فى القاهرة والاسكندرية ٠

وفيما يلى نتائج هذه الدراسة وهى تبين المواصفات التى تتطلبها مصالح الحكومة والشركات الكبرى فى موظفيها فى ذلك الحين من حيث درجة التعليم والتخصص والسن والجنس ٠

١ - **المستوى التعليمى :** يقوم التفضيل فى الحكومة على أساس المستوى التعليمى ٠ بينما يقوم التفضيل فى الشركات على أساس القدرات الفردية والخبرة ٠

٢ - **التخصص :** تدل تقارير ديوان الموظفين ووزارة التربية والتعليم على تفضيل المصالح الحكومية لمن حصلوا على تدريب فنى أو تجارى كما تدل على الحاجة الماسة للاطباء والمهندسين وهؤلاء يعينون مباشرة بعد تخرجهم بقرار بأمر تكليف خاص من الحكومة ٠ وقد جاء أيضا فى تقرير ديوان الموظفين ان حاجة البلاد تزداد تدريجيا الى رجال العلم والاطباء البيطريين والمتخصصين فى أعمال السكرتارية ٠

أما فى الاعمال التجارية فتدل الدراسة على ان الصناعة فى حاجة الى موظفين ذى تعليم فى التخصصات الميكانيكية والكيماوية والى المتخرجين فى كليات التجارة ٠

وقد ثبت صحة نفس هذا الاتجاه فيما يتعلق بطلب موظفين ذى تعليم ثانوى فقد اهتم المديرون بالحصول على عدد أكثر من الموظفين المدربين فى الاعمال الصناعية والكيمائية والتجارية فى مستوى المرحلة الثانوية ·

٣ - السن :

فيما عدا بعض حالات نادرة فان الحكومة تعين دائما المتخرجين الجدد من صغار السن باستثناء بعض حالات قليلة مثل هيئات التدريس الجامعية وفى المعاهد العليا وفى بعض الوظائف الحكومية الرئيسية ·

وتعد المشاريع التجارية أكثر تحررا لانها لم تكن مرتبطة بقانون جامد للتوظيف كما هو الحال فى الحكومة · غير ان هناك اتجاها عاما للحصول على العاملين صغار السن باستثناء بعض الوظائف التى تحتاج خبرات خاصة ·

٤ - الجنس :

هناك اتجاه عام الى تفضيل الذكور فى معظم وظائف الحكومة ويرجع ذلك الى اعتقاد شائع مسلم به وهو استغراق الموظفات فى أعمال المنزل بعد زواجهن وانجابهن اطفالا غير ان هذا الاتجاه غير موجود فى بعض المهن كالطب والتدريس والخدمة الإجتماعية كما ان هناك بعض وظائف أخرى تفضل فيها الاناث مثل وظائف التمريض والتدريس بمدارس الحضانة ·

ويوجد نفس الاتجاه فى الاعمال التجارية أى انه لا يوجد اهتمام خاص باستخدام الاناث ·

تفسير الوضع الراهن للعرض والطلب

ان التكلفة الكبيرة لانواع معينة من التعليم من الاسباب الرئيسية التى تؤدى الى قلة العرض عن الطلب لبعض الوظائف • كما ان نقص العرض عن الطلب فى بعض الوظائف يتأثر أيما تأثر بالقوى والاتجاهات التقليدية مثل احتقار العمل اليدوى الذى هو جزء من تراث الماضى غير أنه قد أخذ الآن فى الزوال •

كما ان نقص التوجيه المهنى والتعليمى الذى يرشد الطلاب الى أنواع التعليم الثانوى والعالى الاكثر ملائمة لاستعدادهم وقدراتهم من العوامل الهامة الاخرى المسئولة عن ازدياد العرض أو عجزه فى بعض الميادين وكذلك عن عدم وضع الخريج المناسب فى الوظيفة المناسبة •

العوامل المؤثرة فى اختيار المهنة

ان نوع التعليم الذى يتلقاه المرء من أهم العوامل التى تؤثر فى اختياره لمهنته فى الجمهورية العربية المتحدة • اذ يتضمن الاختيار التعليمى عدة عوامل أخرى أساسية •

وسنقتصر فى معالجتنا لمسألة الاختيار المهنى على الاشارة الى ناحيتين رئيسيتين للمشكلة وهما :

أ ـ مراحل الاختيار التعليمى فى الجمهورية العربية المتحدة •

ب ـ العوامل والاتجاهات التى يرتكز عليها الاختيار التعليمى •

مراحل الاختيار التعليمى :

يواجه الحدث الصغير فى الجمهورية العربية المتحدة ثلاث فرص للاختيار فى ثلاث مراحل هامة فى حياته •

١ ـ الاولى للاطفال فى آخر المرحلة الابتدائية عندما يطلب اليهم الجلوس فى امتحان القبول للتعليم الاعدادى ، وتعتبر نتائج

امتحان القبول الاعدادى الاساس الذى يقوم عليه اختيار الاطفال وتوجيههم للمراحل التالية . اذ يسمح لمن يحصل منهم على أعلى الدرجات باللحاق بالمدارس الاعدادية العامة بينما يتوجه الحاصلون منهم على درجات أقل الى المدارس الفنية .

٢ - وتتاح للتلاميذ فرصتهم الثانية لاختيار اتجاههم التعليمى المنتظر وذلك فى آخر المرحلة الاعدادية ويقسم الناجحون وفقا لنتائجهم ويتوجه المتفوقون عادة الى المدارس الثانوية العامة ، بينما يتجه الاقل منهم تفوقا الى المدارس الثانوية الفنية . اما الحاصلون على أقل الدرجات فلا يلتحقون بأى من النوعين من التعليم .

٣ - وفى آخر مرحلة التعليم الثانوى ، عامة كانت أو فنية ، تتاح للطلاب الفرصة الثالثة لاختيار مستقبلهم التعليمى وعملهم فى الحياة . اذ يمتحنون فى سن الثامنة عشرة فى امتحان الشهادة الثانوية العامة التى تؤهل حاملها لمتابعة التعليم العالى وذلك نظرا للقدرة المحددة للجامعات والمعاهد العالية فى الجمهورية لاستيعاب جميع الطلاب . ويقوم مكتب التنسيق ، على مستوى الجامعة بتبعه توزيع الطلاب للقبول بكليات الجامعات المختلفة الاربع .

وعلاوة على كليات الجامعة والمعاهد العالية الفنية وغير الفنية ، فقد انشىء عدد من مراكز التدريب المهنى منذ عام ١٩٥٦ . وقد يسرت هذه المراكز فرص متابعة التعليم لبعض الطلاب الذين أدت مجموعاتهم الضعيفة فى الشهادة الثانوية العامة الى عدم الالتحاق بالكليات الجامعية أو المعاهد العالية .

عوامل الاختيار التعليمى واتجاهاته :

تدل الاجابات على الاستخبار الذى وضع لهذا البحث خاصة على ان اختيار نوع التعليم قد خضع للتأثيرات الآتية :

أ - بالنسبة للاشخاص الذين تلقوا تعليما عاليا :

١ - اشباع الرغبة الشخصية	٤٩ر٠٪
٢ - درجات الثانوية العامة	٢٨ر٣٪
٣ - الخضوع لوجهة نظر العائلة	٩ر٤ ٪
٤ - الخضوع لوجهة نظر المجتمع	٥ر٩ ٪
٥ - توفر العمل المتصل بنوع الدراسة	٤ر٠ ٪
٦ - عوامل أخرى	٣ر٤ ٪

ب - بالنسبة للاشخاص الذين تلقوا تعليما ثانويا :

١ - اشباع الرغبة الشخصية	٤٣ر٠٪
٢ - الخضوع لوجهة نظر العائلة	٢٠ر٩٪
٣ - توافر فرص العمل المتصلة بنوع الدراسة	١٢ر٦٪
٤ - درجات شهادة الدراسة الابتدائية	٨ر٩ ٪
٥ - الخضوع لوجهة نظر المجتمع	٧ر٤ ٪
٦ - اعتبارات أخرى	٧ر٢ ٪

ومما يلقى ضوءا على اتجاه الرأى العام نحو التعليم نتائج المقابلة الشخصية مع ٤١ من المجيبين على الاستفتاء الاصلى . وقد وزعت على النحو الآتى :

التعليم العالى للذكور	١٥ شخصا
التعليم العالى للاناث	٣ أشخاص
التعليم الثانوى للاولاد	١٨ شخصا
التعليم الثانوى للبنات	٥ أشخاص
الجملة	٤١ شخصا

ولقد وحدت الاسئلة التى سوف تستعمل فى المقابلة . ووجدت فروق كبيرة بين من تلقوا تعليما عاليا ومن تلقوا تعليما ثانويا فى تفضيلهم لانواع التعليم .

كما بينت النتائج رغبـــة عميقة للتحرك أو التنقل الاجتماعى عن طريق التعليم ولا سيما من جانب الاشخاص الذين تعلموا تعليما ثانويا ٠

العوامل والاتجاهات التى تكمن وراء الاختيار المهنى :

عند بحث خريج الجامعة أو المعهد العالى او التعليم الثانوى عن عمل للمرة الاولى فانه يهتم بصفة أساسية باتفاق نوع العمل مع الشـــهادة أو الدبلوم الحاصل عليه ، فاذا تأخر تعيينه فانه يتأثر بمعلوماته عـــن الوظائف الخالية وباعتبارات أخرى ويصبح مستعدا للتجاوز قليـــلا عن مؤهلاته العلمية وعن الاصرار على ضرورة الحصول على اعمال تتلاءم مع تلك المـــؤهلات ٠

العلاقة بين الوظائف المفضلة ومهن الآباء :

أ ــ كلما ازداد المرء تعلما كلما ازداد اقباله على المهن الفنية ، فقد استأثرت بالوظائف العقلية نسبة من خريجى التعليم العالى أكبر من نســـبة خريجى التعليم الثانوى ٠ ونجد فى الوقت نفسه ان المهن العقلية تأتى فى المرتبة الثانية بين حرف الآباء ٠ غير انه فى حـــالة آباء خريجى التعليم الثانوى تحتل المهن العقلية والاعمال الكتابية معـا المرتبة الثانية ٠

ب ــ تحتل الاعمال الكتابية المرتبة الثانية فى حـــرف المجيبين على الاستفتاء فقد اشتغلت بهذه الاعمال نسبة من خريجى التعليـــم الثانوى (٢٥٫٣٪) تفوق نسبة المشتغلين بها من خريجى التعليم العـالى (٨ ٪) ٠

جـ ــ عدم الاقبال بين المجيبين على الاعمال التجارية وتبلغ نسبة الاقبال عليها بين خريجى التعليم ، ولو انها نسبة ضئيلة جدا (١٫٨٪) ضعف نسبة خريجى التعليم الثانوى ٠٫٨٪ ٠ ويحدث هذا فى

نفس الوقت الذى يعمل فيه فى الاعمال التجارية نسبة الثلث من آبـاء كل من الفئتين ٠

د — اتخذ المجيبون موقفا محددا ضد العمل اليدوى : فلم يزاول أحـد خريجى التعليم العالى منهم أى نوع من أنواع العمل اليدوى واقتصر من زاوله من خريجى التعليم الثانوى على نسبة ١ر٤٪ فقط ٠ ومثل هذا الاتجاه موجود الى درجة قليلة بين آباء الذين اجـابوا على الاستفتاء ٠

اسـباب عدم الرضا المهنى :

يبين الاستفتاء ان نسبة عالية تبلغ ٦٠٪ من بين خريجى التعليم العالى ، و ١ر٧٠٪ من خريجى التعليم الثانوى اعلنـــوا رضـــاهم عن اعمالهم التى يقومون بها ٠ واما غير الراضين فقد سجلوا أسباب عـدم رضائهم على النحو الآتى :

	لمن تلقوا تعليما عاليا	لمن تلقوا تعليما ثانويا
انخفاض المرتب	٣٥و٧ ٪	٧١,٠٪
عدم تناسب المؤهلات	٣٣,٩٪	١٩,٣٪
الاجهـــــاد	١١,٦٪	٠,٤ ٪
سوء العلاقة بالمشرفين	٨,٠ ٪	٧,٤ ٪
انعدام فرص الترقية	٨,٥ ٪	٠,٨ ٪
أسـباب أخـرى	١,٨ ٪	٠و٦ ٪

عـــدالة الدخـــــل :

فيما يلى بيان بالنسب المئوية للعاملين الذين يعتقدون بأن المرتب الذى يتقاضونه مناسبا ٠

الاعتبـــارات	الذين تلقوا تعليما عاليا	الذين تلقوا تعليما ثانويا
فى ضوء المقدرة والمعرفة والمهارة	٦٢,٩٪	٦١,٠٪
على ضوء مسئولية العمل	٦٠و٠٪	٦٠,٥٪
على ضوء الجهد وقوة التحمل المطلوبة	٤٩,١٪	٦١,٤٪

أسباب تفضيل وظيفة أخرى :

لقد ابدى الموظفون الذين عبروا عن رضائهم بدخولهم وكذلك الذين اعربوا عن عدم رضائهم عن وظائفهم الحالية ، الاسباب التالية التى من أجلها يفضلون وظيفة أخـــرى ٠

١ — الامن والاستقرار فى المستقبل ٠

٢ — ملائمـــة العمل للمؤهـلات ٠

٣ — تحســـــين الحـــال ٠

٤ — سوء العلاقة مع المشرفين او الزملاء ٠

وتضيف المقـــابلات الشخصية مع ٤١ من المجبين على الاستفتاء الاصلى بعض النقاط الهامة الى ما سبق الوصول اليه من ملاحظـــــات ونتائج ٠ اذ تبين النتـــــائج ان المجيبين فى تفضيلهم النظـــرى لمهنة ما يسترشدون فى ذلك بميولهم وتدريبهم ورغبتهم فى الاســـــهام بشىء ذى بـــــــال ٠

أسباب اختيار الوظيفة الحالية :

ان أهم الاسباب لاختيار الوظائف الحالية ، هى الميل ، وقـــــرب الوظيفة من التخصص والتـــــدريب ، وأنها الوظيفة الوحيدة التى أمكن الحصول عليها ، وضغط الاسرة واتاحة الوظيفة لفرصة الدراســـــة لدرجـــة أعلى ٠

الموقف ازاء العمل اليدوى

لقد أعطى المجيبون الاسباب التالية لرفضهم للعمل اليدوى :

١ — عدم ملائمة العمل للمؤهل ٠

٢ — عدم ملائمته للكرامة والمركز الاجتماعى ٠

٣ — الافتقـــار الى الخبـــرة او المهارة ٠

٤ — عـــــدم ملائمته للصـــــحة ٠

٥ — عدم ملائمته لحالة الاسرة ٠

أسباب الاقبال على التعليم الجامعي :

يقصد الطلاب الجامعات لانها تنتهى بهم الى المهن الفنية · وهناك من يقصدون الجامعات لذاتها او ربما للحصول على درجة جامعية ·

ان مرد ذلك الى التقليد الاجتماعى والمركز الاجتماعى والحـــالة الاجتماعية التى يتمتع بها خريج الجامعة والتى يمكن ان تؤثر فى حياة الفرد وارتباطاته الاجتماعى ·

ان هذه المشكلة مشكلة طبقية فى أساسها ، انتقلت الينا كميراث اجتماعى من النظام الاقطاعى البائد لـمـا كان التعليم حكرا لطبقة الاغنياء وابناء الطبقة المتوسطة الذين كانوا يتمكنون من دفع مصروفات التعليم فى ذلك الحين ·

يضاف الى هذا ان التعليم الفنى فى مرحلتيه الاعدادية والثانوية كان مجانيا قبل التعليم النظرى ، الامر الذى شجع غير القادرين عـلى دفع المصروفات الى دخول المدارس الفنية · وقد ادى هــذا الى تلك النظرة الى التعليم الفنى · والواقع ان كثيرا من المتخرجين فى المدارس الصناعية درجوا على ترك مجال عملهم الى أعمال أخرى مثل الوظـائف الكتابية ووظائف التدريس بالمدارس الابتدائية ·

هذا الى ان عقدة العمل اليدوى اقترنت منذ القدم بالمركز الاجتماعى المتصل بدراسات ومهن معينة مازال لهـــا تأثير فى اختيار الافـــراد المتعلمين لمنهنهم ·

وينتظر ان تتغير هذه الصورة ، بفضل تغير معالم مجتمعنا من مجتمع زراعى الى مجتمع صناعى ومن مجتمع راسمالى الى مجتمـــع اشتراكى · كما أصبح كل التعليم بما فى ذلك التعليم العالى مجانيا ·

ومن المنتظر ان يؤدى تغير نظام التعليم ، وما يصحبه من تضييق الفروق بين الطبقـــات والاتجاهات نحو التصنيـــع ، الى أحداث تأثير

ضخم فى تغيير نظرة الناس فى السنوات المقبلة الى المهن المختلفة وما يرتبط بها من قيم اجتماعية ٠

تاثير الاسرة فى اختيار ابنائها لمهنهم المستقبلة :

استقصى أثر تقاليد الاسرة فى اختيار افرادها لمهنة المستقبل ٠ وقد تبين أن نسبة العشر ممن اجابوا على الاستفتاء قد تأثروا بتقليد الاسرة فى اختيار عملهم فى المستقبل وعلى اى حال فقد اثر هذا العامل فى السيدات اكثر من الرجال ٠ واذا نظرنا الى أثر تقليد الاسرة فى اختيار مهنة المستقبل بين الاعمار المختلفة لوجدنا انه أقل ما يكون فى الذين تقل اعمارهم عن عشرين سنة ٠ اذا بلغت نسبة هذا الاثر فى استجاباتهم ٥ر٠٪ ومعنى هذا ان هذا العامل يقل تاثيره بالتدريج على المتعلمين فى اختيارهم لعملهم فى المستقبل ٠

وقد سئل ٤١ شخصا فى المقابلات الفردية عن آرائهم فى القيم التى يضعها الجيل الاكبر سنا فى اختيار المهن وعن آرائهم فى موقف اسرهم فى هذه الحالة وتبين النتائج انه فى معظم الحالات موضع الاستفتاء لم تتدخل الاسرة فى اختيار التعليم أو المهنة ٠ اذ تقرر الاختيار فى معظم الحالات أما بسبب العقبات المالية أو بسبب الدرجات المنخفضة التى يحصل عليها الشخص ٠ غير انه من المتوقع ان يتغير الموقف بعد تقرير التعليم المجانى فى جميع مستويات التعليم ٠

علاقة الفرد بالمجتمع :

لقد رئى انه لابد من بحث علاقة الفرد بالمجتمع استكمالا لصورة القيم والاتجاهات التى تؤثر على اختيار الشباب لعملهم فى المستقبل ٠ وقد تم ذلك عن طريق مقابلات الافراد كما ان علاقة الفرد بالمجتمع قد بحثت بوسائل كثيرة ٠

الاولى : واجهنا المجيب على الاستفتاء بمشكلة قومية يتكرر بسببها شكوانا من شبابنا المتعلم ، الا وهى ترددهم فى قبول التعيين فى وظائف

تكون اماكنها بعيدة عن المدينة التى استوطنوا فيها وايثارهم التوظف فى المدن الرئيسية ٠ وبعد عرضنا سألنا المجيب على استفتائنا « هل تقبل وظيفة ملائمة فى مكان بعيد كاسوان أو رأس غارب ؟ » وفى معظم الاحوال اشترط الذين قبلوا هذه الوظيفة زيادة ملحوظة فى المرتب ، كـذا توفير التسهيلات اللازمة لحياة كريمة مثل الكهرباء والنوادى ٠٠ الخ ومكانه الوظيفة الاجتماعية ، وتوفير التسهيلات اللازمة لحسن القيام بالعمل ٠ وظهرت قوة الروابط العائلية كظاهرة لها أثرها فى ثقافتنا ٠

والثانية : سئل الاشخاص موضع الاستفتاء عن آرائهم فيما اذا كان ينبغى على الفرد أن يعمل فى سبيل المصلحة القومية او الشخصية كانت معظم الاجابات فى جانب المصلحة القومية ٠

والثالثة : وتتضح من الشعور الذى عبر عنه الذين اجابوا على الاستفتاء عند سؤالهم عن احساسهم بتقدير الدولة لعملهم وجهدهم فكانت معظم الاجابات بالإيجاب اذا استثينا عدة اجابات جاء فيها عبارات مثل « فيما عدا المرتبات المنخفضة » أو « المحاباة » أو « أود الحصول على عمل افضل » ٠

واكثر الاسباب التى ترددت لشعور المجيبين بالاعتراف بجهودهم او عدم الاعتراف به هى : المرتبات الضئيلة ، عدم تكافؤ الفرص ، الروتين الجامد ، رفض الاقتراحات لتحسين العمل ، او مجرد شعور غامض عام ٠ كما قال آخرون بأن هذا كله يعتمد على العلاقات مع الرئيس ، او انه سيكون محل تقدير اكثر عند نقله الى القطاع العام للتمتع بمزايا القوانين الاشتراكية ٠

وتدل معظم الاستجابات على اعتقاد المستفتين بأنهم يمكن ان يكونوا أكثر نفعا لبلادهم اذا وضعوا فى الوظائف الملائمة او اذا أعيد توزيع عبء العمل او اذا بحثت اقتراحاتهم بصفة جديدة ٠

نبـذة عن التوجيه المهنى فى الجمهورية العربية المتحدة

يمكن ان نقول بان مشكلة التوجيه المهنى تلقى اليوم اهتماما فى الجمهورية العربية المتحدة ٠ اذ تبذل الجهود لاعداد القادة فى هـــذا الميدان ٠ وسوف يكون هؤلاء القادة نواة لخدمات نشطة فى المستقبل ٠

خطط الحكــومة وســياستها

بدأت حكومة الجمهورية العربية المتحدة فى اتخاذ خطوات عاجلة فى ميادين الاصلاح الاجتماعى والاقتصـــادى المختلفة وذلك لســـد الاحتياجات الواردة فى الابواب السابقة من جهة والتغلب على مشــكلة البطالة من جهة اخرى ٠ ويمكن ان نلخص سياسة الحكومة فى ميادين الاصلاح الاجتماعى والاقتصادى فيما يلى :

١ ـ انشاء الجهاز المركزى للاحصاء :

وقد بدأت اللجنة المركزية فى عام ١٩٥٧ وذلك لتنظيم الاساليب الاحصائية ودراسة البيانات على اساس حديث ٠ وتقوم هذه اللجنـــة بدراسة الخطط الاحصائية واعتمادها ٠ كما تشرف على التنفيذ وتساعد فى اعداد البيانات ٠

٢ ـ التوسع فى التعليم العام وفى التعليم الفنى :

أ ـ بعد جهاد قوى وطويل امكننا ان نقيم مدرسة ابتدائية مجـــانية واجبارية للجميع ٠ وقد جعل التعليم الثانوى مجانيا وكذلك أصبح التعليم العالى مجانيا فى عام ١٩٦٢ ومن ثم فقد حققت الجمهورية جعل التعليم المجانى للجميع وفقا لقدراتهم ٠

ب ـ لم يعد التعليم الفنى بعد اليوم ، قاصرا على العاجزين عن دفع رسوم التعليم ٠ ويجب ان نلاحظ مدى اهمية هذه الخطوة فى ضوء حركة التصنيع فى البلاد ٠

جـ - انشاء مراكز للتدريب المهنى ويتلقى خريجوا المدارس الفنية تدريبا نوعيا يمكن أولئك الذين لم تيسر لهم فرص الالتحاق بالمعاهد العليا من العمل فى ميـــادين تخصصاتهم ومن جهة أخرى فان خريجى المدارس الثانوية العامة الذين لا يلتحقون بالتعليم العـــالى ، سيحتاجون بطبيعة الحال الى نوع من التدريب اذا رغبوا فى الحصول على حرفة مناسبة . وقد انشأت وزارة الصناعة بعض هذه المراكز كما انشأت وزارة التربية بعض المراكز الصناعية الاخرى كما ان هناك بعض مراكز التدريب المهنى التى تشرف عليها جهات خاصة وتزود الملتحقين بها بالمهارات العلمية التى تحتاجها البلاد .

د - انشاء معاهد فنية ومهنية والتوسع فى أنواع أخرى منها . فهنـــاك عدد من المعاهد توفر للطلاب نوعا من التدريب المهنى فى أوجـــه النشاط المختلفة التى تحتاجها البلاد . وتنقسم هذه المعاهد الى قســـمين :

١ - معاهد مهنية مثل المعاهد التى تخـــرج متخصصين مهنيين كالهندسة والطب والكيماء والطبيعة وما اليها وهى ملحقـــة بالجامعـــات .

٢ - معاهد للفنيين . وهى لتـــدريب الفنيين والمشرفين فى ميادين التخصص المختلفة وتسمى بالمعاهد الفنية العـالية مثل المعهد الفنى العالى لتخريج معلمى المدارس الصناعية والمعاهد الفنية الاخرى ، ومعهد البترول ، والمعهد الزراعى العالى ، ومعهد القطن . وتوجد هذه المعاهد متفـــرقة فى انحاء الجمهورية .

هـ - التوسع فى المنح الدراسية لدراسة العلوم والتكولوجيا . تقدم الدراسات المتقدمة العالية فى مستوى الخريجيين لأولئك الذين

يثبتون تفوقهم فى حياتهم الدراسية قبل تخرجهم · يبعث طلاب الجمهورية العربية المتحدة الى الخارج لمتابعة دراساتهم العالية ولا سيما فى الهندسة والطب والصيدلة والزراعة وفى سائر المواد المتصلة بها ·

٣ ـ مكافحة البطالة فى ميدان الصناعة :

١ ـ تقدير القوى البشرية الحالية · ان تقدير القوى البشرية اليوم احدى العناصر الاساسية للتخطيط للتنمية الاقتصادية · وبذل الجهود الحقيقية لتنظيم الاساليب الاحصائية على أساس حديث ، وفى تجهيز البيانات حتى تساير التغيرات الحادثة فى التكوين الاقتصادى للبلاد · وليست هناك ثمة حاجة الى التدليل على أهمية هذه المعلومات فى دراسة مشاكل البطالة والبطالة الجزئية وفى ارساء دعائم التدريب المهنى والسياسة التعليمية ·

٢ ـ تشجيع انتقال القوى العاملة · اتخذت عدة اجراءات لتشجيع انتقال القوى العاملة الى تلك الجهات التى تقوم فيها صناعات جديدة أو حيث تتوفر فيها فرص افضل للعمل · وقد وزعت المشروعات الصناعية فى مناطق مختلفة مما يتيح للأيدى المحلية الفرصة للعمل فى هذه المشاريع ·

ومن أمثلة الصناعات الجديدة التى أنشئت فى مختلف انحاء البلاد :

صناعة التعدين ، الصناعات الكيمائية ، الصناعات الغذائية ، صناعة المنسوجات ، الصناعات المعدنية والهندسية ·

وتشجيعا لانتقال القوى العاملة الى هذه الاماكن النائية فقد اتبعت الحكومة سياسة الحوافز المالية ، وتوفير وسائل خاصة للراحة

محليا ، وتتحمل الحكومة مصاريف انتقال العامل واسرته ، كما تم استخدام وسائل الاعلام والرعاية لتحقيق هذا الغرض ٠

٤ ـ قيود على استخدام الاجانب :

حتى عام ١٩٥٢ لم تكن هناك قيود على استخدام الاجانب فى مصر ٠ وبعد قيام الثورة فى عام ١٩٥٢ صدرت اللوائح والقواعد التى حددت شروط استخدام الاجانب وطبيعى أن توفير فرص العمل لابناء الجمهورية العربية المتحدة لا يستلزم حتما الامتناع التام عن استخدام الاجانب والاستفادة من خبراتهم الطويلة فى مرحلتنا الحالية من التطور ٠

خـــــاتمة

وقد اختتمت هذه السلسلة من البحوث في مجال « القوى العاملة » ببحث كبير دام أربع سنوات عن « العمالة والبطالة فى الريف المصرى » أشرف عليه الاستاذ الدكتور مختار حمزه بناء على اتفاق مع مكتب العمل الدولي واشترك فيه عدد كبيـــر من أساتذة الجـــامعات فى مختلف التخصصات ونرجو أن ننشر تلخيصا له فى العدم القادم ٠

....

الاستبار في الاختيار المهني
ثباته وصدقه

الدكتور السيد محمد خيرى أستاذ علم النفس المساعد
بآداب عين شمس

١ ـ مقدمة نظرية ٢ ـ عناصر موقف الاستبار ٣ ـ تجربة عملية « محلية » ٤ ـ خط التجربة أ ـ أهدافها ب ـ خطواتها ج ـ الجزء الاول د ـ تدريب الاخصائيين هـ نتائج الاستبار بعد التدريب ٥ ـ الخلاصة ٦ ـ الملخص ٠

١ ـ مقدمة نظرية :

يعتبر الاستبار الشخصى فى مجال الاختيا المهنى الوسيلة السيكولوجية التى يرضى عنها كل من الاخصائي النفسى المتخصص ورجل الاعمال الذى يهتم بالحصول على العناصر التى تهيء له أكبر قدر من الكفاية الانتاجية . والاخصائى النفسى يتخذ من الاستبار وسيلة مساعدة تكمل الصورة التى تمده بها المقاييس والاختبارات المقننة الدقيقة ، ذلك لانه يعتقد بأن الاختبارات مهما كثرت وتنوعت فانها تستطيع ان تمس بعض جوانب الشخصية التى ينبغى ان تؤخذ فى الاعتبار فى أية عملية من عمليات الاختيار المهنى ، ولهذا فهو يستخدم الاستبار الشخصى كوسيلة مساعدة تكمل اوجه النقص فى بطارية الاختبارات التى يستخدمها ـ أما رجل الاعمال فانه غالبا ما يعتمد على الاستبار اعتمادا تاما لنقص ما لديه من خبرة سيكولوجية تعينه على استخدام غيرها من الاساليب الاخرى ٠

ويرجع السبب فى شيوع هذه الوسيلة الى انها فى الواقع تمثل موقفا من مواقف الحياة فيها يحدث تفاعل نفسي اجتماعى يكشف عن

كثير من الخصائص السيكولوجية والمظاهر السلوكية التى يمكن ان تتخذ أساسا لعملية تقييم . وليس هذا الاسلوب جديدا أو غريبا عنا جميعا فنحن نستخدمه فى حياتنا اليومية - وكثيرا ما نقابل أشخاص جدد لم نكن قد كونا معهم علاقات سيكولوجية اجتماعية بعد . وتنتهى المقابلة سواء طالت او قصرت فى مدتها بعد ان تكون قد كونت لدينا فكرة عامة عن جوانب شخصيتهم ومدى اطلاعهم وثقافتهم ومقدار ميلهم للتعاون .. الخ . فالاستبار فى نظر غير المختص اسلوب طبيعى واجراء سهل يرى انه لا يحتاج الى تدريب او دراسة او خبرة ولكنه ينسى فى ذلك مقدار ما يكشف عنه الاختلاط الفعلى والتفاعل الاجتماعى بعد ذلك على مدى الايام من خطأ فى التقدير الذى نخرج منه من هذه المقابلة الاولى غير الهادفة والتى لم تنظم على أساس دراسة سابقة او تخطيط .

واذا كنا بصدد عملية اختيار موظفين او عمال او مشرفين لعمل أو وظيفة أصبحنا فى موقف يختلف عن موقف المقابلة العابرة مع صديق جديد او شخص غريب ذلك لان نتائج المقابلة فى هذه الحالة تتوقف عليها نتائج على درجة كبيرة من الاهمية فقد تؤدى الى خسارة مادية كبيرة اذا لم تؤد الى نتائج صادقة وقد تؤدى علاوة على ذلك الى خسارة واضطراب فى العلاقات النفسية الاجتماعية بين أفراد المجموعة التى ينضم اليها الشخص الذى تختاره عن طريق هذه المقابلة .

ومعنى هذا انه ينبغى ان تكون المقابلة الشخصية مجالا لبحث علمى دقيق يخضع لما تخضع له باقى الاساليب العلمية الاخرى من مقاييس للدقة والموضوعية والصدق والثبات - كما ينبغى ان تكون المقابلة مبنية على تخطيط علمى سليم يقيها من اخطاء الملاحظة العابرة والتأثر بالانطباعات الذاتية واخطاء الاستنتاج المتسرع ، ومن ثم كان من الواجب ان يقوم بالمقابلة خبير سيكولوجى مدرب على الملاحظة العلمية للسلوك الانسانى والتقدير العلمى لمختلف السمات مبتعدا فى

ذلك عن العوامل الذاتية بقدر الامكان ٠

وقد يقـال ان المقابلة مهما كان القائم بها ومهما ابتعـدت عن الاسلوب العلمى الدقيق فانها لابد وان تؤدى الى نتائج الاختيـار العشوائى وانها تعطى بذلك نتائج تزيد من قابلية الاختيار الصحيح ٠ ونحن لا نتفق مع هذا الرأى فالمقابلة التى يقوم بها شخص غير مدرب قد ينتج عنها اختيار اسوأ مما ينتج عما اذا خضع الاختيـار المهنى للعشوائية والصدفة المطلقة ـ ذلك لان الشخص الـذى يتقن تغليف استجاباته بالغلاف المثالى المقبول اجتماعيا أثناء فترة المقابلة المحدودة قد يكون أكثر الاشخاص فرصـة للاختيار عن طريق مقابلة تتم على يد شخص غير خبير او مدرب على فن المقابلة ٠

واذا كنا نجد معارضة متكررة لاستخدام الاساليب السيكولوجية فى عمليات الاختيار (كالاختبارات والمقاييس بانواعها) فاننا قل ان نجد معارضة لاستخدام المقابلة السيكولوجية مهما أظهرت البحوث مدى الخطأ الذى قد تؤدى اليه ، وقد يكون ذلك راجعا الى دافع نفسى لدى الذين يرحبون بالقيام بعملية الاستبار ويظهر هذا الدافع فى مـدى الارتياح النفسى الذى يشـعر به المقابل عندما يرى نفسه فى وضـع يتيح له تقدير شخصية الغير ويجعله فى موقف أعلى من موقف المستبر ٠

ولهذا فاننا نلاحظ عادة ان اية محاولة لتحويل الاحكام الصادرة فى االاستبار الى أحكام موضوعية تتخذ بناء على محكات بعيدة عن التأثر الذاتى لا تقابل بالارتياح دائما وغالبا ماتهمل وتترك الاحكام الذاتية لتتحكم فى نتائج المقابلة ٠

٢ ـ عنـاصر موقف الاستبار :

يتكون موقف الاستبار من ثلاثة عناصر مختلفة ومتفاعلة وهى :

أ ـ المختبر والقائم بالمقابلة ومحتويات الاستبار ٠ وهذه العناصر

الثلاثة هى التى تحدد نتيجة فترة المقابلة والعوامل المحددة لكل عنصر من هذه العناصر تؤثر تأثيرا مباشرا او غير مباشر على نتيجة المقابلة • وعلى هذا فاذا أردنا دراسة العوامل المؤثرة على الاستبار كان علينا أن ندرس العوامل المؤثرة على كل عنصر من هذه العناصر •

والذى نود ان نؤكده ان الاستبار موقف دينامى فهو علاقة نفسية اجتماعية بين شخصين عادة وتتكون من طرفين هما الادراك والاستجابة شأنه فى ذلك شأن أية علاقة نفسية اجتماعية أخرى ، وفترة الاستبار ماهى الا سلسلة من الادراك والاستجابة تحدث بين الطرفين بالتناوب متتالية متصلة مع ما يصحب الادراك والاستجابة من انفعالات ودوافع وعوامل نفسية داخلية بعضها شعورى وبعضها غير شعورى ويحدث خلال فترة الاستبار كثير من الميكانزمات الدفاعية اللاشعورية كالاسقاط والتوحيد والتبرير والنكوص وما الى ذلك من العمليات اللاشعورية الضرورية فى أية عملية من عمليات التفاعل النفسى • فثبات نتيجة الاستبار وصدقها يمكن ان يحللا الى ثبات وصدق كل عنصر من عناصر موقف الاستبار وهذا ما نوضحه فى هذا المقال مزودا بتجربة عملية أجريت فى مراقبة الاختبارات السيكولوجية بمصلحة الكفاية الانتاجية ، ولتوضيح القطاع الذى تناولته هذه التجربة من موقف المقابلة نحلل العوامل التى قد تؤدى الى خطأ نتائج الاستبار فيما يلى :

١ - اخطاء ناتجة عن استجابات المستبر وقد ترجع هذه الاخطاء الى :

أ - تشوية فى المعنى الذى تنقله أسئلة الاخصائى الى ذهنه يؤدى الى تشوية غير مقصود فى استجاباته •

ب - تشوية مقصود فى الاستجابات ناتج عن حذف أو اضافة بيانات غير صادقة أو تعديل للبيانات الصادقة •

٢ - اخطاء ناتجة عن موقف الاخصائى فى الاستبار وقد ترجع الى :

أ - نقص أو تشوية فى الاسئلة التى يوجهها امـــا بسبب محتويات الاسئلة من حيث نقصها وعدم تمثيلها للجوانب المطلوبة تمثيلا صحيحا أو بسبب صياغتها ٠

ب - تشوية فى الصورة التى تنقلها استجابة المستبر الى ذهن الاخصائى وهذا ما ينتج عنه خطأ فى التفسير او التقدير ٠

٣ - أخطاء ناتجه عن بيئة الاستبار وما يؤثر فى هذه البيئة من عوامل وهذه العوامل قد تؤثر بالتالى على :

أ - المستبر فتجعله يسلك فى فترة الاستبار سلوكا غيــر طبيعى بصورة من الصور فيعطى صورة مشوهة للاخصائى ٠

ويمكننا التعبير عن هذه الافكار وأثرها على نتائج الاستبار تعبيـرا احصائيا على النحو التالى :

التباين الحقيقى = تباين موقف الاستبار + تباين الخطأ الناتج عن المستبر + تباين الخطأ الناتج عن الاخصائى + تباين خطأ جــو الاستبار ٠ ومعنى ذلك ان موقف الاستبار يمثل عينة مركبه تتكون من عينات مختلفة هى التى يدخل الخطأ فيها ضمن التباين الحقيقى ٠ فأسئلة الاخصائى وما يثيره من مواقف يمثل عينة من مواقف الحياة التى تستثير فى المستبر استجابات مختلفة ، واستجابات المستبر نفسه تمثل عينة من استجاباته فى مواقف الحياة المتباينة وكذلك فان جو الاستبار يمثــل عينة من مواقف الحياة التى يتفاعل فيه المستبر مع غيره من أفــراد ومع ما يصحب هذا التفاعل من مؤثرات بيئية ٠

ومن الطبيعى ان كل عينة من هذه العينات الثلاث يخضع لاخطـاء اختيار العينة ويتطلب حساب معامل الثبات لينتقل بنتائجه من العينـة للمجتمع الذى تمثله ٠ وهذا هو منشأ التعقيد الذى يطرأ على حســاب هذين العاملين نظرا لتعدد الخطأ المحتمل الناتج عن التمثيل بالعينــة

معامل الثبات او الصدق لنتائج الاستبار وهذا أيضا هو منشأ انخفاض بأخطاء الاخصائى فى التقدير وما تعكسه خصائص المستبر من انطباعات فى كل عنصر من عناصر الاستبار • وما يهتم به البحث الحالى هو ما يتعلق ذاتية فى تقدير الاخصائى •

ويمكننا ان نلخص خصائص المستبر التى تسبب اخطاء فى تقدير الاخصائى فيما يلى :

أ ـ **ضعف الدافع** : فليس ثمة ما يحفز المستبر على اعطاء البيانات الصحيحة التى تنطبق على الواقع وخاصة فى استبار الاختيار الذى يعمل فيه المستبر دائما على ان يظهر نفسه فى أنسب صورة يستطيع ان يظهر بها حتى تقيم هذه الصورة بأعلى ما يستطيع ان يناله من تقدير • وتوفر الدافع أمر على جانب كبير من الاهمية فالمستبر الذى يبدو عليه عدم الاكراث بجو المقابلة عادة يعطى صورة أقل من الواقع عن نفسه وكثيرا ما يرفض المختصون مثل هؤلاء الاشخاص على اعتبار انهم لايقدرون المسئولية او انهم ليسوا محتاجين لما يترتب عليه نتائج المقابلة •

ب ـ وجود سمات شخصية لا تساعد المستبو على اعطاء صورة واضحة او حقيقية عن نفسه • فضعف القدرة على التعبير او التذكر او الميل الى الاختصار وعدم الرغبة فى التوضيح والاستفاضة طبيعيا قد ينتج عنها تشوية الصورة التى ينقلها المستبو عن نفسه •

جـ ـ جهل المستبر بحقائق كثيرة تتعلق بشخصية ودوافعه وهذا ما يدفعه الى انماط من السلوك والاتجاهات أثناء فترة الاستبار تتضمن ضروبا كثيرة من العمليات الدفاعية كالتبرير والاسقاط ورد الفعل وما الى ذلك من العوامل التى تتطلب من الاخصائى تدريبا خاصا على الكشف عن مستويات عميقة من الشخصية واستشفاف ما وراء الاستجابات الظاهرية •

د ـ ميل المستبر الى التشوية العمدى فى الحقائق والاستجابات

من جانب المستبر وخصوصا فى الامور التى تتضمن استثارة للـذ
Ego Envolvement والتى تتعلق بفكرته عن نفسه وفكرة المجتمع عنه

لهذه الاسباب ولاسباب أخرى غيرها يفضل الكثيرون ذلـ
النوع من الاستبار الذى يطلق عليه الاستبار المقنن ındardised Interview
حيث يوجه فيه اسئلة محدودة بصياغة ثابته وتسجل الاستجابات
هى أو بأساليب تقرب من نوع استجابات اسئلة اختبارات الذكـ
الا ان هذا النوع لا يزيد الاستبار الا اضافة جو صناعى غالبا ما يز
من فرص الاخطاء السابقة مما يجعلنا نفضل عليه ذلك النوع الـذ
يطلق عليه الاستبار المنظم Systematic Interview

٣ ـ تجربة عمليـة محلية :

أجريت هذه التجربة فى مراقبة الاختبارات السيكولوجية بمصلـ
الكفاية الانتاجية بوزارة الصناعة وتهدف هذه المصـلحة الى هدفـ
منفصـلين :

أ ـ التدريب المهنى بأسلوب التلمذة الصناعية Apprenticeship
فى مراكز اعدت لتخريج الاعداد اللازمة من العمال المهـرة المدربـ
تدريبا علميا وفنيا على طرق مختلفة كالصناعات المعدنية وصـناعـ
السيارات والنسيج والجلود والزجاج والبنـاء .. وما الى ذلك وة
اضيف الى هذا النوع من التدريب نوع استحدث لمواجهـة المطالبـ
المتزايدة لعمال فى مستوى أقل من السابق مما دعى الى نظام جديد ،
التدريب السريع . والفرق بين هذين المستويين ان المسـتوى الاو
يطبق على حملة شهادات الاعدادية العامة والاعدادية الصناعية ويتضمـ
التدريب ثلاث سنوات من الاعداد العلمى والفنى يقضى الطالب السـ
الاولى بمركز التدريب ويلحق فى السنتين التـاليتين بالشركة أ
المصنع الذى يعمل فيه بعد تخرجه واما فى المستوى الثانى فيقبل فيـ
كل من يستطيع القراءة والكتابة واجادة العمليات الاصلية فى الحسا

ويقضى فترة تدريبية تصل الى ستة شهور فى المتوسط ·

وعمل مراقبة الاختبارات السيكولوجية فى هذه المصلحة اختيار الصالحين من المتقدمين لهذين النوعين من التدريب عن طريق :

أ - اختبارات الورقة والقلم ·

ب - اختبارات ادائيـــة ·

ج - اســـتبار شـــخصى ·

ويقوم بهذا الاختبار اخصائيون سيكولوجيون تخرج أغلبهم من قسم الدراسات النفسية بكلية آداب جـــامعة عين شمس وبـــذلك يساعدهم ما اكتسبوه من خبرة وتدريب فى دراستهم على اجراء هـــذه الخطوات بشكل مرضى لان عملية الاختبار تتطلب ترتيب المتقدمين تبعا لصلاحيتهم فان عملية الاستبار تنتهى عادة بعملية تقويم لشـــــخصية كل متقدم على مقياس من خمس خطوات ·

وقد أجريت هذه التجربة بهدف رفع مهارتهم فى عملية الاستبار الشخصى وذلك لان الخطوة التى تتطلب أكبر قدر من التدريب الفنى العملى الذى يساعدهم على التخلص من الآثار والانطباعات الذاتية ·

٤ - خطـــة التجـــربة :

ويمكننا ان نلخص اهداف التجربة :

أ - الوقوف على مدى الاتفاق فى التقويم الذى يقوم به الاخصائيون لنفس الاشخاص المستبرين ·

ب - معرفة اسباب الاختلاف الذى قد ينجم فى هذا التقويم ·

ج - تتبع أثر تدريب هؤلاء الاخصائيين على فن الاستبار فى رفع كفاءتهم فى هذه العملية ·

وهذا لن يأتى الا عن طريق اجراء التجربة على مرحلتين يفصلهما فترة تدريب كافية ويحسب فى كل من المرحلتين مدى الاتفـــاق بين الاخصائيين المختلفين وقدرة كل منهم على التميز ٠

٥ ـ خطــوات التجـــربة :

أجريت التجربة على ستة اخصائيين سيكولوجين وقد قدم لكل منهم ١٢ تلميذا من التلاميذ الصناعيين لاستبارهم واعطاء كل منهـم تقديرا على مقياس من خمس مراحل : أ ، ب ، ج ، د ، هـ ٠ وكـــان التلاميذ الصناعيون يمرون على الاخصائيين الست على التوالى دون اخبارهم بأنهم موضوع هذه التجربة ٠ وكان هذا هو الجزء الاول من التجـــــربة ٠

فى الجزء الثانى من التجربة كانت تعرض عليهم نتائج استبار كل منهم للتلاميذ ومدى الاتفاق والاختلاف بينه وبين زملائه من بـاقى الاخصائيين ومدى ميل كل منهم لخفض أو رفع التقديرات بوجه عـام ٠

وقد تضمن الجزء الثانى علاوة على ذلك مناقشة جمعيـــة بين الاخصائيين حول أهداف الاستبار وموضوعه واجزائه وأسلوب تقدير كل جزء ثم محاولة جمعية لتعديل خطة الاستبار والاستمارة المستخدمة لملء هذه الاستمارة ٠

وفى الجزء الثالث من التجربة تكرار لمـا حدث فى الجزء الاول فقد عرض على نفس الاخصائيين الستة ١٢ تلميذا صناعيين آخرين لهدف تقييمهم باستبارهم على ضوء ما تم من مناقشات وتدريب وعلى ضوء الاستمارة المعدلة للاستبار ٠

وفيما يلى نتائج الاجزاء الثلاثة من التجربة ٠

٦ ـ الجزء الاول من التجربة :

فيما يلى نتائج تقويم التلاميذ بناء على تقديرات كل اخصـــــائى من الاخصائيين الستة ٠

الاخصائيون / التلاميذ	١	٢	٣	٤	٥	٦	المتوسط
١	هـ	جـ	د	ا	جـ	د	د +
٢	د	ب	جـ	ا	ب	جـ	هـ +
٣	د	جـ	هـ	ب	د	جـ	د +
٤	هـ	ب	د	ا	جـ	جـ	جـ
٥	جـ	ا	جـ	ب	د	د	جـ +
٦	د	هـ	جـ		ب	ب	جـ
٧	هـ	هـ	د	جـ	د	جـ	د
٨	هـ	جـ	جـ	ب	د	ب	د +
٩	د	ب	د	ا	جـ	ب	جـ +
١٠	جـ	ب	أ	ب	ب	ب	ب +
١١	د	جـ	د	ب	جـ	جـ	د +
١٢	د	ب	جـ	ب	د	جـ	جـ
المتوسط	هـ +	جـ +	د +	ب +	د +	جـ +	د +

وقد حسبت المتوسطات على أساس اعطاء القيم العددية المناسبة للتقديرات على النحو التالى : هـ = ١ ، د = ٣ ، جـ = ٥ ، ب = ٧ ، أ = ٩ وقد أعطيت تقديرات اضافية فى حساب المتوسطات هى هـ + ، د + ، جـ + ، ب + .

ومن هذا الجدول تتضح لنا الامور الآتية :

١ ـ مدى الاتفاق والاختلاف بين تقديرات الاخصائيين لكل تلميذ : اذا ما استعرضنا أقل تقدير واعلى تقدير ناله كل تلميذ من هؤلاء التلاميذ الصناعيين وجدنا الآتى :

التلاميذ	أقل تقدير	أعلى تقدير
١	هـ	أ
٢	د	أ
٣	هـ	ب
٤	هـ	أ
٥	د	أ
٦	هـ	ب
٧	هـ	جـ
٨	هـ	ب
٩	د	أ
١٠	جـ	أ
١١	د	ب
١٢	د	ب

نلاحظ من ذلك أنه فى حالتين من الحالات وهى ١ ، ٤ تراوحت التقديرات بين أ ، هـ يلى ذلك التفاوت بين تقديرات الاخصـــائيين (ب الى هـ ، أ الى د) وقد حدث ذلك فى ٦ حالات هى ٢ ، ٣ ، ٥ ، ٦ ، ٨ ، ٩ • ثم يلى ذلك الاختلاف من جـ الى هـ أو من ب الى د أو من أ الى جـ وقد حدث فى حالات هى ٧ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ وهذه المجموعة تمثل أقدار من الخلاف بين أخصائى الاشبار •

٢ ـ من المتوسط العام أن هناك ميلا عاما لتقدير هذه المجموعة من التلاميذ تقديرا يقل عن المتوسط وقد يكون هذا راجعا الى كثرة المتقدمين للاختبار كثيرا عن العدد المطلوب وحرص الاخصـــائيين وخوفهم من قبول أحد التلاميذ ممن يظهرون فى فترة الإستبار بمظهر عادى ثم يظهرون اضطرابا انفعاليا بعد الاختبار •

٣ ـ هناك اتفاق لا بأس به في تقدير الاخصائيين للتلميذ (١٠) حيث ان أربعة اخصائيين اتفقوا فى تقديرهم لهذه الشخصية حيث أعطى الاخصائيون ٢ ، ٤ ، ٥ ، ٦ له تقدير (ب) وحتى الاخصائيان الباقيان لم تبعد تقديراتهم لهذه الشخصية عن تقدير ب الا بتقدير واحد حيث قدر الاخصائى (١) له تقدير جـ والاخصائى (٣) تقدير أ ٠

٤ ـ وبالنسبة للاتجاه العام لدى الاخصائيين فقد لوحظ من الجدول ان الاخصائيين يختلفون من حيث الاتجاه العام للتقديرات التى يعطيها كل منهم ويبدو ذلك واضحا فى الاخصائى (٤) حيث اعطاه اربعة اخصائيين تقدير أ (١ ، ٢ ، ٤ ، ٩) واعطاه ستة اخصائيين تقدير ب (٥ ، ٦ ، ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢) ولم يعطه الا اخصائى واحد تقدير جـ وهو الاخصائى (٧) ٠

٥ ـ ولبيان مدى الاتفاق بين الاخصائيين الست فى تقدير مجموعة التلاميذ حسب معامل الارتباط بين كل تقديرات كل اثنين من الاخصائيين وحصلنا على المصفوفة الارتباطية الآتية :

	١	٢	٣	٤	٥	٦
١	—	,٤٧	,٦٦	,٠٥	,٣٤	,٢١
٢		—	,٣٣	—,٠٤	,٥٢	—,٠٣
٣			—	—,١٠	,٣٠	,٤٣
٤				—	,٥٦	,١٥
٥					—	,٤٤
٦						—

ويتضح من هذا الجدول ان أعلى اتفاق بلغ بين الاخصائيين ١ ، ٣ حيث بلغ الارتباط بين تقديراتهما ٦٦ر بينما وصل الاتفاق الى أقل درجة بين الاخصائيين ٣ ، ٤ حيث بلغ معامل الارتباط ـ ١٠ر وبين

٢ ، ٤ حيث بلغ العامل - ٤٠ر وكذا بين ٢ ، ٦ حيث بلغ العامل - ٣٠ر وبين ١ ، ٤ فالمعامل ٠٥ر٠ .

وكذا أجرى تحليل عاملى لهذه المصفوفة الارتباطية لتحديد مدى تشبع تقديرات كل اخصائى بالتقدير العام (العامل العام) وهو يمثل مجموعة المستبرين (التلاميذ الصناعيين) والعنصر المشترك الداخل فى التقديرات المختلفة الذى يمكن اعتباره الاساس النظرى المشترك الذى بنيت عليه هذه التقديرات ثم حللت البقايا بعد العامل العام للوقوف على النموذج الذى تنقسم تبعا له تقديرات هؤلاء الاخصائيين متبعين فى ذلك طريقة « برت » فى الجمع البسيط ومعتمدين على اشارات البقايا بعد العامل العام أساسا للتصنيف الى فئتين فكانت النتيجة كما يلى :

الاخصائيون	تشبعات العامل العام	تشبعات العامل القطبى الاول
١	,٦٩	,٤٤
٢	,٥٠	,٣١
٣	,٦٦	,٣٧
٤	,٣٣	- ,٦٣
٥	,٧٩	- ,٢٨
٦	,٤٦	- ,٢٢
نسبة التباين الى التباين الكلى	٣٥و٠	١٦و٠

ويتضح من هذا التحليل انه بعد استبعاد أثر العامل العام فان المجموعة المكونة من الاخصائيين الست تنقسم بعد ذلك الى مجموعتين

المجموعة الاولى تضم الاخصائيين ١ ، ٢ ، ٣ والمجموعة الثانية تضم الاخصائيين ٤ ، ٥ ، ٦ على اعتبار ان كل مجموعة تضم الاخصائيين المتقاربين بوجه عام فى تقديراتهم أما بميلهم الى الارتفاع فى التقدير او الانخفاض فى التقدير كما اننا نلاحظ انخفاض نسبة تباين العامل العام الى التباين الكلى وهو ٣٥ر اى ان العامل العام بين التقديرات يعتبر عاملا ضعيف الأثر ، اذا قورن هذا العامل العام بعد التدريب كما سيتضح فيما بعد ٠

٦ ـ وعلاوة على الملاحظات السابقة فانه يمكننا ان نقوم بما يأتى :

أ ـ مقارنة تقديرات كل اخصائى لكل تلميذ بمتوسط تقديرات مجموعة الاخصائيين لنفس الشخص ٠

ب ـ مقارنة تقديرات كل اخصائى لكل تلميذ بمتوسط التقديرات التى اعطاها الاخصائيون الست لنفس التلميذ ٠

واذا أخذنا فى الاعتبار ان المتوسطات قد حسبت على مقياس من ١٠ خطوات هى : أ + ، أ ، ب + ، ب ، جـ + جـ ، د + ، د هـ + ، هـ

بينما التقديرات الفردية قد حسبت على مقياس من ٥ خطوات هى : أ ، ب ، جـ ، د ، هـ ٠ فقد اعتبر التقدير الفردى مطابقا للتقدير المتوسط اذا لم يزد الاختلاف بينهما عن درجة واحدة فاذا كان التقدير الفردى أ فانه يعتبر مطابقا للتقدير المتوسط اذا كان التقدير المتوسط ب + أو جـ + وهكذا ٠

والجدول الآتى يوضح المقارنة الاولى اى مقارنة تقديرات كل اخصائى لكل تلميذ بمتوسط تقديرات مجموعة الاخصائيين لنفس الشخص (علامة + تدل على الاختلاف مع المتوسط) ٠

التلاميذ \ الاخصائيين	١	٢	٣	٤	٥	٦	عدد الاختلافات
١	+	−	−	+	−	−	٢
٢	+	−	−	+	−	−	٢
٣	−	−	+	+	−	−	٣
٤	+	+	+	+	−	−	٤
٥	−	+	−	−	+	+	٣
٦	+	+	−	+	+	+	٥
٧	+	+	−	+	−	+	٤
٨	+	−	−	+	−	+	٣
٩	+	−	+	+	−	−	٣
١٠	+	−	+	−	−	−	٢
١١	−	−	−	+	−	−	١
١٢	+	+	−	+	+	−	٤
عدد الاتفاقات	٩	٥	٤	١٠	٣	٤	

ويدل هذا الجدول على مقدار قرب كل اخصائى او بعــــده عن التقدير المتوسط لجميع الاخصائيين ويبدو من البيانات الموضحة به ان الاخصائى (٥) هو أقرب الاخصائيين فى تقديراته لمتوسطات التقديرات بينما يقع فى الطرف الآخر الاخصائى (٤) فقد بعد فى تقـــديراته عن متوسط تقديرات الاخصائيين فى عشر حالات من الحالات الاثنى عشر ٠

أما فيما يتعلق بالمقارنة الثانية فانها تفيد فى تقدير ما اذا كان الاخصائى قد احتفظ بمستوى عام فى تقديراته لمختلف التلاميذ مما يدل على ضعف قدرته على التمييز أم أن تقديراته كانت تتباين عن متوسط

تقديراته هو لمختلف الحالات تباينا يدل على قدرته على التمييز بيـــن شخصية وأخرى (بصرف النظر عن صدق هذا التمييز) ·

وفيما يلى جدولا يوضح المواضع التى اختفت فيها تقـــديرات كل اخصائى لمختلف الشخصيات عن متوسط تقديراته هو بوجه عام ·

الاخصائيين / التلاميذ	١	٢	٣	٤	٥	٦	عدد الاختلافات
١	—	—	—	—	—	+	
٢	—	—	—	—	+	—	
٣	—	—	+	—	—	—	
٤	—	—	—	—	—	—	
٥	+	+	—	—	—	+	
٦	—	+	—	—	+	—	
٧	—	+	—	+	—	—	
٨	—	—	—	—	—	—	
٩	—	—	—	—	—	—	
١٠	+	—	+	—	+	—	
١١	—	—	—	—	—	—	
١٢	—	—	—	—	—	—	
عدد الاختلافات	٢	٣	٢	١	٣	٢	

فاذا استنتجنا من هذا الجدول مقدرة كل اخصائى على التمييز بين مختلف الشخصيات وعدم الاحتفاظ بمستوى عام فى تقديراته وجدنا ان الاخصائى (٢) أقل الاخصائيين قدرة فى هذا الاتجاه ولكن المجموعة بوجه عام تميل للاحتفاظ بمستوى تتذبذب حوله التقـديرات

تذبذبا طفيفا والدليل على ذلك ان متوسط عدد الاختلافات ١٦ر٢ وهو متوسط منخفض اذا راعينا ان عدد الحالات (١٢ تلميذا) .

ومن النتيجتين الاخيرتين نستنتج ان الاخصائي (٤) كان اضعف الاخصائيين مستوى من حيث (أ) اختلاف تقديراته عن تقـــديرات زملائه بوجه عام (ب) ضعف قدرته على التمييز بين مختلف الشخصيات (هذا مع افتراض أن متوسط تقديرات الاخصائيين يعتبر أقرب الـــى التقدير الفعلي من أي تقدير فردي آخر) .

٧ ـ وقد أجرى جزء مكمل لهذه التجربة يتعلق بمعامل الثبـــات الشخصي أو ما يسمى أحيانا بالاتساق الشخصي Personal Consistensy وقد كانت الخطة في هذا الجزء قائمة على اعادة استبار نفس الاشخاص من نفس الاخصائيين مرتين متباعدتين بمقدار ١٠ أيام .

وقد كان معامل الثبات (أو الاتساق) الشخصي مقدرا بمعـــامل ارتباط الرتب كما يأتي :

رقم الاخصائي	معامل الثبات
١	٠,٦٥
٢	٠,٧١
٣	٠,٦٣
٤	٠,٣٢
٥	٠,٧٤
٦	٠,٧٥

ومن هذا الجدول يتضح ان معامل الثبات يتراوح بين ٦٣ر٠ ، ٧٥ر٠ (باستبعاد الاخصائي (٤) الذي وصل معامل ثباته ٣٢ر٠) وهو معامل مقبول لاستبار يقوم اساسا على تقديرات ذاتية الا أننا نلاحظ ان معامل الثبات يتفق بوجه عام مع ما سبق بيانه عن القدرة على التمييز بوجه

عام وهذا أمر متوقع وطبيعى ففى حالة الاخصائى (٤) الذى تميز باحتفاظه بمستوى عام فى تقديراته تتذبذب حوله التقديرات الفردية تذبذبا لا دلالة له مما يجعل تقديراته من نوع يمكن ان يوصف احصائيا بأنه عينة منتقاه Selected Sample ففى مثل هذه الحالات تخضع الفروق بين القيم المفردة لعامل الصدفة لحد كبير مما يضعف معامل الارتباط بين أى متغيرين يرتبطان بالصفة التى تتعلق بأساس الانتقاء ·

٤ - تدريب الاخصائيين :

يتكون الجزء الثانى من التجربة من محاولة لتدريب الاخصائيين على القيام بالاستبار وكانت عملية التدريب تتكون مما يلى :

١ - حضور عملية استبار قام بها أخصائى مدرب وكان الاستبار يتم فى حجرة منفصلة عن الحجرة التى كان يحضر فيها الاخصائيون الآخرون ويفصل بين الحجرتين جدار به فتحة كافية تسمح بملاحظة ما يتم أثناء فترة التدريب ·

٢ - تسجيل هذا الاستبار باستخدام آلة تسجيل ·

٣ - اعادة هذا التسجيل على الاخصائيين مرات متكررة كانت تقوم مناقشة بينهم وبين الاخصائى المدرب بعد كل مرة حول دلائل كل جزء من فترة الاستبار واهداف توجيه الاسئلة المختلفة وتسلسل الاسئلة وخطة هذا التسلسل ·

٤ - اعدت استمارة للمقابلة على ضوء ما اسفرت عليه المناقشات تتضمن أهم البيانات السيكولوجية التى يمكن الخروج بها من فترة المقابلة كما تتضمن الجوانب الاساسية التى تتركز عليها عملية الاختبار للتلمذة الصناعية للحرف المختلفة ·

٥ - تمت مناقشة بنود استمارة المقابلة بندا بندا الى - ان توصلت المجموعة الى مفهوم موحد لما يدل عليه كل بند من هذه البنود ·

٦ - قام كل اخصائى بعمليات استبار مختلفة بحضور المجموعة وحضور الاخصائيين الذين قد سبق تدريبهم على هذه العمليـــة بهدف توجيه كل اخصائى الى نواحى النقص فى كل استبار قام به والتى يجب عليه استكمالها ومناقشته فى التقديرات التى وضعها فى كل جزء من اجزاء الاستبار ٠

وبعد الاطمئنـــان الى نتيجة التدريب أجريت تجربة مشـــابهة للتجربة السابقة والتى تتضمن عرض عدد من التلاميذ الصناعيين على نفس الاخصائيين السابقين بهدف الوقوف على مدى ما احرزته عملية التدريب من اتفاق بين الاخصائيين وقدرته على التمييز ٠

كما تضمن هذا الجزء الاخير من التجربة نفس العمليـــات التجريبية والاحصائية التى اجريت فى الجزء الاول من التجربة مثل حساب معامل ثبات التقديرات ومعاملات الارتباط بين تقديرات كـل اخصائيين ومدى انحراف تقديرات الاخصائى عن متوسط تقديرات باقى الاخصائيين وهذا ما نوضحه فى الجزء القادم ٠

٤ - هـ - نتائج الاستبار بعد التدريب :

أجرى هذا الجزء من التجربة على نفس الاخصائيين الستة وقد عرض على كل منهم ١٢ تلميذا من التلاميذ الصناعيين وقد عـــرض نفس التلاميذ على كل اخصائى كما تم فى الجزء الاول من التجربة ٠

وفيما يلى جدولا يبين التقديرات التى اعطاها كل اخصـــائى من الاخصائيين الستة لكل تلميذ على مقياس من خمس خطوات أ ، ب ، جـ ، د ، هـ ٠ وهى نفس الخطوات التى اتخذت اساسا للتقدير فى الجزء الاول من التجربة ٠

الاخصائيين / التلاميذ	١	٢	٣	٤	٥	٦	متوسط
١	ج	ج	ب	ج	ب	ب	ج +
٢	د	هـ	هـ	د	د	ج	د —
٣	أ	أ	ب	ب	ج	ب	ب +
٤	ج	ب	ج	ب	ب	أ	ب —
٥	ب —	ج	ب	ج	ب	ج	ج +
٦	د	ب	هـ	د	د	هـ	د
٧	ج	ج	أ	ج	ب	أ	ب —
٨	ب	أ	ب	ب	ب	ج	ب
٩	د	ج	د	د	هـ	د	د
١٠	هـ	د	د	هـ	ج	د	د +
١١	أ	ب	د	ج	د	ج	ج +
١٢	هـ	د	هـ	هـ	هـ	هـ	هـ —
متوسط	ج —	ج +	ج +	ج —	ج —	ج	ج —

ونلاحظ فى هذا الجدول ما يأتى :

أ — ان التقارب بين الاخصائيين فى تقديراتهم لنفس الاشخاص قد زاد تقاربا بدرجة ملحوظة ولعل اكبر اختلاف ظهر فى هذا الجدول هو بين الاخصائيين ٢ ، ٣ فى تقديرهما للمستبر (٦) حيث اختلف تقديراهما له من ب الى هـ كما ان الاتفاق قد بلغ اقصاه بين الاخصائيين الستة فى حالة تقديرهم للتلميذ (١٢) الذى وضعه خمسة منهم فى مرتبة (هـ) بينما وضعه واحد فقط فى مرتبة (د) .

ب — ان متوسطات تقديرات الاخصائيين الستة لمجموعة المستبدين قد تقاربت الى حد كبير كما قد تقاربت جميعها من المتوسط الطبيعى

(جـ) وهذا أمر متوقع مادامت مجموعة التلاميذ تعتبر عينة عشوائية لا تتجه اتجاها معينا نحو الارتفاع او الانخفاض وان كان المتوسط يميل قليلا الى ما دون المتوسط وقد يعكس هذا زيادة قليلة فى الحرص على اعطاء التقديرات •

جـ ـ يبدو تزايد الحرص بنوع خاص لدى الاخصائيين (٤) ، (٥) فقد اختفى تقدير (٢) من تقديراتهم بوجه عام ونحن نـلاحظ ان الاخصائيين (٤) فى الجزء الاول من التجربة كان يميل بعض الشيء الى رفع تقديراته عن المتوسط •

د ـ ويتضح مـدى الاختلاف فى تقدير الاخصائيين السـت من حصر اعلى تقدير واقل تقدير أعطي لكل تلميذ من التلاميذ الاثنى عشر كما يتبين مما يأتى :

رقم التلميذ	أعلى تقدير	أقل تقدير
١	ب	جـ
٢	جـ	هـ
٣	أ	جـ
٤	أ	جـ
٥	ب	جـ
٦	د	هـ
٧	أ	جـ
٨	أ	جـ
٩	جـ	هـ
١٠	جـ	هـ
١١	أ	د
١٢	د	هـ

ويتضح من هذه المقارنة ان الاتفاق قد زاد الى حد كبير بين تقديرات الاخصائيين لكل حالة ويظهر ذلك فى جميع الحالات الا فى حالة واحدة وهي الحالة رقم (١١) اذا كان الرأى غير متفق على التقييم فيها فقد كان توزيع تقديرات الاخصائيين لهذه الحالة على النحـــو الآتـــى :

اخصائى واحد قدر لها تقدير أ
اخصائى واحد قد لها تقدير ب
اخصـــائيان قدر لها تقدير جـ
اخصـــائيان قدر لها تقدير د

وقد نوقشت هذه الحالة بنوع خاص واتضح فعلا ان ظروف هذا التلميذ يمكن ان ينظر اليها من وجهات مختلفة وهذا ما سبب اختلاف التقـــديرات •

هـ ـ ولبيان مدى ثبات هذه التقديرات أجريت نفس التجـــربة ثانيا بعد مرور اسبوعين على نفس التلاميذ كما حدث فى الجزء الاول من التجربة وخسب معامل ثبات التقديرات التى اعطاها كل اخصائى لمجموعة التلاميذ فكانت النتائج كما يأتى :

رقم الاخصائى	معامل ثبات تقديراته بعد التدريب	معامل ثبات تقديراته قبل التدريب
١	,٧٣	,٦٥
٢	,٨٠	,٧١
٣	,٧٥	,٦٣
٤	,٧٢	,٣٢
٥	,٨٤	,٧٤
٦	,٨٣	,٧٥
المتوسط	,٧٩	,٦٣

اى ان معاملات الثبات تراوحت بعد التدريب بين ٧٢ر ، ٨٤ر كما ان المتوسط قد ارتفع بعد التدريب عما كان عليه قبل التدريب بقدر له دلالته الاحصائية ٠

كما ان معامل الثبات لدى كل اخصائى قد ارتفع أيضا بقدر له أيضا دلالته الاحصائية ٠

و ـ وقد حسبت معاملات بين تقديرات كل اخصائيين لمجموعة التلاميذ كما حدث فى الجزء الاول من التجربة وامكن الحصول على المصفوفة الارتباطية الآتية :

	١	٢	٣	٤	٥	٦
١	—	٠,٧٥	٠,٦٠	٠,٨٦	٠,٥٢	٠,٦١
٢		—	٠,٤٤	٠,٨١	٠,٣٩	٠,٤٠
٣			—	٠,٦٩	٠,٨٠	٠,٧٣
٤				—	٠,٧٠	٠,٧٨
٥					—	٠,٧٦
٦						—

وبمقارنة هذه المعاملات عن معاملات الصفوف الارتباطية للتقديرات قبل التدريب يتضح ان جميع المعاملات قد زادت بعد التدريب عنها قبل التدريب (الا فى حالتين فقط : بين ١ ، ٣ فقد انخفض من ٦٦ر٠ الى ٦٠ر٠ ثم بين ٢ ، ٥ ، فقد انخفض من ٥٢ر٠ الى ٣٩ر٠) ٠

وقد حللت هذه المصفوفة الارتباطية تحليلا عامليا بطريقة الجمع البسيط الى عامل عام ثم عامل قطبى واحد واحتفظ بنموذج التحليل القطبى لبيان النموذج الذى ينقسم عليه الاخصائيون الى طائفتين فكانت النتيجة كما يلى :

رقم الاخصائى	التشبع بالعامل الطائفى	التشبع بالعامل القطبى
١	,٨٥	,٣٤
٢	,٧٣	,٥٤
٣	,٨٢	,٣٥
٤	,٩٥	,١٤
٥	,٨٠	,٤١
٦	,٧٨	,٢٣
نسبة التباين الى التباين الكلى	٠,٦٨	٠,١٣

وبمقارنة نتائج هذا التحليل بتحليل المصفوفة الارتباطية قبل التدريب يتضح أن :

أ ـ التشبعات بالعامل العام أعلى بعد التدريب منها قبل التدريب ٠

ب ـ نسبة التباين الراجع الى العامل بعد التدريب يصل الى ما يقرب من ضعف نسبة التباين الراجع الى العام قبل التدريب وهذا معناه أن العامل المشترك أصبح أكثر تدخلا فى المصفوفة الارتباطية مما يمكن ارجاعه الى زيادة مدى الاتفاق بين التقديرات ٠

جـ ـ ان نسبة التباين الراجع الى العامل القطبى الاول قد نقصت بعد التدريب عنها قبل التدريب وهذا لزيادة تدخل العامل العام ٠

د ـ ان المجموعة قد انقسمت الى فريقين قريبين الى حد كبير من نموذج الانقسام قبل الثدريب فالتقسيمان متطابقان الا فى التبادل الذى حدث بين الاخصائى الثالث والرابع فقد وضع الاخصائى الثالث فى المجموعة التى تضم الاخصائى الخامس والسادس بينما وضع الاخصائى الرابع فى المجموعة التى تضم الاخصائى الاول والثانى

ومعنى ذلك ان الموقع النسبى للافراد داخل المجموعة لم يتغير تغيرا ملحوظا بعد التدريب عنه قبل التدريب ٠

٥ ـ الخلاصة :

نخلص من هذا البحث ان العنصر الذاتى فى استبار المقابلة يمكن ان يقل أثره فى هذا الموقف بعاملين هامين :

أ ـ اتحاد الاساس النظرى بقدر الامكان بين القائمين بالمقابلة على أساس مناقشة مفاهيم المقابلة وأهدافها ونقط التركيز فيها وما يمكن استخلاصه منها ٠

ب ـ التدريب العملى ويتضمن القيام فعلا بعمليات كافية من الاستبار ٠

ونستطيع بعد ذلك ان نجيب عن سؤال هام يثار دائما فى موقف استبار الاختيار وهو من الذى يقوم باستبار الاختيار ؟ فمن هذه التجربة يتضح ان القائم باستبار المقابلة ينبغى ان يتوفر فيه عاملان اساسيان هما (١) الاساس النظرى السيكولوجى الذى يعطى قدرة على توجيه وتنظيم الاستبار واستخلاص الحقائق الصحيحة من سياق الاستبار ٠ (٢) تدريب عملى كاف يقلل من الاعتماد على الانطباعات السريعة السطحية ويزيد من قدرة الاخصائى على فهم الشخصية التى يواجهها فهما صحيحا ٠

٦ ـ الملخص :

بدأ البحث بمقدمة نظرية عن أهمية الاستبار فى عملية الاختيار والظروف التى تسبب صعوبة هذا الموقف وعرضته للاخطاء المنهجية ، ثم تبع ذلك تحليل لعناصر موقف الاستبار وما يتعرض له كل عنصر من خطأ وبعد هذه المقدمة النظرية تعرض البحث لوصف تجربة عملية تتخلص فى قيام ست اخصائيين بأستبار ١٢ من التلاميذ

الصناعيين بحيث يمر كل تلميذ على الاخصائيين الستة • وقد حللت نتائج هذا الاستبار لبيان مـــدى الاتفاق فى تقـــديراتهم ـ ثم درب الاخصائيون تدريبا نظريا وعمليا على فن الاستبار والتقدير واعيـــدت التجربة بنفس الاسلوب الذى سارت عليه قبل تدريب الاخصـــائيين للوقوف على مدى تحسنهم فى اجراء الاستبار والتقييم نتيجة لتدريبهم وقد اتضح من تحليل النتائج ان تقويم الاخصائيين قد زاد اتفـــاقا وصدقا وانتهى البحث الى ان القائم بالاستبار ينبغى ان يكون ملمـــا بالحقائق السيكولوجية عن الشخصية وجوانبها كما ينبغى ان يعـد له تدريب عملى فنى وهذا ما يرجح ضرورة قيام الاخصائى السيكولوجى بهذه العمليـة •

« أثر اختلاف النظم الجامعية فى التوافق الدراسى للطلبة »

« دراسة مقارنة بين مجموعة من طلبة الجامعة الاردنية ومجموعة من طلبة جامعة عين شمس »

الدكتور محمود الزيادى

مدرس بكلية آداب عين شمس

أصبحت الدراسات الحضارية المقارنة من اكثر الموضوعات طرافة وأهمية فى ميدان العلوم النفسية • وخاصة بعد ان تقدمت الدراسات الانثروبولوجية فألقت ضوءا على كثير من مشكلات علم النفس • وقد شجع ذلك بعض علماء القياس السيكولوجى ، فوضعوا اختبارات نفسية عابرة للحضارات تساعد على القيام بهذه الدراسات المقارنة بصورة علمية • كما أن علماء التحليل النفسى استطاعوا أن يفسروا لنا المادة التى جمعها علماء الانثروبولوجيا باستخدام مفاهيم التحليل النفسى ، الامر الذى أدى الى مزيد من الفهم لهذه المادة ، كما ألقى الضوء على أهمية التضاريس الاجتماعية فى تشكيل بناء الشخصية •

ولاشك اننا فى الوطن العربى اليوم ، فى حاجة لاجراء مثل هذه الدراسات فى البلدان العربية المختلفة للتعرف على مشكلاتنا النفسية والاجتماعية بصورة علمية •

والغرض من اجراء هذه الدراسة مقارنة مجموعة من طلاب الجامعة الاردنية بمجموعة من طلاب جامعة مصرية فى سمة نفسية هى « التوافق الدراسى » • ونحن نقصد بالتوافق مفهوم شامل يرمز الى حالة معينة من النضج يصل اليها الانسان • ولا يمكن أن يكون هناك توافق دراسى وتوافق غير دراسى ، انما المقصود هو التوافق النفسى السوى ، الا اننا ـ بالنسبة للطلاب ـ نتعرف عليه فى محيط كليته • ونعتبر ان التوافق النفسى يقوم على شقين : أولهما القدرة على الحب الذى يتسم بالبذل والعطاء ، وثانيهما الكفاية الانتاجية المرتفعة ، أى القدرة على العمل المثمر المنتج •

وقد طبق في هذه الدراسة « اختبار التوافق الدراسى لطلبة الجامعات » ، وهو يتكون من ١٣٩ سؤالا بنيت أساسا على هذين الشقين. فهذه الاسئلة تتعرف على حياة الطالب الاجتماعية داخل كليته ، وعلاقته بزملائه وأساتذته ومدى قدرته على اقامة هذه العلاقات فى شكل سوى ناضج لا يشوبه الخوف او الشعور بالذنب .

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى تتعرف على كيفية أداء الطالب لعمله الاكاديمى ، أى كيفية تحصيله ، ومدى اقتناعه به .

ونحن نفترض ـ بادىء ذى بدء ـ أن هناك فرقا فى التوافق الدراسى بين الطلاب الاردنيين وبين الطلاب المصريين ، نظرا لوجود بعض الاختلافات فى النظم الجامعية وللظروف التى تمر بها الجامعة الاردنية الآن باعتبارها جامعة جديدة حيث لم يمض على انشائها سوى أربع سنوات .

شرح الاختبار :

قلنا اننا سنطبق فى هذه الدراسة اختبار « التوافق الدراسى لطلبة الجامعات » وهو يتكون من ١٣٩ سؤالا تقيس ستة جوانب مختلفة فى حياة الطالب ، تهتم الثلاثة الاولى بجانب العلاقات الاجتماعية للطالب ، وتهتم الثلاثة الاخرى بجانب العمل الاكاديمى وهى :

١ ـ العلاقة بالزملاء . ٢ ـ العلاقة بالاساتذة . ٣ ـ أوجه النشاط الاجتماعى . ٤ ـ الاتجاه نحو مواد الدراسة . ٥ ـ تنظيم الوقت . ٦ ـ طريقة الاستذكار .

وكانت الصورة الاولى للاختبار تتكون من ١٤٧ سؤالا ، ولكن بعد تحليل فقراته ، استبعدت ٩ أسئلة تبين أنها غير مميزة وغير مفهومة . فيصبح مجموع الاسئلة المميزة والمفهومة ١٣٩ سؤالا موزعة كالآتى : المجموعة الاولى ٢٢ سؤالا والمجموعة الثانية ٢١ سؤالا والمجموعة الثالثة ٢٣ سؤالا والمجموعة الرابعة ٢٤ سؤالا والمجموعة الخامسة ٢٥ سؤالا والمجموعة السادسة ٢٤ سؤالا .

وقد استخرج ثبات الاختبار بطريقة التنصيف ، فقسمت أسئلة كل مجموعة الى نصفين متماثلين ان أمكن ، ثم استخرج معـــــامل الارتباط بين كل نصفين بطريقة بيرسون من القيم الخام مباشرة ، ثم استخدمت معادلة سبيرمان ـ براون لتعديل معامل الارتباط ، فكان ثبات المجموعات الستة : ٣٨٧ر٠ و ٨٠٢ر٠ و ٧٢٦ر٠ و ٨٨١ر٠ و ٨٠٢ر٠ و ٨٢٣ر٠ على التوالى ٠

وأما بالنسبة لصدق الاختبار ، فقد استخرجنا معاملات الارتباط بينه وبين مجموعة اختبارات أخرى نوضحها فى الجدول التالى ٠

معاملات الارتباط بين اختبار التوافق الدراسى وبين مجموعة اختبارات أخرى

	معاملات الارتباط	مدى الدلالـــة
الارتباط بين التوافق الدراسى واختبار كورنل	+٥٥٤,٠	له دلالة عند نسبة ٠١ر٠
الارتباط بين التوافق الدراسى واختبار مستوى الطموح	+٥٦٩,٠	له دلالة عند نسبة ٠١ر٠
الارتباط بين التوافق الدراسى واختبار (س)	ـ ٥٩٩,٠	له دلالة عند نسبة ٠١ر٠
الارتباط بين التوافق الدراسى واختبار (سى)	ـ ٥٢٩,٠	له دلالة عند نسبة ٠١ر٠
الارتباط بين التوافق الدراسى واختبار (هى)	ـ ٠٥٦,٠	ليس له دلالة
الارتباط بين التوافق الدراسى واختبار (ك)	+٣٧٢,٠	له دلالة عند نسبة ٠١ر٠
الارتباط بين التوافق الدراسى واختبار الذكاء العالى	+ ٠٦٤,٠	ليس له دلالة

لدينا أولا معامل الارتباط بين التوافق الدراسى وبين اختبـــــار كورنل للاضطرابات السيكوسوماتية (+ ٥٥٤ر٠) ٠ وبما أن انخفــاض الدرجة فى اختبار كورنل تعنى ازدياد الاضطرابات السيكوسوماتية فهذا المعامل يعنى أنه كلما ازداد التـــــوافق الدراسى اختفت الاضطرابات السيكوسوماتية ٠ ولا شك أننا ان فحصنا اختبار كورنل وجدناه محملا بدرجة كبيرة من الباثولوجية توحى مباشرة بحدة الصراعات الداخلية ٠ أما معامل الارتباط بين اختبار التوافق الدراسى وبين اختبار مســتوى

الطموح (+ ٥٦٩ر٠) فهو يعنى أنه كلما ازداد التوافق ارتفع الطموح . وبالنسبة لمعامل الارتباط بين التوافق الدراسى وبين مقيـــاس « س ـ مقياس التقلبـــات الوجـــدانية فى اختبـــار جيلفورد S.T.D.C.R. » (ـ ٥٩٩ر٠) فيعنى أنه كلما ازداد الشخص توافقا ـ طبقا لاختبـــار التوافق الدراسى ـ ازداد ابتعادا عن التقلبات الوجدانية . اما فيمـــا يختص بالارتباط بين التوافق الدراسى وبين مقياس « س ى ـ مقياس الانطواء الاجتماعى » (ـ ٥٢٩ر٠) فيعنى أنه كلما كان الطالب متوافقا توافقا سويا ـ طبقا لاختبار التوافق الدراسى ـ ابتعد عن اتســـــامه بالانزواء الاجتماعى . وهذا أمـــر متـــوقع ونحن نفترض فى الطالب سوى التوافق الفعالية والايجابية فى حياته الجامعية واستمتاعه بالعلاقات الانسانية على نطاق واسع . وبالنسبة لمعامل الارتباط بين اختبـــــار التوافق الدراسى وبين مقياس « هـ ى ـ مقياس الاعراض الهستيرية فى اختبار مينسوتا المتعدد الاوجه للشخصية » (ـ ٠٥٦ر٠) فهـــو ارتباط ضعيف وليس له دلالة . وربما كان ذلك لان الهستيريا تتسم بدرجة من النضج النفسى الجنسى أكبر من فئات العصاب الاخرى ، أى غلبة الدوافع التناسلية على غير التناسلية ، أى درجة أقل من التثبيت فى المراحل الاولية . واذا نظرنا الى الهستيريا من وجهة نظر العـلاقة بالموضوع ، نجد هذه العلاقة انضج بكثير من العلاقات بالموضوع التى تجدها فى الفئات المرضية الاخرى ، وربما فسر لنا ذلك ضعف الارتباط بين التوافق الدراسى وبين مقياس « هـ ى » . أما الارتباط بين التوافق الدراسى وبين مقياس «ك ـ فى اختبار مينسوتا المتعدد الاوجه للشخصية» (+ ٣٧٢ر٠) ، فهو يعنى أنه كلما ازداد التوافق الدراسى ـ طبقـــا لهذا الاختبار ـ ارتفعت الدرجة على المقيـــاس ك . وكما أوضـــحت الدراسات السابقة ان الدرجات العالية فى المقياس ك يغلب أن تميـــز

الافراد المتوافقين توافقا سويا ٠ وفيما يختص بالارتباط بين التوافق الدراسي والذكاء العالى ، فقد وصل هذا المعامل الى + ٠٦٤ر٠ وليس له دلالة ، أى انه لا يوجد ارتباط حقيقي بين التوافق الدراسي والذكاء ٠ وربما كان ذلك راجعا الى أن عينه التقنين كانت كلها من طـــــلاب الجامعة ، أى ان العينة متجانسة من حيث الذكاء ، فالفروق بين أفرادها لم تكن واسعة بقدر كاف ٠

ونستطيع أن نجمل هذه النتيجة فنقول أن اختبار التـــــوافق الدراسي لطلاب الجامعات يرتبط ارتباطا سالبا بالاختبـــارات التى تقيس سمات باثولوجية وارتباطا موجبا بالاختبارات التى تقيس سمات سوية ، وهى ارتباطات فى معظمها ـ ذات دلالة احصائية ، مما يشير الى صدق هذا الاختبار فى قياس سمة التوافق النفسى ٠

العينــــــة :

اختيرت العينة الاولى فى البحث من بين طـــلاب كلية الآداب بجامعة عين شمس بالطريقة العشوائية ، واشتملت على ٢٨٣ حالة من بينهم ١٦٣ طالبا و ١٣٠ طالبة ٠ كما اختيرت العينة الثانية من بين طلاب كلية الآداب بالجامعة الاردنية بالطريقة العشوائية أيضا واشتملت على ١٤١ حالة من بينهم ٩١ طالبا و ٥٠ طالبة ٠

النتـــائج :

بعد تطبيق الاختبار وتصحيحه ، قمنا بحساب المتوسط الحسابى والانحراف المعيارى لكل من المجموعة الاردنية والمجموعة المصرية ٠ ثم بحساب المتوسط الحسابى والانحراف المعيارى لكل من مجمـــوعتى الذكور والاناث فى المجموعة الاردنية ، ثم بحساب المتوسط الحسابى والانحراف المعيارى لكل من مجموعتى الذكور والاناث فى المجمـــوعة المصرية ٠ وفيما يلى جداول النتائج ٠

الفرق بين المجموعة المصرية والمجموعة الاردنية

	المجموعة المصرية	المجموعة الاردنية
المتوسط الحسابى	٥٧,٢	٦٦
الانحراف المعيارى	٣٧	٣٢

ت = ٥ر٢ ولها دلالة عند نسبة ٠٥ر٠ و ٠٢ر٠

الفرق بين الذكور والاناث فى المجموعة الاردنية

	طلبـــة	طالبـــات
المتوسط الحسابى	٦٣,٤	٧٠
الانحراف المعيارى	٣٦	٢٣

ت = ٢ر١ وليس لها دلالة

الفرق بين الذكور والاناث فى المجموعة المصرية

	طلبـــة	طـــالبات
المتوسط الحسابى	٥٦,٦	١٨,١
الانحراف المعيارى	٤٢	٣٣

ت = ٣٣ر٠ وليس لها دلالة ٠

نجد ــ اذن ــ أن المتوسط الحسابى للمجموعة الاردنية فى اختبار التوافق الدراسى ٦٦ فى حين أن هذا المتوسط فى المجمـــوعة المصرية ٢ر٥٧ ، والفرق جوهرى احصائيا ، اى ان الطلاب الاردنيون أكثـــر

توافقا من الطلاب المصريين • كما نجد ان المتوسط الحسابى عند الاناث فى المجموعة الاردنية ٧٠ ، وهذا المتوسط عند الذكور من نفس المجموعة ٦٣ر٤ وعلى الرغم من ان الفرق ليس جوهريا من الناحية الاحصائية ، الا أن درجة ت تصل الى ٢ر١ أى انها درجة مرتفعة نسبيا تشير الى ميل الاناث لان يتفوقن على الذكور فى التوافق الدراسى • كما نجد كذلك أن المتوسط الحسابى للاناث فى المجموعة المصرية ٥٨ر١ وان هذا المتوسط عند الذكور من نفس المجموعة ٥٦ر٦ ، ولكن درجة ت لم تصل الا الى ٣٣ر٠ أى أن الفرق ليس له دلالة احصائية • كذلك اذا قارنا المتوسط الحسابى والانحراف المعيارى عند الاناث فى المجموعة الاردنية بالمتوسط الحسابى والانحراف المعيارى عند الاناث فى المجموعة المصرية وجدنا درجة ت تصل الى ٩ر٤ ، أى أن الاناث فى المجموعة الاردنية أكثر توافقا من الاناث فى المجموعة المصرية والفرق جوهرى احصائيا •

ومن الصعب أن نفسر هذه الفروق فى ضوء التضاريس الحضارية نظرا لعدم وجود فروق أساسية جوهرية ، ولكنها تفسر فى ضوء النظم الاجتماعيــة والجامعية القائمة فى الجامعتين ، فبالنسبة للنتيجة الاولى التى نجد فيها الطلاب الاردنيون اكثر توافقا من الطلاب المصريين ، نستطيع ان نرجعها الى العوامل التالية :

أولا : يحتوى اختبار التوافق الدراسى — كما ذكــرنا — على ٢١ سؤالا تقيس علاقة الطالب بأساتذته • وكان الافتراض الاســاسى — عندما وضعت هذه الاسئلة — ان الطالب المتوافق هو الطالب الذى يحب أساتذته ويشعر نحوهم شعور المــودة والاحترام وليس شعور الخوف والنفور • ولا يجد صعوبة من ناحيته فى الاتصال بهم والتحدث اليهــم ويرى فيهم مثلا تحتذى ، وهو محبوب منهم • وان الطالب غير المتوافق هو الذى يشعر نحو أساتذته بالخوف ، ولا يستطيع الاندماج معهم اذا كانوا فى رحلة خارج الكلية ، ويشعر بحاجز كبير يفصل بينه وبينهم • كما لا يشعر نحوهم بالولاء ، وقد يشعر نحوهم بالتــحدى ، وقد يرى فيهم أناسا متعسفين •

وعندما أجريت هذه الدراسة كانت نسبة الاساتذة الى الطلاب فى كلية آداب عين شمس أستاذ لكل ٥٠ طالبا ، فى حين أن هذه النسبة فى الجامعة الاردنية أستاذ لكل ١٥ طالبا • أضعف الى ذلك ان أعضاء هيئة التدريس بالجامعة الاردنية محظور عليهم - بحكم اللائحة الجامعية - العمل بأية جهة خارج الجامعة • وقد أدى ذلك الى تعميق الصلة بين الاستاذ والطالب نظرا لان الاستاذ - فى هذه الحالة - يقضى الجزء الاكبر من وقته في الجامعة من طلابه •

ثانيا : يحتوى اختبار التوافق الدراسى - كما ذكرنا - على ٢٣ سؤالا تقيس أوجه النشاط الاجتماعى • والافتراض الاساسى الذى وضعت على أساسه هذه الاسئلة هو ان الطالب المتوافق هو الذى ينتمى غالبا الى لجنة من لجان الاتحاد أو الى جمعية من الجمعيات الموجودة داخل الكلية ، وقد يتولى دورا قياديا فيها ، وهو فعال من ناحية هذه التشكيلات بمعنى أنه يهتم بنشاطها ويشارك فيه اقتناعا منه بفائدته • أما الطالب غير المتوافق فهو الذى لا ينتمى الى اى تشكيل اجتماعى ولا يشارك فى هذا النشاط ويعتبره مضيعة للوقت •

ويدفعنا ذلك الى تقويم النشاط الاجتماعى داخل الكليات • فلا شك أن التشكيلات الاجتماعية المختلفة ذات أثر فعال بالنسبة للطالب • فالاعمال الجماعية القائمة على المشاركة بين أعضاء الجماعة تساعد الطالب دائما على اختبار الواقع وعلى تفهم أخيلته - على الاقل لدى الاسوياء أو من لديهم القدرة السريعة على الاستبصار ، الامر الذى يدفع بالطالب الى مزيد من التوافق نظرا لمساعدته فى الخروج من عزلته الاجتماعية الى مجال تتسع فيه العلاقات الانسانية المتعددة التى يستطيع اختبارها وبالتالى الاستمتاع بها • ولدينا بالجامعات المصرية التشكيل المعروف للاتحاد • ولا نرى أن الاتحاد - بوضعه الحالى - يستطيع أن يحقق هذا الغرض ، وهو دفع الطلاب الى حياة اجتماعية يتعلمون منها ويستمتعون بها • وذلك لان تشكيل الاتحاد

بانتخاب مقرر وسكرتير وسبعة أعضاء فى كل لجنة لتشكيل مجلس اتحاد الكلية ، ثم انتخاب مقرر وسكرتير من بين مقررى وسكرتيرى اللجان لتشكيل مجلس الاتحاد على مستوى الجامعة ٠ ٠ وهكذا ، يجعل هذا التشكيل الهرمى أقرب الى التشكيل الرسمى فى المصانع أو المصالح الحكومية ، ويصبح نشاطه محصورا فى القيام برحلات أو اقامة حفلات ، مثلا يجمع كل نشاط منها مجموعة من الطلاب بشكل مؤقت وليس لها صفة الاستمرار ٠ أى ان الجماعة تنفض بانتهاء النشاط الذى كانت تقوم به ٠ والاتحاد ـ بهذه الصورة ـ لا يستطيع أن يسهم بشكل فعال فى خلق الحياة الاجتماعية التى تفيد الطلاب بحق وتدفع بهم نحو توافق أكمل ٠ اى ان هذا البناء الجماعى لا يتناسب مع الوظيفة التى تؤديها هذه الجماعة ٠

ولكن بناء اتحاد الطلبة فى الجامعة الاردنية ، فهو كبناء اتحاد الطلبة فى كثير من جامعات العالم ٠ يتكون من جمعيات ، تختص كل جمعية بنشاط معين ٠ وتتكون كل جمعية من مجموعة من الطلبة والطالبات يلتفون حول أحد اساتذة الكلية ، ويقومون جميعا بأوجه نشاط مختلفة يشترك كل عضو فيها بدرجة أو بأخرى ، ويسهم بنصيبه فى اقامة هذا النشاط ، الامر الذى يشعر معه بالانتماء ويختبر فيه قدرته على العمل ٠ كما يمكنه ذلك من اقامة علاقات اجتماعية ممتعة ٠ وليس معنى ذلك أننا نؤكد دور العوامل الخارجية فى تعديل البناء الدينامى الاساسى للفرد ، ولكنها تساعد ـ الى حد ما ـ فى هذا التعديل لمن لديهم القابلية والمرونة الكافية لتقبله ٠ ولهذا فان تشكيل الاتحاد فى صورة جمعيات لها صفة الاستمرار ، بحيث لا تنفض الجماعة بانتهاء النشاط الذى تقوم به يسهم بلا شك اسهاما فعالا فى دفع الطلاب نحو الاستفادة من حياتهم الجامعية الى أقصى الحدود الممكنة ٠ ولهذا ، فقد يكون من المفيد تعديل نظام الاتحاد ليصبح مجموعة من الجمعيات تمارس نشاطها فى نطاق النظم الاتحادية ٠

ثالثا : يلعب الانتقاء الطبيعي دوره في هذه النتيجة أيضـــــا ٠ فالجامعة الاردنية لا تقبل الا الحاصلين على أعلى الدرجات فى الثانوية العامة باعداد محدودة ، أما بقية الطلاب فيلتحقون بجامعات الدول العربية الاخرى وأهمها جامعات الجمهورية العربية المتحدة ٠ أى ان طـــلاب الجامعة الاردنية يمثلون عينة منتقاه من المتفوقين دراسيا ٠ وقد تبين في دراسة سابقة ان الجوانب الستة في اختبار التوافق الدراسي ترتبط ارتباطا موجبا بالتفوق الدراسى (٣١٦ر٠ و ٢٠٢ر٠ و ١٧٥ر٠ و ٣٣١ر٠ و ٤٤٣ر٠ و ٢٨٩ر٠ على التوالى) ٠

أما بالنسبة للنتيجة الثانية وهى تفوق الاناث فى الجامعة الاردنية على الذكور من نفس الجامعة وتفوقهن كذلك على الاناث فى جـــامعة عين شمس ، فمن المحتمل أن ذلك يرجع لعملية الانتقاء الطبيعى أيضا ٠ فالمجتمع الاردنى مجتمع محافظ لا يتيح للفتاة فرصة التعليم الجـامعى بنفس السهولة التى يتيحها للفتى ٠ فالفتاة التى استطاعت أن تقنـع أهلها بالالتحاق بالجامعة لابد وانها فتاة تتسم بالفعالية والايجابية ، وهى نشطه ومتحركة ٠ وهذه الظاهرة تلاحظ بسهولة فى النشاط الاجتماعى داخل الجامعة الاردنية ، حيث تسهم فيه الطالبة بنشاط أكبر من نشاط الطالب ٠ أضف الى ذلك أن الاسرة الاردنية التى ترسل الفتـــاة الى الجامعة أسرة ذات مستوى اجتماعى اقتصادى مرتفع ٠ ويلاحظ هـذا للوهلـــة الاولى بالنســـبة لاى زائر للجامعة الاردنية ٠ فى حين أن كل أسرة تهتم في المحل الاول بتعليم الفتى ، حتى أن نسبة التعليـــم الجامعى في الاردن ، أصبحت الآن من اعلى النسب فى العالم العربى ٠ وربما كان للظروف التاريخيـــة دور فى ذلك ٠ فكل أسرة فى القطاع الفلسطينى فى الاردن (وهو قطاع يمثل أكثر من نصف المجتمـــع) أصابها ضرر بالغ فى نكبة فلسطين نتيجة الضياع أموالهم وممتلكاتهم ٠ فتولد لديهم الشعور بأن التعليم الجامعى هو الشىء الذى لا يمكن أن يسلب أو يضيع ، وان الشهادة الجامعية هى اكبر ضمان للابن ضـــد

نكبات الزمن وحماية له من غوائله • ففى الوقت الذى تقبل فيه الاسر الاردنية على تعليم الابن فى الجامعة وتصر على ذلك ، نجدها لا تقبل على تعليم الابنة بنفس الحماس والاصرار • فى حين ان فرصة تعليم الفتاة فى المجتمع المصرى أصبحت الآن موازية تماما لفرصة تعليم الفتى • خلاصة القول أن طالبات الجامعة الاردنية عينة منتقاه لا تمثل الفتاة الاردنية تمثلا صادقا • وربما كانت هذه العينة أحد أسباب ارتفاع المتوسط الحسابى لدرجات الطلاب الاردنيون بصفة عامة فى اختبار التوافق الدراسى •

ونستطيع أن نجمل فى النهاية ، ونقول ان هذه الدراسة تثير أسئلة عديدة تحتاج الى دراسات أخرى ، لمعرفة الاثر النسبى لكل عامل من العوامل التي ذكرت فى التوافق الدراسى • فعلى سبيل المثال ، نحن بحاجة لاجراء دراسة تتسم بالضبط التجريبى لمعرفة العلاقة بين التوافق الدراسى وبين عدد الطلاب ، ودراسة لمعرفة العلاقة بين التوافق الدراسى وبين سمة القيادة فى مجال النشاط الاجتماعى •• وهكذا • وذلك لتوضيح الاثر النسبى لكل عامل ، والقاء الضوء على جوانب أخرى للمشكلة • الامر الذى يساعدنا على التخطيط المتعليم الجامعى على أسس علمية تضمن لنا خروج أجيال سوية قادرة على ان تسهم فى بناء الامة بأقصى طاقاتها •

مراجع عربية :

١ ــ السيد محمد خيرى ــ الاحصاء فى البحوث النفسية والتربوية والاجتماعية ــ دار الفكر العربى ، ١٩٥٧ •

٢ ــ السيد محمد خيرى ــ اختبار الذكاء العالى ــ تعليمات التطبيق ــ دار النهضة العربية ، ١٩٦٤ •

٣ ــ لويس كامل مليكه وآخرون ــ الشخصية وقياسها ــ مكتبة النهضة العربية ــ القاهرة ، ١٩٥١ •

٤ - مصطفى سويف - اطار آساسى للشخصية - المجلة الجنائيـــة القومية - العدد الاول ، المجلد الخـــامس دار المعـــارف - مارس ١٩٦٢ .

٥ - محمود الزيادى - دراسة تجريبية فى التـــوافق الـــدراسى لطلبة الجامعات - رسالة دكتوراه غير منشـــورة - كليـــة الآداب جامعة عين شمس ، ١٩٦٤ .

٦ - محمود الزيادى - التوافق الدراسى وعلاقته ببعض متغيـــرات الشخصية - المجلة الاجتماعية القومية - العـــــدد الاول - ينـــاير ١٩٦٥ .

مـــــراجع أفرنجيـــــة

1) Abraham K. Origins and growth of objict-bove selected papers on psycho-analysis, the Hogarth Press.

2) Mc Kinney F. Psychology of personal adiustment, john wiley and sons, New York, 1960.

3) Weider A. and others Cornell index, manual, the Psychobogical Corporattion, New York, 1948.

ديناميات التوافق فى الحياة الزوجية

دراسة نفسية تجريبية *

الاستاذة أنطوانيت جورجى ـ باحثة بالمركز القومى للبحوث

الاجتمـــاعية والجنـــائية

مقـــــــدمة :

ان علاقة رجل وأمرأة يجمع بينهما رباط على درجة كبيرة من الثبات والدوام، يحمل كل منهما بين جنبيه شخصية على جانب كبير من الرسوخ، تضطرم فيها قوى شتى ، يعرف بعضها ويجهل معظمها ، وهو يتعلم أن عليه أن يتخلى عن بعض حدود ذاته ليشمل الآخر ، وان يعدل بعضـــا من طرقه حتى يسير فى اتجـــاه الآخر ، ولا يعلـم ما اذا كانت نفسه ستطاوعه فى توقعـــاته •

قد اختار فردا واحدا من جنس بأكمله ليشاركه فى أدق خصائصه ، ينشد معه هدوء الاشباع وابتسامة السعادة ، وحين تعبس الايام يجد حسن التشجيع وحنـــان التقـــدير ، يحقق ذاته مع الآخر ليريا آخر قد حقق ذاتهما • فمن ذا الذى يستطيع سبر غور هذه الاعماق ؟

وأيا كان الاساس الذى يبنى عليه رجل وامرأة زواجهما ، فهما يسعيان وراء هدف واحد هو تحقيق التوافق بينهما ، ويرى كل منهما

---

* ملخص لرسالة ماجستير بعنوان « ديناميات التوافق بين الزوجين » فقدمت بها كاتبة المقال الى قسم الدراسات الفنية والاجتماعية بكلية الآداب جامعة عين شمس تحت اشراف الاستاذ الدكتور مصطفى زيور عام ١٩٦٦ •

أن جانبا كبيرا من سعادته وتحقيقه لذاته مرتبط بمدى هذا التوافق . والواقع أن أى محك خارجي للتوافق بين الزوجين لا يخلو من تعسف ، ذلك ان ما يرضى فرد قد يكون عديم القيمة بالنسبة للآخر ، فكم سمعنا عن زيجات توفرت لها جميع المقومات التى يظن الناس . أنها كفيلة بتحقيق التوافق ، لكن أصحابها وحدهم يحسون بالتعاسة ، ولا يوجد سوى شخص واحد يعرف ما اذا كان متوافقا أم لا : هو الشخص نفسه .

والتعريف بما ليس من الاساليب الشهيرة فى تعريف الظاهرة فقد عرفنا الكثير عن الصحة النفسية أو السواء من الدراسات المستفيضة عن المرض النفسى واللا سواء ، ولكن هذا لا يمنع من التعريف المباشر للشيء بالوصول الى خصائصه الذاتية ، ومن ثم اقتصرت الدراسة على مجموعة واحدة تتجانس فى توافقها . فاذا كان موضوع الدراسة عن اللاتوافق لتحتم اختيار مجموعتين واحدة متوافقة وأخرى غير متوافقة ، ولكن المجال يختلف فى هذه الدراسة فأفرادها يعتبرون مجموعة ضابطة حسب المحكات الشائعة في أى بحث ، هذا بالاضافة الى أنها دراسة استطلاعية تهدف للوصول الى بعض الفروض التى قد تصلح لمقارنة مجموعتين فى ضوءها . كما أن عدم التوافق له مظاهر وأسباب لاحصر لهاوتتفاوت درجاته وتتشعب ابحاثه فىحين ان الجانب الايجابى للتوافق أشبه بالبؤرة التى تيسر التعمق فى جذورها ومعرفة خصائصها ، والاسلوب المتعمق المتبع فى هذه الدراسة يلزمه التركيز ، فى حين أن المقارنة بين مجموعتين عادة ما يتناول عموميات ولابد له من فروض يقارن علىأساسها فى حين أن هذه الدراسة لم تستعن بأى فرض سابق أما الفروض التى انتهت اليها فلا تنسحب بالضرورة على عدم التوافق .

وهناك مسلمة عامة عن ارتباط السواء أو الصحة النفسية بالقدرة على اقامة علاقات متوافقة مع الغير ، ويستهدف هذا البحث التعرف على بعض دقائق هذه المسلمة فيما يتعلق بالاشخاص المسمون أسوياء . فاذا افترض وجود مجموعة من الرجال والنساء الاسوياء فهل زواج أى

رجل بأى امرأة يحقق نفس التوافق ؟ أو نفس أسلوب التوافق ؟ اما ان زواج رجل ما بامرأة معينـــة يحقق أكبر قدر من التوافق فى تقديره ؟ وبذلك ينفتح مجالين امام ديناميات العلاقات المتوافقة بين الزوجين هما : مدى السواء وأساليب الاختيار •

فهل السواء النظرى موجود اطلاقا ؟ وما هى درجات اللاسواء التى يمكن أن تدخل فى النطاق الكلى المعتبر سواءا ؟ وما هودورها فى العلاقة بالقـــرين ؟

وتعتمد هذه الدراسة بصفة أساسية على نظرية التحليل النفسى — دون التعرض للاختلافات الداخلية — كما أفادت بعض البحوث السابقة•

الفصـــــل الأول

يتناول الاطار النظرى للبحث ويتكون من ثلاثة أجزاء :

أولا : التكوين الاساسى ونمط العلاقة بالآخر •

ثانيا : اختيار القـرين المناسب •

ثالثا : ديناميت العلاقة بين الزوجين •

أولا : التكوين الاساسى للشخصية ونمط العلاقة بالآخر :

تتكون العلاقة بالآخر باللون الذى تصـــطبغ به الشـــخصية ، فالشخصية فى جميع مظاهرها تكشف عن الحد الذى يصل اليه صاحبها فى سلم التطور النفسى ، وعلاقته بالآخر هى المحك الرئيسى الذى يعين هذا الحد ، كما أن دارس النفس البشرية يرى اليـــوم فى هذه العلاقة مرآة تعكس ما بداخل الانسان ، أكثر مما تفعل الاعراض المرضـــــية التى طالما اعتمد عليها •

والشخصية مفهوم دينامى ، تنالها يد التعديل طالمـــا هى خاضعة لعجلة الزمان فأحداث الحياة وما تزخر بها من خبرات سعيدة وصادقة ، وامكانيات الحياة المواتية والمعوقة ورفاق الحيـاة المجدون والحاقدون ، يعملون جميعا على صقل هذه الشخصية أو تهشيمها بيد أن درجة صلابتها تزداد يوما بعد يوم وما كان يمكنه أن يحطها فى الطفولة لايملك أكثر من

خدشها فى الصبـا ، وبعد سنوات قليلة من الحياة يتضح معدلها درجة مقاومته أو خضوعه لكل ما عداه ٠

واعتمادا على ذلك هناك هيكلا للشخصية على قدر من الثبـات والديمومه لا يطمع الباحث فى أكثر منه لكى يفهمها فى ضـوء ما يملك من وسائل الفهم ، ولكى يصل الى ما يستطيع من اضافة ضئيلة الى هذا الفهم ٠

ولفهم علاقة رجل وامرأة يجمع بينهما رباط الزواج لابد من الرجوع الى اللحظة الاولى التى رأى كل منهما فيها النور لاول مرة ، ويراجع أسلوب العلاقة بين الشخصين المسئولين عن وجود كل منهما ، وكيف تقبل كل منهما ألوان الحب والزجر التى تعرض لها فى سـنوات حياته المبكرة التى لن يذكرها الى الابد ، وهل عبر الجسر الموصل الى النضج النفسى بسلام أم تردى فى احدى هواته السحيقة ، أم كل ما اصـابه رضوخ هنا وهناك ٠

ولتجسيم أثر العلاقة بين الوالدين على نمو الطفل النفسى عرضت ألوان تلك العلاقة بين والدى الطفل الفصامى ، فقد تتسم بالشـقاق البالغ الحدة بين الوالدين أو بافتعال المساواة لتغطية الصراع والخلاف وغـالبا ما تكون الام غيـر قادرة على الحب التلقائى وتقبل الطفـل وهى تسقط نقص كفاءتها على الطفل الذى يمتصها مباشرة وتصبح حياته محاولة متصلة لكى يظل طفل أمه ٠ ويشيع أسلوب « الرباط المزدوج فى معاملة الطفل ٠ أى اعطاء رسالتين متناقضتين معا الى الطفل، احداهما لفظية تعبر عن الحب واخرى سلوكية تعكس التبرم والعدوان ٠

اما دور الحب والكراهية فى النضج النفسى فيتلخص فى بـدء الطفـل حياته بمرحلة نرجسية من عشق الذات ، ثم يتحول الى علاقة ثنائية بالام يتولد منها الشعور بالذات ، ويعتمد اتصاله بالآخر أساسا

على الحب ، بيد أن الاحبـــاطات التى لا مفر منها تجعله يخبر الكراهية الموجهـة نحو الآخر التى تعنى العدوان نحو الذات أيضا لضعف تمايز « الانا » والآخر ، ولكن سيادة عمليتى الاسقاط والادماج تخفف من حده الكراهية تدريجيا اذا كانت الام فعلا حانية محبه ، ويعمل الحب عـلى تغايف الكراهية خلال مراحل الحب الفمى والشرجى والتناسلى، ويصبح العدوان وسيلة يتغلب بها « الانا » على صعوبات البيئة بطريقة واقعية ، وفى قمة النمو النفسى تمتزج المحبة والكراهية تحت لواء الحب التناسلى أىالحب فىواسع أوسع معانيه منصداقة وحبالمجتمع والانسانيةوأيضا القدرة على حب ناضج مع فرد واحد من الجنس الآخر ، ومن ثم الاستمتاع باشباع حقيقى فى الحب والعمل معا ٠

وهناك الفاظ رنانه تعبر عن بعض الوان الحب بين الجنسين مثل « الحب من أول نظرة » وجنونة الحب والحب الحقيقى ، أما تفســيرها السيكولوجى يتلخص فى أن الحب من أول نظــرة لا يرجـع الى القدر كما يظن البعض ولكنه اسقاط لقوى داخلية مجهولة تمتد جذورها الى علاقة الطفل بالام والىالموقف الاودبيى ، وفى حالة جنونه الحب folie à deux

اتصال مباشر بين لا شعور الرجل ولا شعور المرأة بحيث يستثير كل منهما الآخر لا شعوريا فى علاقة ســادو ـ مازوخية مثلا ، ومن الصعب حتى على الملاحظ المدقق ان يفهم ذلك التفاعل لان جزء منه غير لفظى ٠ ولايوجد ما يسمى « الحب الحقيقى » بوجود آل « التعريف بين زوجين ، ذلـك ان معنى الحب يختلف من فرد لآخر » ، ويعتبر الزواج قائمـا على حب حقيقى اذا ثبت انه مشبع لدوافع وحاجات ذاتية ، وعلى مر الوقت ٠

ويتوقف اسلوب الشخص فى علاقته بالآخر بصفة عامة على نصيبه من الصحة النفسية او السواء ٠ وقد تناول هذا البحث افرادا عاديون لم يسبق لهم التردد على العيادات النفسية ، فربما انحصر ما لديهم من لا سواء

فى اضطرابات الخلق ، بيــد أن بعض الحالات العصـــابية قد تختفى فى طيات المجتمع الذى يسبغ عليها فهما مختلفا عن دارس النفس ومن ثم تناول البحث عرضا سريعا للاعصبية ٠

تعريف الخلق : الاسلوب المعتـــاد من تنظيم وموائمة المهام التى يقدمها كل من العــالم الخارجى والداخلى ، وهو احدى وظائف « الانا » ويرجع تكوين الخلق جزئيـا الى الاستعداد الوراثى وجزئيا الى مؤثرات البيئــــــة ٠

أثر الشبق الفمى فى تكوين الخلق : تأخذ اللذة الطفلية المستمدة من الفم أشكالا مقنعـــة فى الراشـد فيخضع جانبا كبيرا منها للابدال ويدعم جانب آخر٠ وأساس لذة الرضاعة الاخذ٠ والافراط أو التفريط من شأنها على حد سواء تأكيد اللذة التاليـة وهى العض - أكثر أشكال السادية بداءة فاذا فشل فىتطوير الشبقية الفمية، بنى علىحطامها بعض السمات الشرجية ، ويتضح أثر الشبقية الفميـــة على تكوين الخلق فى الامثلة التاليـة :

* الحرص الشديد الذى يصل الى حد البـــخل ، ويعوق القلق على الاحتفاظ بالممتلكات التافهة الرغبة فى الكسب ٠
* الحرمان من الرضاعة يؤدى الى المطالبة بالحاح مستمر بأشـــياء متنوعة وعدم احتمال الوحدة ٠
* الافراط فى الرضاعة قد يؤدى الى تصور وجود شخص طيب يحقق جميع المطالب ومن ثم الكف عن العمل ٠
* قد يحدث تحول داخل النطاق الفمى ، فى شكل الحاجة الى العطاء الفمى مثل الافراط فى الكلام ٠
* واذا انتمى تكوين الخلق الى السادية الفميـــة كان الكلام عدوانيا
* الكرم والطموح سمات فمية ، وقتل الرغبة الفمية الى المجال الفكرى

ينتج عن حب الاستطلاع ولذة الملاحظة .

* ومن الشخصيات التى يتضح فيها أثر التثبيت الفمى بصفة قاطعة : الشخصية الشبه مضامن والشخصية الدورية .

الشخصية الشبه فصامية : وتتميز نرجسية متزايدة والمبالغة فى تصـــور قدرة الذات المتعارضة مع اختبار الواقع ، والرغبة العارمة فى تأييد الآخرين، وتتميز بالعلاقة الغير مستقرة بالموضوع ويثقلها الغيرة والتوجس ، وأحيانا تكون مكفوفة النشاط بصفة عامة ، كتكوين عكسى شديد ضد الميول العدوانية الناتجة عن عدم القدرة على تحمل أبســط الاحتبـــاطات لانها تعنى جرح ونرجس عادة ما نكون العلاقة بالموضوع قائمة على أساس اتصالات وانفعالات مزيفة .

الشخصية الدورية : تتشابه الميكانزمات المكونة لتغيرات المـــزاج بتلك العاملة فى الذهان الدورى مع اختلاف الدرجة ، وينتمى اليهـــا الاشخاص الذين يتتالى فى حياتهم الفشل والنجاح .

أثر الشبق الشرجى فى تكوين الخلق : ثلاث سمات مميزة واضحة ، حب النظام الذى يتحول الى دقة مبالغ فيها ، والحرص الذى يصل الى حد البخل . والعناد البالغ ، وتسلك الشخصية الشرجية أحد طريقين ، أما طريق العناد وعدم الرضوخ فتصبح لا اجتماعية غير منتجة أو سبيل المثابرة فتكون لها قيمة اجتماعية طالما لا تندفع الى حد أقصى ، بيد أنهـا عادة ما تهتم بالتفاصيل أكثر من الجوهر وهناك سمة خلقية أساسية ، وهى الحسد ، أساسها الرغبة الشرجية السادية فى التملك ، وكذلك سمة الحرص على العدالة والسخرية ، والانشغال بالجانب الآخر من الاشياء والمواقف وقد يتخذ هذا الميــل مظهر حب التصرف بطريقة مختلفة عن الآخرين ، ويتضح فى العناد .

الشخصية الحوازية : تنعكس الميكانزمات العاملة فى تكوين الاعراض فى العصاب الحوازى فى الشخصية الحوازية ، وأهمها عمومية التكوين

العكسى ، مثل الرحمة ، والادب الجم للتغلب على السادية ؛ والمبالغة فى النظافة للتغلب على حب القذارة • كما ينتج عن العزل الافتقار الى الاستجابات المناسبة من المشاعر والانفعالات ، وقد تكون الشخصية الحواذية باردة تماما ولها عدد محدد من النماذج الانفعالية وتتميز العلاقة بالموضوع بطبيعتها السادية الشرجية وبالتناقض الوجدانى ، ولكنها عادة غير كفء ، وتدور العلاقة حول مفاهيم التملك والهدايا •

تكوين الخلق فى المستوى التناسلى من تطور الليبيدو :

ان أقصى ما يصل اليه الطفل من تطور ، هو التغلب النسبى على نزعاته الانانية ونرجسيته ليخطو نحو حب الموضوع ولايوجد لدى التحليل النفسى معايير للخلق السوى ، ويكتفى بتتبع التطور خلال مراحله لدى الفرد والجماعة •

وقد تحدث تغيرات هامة للتكوين النفسى للفرد فى أى فترة من العمر ـ عن طريق الاستدماج ، فالمرأة تميل بصفة خاصة الى تمثل خلقها مع خلق الرجل الذى تعيش معه فاذا تغير موضوع حبها فمن الممكن أن يتغير طبعها بالتالى ، وجدير بالملاحظة أن الازواج الذين يعيشون معا سنوات طويلة تتشابه طباعهم •

وهناك سبب آخر يحول دون وضع معيار للخلق وهو كثرة الاختلاف بين الطبقات الاجتماعية والجنسيات فيما يتعلق بالنظام مثلا أو حب العمل والصدق ، كما أن الامم نفسها تتغير فى ذلك عبر التاريخ • هذا بالاضافة الى أن المرحلة النهائية من تكوين الخلق قائمة على مراحل سابقة من التطور وتضم بعض خصائصها كما يعتمد تكوين الخلق على مصاحبات الموقف الاوديبى • بيد أنه من الممكن اعتبار الفرد سويا بالمعنى الاجتماعى ، اذا لم تعقه أية مبالغة فى مكونات خلقه عن التوافق مع اهتمامات المجتمع • أى لا يوجد خط فاصل مطلق بين الانواع المختلفة من تكوين الخلق ، الا أن الخبرة العملية تشير الى أنها تقع على

وجه التقريب بطريقة طبيعية فى الفئات الغريزية ٠

وتستمد المرحلة الاخيرة منتكوين الخلق عناصر عديدة منالمراحل السابقة ، تعينها على اقامة علاقات طيبة بين الفرد وموضـــوعاته فمن المرحلة الفمية تستعد النشاط والمبالغة فى اعداد المشروعات ومن المرحلة الشرجية الاحتمال والمثابرة ، ومن المصادر السادية القوة اللازمة للمضى فى الكفاح من أجل البقاء ٠ فاذا كان تطور الخلق ناجحا تمكن الفـــرد من تحاشى الوقوع فى المبالغات المرضية لهذه الخصائص سواء فى اتجاه سلبى أم ايجابى كما يكون قادرا على ضبط حوافزه دون أن ينساق الى اهمال كامل لغرائزه ، كما هو الحال لدى الحوازى ٠

ومن أشهر أشكال الاضطراب فى المستوى التناسلى : الشـــخصية الفوبية والشخصية الهيسترية ٠

الشخصية الفوبية : وتتميز بصفة عامة بميل الفرد الى أن يمـــد ذاته ومن طاقته عن طرق تجنب المواقف المرغوب فيها أصلا ٠

الشخصية الفوبية : وتتميز بصفة عامـــة بميل الفرد الى أن يحد الصراع بين الخوف العميق من الجنس والتعطش المكبوت اليه ، بين نبـــذ الواقـــع وبين البحث عن موضوعات طفليـــة فى البيئة ، ومن سماتها اضفاء الطابع الجنسى على علاقات غير جنسية ، والقابلية للاستهواء والانطلاقات الانفعالية الغير منطقية المتشابهة للنوبات الهيسترية وتنتج عن عتق مفاجىء للطاقة التى شوهها الكبت والميل الى السلوك الفوضوى والدرامى ، وقد تتسم الشخصية الهيسترية بالميل الى التزوير ٠

العصـــاب : أ : الهيستريا : وهى أقرب الاعصبة الى السواء ولها عدة أشكال يهمنا منها عصاب القدر ، فمثلا قد يتكرر الفشل فى اختيار موضوع الحب ، وبعض حالات القذف المبكر ويكون فيها الليبيد ومفتقرا تماما الى النشاط الذكرى وهو وثيق الصلة بالتبول ٠

ب : **العصاب الحوازى** : وهو عصاب الاعمال القهرية والافكار الوسواسية بناؤه الاساسى ميول عدوانية قوية تنتمى الى التثبيت على مرحلة سادية شرجية ويقابلها قوة مماثلة من جانب الاناس الاعلى .

وعادة ما يكون فى حياة الحوازى تحول من العدوان الى السلبية ، ويعتبر تكوين خلقى ناشىء عن تكوين عكسى ضد الدوافع السادية المكبوتة وأحيانا ما يقف العصاب عند هذا الحد دون أن يمتد الى تكوين أعراض ، ويبدو الشخص سويا سليما ، ومع ذلك فهو لا يتمتع بفيض من الحب أو غنى التلقائية الليبيدية لان جانبا كبيرا من قواه النفسية مستغل فى التكوينات العكسية لمنع انفجار المادة المكبوتة وهناك فصل بين العدوان ومشاعر الاثم التى لا تظهر فى الشعور لكبتها . وهناك صراع ثنائى حاد فى العلاقة بالموضوع حيث يوجه الحب والكراهية معا الى نفس الموضوعات . وكذلك الايمان بالخرافات وأهم الحيل الدفاعية المستخدمة فى العلاقة بالموضوع العزل والالغاء فيجعل الاول علاقة الزوج بزوجته خالية من المؤانسة العاطفية وهو يميل الى أن يحب ويحترم زوجته لكنه يشتهى امرأة غريبة لا يحبها .

بيد أن أهم مايميز العلاقة بالموضوع هو العلاقة « عن بعد » ذلك أن اسقاط الميول السالبة على الموضوع تجعله قوة مدمرة خطرة لا يستطيع أن يقيم معه علاقة وثيقة ، وفى الوقت نفسه العلاقة بالموضوع ضرورية لانه يمثل آنا مساعد لاغنى عنه .

ثانيا : اختيار القرين المناسب :

التهيؤ الانفعالى للزواج : يرى البعض أن العامل الحاسم فى اختيار القرين هو وجود صراع داخلى بين الرغبة فى الزواج والهيبة منه ، فاذا أستقر الامر داخل الفرد نفسه أمكنه أن يختار للزواج

---

* ثاثان أكرمان .

John Levy and Ruth Munnoe

أي شخص من الجنس الآخر دون كبير عنـــاء وانه لا توجـــد نظرية واحدة تفسر اختيار القرين ، فالتشابه والاختلاف فى الميول أو عـــدم النضج الانفعالى واختلاف وجهات النظر ، فقد تكون سببا فى الاختيار او الرفض على حد سواء •

ومن الممكن الرد على وجهة النظر هذه بأن عبارة التهيؤ الانفعالى غير واضحة فاذا كانت تعنى السواء النفسى الذى يمكن من اختيـــــار الموضوع فمن المعروف ان الشخص السوى قادر على اقامة علاقة ناجحة بموضوعاته ، ولكن هذا لا ينفى العوامل الدينامية فى اختيار القرين ، فالانسان ابعد ما يكون عن مجموعة من الدواجن اذا تأكدنا من ســـلامة صحتها أمكن تزواجها • فهناك تنويعات عديدة للشخصيات التى يمكن ارتكابها أنها متهيئة انفعاليا للزواج• ولا شك أنالاعتبارات التىحيرت الكاتب والتى تخلص منها باهمال الامر كله ـ أساس فاشل لقياس رفض أو اختيـــار القرين ، ذلك انه الفرد وحده هو المحك لاهمية أى متغير فى الاختيار ـ سواء أكان شعوريا أم لا شعوريا •

الاختيار السوى والعصابى لموضوع الحب : يقسم فرويد الاختيار السوى لموضوع الحب الى قسمين ، موضوع مشابه أى اختيـار نرجسى وموضوعيقوم بالحماية اى اختيار تكميلى، فاختيارالطفل لابيه علىأساس انه يريد أن يشبهه، واختياره لامه لانه يريدها أنتعطيه مالا يملكة، بيد ان هناك ثنائية فى الاختيار الواحد يضم جزئيـــا لآخر ، وبذلك يكون اختيار الراشد لموضوع الحب على أساس تكميلى فى معظمه مع تحقيقه لبعض الحاجات النرجسيـة ، لكنه يشبع معظم حاجاته النرجسية بفقد صداقات مع ابناء جنسه • أما حين يكون الاهتمام الاساس موجها الى اشباع الحاجات النرجسية مع موضوع من الجنس الآخر أو فى الاختيار التكميلى لاصدقاء من نفس الجنس فيمكن أن نتوقع صراعا عصابيا •

ومن الممكن الوقوف عند هذا الرأى والقول بأنه ينصب فقط عـلى

اختيار الرجل السوى لموضوع حبه امرأة من حيث هى انثى فحسب • أما الخصائص النفسية لامرأة بالذات فهو أمر آكثر نوعيه •

ويرى احد علماء مشاكل الاسرة × أنه غالبا ما يختار الفرد قرينا مشابها له فى مستواه الاقتصادى الاجتماعى وفى خلقه وقيمة وأهدافه ، أما الاختيار التعويضى فغالبا ما يفشل •

وأول ما يرد به على هذا الرأى هو سطحية أساس الاختيار كالمستوى الاقتصادى والصفات التى يمكن اعتبارها نفسية عامة جدا وشعورية ، كما ان فشل الاختيار القائم على التعويض تعميم متعسف •

العوامل اللاشعورية فى الاختيار : فى الحالات التى يقوم بدراستها المحللون النفسيون تتضح العوامل الاشعورية الكامنة وراء اختيار القرين ، وتختلف من حالة الى أخرى •

اختيار القرين على شاكله موضوع طفلى : يعرض فرويد لاختيار بعض الرجال لموضوع حبهم تتوفر فيه عدة شروط وهى الحاجة الى وجود طرف ثالث يتألم أى يختار الرجل دائما امرأة مرتبطة بآخر ، وان يكون سلوكها موضع شك وشعوره بأنه ينقذها وانها بحاجة اليه • وفى مثل هذه الحالات يكون الليبيد ومازال مرتبطا بالام حتى بعدالبلوغ بحيث أن الصفات الاموية تظل مطبوعة على الموضوع المختار ـ كما كانت فى تخيلات الطفل ـ وهكذا عكس ما يحدث فى الحالات السوية التى يكون فيها آثار لنمط الام فى الموضوع المختار ، حيث يفضل الرجل امرأة ناضجة ، ولكن الليبيد ويكون قد انسحب من الام بسرعة نسبية •

ثالثا : ديناميات العلاقة بين الزوجين :

دور الجنس فى علاقة دائمة بين رجل وامرأة : لا يوجد ما يمكن أن نسميه حياة جنسية مثالية وعدم التوافق الجنسى موجود فى أغلب حالات اضطراب العلاقة بين الزوجين ، مما يدعو البعض الى القول بأن

× n. Ackerman

عدم التوافق الجنسى سبب الشقاق بين الزوجين لكن وجود صراغ جوهرى بينهما هو السبب الكامن وراء عدم التوافق الجنسى وحالات أخرى من الشقاق أيضا بيد أن الدراسة المتعمقة تبين ان عدم التوافق الجنسى سبب ونتيجة معا ومظهر لعدم التفاهم بصفة عامة .

ونادرا ما توجد حالات الاختلاف البين فى الحاجة الى الجنس بين الزوجين القائمة على أساس فسيولوجى ، والمحك الوحيد للتوافق الجنسى ، هو مدى ما يحققه لشخص ما من اشباع معظم الوقت .

معنى العلاقة الجنسية عند الزواج : من بين المعانى اللاشعورية للزواج عند الرجل ما يتعلق بالتخييل الذى يدور حول كون الزوجة جزء من جسمه ، بيد أن هناك اتجاهات ومفاهيم أخرى تطغى على هذا التخييل النكوصى لدى الاسوياء ، ويصبح هذا التخييل خطرا على التوافق اذا صاحبه سلوك سادو ــ مازوخى واذا اعتبر الزوج زوجته شىء لا شخص .

الحب والجنس : للوصول الى أسلوب سوى كامل فى الحب ، لابد من التحام سياقين من المشاعر ، أولهما مشاعر الود الحنان وثانيهما مشاعر الحس والشهوة ، والسياق الاول أقدم من الثانى ، فهو نابع من الطفولة المبكرة ويقوم على أساس غريزة حفظ الذات بيد أنه يتضمن من البداية عناصر من الغرائز الجنسية ، واتمثل مشاعر الحنان هذهالموجهة نحو من يقوم بخدمة الطفل الاختيار الاولللموضوع . وبذلك تقتفى الغرائز الجنسية الآثار التى حفرتها غرائز الانا وتتجه نحو نفس الموضوعات ، ولكن حاجز المحارم يغير الموضوع الى آخر فى العالم الخارجى وفيما بعد يتمكن الرجل من الجمع بين الود والرغبة فى مشاعره نحو زوجته ، ويصاحب ذلك التقدير العقلى الزائد للموضوع وهى ظاهرة سوية .

القصور النفسى : ويرجع الى عدم التئام تيارى المشاعر الجنسية

والودية ، للتثبت الشديد فى الطفولة ، واحباط الواقع فى المراهقة عند تدخل حاجز المحارم وبذلك يوجه الرجل مشاعر الحب والتقـــدير على موضوعات مشابهة للموضوعات الطفلية وتنطلق المشاعر الحســية نحو موضوعات محتقرة ·

درجات أقل من القصور أكثر انتشارا : للعامل الكمى أهمية فى تحديد مدى الحياة المرضية ومع ذلك فالقصور النفسى اوسع انتشارا مما يظن عادة ودرجة ما منه تميز الحياة الشبقية للرجل المتمدين ·

ويمكن أن يدخل نطاق هذا المعنى حالات الرجال عديمى الحساسية من الناحية النفسية ـ الـــذين لا يفشلون ابـــدا فى العمليـــة الجنسية لكنها تخلو من الاستمتاع النفسى وهى حالات على درجة غير واضح · وتتشابه على درجة كبيرة من الشيوع ، ولها نفس أســـباب القصور النفسى بمعناه الضيق لكن تفسير اختلاف الاعراض غير واضح وتتشابه معها حالات البرود الجنسى لدى النساء ·

وعدم التحام مشاعر الود والحس يفسر ميل الرجال المنتمون الى الطبقة الاجتماعية العليا الى اتخاذ عشيقات من الطبقة الدنيـــا بصفة دائمة، وفي بعض الحالات زوجات· ذلك أن الاشباع التام يتضمن بعض عناصر الانحراف التى يتحرج الرجل من التعبير عنها أمام امرأة يحترمها ، بالاضافة الى الاعتبارات السابق الاشارة اليها ·

ومن جهـــة أخـــرى لا تؤدى الحرية الجنسيـــة اللا محدودة من البداية الى نتيجة أفضل فبعض العوائق ضرورى لدفع الليبيدو الى أعلى مستوى ممكن فالحرية الكاملة تجعل الحب عديم القيمـــة وتظهر ضرورة الفعل ، رد الفعل لاستعادة تلك القيمة التي لا غنى للحب عنها ·

معنى العلاقة الجنسية عنـــد الزوجة : لا وجـــود للرأى القائل يتشابه معنى العلاقة الجنسية عند كل من الزوج والزوجة وذلـــك

للاختلاف الكبير فى دوافعهما ، فهناك دافـع فسيولوجى قوى تصاحبه عوامل نفسية لدى الزوج ، أما بالنسبة للزوجة فهناك عملية نفسـية تساندها عوامل بيولوجية ٠

والزوجة التى تتمتع بالانوثة الحقيقية والتى تتميز بكفاحها من أجل التناغم بين القوى النرجسية لحب الذات والقوى المازوخية للعطاء بما فيها من خطر وألم ، مثل هذه الزوجة تحقـق انتصارها الاعظم فى وظيفتها الجنسية ، فرغبة شريكها فيها تحقق لها حب الذات وتساعدها على تقبـل اللذة المازوخية دون الاضرار بالانا كما يخلق الوعد النفسى بقدوم الطفل توقعا مشبعا لكلا الميلين فى المستقبل ٠

الجمـــاع والوضـــع :

هناك قدرا قانونيا من العامل الذى لا تكون له الســـيادة فى الحالتين ٠ ولابد من وجود علاقة دينامية وكمية متناسقة بين العاملين ، ولكن فى بعض الحالات المرضية تفلت فكرة الوضع المرتبطة بالمـوت بطايقـة حـواذية من الكل وتسيطر على الموقف الجنسى كما أن فكرة الموت القابعة دائما فى ذهن الزوجة أثناء الوضـــع وتحت ظروف معينة تصبح فكرة حوازيه ٠

تبعية المرأة لرجل واحد :

التبعيـــة الجنسية هى وجـــود قدر كبير غير عادى من الاتكال والعجز بازاء شخص تقـــام معه علاقة جنسية ، قد يصل الى حد التخلى عن الارادة المستقلة والى التضحيات الجسيمة بالاهتمامات الشخصية ، ولكن درجة معينة من هذه التبعية لابد منها لحفظ الزواج وهى أساس الزواج من شخص واحد ٠ ويتوقف حدوث هذه الحالة على قـوة الموانع الجنسية التى أمكن التغلب عليها وعلى حدوث ذلك الانتصار وتكراره لذلك فهى أكثر حدوثا لدى النساء منها لدى الرجال ٠

البـــرود الجنسى :

لعل العامل الحاسم فى نشأة البرود الجنسى هو ذلك المتعلق بتطور الليبيدو أى قـــوة التثبيت على موضوع الحب الاول — الاب أو بديلة وارتبـاطه بالتحريم كما أن « جسد القضيب » الذى يكون جزءاً من عقدة الخصاء يلعب دورا فى تكوين البرود الجنسى وتمر الطفلة بهذه الخبرة فى المرحلة الاوديبية وتلقى المسئولية على الام بشكل ما • فعقدة الخصاء اذا تدخلها الى الموقف الاوديبى ولذلك لا تعبره تمـــاما وتحتفظ بكثير من مميزاته حتى المراهقة ، وهناك أيضا الثنائيـــة التشريحية للاعضاء التناسلية وثنائية دور المهبل فيحتاج الامر الى قيام القـوة البيولوجية بعمليات تنظيمية ماهرة بيد أنه كثيرا ما يختلط الهدفان •

التفـــاعل بين الـــزوجين :

لايمكن فهم التفاعل بين الزوجين اذا اقتصر الامر على دراســة أنواع المجاملات والمشادات فالعلاقة الحميمة بينهما تحمل دوافع مقنعة أكثر من أى لون آخر من العلاقات فالجانب الاقل أهمية فى أى زواج هو ذلك الذى يبدو للعيان • والواقع أن المشاكل فى حد ذاتها لانهم كثيرا بقدر ما تهم الكيفية التى يواجهها بها الزوجان •

العلاقة العصابية والقرين العصابى :

القوانين النفسية التى تحكم السلوك الفردى تختلف عن تلـك الخاصة بالعلاقات بين الافراد • هناك أشخاص عصابيون ينجحـــون كأزواج الى حد بعيد فتأثير القـرين قد يفيدهم ويؤدى معنى الوقت الى شىء من التحسن فى الشخصية ولعل اضـــطراب العلاقات فى الزواج أى العلاقة العصابيـــة تتميز بوجود عاملين هو الفشل فى ايجاد أنواع متبادلة من الاشباع ووجود صراع بين الطرفين •

توتـر العـلاقة بين الزوجين :

قد لا يؤدى توتر العلاقة بين الزوجين الى الانفصال الفعلى ولكنهما

قد يعيشان تحت سقف واحد فى حالة « الطلاق الانفعالى » وقد يتسم سلوك الطرفان بالطابع الرسمى المبالغ فيه ويبدو زواجهما للعيان مثاليا لندرة الاختلافات الظاهرية وعادة ما يكون الزوجان غير ناضجين ومن الاسباب الجوهرية الكامنة وراء توتر العلاقة بين الزوجين وجود هوة بين الحاجات الشعورية الممكن تحقيقها وبين الحاجات اللاشعورية البعيدة المنال وهناك عدة ألوان من الزيجات العصابية مثل :

الخيانة الزوجية كمشكلة عصابية - والغيرة نتيجة صراع طفلى مبكر - الميل القهرى لهجر القرين - الارتباط المدمر بين الجنس والتحريم - الهلع العصابى من الزواج - الافتقار الى الحب والحنان - اختيار موضوع الحب على أساس سمات الذات - جعل القرين هدف العدوان - موقف المنقذ كدافع للزواج - زواج العناد - زواج الطموح العصابى - المازوخية ٠

صعوبة التنبؤ بالتوافق الزواجى :

« الاتصال المباشر » بين الزوجين يساهم فى صعوبة فهم ديناميات العلاقة بين الزوجين وبالتالى التنبؤ بالتوافق لان جانبا منه غير لفظى كما يجب دراسة الدوافع اللاشعورية الكامنة وراء الزواج لانها فى علاقاتها بالدوافع الشعورية تحدد الدور المطلوب من القرين كما توجه النتيجة الاجمالية للتوافق الزواجى ومما يزيد من تعقد المشكلة ان الدراسات القائمة على التميز بين الفئات الاكلينيكية لا تفى بالغرض فزواج شخص بقرين من فئته الاكلينيكية أو من فئة أخرى قد ينجح وقد يفشل ٠ وكذلك الحال فى تحديد البناء الشخصية سواء كان ذلك على أساس تكوينى أو وصفى يعتمد على محكات مثل الشخصية الفمية والشرجية - كما أن وصف سمات الشخصية مثل اتكالى سلبى واستقلالى ايجابى أسلوب فاشل أيضا ٠

الفصـــل الثـــانى :

ويتناول موجزا للبحوث السابقة فى الاثنى عشر عاما الماضـــية ، وعرضا لان الاتجاهات منذ الثلاثينات ويلاحظ أن هذه الدراسات يمكن تقسيمها الى : دراسات تتعلق بمقومات الشخصية ، وأخرى عن عـوامل اختيار القرين ، ودراسات تتناول مختلف ألوان العلاقات وقد عرضـت البحوث بهذا الترتيب ، كما أفاد فى تنظيم الاطار النظرى للبحث .

الفصـــل الثـــالث :

أما الفصـــل الثالث فعن أهداف البحث وخطتـــه ، فيحدد أولا أهداف البحث وثانيا المفاهيم الاساسية وثالثا خطة البحث التى تشتمل : المنهج الاستطلاعى ودراسة الحالة ثم الادوات وهى المقابض واختيار تفهم الموضوع ثم العينة .

أولا : أهداف البحث : هذه الدراسة استطلاعية وسيلتها الاساسية دراسة الحالة وتهدف الوصول على بعض الفروض الصالحة للاختيار فى بحوث تالية . ومن المعروف نظريا أنه كلما أقترب الفرد من السواء أو الصحة النفسية كان أقدر على اقامة علاقات بالآخرين تتسم بتبـــادل الاشباع وبالاخذ والعطاء معا . وتميل الدراسة الى التركيز على أولئـك الذين يعتبرون اسوياء ، والى تحديد نصيبهم من هذا السواء النظـــرى ومدى ما يشوب بناءهم النفسى من لاسواء ، وذلك لكى تحدد بعـد كل من الزوجين على المتصل: سواء ـ لا سواء ، والدور الذى يلعبه موقفهما هذا فى توافقهما أو فى أسلوب توافقهما على الاصح .

كما أريد معرفة مدى الاشباع الشعورى واللاشعورى الذى يحققـه تفاعلهما بالنسبة لكل منهما وقد اترك تحديد مضمون هذا الاشباع لكل منهما على حدة وكان من الاهمية بمكان دراسة انماط العلاقات الاوليـــة بالآخر ، بالوالدين وبالاخوة ، ومحاولة القاء الضوء على أثر العـــلاقات الاوليـــة على العلاقة بالقرين ، وكذلك مكان علاقة كل منهما على متصل العلاقة التناسلية ـ العلاقة القبتناسلية بالآخر .

كما أريد معرفة ما اذا كانت هناك علاقة أساسية بالنسبة لكل من الزوجين سواء أكانت مشبعة أم محيطة ، واثرها على العلاقة بالقرين ٠

ولم تتناول الدراسة الظروف الخارجية، الخارجة عن المجال النفسي للفرد ونشأته السيكولوجية وعلاقته بالآخرين ، وذلك لخروجها عن نطاق البحث وان كان التسليم بأهميتها أمر مفروغ منه ٠

ثانيا : تعريف بعض المفاهيم الاساسية : مثل : التخييل والاسقاط والتوافق والدينامية والانا وقد استعانت الدراسة باصطلاحين أولهما : تلوينات أو لمسات فرضية ، وتشير الى بعض العناصر المنتمية الى تكوينات مرضية ولكنها تلاحظ في الحالات السوية ، مثل تلوينات هستيرية أو لمسات حوازية وقد بذلت محاولة للاشارة بالتعريف الى مداها بعبارات مثل بعض أو سيارة والاصطلاح الثانى : العلاقة الاساسية بالآخر وهى أهم علاقة بالآخر لدى الفرد ، وتستغرق من طاقته واهتمامه أكثر من غيرها من العلاقات ، وليس من الضرورى ان تكون علاقة مشبعة أو سارة ٠

ثالثا : خطة البحث : وتتركز فى المنهج الاستطلاعى ودراسة الحالة ، وبيان ان دراسة الحالة طريقة هامة فى الدراسات الاستطلاعية التى تهدف الحصول على مادة تمكن الباحث من فرض الفروض، وعرض الرأى العارض لهذه الطريقة ثم الرد عليه ، كما استخدمت طريقة التاريخ الشخصى للحياة فى دراسة الحالة ٠

ثم عرضت الادوات المستخدمة ، والاداة الاولى هى المقابلة وتعتمد على الاسئلة المفتوحة فى الميادين التالية : **ملخص التاريخ الشخصى :** مثل الطفولة المبكرة والنمو الحسى الحركى وعمليات المشى والنظام ، وترتيب المفحوص فى الاسرة والظروف العامة المحيطة بأسرته ، وتعطى هذه البيانات صورة كلية عن الطفولة وما يمكن ان تحتويه من خصائص قد تنعكس على بناء الشخصية وعلاقتهما بالقرين ، فقد يكون الفطام المتأخر عدة سنوات ـ الذى يصاحبه ارتباط طفلى بالام ـ تأثير على وجود اهتمامات ذات طابع فمى أو نزعة اتكالية ٠

* **العلاقة بالآخر** : بكل من الوالدين والاخوة والاشخاص المقيمون مع الاسرة والاقران والجنس الآخر ، وان اقتضى الامر يشار الى نوع العلاقة بين الوالدين . ويتضح من هذه البيانات ماهية العلاقات الاولية ، والاسلوب العام للعلاقة بالآخر .

* **اختيار القرين** : ظروف التعارف والعوامل التى أدت الى الاختبار والصفات المتغاضى عنها ، وتعطى هذه المادة صورة حية عن الاختيار وديناميته ، هل كان كليا أم بناء على صفات جزئية ، فقد قال أحد الازواج أنه استعان بورقة وقلم فى كتابة الصفات الجيدة والرديئة لمن يعرف من الفتيات ثم اختار زوجته لفوزها عليهن ـ ودراسة المفحوص نفسه وأسلوب اختياره الذى يلقى بدوره الضوء على تكوين شخصيته .

* **الصورة الحالية للقرين والذات** :

وتفيد المادة هنا فى المقارنة بين صفات القرين عند الاختيار والصفات الحالية ، مما يوضح بعض جوانب التفاعل بين الزوجين ، كما تفيد صورة الذات فى فهمنا لادراك المفحوص لذاته ، وبمقارنة الصورتين نتبين عوامل التكامل أو التشابه كما يدركها المفحوص ، كما أن مقارنة الصورتين لدى الزوجين تجسم لنا ادراك الذات والآخر .

* **أسلوب العلاقة بالقرين** :

بصفة عامة ثم فى بعض الميادين الخاصة مثل تربية الاولاد والتصرف فى المال واتخاذ القرارات ، مما يجعل الباحث أكثر الماما بابعاد العلاقة بين الزوجين ، ولا يهم بطبيعة الحال مطابقة أساليب التربية مثلا للقواعد المعروفة بل يقصد بها دراسة ما اذا كان الاختلاف فى أسلوب التربية يحمل معه صراعا بين الزوجين او أسلوب معالجة هذا الاختلاف .

*** تقدير التوافق الجنسى والسعادة :**

وهو السؤال الوحيد المكون من مقياس مدرج من خمسة احتمالات : غير سعيد جدا ، غير سعيد ، متوسط ، سعيد ، سعيد جدا ، غير متوافق أبدا ، غير متوافق ، متوسط ، متوافق ، متوافق جدا ، وتدخل الاجابة فى تقدير الصورة العامة للعلاقة .

أما الاداة الثانية فهى اختبار تفهم الموضــــوع . وقد عرض تطور مفهوم الاسقاط وطبيعته ووظائف الانا ذلك أن تماسك الانا ودفاعاته جانب أساسى فى البحث ثم عرضت البطاقات المستخدمة فى البحث واهميتهـــا وأسباب اختيارها فهى أكثر البطاقات اتصــــالا بتكوين الانا والعلاقات بالآخر فىعدة مستويات: مثلالوالدين والجنس الآخر والىأى حد يمكن الربط بينالمستوى السلوكيالكامن والمستوىالفعلى، وقد جمعت الدراسة بين بيانات المقابلة ومادة الاختبار الاسقاطى وفسر فى ضوءها . ثم عرض المقصود منلفظة « تفهم» ثممحاولة للموائمة بين مفاهيمالتشويه فىالتفهم التحليلية الاساسية ، وللمسلمات التشخصية الرئيسية لاختبـار تفهم الموضـــوع وتتلخص فى : وجهـــة النظر العضوية القائلة بأن أى جزء ناتج عن الكائن كله فمكن الاستعانة بشريحة من السلوك كعينة يستدل عنها على الشخصية .

الحتميـــة السيكولوجية المعتـــمدة على قانون العلية ، فكل ما يقـــال أو يكتب كاستجابة لموقف يتضمن وجـــود منبهـــات له سبب ودلالة دينامية ، وكل جزء من المادة المسقطة قد يكون له أكثر من دلالة ، ويرتبط بمستويات مختلفة من تنظيم الشخصية ، فقــــد تكون القصة التى يدل بها المفحوص مأخوذة شعوريا من فيلم سينمائى شاهده حديـــا ، ومع ذلك فان لها دلالة فهى لم تختار الا لانها تعكس صراعا هاما لدى المفحوص فى مستوى قبشعورى ، كما أنها قد تحمل فى الوقت نفسه دلالة رمزية فى مستوى لا شعورى .

* ديمومة الشخصية الرئيسية ٠

* تحـــديد أو تكملة موقف غير محـــدد تكشف عن صراعات واستعدادات المفحوص ٠

* عادة ما يتوحد مؤلف القصة مع احدى الشخصيات ٠

* يعكس السياق المتشابه فى عـــدة قصص دوافـــع وصراعات المفحوص بصفة خاصة ٠

ويلى ذلك بيان للصدق التشيخصى ، واختلاف الثبات والصـــدق فى الاختبارات ، الاسقاطية عنه فى اختبارات الذكاء أو التحصيل ٠ ثم عرض لمتغيرات الشكل ومتغيرات المضمون فى تفسير الاختبـــــار ، واضطرابات الشخصية كما تبدو فى الاستجابة للاختبار ، مثل مميزات استجابات الشخصية النرجسية والشخصية الشبه فصـــامية وحالات البارانويا والشخصية البارانوية واضطراب الشخصية السيكوسوماتى والشخصية السوية ٠

وأخيرا الاسلوب الذى استخدم فى الدراسة ، ويبدأ بتفســير استجابات كل بطاقة على حدة فى ضوء البيانات الواقعية المستقاة من المقابلة ، تسجيل لمقتطفات منها بين قوسين عقب كل ملاحظة تفسيرية للاختبار ، ثم تجميع هذه الملاحظات ـ بالنسبة لكل حالة ـ تحت أربعة فئات رئيسية ، مع الاهتمام بتسلسل البطاقات والعلاقة بين الاستجابات فى الحالة ككل ٠ وهذه الفئات هى :

أ ـ العلاقة بالآخر فى مستوى أب : ابنة أو ابن ٠

ب ـ العلاقة بالآخر فى مستوى أم : ابن أو ابنة ٠

جـ ـ العلاقة بالآخر فى مستوى رجل : امـــرأة ٠

د ـ تماسك الانـا والخط العام للشخصية ٠

ثم تعليق عام على الحال ككل ·

أما عن عينة البحث فقد كانت عمدية أو مقيدة ، وتستخدم عـادة العينة المقيدة فى البحوث التى تتطلب عينات محددة بأوصاف خاصة ، فيكون الاختيار من المجتمع الاصلى مشروط بقيود عدد الافراد الذين تشملهم العينة المطلوبة ، وكلما كثرت الشروط اللازمة صعب الحصول عليها وقل عدد الافراد الذين يتم الاختيار من بينهم · أما شروط العينة فهـــى :

*** التقدير الذاتى :**

هل تعتبر نفسك بصفة عامة سعيد فى زواجك أم لا ؟ واقتصر الاختبار على من يجيب بنعم ، فقد سبق الاشارة الى عدم افتراض تمتع الفـــرد بحالة لا يحسها هو ، وان كل شخص يضـــع لنفسه معايير السعادة أو التوفيق ·

*** الاختبـــار الـذاتى :**

يمكن أن تقسم الزيجات الى قسمين كبيرين مع وجود شىء من التداخل بينهما ، زيجات الترتيب وزيجات الاختيار الذاتى ، وقد اقتصر على النوع الثانى ، فالمراد دراســة الدور الذى تلعبه العوامل الشعورية واللاشعورية فى اختيار القرين ، وفى طبيعة التفاعل بين الزوجين فى حالة استمرار اعتبار الزواج موفقا ·

*** مـــدة الـــزواج :**

كان المدى المطلوب يتراوح بين عامين الى عشرة أعوام ، وأختيــر الحـد الادنى على أساس ان عامان كاملين لجعل العلاقات الزوجية على درجة من الاستقرار وبذلك نبعد عن التذبذب الذى عادة ما يحدث فى بدء الحياة الزوجية · أما الحد الاقصى فقد أريد به ايجاد شىء من التقارب بين أفراد العينة موضوع الدراسة ، واستبعاد حالات الزواج الطويل ، وكذلك لحصر أفراد العينــة فى نطاق سن متقارب بطريقة غير مباشرة

* الثقـــافة :

حصول الزوج على مؤهل عال والزوجة على مؤهل متوسط عـلى الاقل عند الزواج ، وذلك لحصر افراد العينة فى حيز ثقافى متقارب ، لاحتمال تدخل التعليم كعامل فى تقـــدير الرجل لحقوق المرأة مثلا أو لاحترامه لها ٠

الـــــدين :

جميع أفراد العينة يدينون بالاسلام ، وذلك لاحتمال وجود آثار تراكمية تربوية خاصة بالقيم المتعلقة بالزواج ، واختلافها من دين الى آخر ومن مذهب الى آخر فى الدين المسيحى فى حصر وصف العينـة وعينة البحث مكونة من عشرة أزواج وعشرة زيجات ويتراوح ســـن الازواج بين ٢٣ ، ٣١ سنة بمتوسط ٢٧ سنة ، والزوجات بين ١٧ ، ٣١ سنة بمتوسط ٢٥ سنة وتتراوح مدة الزواج بين ٢ر٩ سنوات بمتوسط ٥ سنوات ٠ وجميع الازواج حاصلون على شهادة جامعية عند الزواج ، وكذلك الزوجات فيما عدا واحدة وصلت الى منتصف التعليم الجامعى ٠

الفصـــل الرابـع :

ويتناول نتائج البحث ، فيشمل أولا تفسير الحالات وثانيا ملاحظات عـــامة وفـروض ٠

أولا : تفسير الحـالات :

اتبـع فى دراســـة الحالة أسلوبا يشبه النظام الهيراكى ، فتبدأ دراســـة كل من الزوجين بعرض البيانات المستقاة من المقـابلة حسب النقاط السابق ذكرها ، ثم تفسير اختبار تفهم الموضوع فى ضوء هذه البيانات ، ويجمل ذلك فى صورة دينامية تلم بالشخصية لكل ٠ وبعد عرض حال كل من الزوجين هناك تعليق مشترك يبين الانماط المميزة لعلاقتهما ، ومحاولة فهم الوان التفاعل الشعورى وما وراءه من مقومات قبشــعورية ٠

ثانيا : ملاحظـات عامة وفروض :

وتعقب دراسـة الحالات محاولة لتجميع التقييمات المشتركة وقد أمكن ضمها فى فئات تحت عنوان مستمد من مضمونها ، وهى :

*** ظلال العلاقة بالوالدين تنعكس على العلاقة بالقرين :**

اتضح فى أحد الحالات تمثيل الزوج لصورة النمط المعدل من الاب بالنسبة للزوجة ، فقد كان يأمرها وتستمتع هى بطاعته فى بـدء علاقتهما ، ومن ثم تحقق لها ما كانت تفتقده فى الاب من نصره على الام . كما ان الزوجة نموذج أولى لام الزوج وقد اختارها شعوريا على هـذا الاسـاس .

وفى حالة أخرى يتشابه الزوجان فى ان اختيار كل منهما للآخر يحقق وينفى معا الرغبة الطفلية فى الوالد من الجنس الآخـر . وفى حالة أخرى تحمل العلاقة بين الزوجين آثار العلاقة بالوالد من الجنس الآخر وان كانا قد نجحا فى النقل الى البديل ، بيد أن اهتزاز وتناقض مشاعر الزوجة نحو الاب جعلها أقل اتزازا ، فى حين ان علاقة الزوج بالام كانت اكثر اشباعا ودواما ، ومن ثم كان الزوج هو الطرف المتقبل المقدر الذى يعمل على تهدئة الطرف الثانى الى أن تعود العلاقة الى ما كانت عليه من حب وحنان .

ولوحظ فى حالتين قدر من اضطراب العلاقة بالوالد من نفس الجنس لدى كل من الزوجين ، مع القـدرة على النـقل الى بديل الولد المحبـوب .

ووجد فى حالة أخـرى أن اختيـار الزوج لزوجته كان رغما عن ارادة أمه ، وانها تختلف عنها كثيرا . بيد ان هذا الاختيار كان دفاعا ضـد التبعيـة للام وضـد الرغبة الكامنة فى التوحد الكامل بها المميز للحياة قبل الميلاد ، أو التوحد الجزئى الذى ساد طويلا فى مرحلـة الـرضاعة .

ومن جهة أخرى نجد أن الزوجة قد أعجبت ببعض السمات الموازية التى يتصف بها الزوج والتى تجعله شبيها ببديل الاب فى حياتها . ويدافع الزوج ضد التبعية للام بوسائل شتى منها محاكاة الاب واتباع أسلوبه فى الحياة وخاصة طريقة معاملة الابناء .

أما الزوجة فترى فى أبنائها امتدادا لذاتها وتحاول أن تعرفهم ما عانته هى من حرمان مبكر فى علاقتها بالام . بيد أن علاقتها بأقرباء كثيرين يمثلون بدائل للوالدين قد أضفى لون آخر انعكس على علاقتها بابنائها وهى الحزم والدقة بجانب الحنان والرعاية .

*** تقارب نقطة الالتقاء بين الزوجين عند العلاقة الاساسية بالآخر :**

وفى بعض الحالات كانت العلاقة الاساسية بالآخر من الجنس الآخر لدى الزوجين وفى احدى الحالات نجد أن العلاقة الاساسية لدى الزوج بالذات وما يقدم فيها من مكونات وصراعات وذلك لمحاولة الجانب الاكثر تطورا السيطرة على الجانب البدائى والذى يكتنفه العدوان والتكوينات البدائية . ومن جهة أخرى وجد ان العلاقة الاساسية لدى الزوجة بالآخر من الجنس الآخر وتتضمن الميل الى التوحد الجزئى مع الآخر فشعورها بالعجز يعوضه ادراكها لزوجها كمثال للقوة والرجولة وفى بعض الحالات كانت العلاقة الاساسية بالوالد من الجنس الآخر لدى كل كم الزوجين . ويلاحظ فى ستة حالات أن لتقوة العلاقة الاساسية لدى الزوج بالام أما الزوجة فبالاب فى الثلاث حالات بالام وبالذات وبالجنس الآخر على التوالى وقد لوحظ اختلاف طبيعة العلاقة بالام لدى كل من الازواج وتقارب نقطة الالتقاء بين الزوجين فى كل حالة وهنا نقطة بالغة الاهمية ، فعندما ما يقال أن العلاقة الاساسية بالام لدى الزوج لا يعنى ذلك أن تكون العلاقة الاساسية فى اتجاه واحد بالنسبة للزوجة وذلك أن ديناميات العلاقات الانسانية أبعد ما تكون عن جدول الضرب فاختلاف وتميز المضمون

الدينامى للعلاقة الرئيسية التى حدث ان كانت بالام فى هـذه الحالات لدى الزوج أوجد مجموعة من الاحتياجات أمكن للزوجة بتكوينها الخاص وبنوع العلاقة ، الاساسية لديها قمن اشباعها وهذا الفـرض بطبيعة الحـال يحتاج الى مزيد من الدراسة .

*** تشابه التكوين الاساسى للشخصية لدى الزوجين :**

وجد فى احدى الحالات اتفـاق الزوجين فى العلاقة القتبناسلية الواضحة بالآخر، وكذلك تكوين الانا البدائىوخاصة العمليات الفكرية المتدهورة لكثرة الدفات المستخدمة ضـد الرغبات العنيفة المدمرة ، وما يكتنفها من مخاطر . وفى حالة أخرى تسود صراعات الموقف الاوديبى لدى كل من الزوجين مع تلوينات قبتناسلية وفى حالة أخـرى لوحظ بصفة عامة ان العلاقة بالآخر بين الزوجين تقرب الطابع التنـاسلى ويتشابه الزوجان فى التكوين التناسلى مع رواسب أوديبية فى حالتين . وهناك أمر يستحق الدراسة .

وهو زواج الحـوازى أو العلاقة بالقرين لدى من يحوى تكوينه الاساسى رواسب حوازية ، فقد وجد فى خمس حالات ان اللمسـات الحوازية لدى الزوج تقابلها أخرى هستيرية لدى الزوجة ـ مع التشابه التقريبى للشدة ـ ولكننا وجدنا حالتان آخرتان تغلب فى احـداهما التلوينات الحوازية لدى الزوج وتقابلها بعض الخصائص الاكتئابية لدى الزوجة مع محاولة التغلب عليها برفاعات الانـا القوية الاقرب فى غالبيتها الى السواء . وفى الحالة الاخرى وجدت بعض اللمسات الحوازية عنـد الزوج فى اطار من السواء العـام ، فى مقابل لمسـات قليلة حـوازية وهستيرية لدى الزوجة فى اطار من السواء العام كذلك .

*** تشابه المطلوب والمعروض :**

مثل تشابه الزوجان فى العلاقة عن بعد وبذلك لا يحس احداهما بالتعطش الى لون من الحب لا يستطيع الآخر ان يمنحه اياه وقد لوحظ ذلك فى حالتين وفى حالة أخرى وجد ان الزوجة تنكر على نفسها الرغبات

الحسية ، ويقابل ذلك ميل الزوج الى الفصل بين شقى الحب وتغليب الشق الحنون فى علاقته بزوجته ، او تشابه الزوجان فى الحالة الى الآخر كسند انفعالى ، والتعطش الى الحب لدى الزوج يقابله الرغبة فى بذل الحب لدى الزوجة كوسيلة لكسب الآخر · وفى حالة أخرى تشابهت صورة الذات والآخر لدى الزوجين ·

وفى ثلاث حالات تشابه الزوجان فى الحاجة الى الآخر كسند انفعالى ، وفى ثلاثة حالات أخرى وجد تدعيم الآخر للجانب الاكثر تطورا من الشخصية بالنسبة لكل من الزوجين ·

وفى حالة أخرى يتشابه الزوجان فى تقدير وزن القوى الخارجية فى مقابل القوى الداخلة فكلاهما فى المستوى الشعورى ينكر على نفسه رغبته ان هى تعارضت مع رغبات السلطة الوالدية وأعمال كليهما ثورة على هذا الوضع ·

* تكامل الوزن النسبى للابعاد المتطرفة :

ويتضح دور التكامل فى هذا الغرض فمثلا بعد الانوثة والذكورة الملاحظ فى ثلاث حالات ، فى الاولى يتمسك الزوجان شعوريا بادوارهما الرئيسية وفى مستوى أعمق يميل كل منهما الى توحدات سلبية وبذلك يحدث اشباع متبادل أما الحالتان الآخرتان فيتضح فيهما التوحدات السلبية أو بعد السيطرة والخضوع ، الملاحظة فى ثلاث حالات أخرى فحيث يستمتع أحدهما بالسيطرة فى مجال ما يستمتع الآخر بالخضوع فيه ، وذلك فى احدى الحالات ، وفى حالة أخرى وبعد فترة من التفاعل والتذبذب فى بداية الحياة الزوجية وجد لون من التوازن يحقق التوافق أما الحالة الثالثة فالزوجة تشعر بالعجز وتميل الى الخضوع بينما يميل الزوج الى السيطرة ويستمتع بها وهناك تحمل المسئولية فى مقابل التنصل منها فيميل الزوج فى احدى الحالات الى الاتكال الكلى على الغير يقابله حماس الزوجة لتحمل المسئولية كاملة لما يحققه لها ذلك من مكاسب ·

* التفاعل بين الزوجين للتغلب على معوقات التوافق :

لاشك أن هناك قدرا من عدم التوافق فى كل زيجة ، وأحيانا ما يؤدى التفاعل بين الزوجين الى التغلب التدريجى على تلك المعوقات كما بدى فى احدى الحالات أو قد تقبل تلك المعوقات كنقطة سالبة وسط محيط من التوافق ، اذا فشل التفاعل فى التحقيق منها ، بما اتضح فى حالة أخرى .

الخــــلاصة :

من الملاحظات العامة أو الفروض السابقة يستطيع البـــاحث ان يلاحظ تجمعها فى فرض واحد ، وهو : تقارب نقط الالتقاء بين الزوجين يعكس مدى توافقهما ، وذلك على أساس من التكامل والتشابه معا .

فقد اتضح أن تقارب نقطة الالتقاء فى العلاقة الاساسيـة بالآخر لدى كل من الزوجين ذو طابع دينامى ، فقد يكون الآخر من الجنس الآخر لدى كل منهما ، وقد يكون الوالد من الجنس الآخر ، او غيـر ذلك ، ولكن هناك دائما تناسقا يجعل مركز الاهتمام متقاربا ، فقـد ينشغل الزوج بذاته ، وبما يقوم فيها من صراع . ومن محاولة الجانب المتطور السيطرة على الجانب الاقل تطورا ، وهنا يلاحظ ان الزوجة تميل الى التوحد مع الآخر ، ويعوض مشاعر العجز عندها اعتبـــار الزوج مثالا للقوة ، وتكون علاقتها الاساسية بالآخر من الجنس الآخر او بذلك يعمل التشابه او التكامل على تحديد المجال الذى يلتقى فيه الزوجان على هذا البعد .

كما وجد تناسقا فى التكوين الاساسى للشخصية لـدى كل من الزوجين ، فقد يتواجدا فى مستوى متقارب من التطور النفسى . الجنسى فيكونا معـا فى مستوى متناسلى متقارب أو تسود لديها صراعات الموقف الاوديبى مع بعض التلوينات الفتبتناسلية ، أو يجمعها التكوين التناسلى المشوب ببعض التلوينـــات القبتناسلية ، أو المختلط ببعض الرواسب الاوديبية ، وفى هذه الاحالات يتضح الدور الذى يلعبه التشابه فى ايجاد

نقطة التقاء بين الزوجين ، وقد وجدت علامة استفهام أمام التكوين الاساسى للشخصية الذى يتوافق صاحبه في زواجه من شخص يحمل تكوينا أو تلوينا حوازيا أو شرجيا .

وكذلك لوحظ تناغم بين العرض والطلب لدى كل من الزوجين يحقق التقائهما فى نفس المكان أيا كان ، فقد يكون أسلوب كل منهما فى العلاقة بالآخر عن بعد ومن ثم يحتفظان بنفس المسافة فيما بينهما ، ولا يتطلب الواحد منهما من الآخر تقاربا واندماجا أكثر مما يستطيع أن يمنح ، ويحققا طابع الاشباع المنشود ولا يهدد احدهما الآخر بعلاقة أكثر قربا . وقد تنكر الزوجة على نفسها الرغبات الحسية ، وتفضل علاقة الصداقة مع الزوج ، ويلتقى بها زوجها فى نفس المكان لانه يفصل شعوريا ولا شعوريا بين الحنان والشهوة ، وقد أختارها لبعدها عن الاستثارة الحسية، وقد يلتقى الزوجان أمام المرآة فكل منهما يحقق صورة الاحلام المشابهة لصورة الذات . وأحيانا تكون علاقة كل من الزوجين بالآخر تمثل الجانب الاكثر تطورا من العلاقة بالآخر فى هذا المستوى بالنسبة لكل منهما ، ذلك أن هناك جانبا آخر أقل تطورا من يقبع فى أعماق كل منهما ، ومن ثم تدعم علاقتهما ذلك الجانب الاكثر تطورا . وقد يجد كل منهما فى الآخر سندا انفعاليا يحتاج اليه ليؤكد شعوره ، بذاته . وقد يقابل التعطش الى الحب والحنان لدى الزوج الذى افتقر اليه فى علاقته بامه القاسية قدرا مماثلا من الرغبة فى بذل الحب الذى يغلب عليه الطابع الامدى من جانب الزوجة ، التى استطاعت بهذه الورقة الرابحة أن تكسب حب الاب والاخ وتنتزعهما من الام التى تنافست معها فى مستوى شعورى ، كما تقابل الحاجة الى عبادة البطل لدى الزوجة ، الافتقاد الى تأكيد الذات لدى الزوج وتعويض الشعور العميق بالسلبية والعجز . وقد يتشابه تقدير الزوجان لوزن القوى الخارجية ومن ثم يكون الرضوخ لها مثلا أمر متفق عليه فى السلوك الخارجى والرغبة فى مقاومتها متفق عليه أيضا فى مستوى اعمق ، وفى هذه الحالات جميعا يتضح أن

التشابه والتكامل يؤديان نفس الغرض ، ويجمعها متغير واحد هو : تقارب نقطة الالتقاء ، وعن طريق الفهم الدينامى يحدد كل من الزوجين ما اذا كان التشابه او التكامل هو ما يشبع حاجاته العميقة فى علاقته بقـــــرينة .

ويتحقق مبدأ توازن القوى على المستوى الشعورى أو القبشعورى فى تكامل الوزن النسبى للابعاد المتطرفة من شخصية كل من الزوجين فقـد تتسم الزوجة بشىء من الذكورة فى مستوى قبشعورى يقـــابله قدرا مماثلا من الانوثة لدى الزوج فى نفس المستوى ، بينما بطـــريقة غير مباشرة يحقق كل منهما ما يتوق اليه من اشباع مستتر لميوله الكامنة التى يرفضها شعوريا ، وقد يكون التفاعل بين الزوجين بالنســـبة لهذا المتغيـــر أكثر بساطة حيث يقبل كل منهما شعوريا تحقيقه شىء من الاشباع لجانب من مقومات الجنس الآخر الداخلة فى نطاق تكوينه النفسى بدرجة أكثر قليلا من بنى جنسه . كما يوجـــــد توازنا بين السيطرة والخضوع ، فقد تحب الزوجة السيطرة شعوريا ، وتحـــاول الحد منها والخضوع للزوج ومنحه حق السيطرة فى عدة مجالات ، وفى الوقت نفسه يلاحظ ان الزوج قد اعتاد طيلة حياته الخضوع لسيطرة امرأة ، فهو يقبلها بطريقة غير مباشرة لكنه ظاهريا وشعوريا يريد ان يعكس الوضع الذى خضع له وآثار حنقه ، وبذلك تتم عدة عمليات توافقين تكيفية ترضى خلالها حاجات متناقضة لدى كل منهما .

وقد تميل الزوجة بطبعها الى الخضوع الانثوى ، وتستمتع به فى ظل سيطرة رجلها المحبوب ، مما يرضى زوجها الذى يعتز برجولته وسيطرته ويجد فى سلامة علاقته بها ما يحقق له الامن وتأكيد الذات . وكذلك فيما يتعلق بتحمل المسئولية والاتكالية ، فقد يكون الزوجان على درجة متشابهة من القدرة على تحمل المسئولية بدون توتـــرات ، وتتوزع بينهما بشكل ما بحيث يتعاونان معا على تسيير دفة حياتهما ، وقد يميل أحدهما الى الاتكالية والتنصل تماما من تحمل المسئولية الى الحد الذى يلقى فيه بكل الثقل على القرين ، ويقابل ذلك اللذة المستمدة

من تحمل المسئولية وتصريف الامور لدى القرين ، والترحيب بالتضحية بالمطالب الشخصية فى سبيل ارضاء القرين وكسب حبه وهنـــــــا يتضح بطبيعة الحال الدور الذى يلعبه التكامل فى تقارب نقطة الالتقاء بين الزوجين ٠

وتنعكس ظلال العلاقات التى سادت فى فجر الحياة على العـلاقة بالقرين ، ويتوقف التشابه بين القرين والوالد من الجنس الآخر عـلى ماهيـــــة الارتباط الطفـلى به وعلى مدى النجاح فى النقل الى البديل ، وقد تكون الزوجة صورة من الام مع وجود بعض التعديلات في خصائص الزوجة تخلصها من بعض السمات التى كان لها أثرا سلبيا فى العلاقة بالام ، فقد تتشابهه فى تحمل المسئولية والسيطرة ٠ لكن الزوجة تتميز بالحنان الذى خلى منه قلب الام وافتقر اليه الزوج فى طفولته ، وقـد يؤدى الارتباط الطفلى بالام وما يثيره من مكن فى الشعور ورغبة فى الاستقلال الى اختيار الزوجة مختلفة عن الام بل وتعارض هـــــذه فى اختيـــارها ٠

وقد يشترك الزوجان فى وجود قدر من التوتر فى العلاقة بالوالد من نفس الجنس ، مع القدرة على النقل الى بديل للوالد المحبـــوب من الجنس الآخر ٠ وفى هذه جميعا يتقارب الزوجان فى مكان ما يختلف باختلاف علاقاتهما الاولية ٠

وقد يؤدى التفاعل بين الزوجين الى التغلب التدريجى على معوقات التوافق وبصلانه الى مزيد من نقط الالتقاء ، أو قد يؤدى التفاعل الى تمسك كل منهما بموقفه ويتأكد ذلك الموقف بالنسبة لبعد ما من أبعاد العلاقة بينهما ٠

فاذا كان الحاضر يستمد جذوره من الماضى ، فهو أيضا يرســـم خطوط المستقبل ، فاذا كانت الصورة الكليـــة تحمل طابع التـــوافق والتناغم ، كان مال ما فيها من تعرج ونشاز الى اضمحلال أو الى استتار ٠

وبذلك تنتهى هذه الدراسة الى فرض قد يصلح كبداية لبحوث أخرى

ملامح الشخصية القيادية وكيفية اختيار القادة

دكتـور أحمـد الشريف

الخبير الاول بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية

اذ أردنا ان نتكلم عن الشخصية القيادية نرى لزاما علينا أن نتناول مبدأ القيادة والقادة بنوع من التفسير حتى نستطيع ان نشرح مفهوم الشخصية القيادية ٠

تعتبر القيادة ظاهرة اجتماعية معقدة (١) Ross and Hendry

مقـدمة :

قديما قام كل من بينيه Binet (١٩٠٠) وترمان Terman (١٩٠٤) بتجربة معملية لبحث مبدأ القيادة بين الاطفال وظلت هذه التجربة الكلاسيكية فترة من الزمن تسيطر على الاذهان حتى الحرب العالمية الثانية حيث كانت جميع الدراسات تعتمد على المشاهدات الميدانية واختبار الشخصية وايجاد الارتباطات المختلفة ويشير ياج (١٩٣٥) الى وجوب دراسة الجماعة بجوار دراسة قائدها ولقد حاول من جانبه اظهار تنويعا لافكار واتجاهات مختلفة لاختيار القادة وكذلك في كيفية تدريبهم ٠ ولقد دفعت الحرب العالمية الثانية بمزيد من الابحاث والتجارب المعملية لاختيار القادة وبصفة خاصة القادة العسكرين (فى الميدان) وأوجدت مثل هذه الدراسات الخطوة الاولى لعملية مواصفات القائد ويرجع الفضل الكبير فى الابحاث والنتائج الباهرة التى توصلنا اليها الى أبحاث البحرية الامريكية ـ واذا كان علماء النفس قد تناولوا مبدأ القيادة بالدراسة فان الفضل يرجع أيضا الى الدراسات العديدة

الاخرى فى الفروع الخاصة بالعلوم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتاريخية والأنتروبولوجية وذلك جريا وراء البحث عن قيادات جديدة فى الرجال العسكرين ورجال الصحافة والسياسيين والمفكرين والشعراء ورجال الاقتصاد والصناعة والعلم ·

حول نظرية القيادة

تعتبر نظرية برنارد باس (٢) Bernard M. Bass أعم النظريات انتشارا تعتمد فى أساسها على ثلاثة وقروض وهى أغراض الجماعة ومن الذى يقود والعوامل التى تحدد التغير فى صفات الجماعة — فالشخص الذى يقود او الذى يحاول القيادة هو ذلك الذى حاول من قبل القيادة بنجاح اذ أنه قد سبق له التأثير على الجماعة وله مقدرته السابقة فى الالمام بجميع مشاكل الجماعة · ويحدد هولاندر E. Hollander القائد « بأنه الشخص الذى يتمتع بمنزله مرموقة يستطيع أن يؤثر بها على الاشخاص الآخرين » ويتوقف دور القائد فى الجماعات الصغيرة المنظمة (كادارة حكومية مثلا) على صفاته الشخصية من ناحية وعلى مكونات الجماعة وموقفها منه ويعدد جون هيمفل John Hemphill بناء على تجاربه الدوافع التى يحاول من أجلها أحد اعضاء الجماعة القيادية كالآتى :

١ — الجوائز التشجيعية لتأدية غرض أو واجب معين :

٢ — التنبؤ المنطقى لانجاز المأمورية بعد مباشرتها ·

٣ — قبول الاشخاص الآخرين أعضاء الجماعة مبدأ محاولة القيادة ·

٤ — المأمورية التى تتطلب درجة عالية لعزم الجماعة ·

٥ — امتلاك معرفة واسعة فى نواحى العمل ·

٦ — سبق ممارسة الشخص لقيادة سابقة (الخبرة السابقة) ·

وعلى العكس من ذلك وجد ان مجموعة الدوافع المهبطة لمبدأ القيادة :

١ - انخفاض التشجيع سواء الادبى أو المالى ٠

٢ - التنبؤ المنخفض بامكان تنفيذ المهمة ٠

٣ - نفور أعضاء الجماعة لمبدأ القيادة ٠

٤ - قلة العزم اللازم لاداء المهمة ٠

٥ - قلة المعرفة التى تمت لعمل الجماعة ٠

٦ - احترام المجموعة لشخص آخر من بين أعضائها غير قائدها ٠

ويجدر بالذكر ان ننوه هنا عن صنفيات القاعدة فالشخص الذى انفرد عن مواطنيه بمكان مرموق من الناحية العلمية مثل اينشتين يعتبر قائدا كما ان الشخص الذى أعطى منصبا رسميا ليرأس جماعة ما يعتبر قائدا والشخص الذى يظهر فى موقف معين مقدرة على قيادة الجماعة بمساعدتهم فى تحقيق هدفهم وتقوية هذه الجماعة يعتبر قائدا ٠

مكونات القائد

١ - التأثير الشخصى - مفهوم لكثير من الناس ان القيادة تكون عند تحقيق هدف معين وعلى ذلك يكون لفظ القائد عندما يتحقق النجاح فقط والا لما اعتبر القائد قائدا وفى هذه الحالة الاخيرة لا نجد كلمة مرادفة تقابل المجهودات التى تبذل للتأثير على الجماعة وكان نصيبها الفشل ومادام هناك محاولات ومجهودات تبذل للتاثير على الجماعة فان الشخص يعتبر قائدا ٠ وعلينا فى هذا الخصوص ان نفرق ما بين القوة أو السلطة والقيادة اذ قد يتمتع الشخص بسلطة قوية بالنسبة لغيره من الاشخاص الا انه لا يستعملها معتمدا على ما يملكه من صفات ومميزات شخصيته القوية ٠

٢ - **التمرين على الموقف** - أنه من الاهمية بمكان معرفة اى المؤثرات الخارجة عن نطاق القائد وكذلك أفراد جماعة ومدى تفاعل هذه المؤثرات وتأثيرها على بعضها ٠

٣ - **طرق الاتصال** - انها الطريقة التى بواسطتها يستطيع القـائد مباشرة مهام عمله ومأمورية رجل الاتصال هى نقل رسالة منـه لشخص آخر حيث يتقبلها الاخير بالصورة التى يريدها رجـل الاتصـــال ٠

٤ - **الاتجاه نحو تحقيق هدف واضح** - وهذا الهدف قد يكون هـدفا منتظما أو مجموعة أهداف للجماعة او الاهداف الشخصية لافراد الجماعة او الاهداف الشخصية للقائد ٠(٣)

R. Tannenbaun

ما يجب ان يكـون عليه القائد

من المعروف ان الواجبات المختلفة للقائد هى التى توجب صـفاته المختلفة وليس القائد هو الذى يفرض الصفات المختلفة على الواجبـات والصفات التى يجب توافرها فى القائد تتمثل فى الغـرض من هـدف الجماعة وطبيعة نوعها وكيفية معاملتهم بعضهم للبعض وكذلك تكـوين الجماعة وثقافتها - واذا أردنا التعميم فاننا نجد أنفسنا امام عدة صعوبات فلكل مجتمع قاعدته الثقافية كما ان كل قائد يتمتع بعدة صفات خاصـة به لا نتوقع ان نجدها فى جميع القادة مثلا ولا بنفس الكمية او المعيـار اذ ان مقايسنا لمثل هذه المعايير لم تصل بعـد الدرجة من الدقة كما وان مجموع هذه الصفات لا تكون حصيلتها الحتمية الشخص القائد فاذا اردنا ان نظهر بروفيلا للقائد فان علينا ان نضع فى الاعتبار ان يكون واثقا من نفسه متزن الشخصية ثابت العواطف يرغب فى القيادة وعلى اسـتعداد للصراع اذا ما اقتضت الضرورة ذلك يؤمن ويعيش فى ظل قيم الجمـاعة واهدافها - كما انه يجب ان يكون رقيقا محببا للنفس وفى اسـتطاعته مساعدة الغير وعلى قسط وافر بالنسبة لاعضاء الجماعة ويملك الاصرار

على مبدأ قيادة الجماعة كما يجب ان يكون على درجة عالية وواضحة فى الاقناع والتعبير عن وجهة النظر اكثر من باقى المجموعة ـ وان كان لكل موقف من المواقف طبيعة خاصة قد تحتاج الى درجات مختلفة من تلك الصفات الا انها فى مجموعها تكون ما يسمى بالقائد الناجح او القائد المثالى ٠

واحتياجات القيادة كثيرا وصعبة بعضها يرجع الى بعض صفات الشخصية والاخلاق وبعضها الى المهارات المعينة أو نوع العمل وقد يكون للبرامج التدريبية والثقافية بعض التأثير لنمو المهارات الفنية ولكن من المسلم به انها لا تغير فى طبيعة الشخصية ونموها او الصفات الاخلاقية التى تتطلبها القيادة وهذه الحقيقة تفسر لنا بوضوح عدم فاعلية مثل هذه البرامج فى نمو القيادات واذا كان كثير من المثقفين يملكون المقدرة القيادية الا انه لا يصح التعميم لنقول ان جميعهم فى امكانهم تغطية هذا الفراغ ٠

القيادة فى المهارات معرفتها وتقييمها

ونعنى بها القيادة فى المؤسسات او المنظمات او الادارات الحكومية ولقد دلت الدراسات العلمية التى تمت فى السنين الاخيرة ان هناك بعض الصفات المشتركة التى يجب توافرها فى القائد الذى يقود جماعة ما من هذه الجماعات بشتى المستويات وفى شتى مجالات الصناعة او المؤسسات العامة او الخاصة حتى فى مختلف المستويات بالنسبة للمؤسسة الواحدة فوجد « جون فلانجان » ٠

الصفات العشرة الآتية للقادة الناجحين فى مختلف المؤسسات الصناعية :

١ ـ غرس المسئولية والعمل الجماعى بين الموظفين ٠

٢ ـ مساعدة الموظفين لتحسين مستواهم فى العمل ٠

٣ ـ محاولة تفسير أغراض العمل للموظفين ٠

٤ - الابتعاد بالمشاكل الخصوصية .
٥ - مراعاة معاملة الموظفين بعدالة .
٦ - التخطيط للعمل .
٧ - اظهار الحكمة فى سير العمل .
٨ - مراجعة العمل نوعا وكما وكذلك العمل المنجز .
٩ - تحمل المسئولية .
١٠ - التعاون مع المعنيين بالمستويات العالية .

الا انه قد ثبت بالتجربة ان مثل هذه الصفات لا تكفى للقيادة الناجحة وانه لنجاح القيادة لابد لتوافر عاملى التخطيط والدوافع اذ ان التخطيط يشتمل فى مضمونه بالنسبة للهيئات المنظمة توزيع العمل وعمل البرامج والطرق الفعالة للوصول الى الهدف اما الدوافع فتشمل تفاعل رغبات الشخص وأهدافه مع نشاطه بالنسبة للهيئة .

القيادة الخلاقة والشخصية القيادية

ان القيادة الخلاقة تحمل فى معناها تنظيم الموقف لتنصهر الاهداف المحددة وتفهم الاشخاص وصهرهم فى جماعات متجانسة .

ان المجتمع الجديد في صورته الحالية والمستقبلة مجتمع الرفاهية والمساواة انما يتطلب نوعا من القيادات الخلاقة لتدفع به الى الامام اذا أردنا له التقدم ودفع عملية الانتاج - ان طرق التحكم السابقة أصبحت أنسب الى حكم الغابة - اننا اليوم أكثر حاجة الى نوع من القيادات بعتنق المبادىء الاخلاقية وحرية الرأى وكرامة البشر ومثل هذه القيادات يجب ان تحى وتبقى قيمها للانسان وللمجتمع . يجب ان نمتلك القيم التعليمية للعمل وللصناعة فالبقاء معناه التطور فاذا لم نتطور لا نستطيع البقاء واذا وقفنا جامدين فمصيرنا الفناء لا يكفينا ذلك لان أعمالنا ترتبط بأعمال الغير والغير فى حركة وتقدم وان الطريق الى التقدم هو القيادة - مثال ذلك فى الشركات والمصانع التى يراد لها البقاء والتقدم . ونحن

فى عصرنا فى حاجة الى قادة فى جميع المجالات قادة يستطيعون التغلب على العقبات بالشجاعة الروية والحكمة (٤) ٠ B. Roger

فالقيادة الخلاقة لا تعتمد على مبدأ القوة أو السلطة ولكن على العلاقات العامة والخبرات وليست على القوة الكامنة ولكن على تفهم الجماعة وقد تنعدم السلطة بمفهومها المعروف كلية حيث يسود الاتفاق التام كوسيلة لضبط الجماعة - واذا كان معنى القيادة هو القوة لما كان لديكارات او نيوتن او باستير او وليم جيمس اى أثر على تفكير الناس عامة فان أعمالهم قد أثرت بطريق غير مباشر على تفكير البشرية دون استخدام أية قوة او سلطة ٠

ولقد ظهرت فى السنين الاخيرة أهمية موضوع الى اى حد تكون ديمقراطية الرئيس مع مرءوسيه فى العمل فيما يختص بعلاقاته مع ملاحظة حسن سير المنظمة التى يرأسها - والفكرة السابقة ان الرئيس الناجح تصوره كشخص يتمتع بذكاء وتصور او قدرة خلاقة سريع البت فى الامور وعادة يتمتع بالحكمة وقادر على التاثير فى مرءوسيه ٠ تجعل ان هناك قادة واتباع ٠ الا انه ما لبثت ان تنبهت الاذهان فى السنين الأخيرة والابحاث المختلفة فى علوم الاجتماع وما لموضوع ديناميكية الجماعات من أهمية وتركيز الاخيرة على أعضاء الجماعة اكثر من القائد كما ان علماء الاجتماع يقدرون ما لمشاركة اعضاء الجماعة فى الرأى من أهمية - لذلك فان قدرة القائد الناجح وتوجيهاته المباشرة أصبحت فى المرحلة الثانية بالنسبة للعناية الموجهة الى وضوح الدوافع والعلاقات الانسانية العامة - ولقد دلت التجارب العلمية بأن الرئيس الذى يعقد الاجتماعات للمناقشة وأخذ رأى موظفيه قبل البت فى قرار معين أكثر ديمقراطية عن زميله الذى يتخذ القرارات دون الرجوع الى العاملين معه ٠ فالقائد الناجح هو الشخص الذى يعرف نفسه جيدا وكذلك أعضاء جماعته التى يتعامل معها وكذلك المؤسسة او الشركة ذات الكيان

الاجتماعى العريض التى يعمل فيها وعلى استعداد لتقبل نمو الجماعة كما ان القائد الناجح هو الشخص الذى يستطيع التصرف فى ضوء ادراكه لواقع الظروف المحيطة به فاذا كان الموقف يتطلب حرية اكثر ففى امكانه منح هذه الحرية فالرئيس الناجح فى عمله لا يتميز بقوته أو بضعفه فانه اذا ما كان يتمتع بصفتى الصلابة والليونة فانه لا يرى القيادة امر صعب عليه ٠

سمات القادة الناجحين

استخلص رالف ستجديل R. Sttogdil I من الدراسات التى قام بها وهى اكثر من ١٢٤ دراسة على القادة الناجحين استخلص منها ان هناك بعض العوامل الشخصية التى ترتبط ايجابيا مع القيادة وهى :

المقدرة وتشمل الذكاء وسلامة الكلام والجدة والمقدرة على الحكم على الاشياء وكذلك الاجتهاد والمعرفة والاستعداد الجسمانى ٠

المسئولية وتشمل النشاط وحب الاجتماع والتعاون والمقدرة على التأقلم وكذلك الحيوية ٠

الشعبية والمركز المرموق وكذلك الوضع الاجتماعى ٠

كما أضاف الى هذه عامل له أهمية خاصة وهو عامل الموقف ويعنى به المستوى العقلى والمهارات ومصالح اعضاء الجماعة التى يرغبون فى تحقيقها ٠

ويستخلص من هذه الدراسات انه يظهر جليا ان الفيادة ليست مجموعة من السمات التى يمتلكها الشخص فقط ولكنها العلاقة الفعالة بين افراد الجماعة - ونحن فى اختيارنا للقادة انما لا نأمل بأكثر من ٥٠٪ لما يسبب النجاح واما الباقى فلا ندركه وللتعرف على هذا النصف يمكننا تسميته العوامل التى تصنعه بالدوافع والدوافع هى العامل الاساسى فى القيادة ٠

أما جون كيرشت (٥) J. Kirscht واتباعه فهو لا يبعد كثيرا عن هذا المعنى فهو يصور القائد للجماعات الصغيرة والتى تبدو عامة لمختلف البحاث انه الشخص الذى يساهم بصورة واضحة فى المناقشات وفى مقدوره التوجه الى المشكلة ووضوح الهدف واقتراح سبل العمل والذى يبحث عن آراء العاملين ويتفاعل معها ويقترح الحلول لمحاولة تحقيق رغبات الجماعة ٠

وبعد هذا الاستعراض لمبدأ القيادة والقادة نجد لزاما علينا هنا أن نعرج الى المداخل المختلفة لدراسة وفحص الشخصية قديما وحديثا من الناحتين النظرية والعملية بعدما صورنا للقارىء تلك الملامح الاساسية فى شخصية القادة وما يجب ان تكون عليه مكوناتها حتى نستطيع التعرف او اختيار القادة فى شتى المجالات وذلك تبعا لما تفرضه حاجة وطبيعة كل عمل ٠

طرق فحص الشخصية واختبارها

اذا اردنا ان نعرف الشخصية بانها جهاز منظم او وحدة كل وظيفية « يتكون من العادات والميول والعواطف تميز اى عضو من الجماعة بحيث يختلف عن اى عضو آخر فيها » وقد ذكر ودورث « لا يقصد بالشخصية اى نوع من أنواع النشاط كالكلام او التذكر او التفكير ولكن يستطيع الفرد ان يكشف عن شخصيته بالاسلوب الذى يتبعه فى أداء اى من هذه النشاطات » ٠

ان كل شخصية متميزة فريدة والشخص لايمكن ان يكون متميزا منفردا الا اذا اختلف عن الآخرين جميعا فالفروق الفردية هى المفتاح المنطقى للشخصية وشخصية الفرد اذن هى ما لديه من نمط من السمات لا نظير له ٠

نظرية كرتشمر

وكرتشمر يصنف الافراد على أساس النواحى الجسمية الى أربعة أنماط وهى : المكتنز والرياضى والواهن والمشوه البنيه وهو المقصود به

جميع الذين تختلف مميزاتهم دون تناسق فى نموهم الجسمى والعلاقة بين انماط الجسم ونوعين من المزاج وهما : المتـــــآلف Cycloid وهو شخص اجتماعى ــ نشط واقعى ــ عملى ــ صدوق اما المنفصم Schizoid فهو هادىء متحفظ ــ ميال للوحدة خجول ــ مغلق على نفسه ــ ويميـل المتآلفون الى ان يكونوا مكتنزين ويميل المنفصمون الى النحافة ٠

ويعيب نظرية الانماط ما تهمله من آثار الثقافة ونظرتها الـــى الشخصية فى أساسها لجوهر الوارثة البيولوجية ــ ولكن الشخصية ايضا تتضمن العلاقات بين الناس كما ان محددات الشخصية متنـوعة بحيث يتعذر ان نصفها بلفظ واحد ٠

نظـــرية الســـمات

وهى فى مفهومها تقدير للشخصية بسماتها فالذكاء مقياس وسمة للشخصية والحساسية الانفعالية سمة ثانية والسيطرة والخضوع سمة وتتناول كل من هذه المقاييس أحد ابعاد الشخصية ــ فلنميـز سلوك شخص عن سلوك شخص آخر يمكن تحديد عدد من الســـمات التى توصل الى أبعاد الشخصية الاساسية وذلك عن طريق القياس والتقدير بالدرجات ثم البحث عن السمات المتجمعة ــ ولقد اظهرت الدراســات سبع سمات مزاجية متكررة وهى :

أن يكون الفرد متأملا reflective ودودا ومتزنا انفعاليا يتسم بالذكورة ومسيطرا ascendent نشطا مندفعا ولو استخدمنا مقاييس مناسبة فانها تتيح لنا ــ ان نحصل على بروفيل يكشف لنا الكثيـر عن الفرد ــ ومن الاعتراضات التى أثيرت على هذه النظرية ان بروفيل السمات ليس وصفا مناسبا للشخصية حتى ولو كان صادقا ــ كما ان سمات الفرد ان هى الا طرق سلوكه فى ظل بيئته ومدى تفاعل الفـرد وبيئته ولا يمكن اهمال الظروف الثقافية التى يحدث السلوك وسطها ٠ أما البورت فيركز اهتمامه لوصف الشخصية على التعرف على ما بين

السمات من تنظيم وأهمية بعض السمات بالنسبة للبعض الآخر - واذا كان وصف الشخص عن طريق السمات بملاحظته فى موقف معين فان الوصف المبسط لسلوكه لا يعد كافيا لوصفه اذ ان نفس الانماط من السلوك قد تنشأ لاسباب مختلفة - كما ان بعض السمات قد تكون ضيقة (فى الموقف المحدود) وبعضها متسع عام بالنسبة للشخص وفى تقسيم كاتل Cattel للسمات العامة المشتركة وهى ما تلكها جماعات من الناس والسمة الفردية unique trait ويختص بها فرد دون غيره •

ولقد حدد السمات فى ثلاثة أساليب (١) سمات القدرة ability traits وسمات المزاج temperament traits والسمات الديناميكية dynamic traits وسمات القدرة هى كيفية شق الشخص لطريق نحو الاهداف وتمثل سمات المزاج السرعة والطاقة فى حين ان الاخيرة تمثل الحوافز الاساسية والميول المكتسبة قبل الاتجاهات والعواطف وتكوينات الأنا الاعلى •

واذا كانت طريقة كاتل هى نفس طريقة اليورت الا انها تتبع الطريق الاخصائى من دراسة الارتباطات بين انماط السلوك والتحليل العاملى لهذه الارتباطات •

ولقد اثارت نظرية كورت ليفين Kurt Lewin عن الشخصية كثير من الاعتراضات حيث اهتم بالموقف المثير والجوانب الباعثة او الدافعة من الواقع ولكن لم يهتم بالاستجابات نفسها وكيفية نشوئها - على انه من العسير على دراسى الظاهرة النفسية ان يروا كيف نستطيع التنبؤ بأحداث المستقبل دون الاستناد الى الاطار التاريخى •

دراسات ماسلاو Maslow

حيث درس بعض الشخصيات التاريخية مثل لتولين وينهوفن وغيرهم من معارفة فى ذلك الوقت فوجد انهم يتميزون بالواقعية -

يقبلون انفسهم ويقبلون الآخرين ويسلكون سلوكا تلقائيا كما يتركز اهتمامهم حول المشكلة لا حول انفسهم لديهم رغبة فى الاستقلال عن غيرهم وهم مجدون كثيرا ما يمرون بخبرات روحية عميقة ويهتمون بالانسانية وقادرون على انشاء علاقات عميقة ووثيقة مع عدد قليل من الاشخاص يحبونهم كما انهم ديمقراطيون فى اتجاهاتهم ويقل احتمال خلطهم الوسائل بالغايات ولديهم احساس فلسفى مرح غير عدوانى وقدر عال من الابتكار واتجاهات قوية لمقاومة التطابق الثقافى ـ فآراء ماسلاو تتناول الكائن الحى ككل وهو يؤكد المعنى الخاص للخبرة عند الفرد والتكوينات المنظمة داخلة التى تعتبر محددة للسلوك ٠

الملاحظة ومشكلاتها

يمكن ان تتم ملاحظة سلوك فرد ما اما فى مواقف طبيعية لا يدرك المفحوص فيها انه ملاحظ أو فى مواقف اختبار حيث بعد الملاحظ موقفا معينا وفى هذه الحالة تقل اخطاء الملاحظة حيث نستطيع ان تقارن بين استجابات الافراد بطريقة صادقة الا ان عامل الافتعال فى مواقف الاختيار كثيرا ما يكون مصطنعا بحيث يصبح من الخطأ تنبأ سلوك الفرد فى المواقف الاخرى فى الحياة بناء على ما يحدث فى هذه المواقف الاختيارية من تصرفات فضلا عن ان وجود المختبر كثيرا ما يؤثر على أداء المفحوص وهو ما لا وجود له فى كثير من مواقف الحياة ـ كما انه من ناحية اخرى هناك صعوبة فى دراسة الافراد فى مواقف الحياة الواقعية وذلك لتعمد هذه المواقف وصعوبة ضبطها بحيث يمكن الحصول على تقديرات ثابتة ٠ فمن مشكلات الملاحظة مثلا خطأ الملاحظ مثل تأكيدبعض الوقائع وعدم ذكر أخرى ٠ وقد يكون الملاحظ أكثر حساسية لبعض أنواع وعدم ذكر أخرى ٠ وقد يكون الملاحظ اكثر حساسية لبعض أنواع السلوك وأقل حساسية لبعض آخر الا لابد من الناحية المثالية ان يستند الملاحظ فى حكمه على كل فعل سلوكى عند الملاحظين وتزداد أخطاء الملاحظة عندما تؤدى الذاكرة وظيفتها فنحن نميل الى تذكرة ما يناسب

انطباعاتنا وتحيزاتنا وننسى الوقائع التى لا تؤثر فينا واقعيا واذا كانت وسائل التسجيل الحديثة قد سهلت هذه المهمة الا ان استخلاص البيانات ما زال يتعذر كما ان هدف الملاحظة ليس تسجيل ما يفعله الفرد بل ما له مغزى لتحديد مدى تعاونه او سيطرته او عدوانه ٠

ويبين مورى Murray ان الاتفاق للصفات الظاهرة كالعدوان أعلى من الاتفاق ازاء صفات أقل ظهورا ـ والصفات الشاذة أسهل فى تقديرها من الصفات السوية ٠

ومن مشكلات الملاحظة أيضا اننا نحكم على شخص من عينة محدودة من سلوكه فضلا عن عدم وجود معيار ترجع اليه فى حكمنا ٠

مقاييس التقدير المتدرجة

يعتبر الانطباع الذى يتركه الفرد فى من يخالطه هام فى حياة الفرد وتسمى هذه بمقياس التقدير Ratting Scales مثل مقاييس النقد والقيادة والتعاون وسعة الحيلة الخ واثبات صدق هذا النوع من المقاييس صعب لعدم توافر أنماط سلوكية معينة يمكن ان تقارن وليس هناك تقديرات رقمية تستخدم كموازين Critteria ـ ومن مصادر الخطأ فى التقدير نقض معرفة المقدر لمن يقوم بتقديرهم ولن تصدق التقديرات اذا لم يتح للقائمين بها فرص كافية لرؤية من يقدرون فى مواقف مختلفة اذ يستطيع المقدر ان يعرف الحالات المتطرفة سواء فى الاجادة او فى الضعف ـ ومصدر آخر للخطأ هو عامل التحيز الشخصى نحو أفراد معينين اذ ان هناك تحيز ثابت من جانب المقدر قد يكون تساهلا او تشددا ـ ومن مصادر الخطأ أيضا الميل الى تقدير الافراد على عدة سمات للانطباع العام لمن يقوم بتقدير الاشخاص ٠ هذا فضلا عن ان التقديرات كثيرا ماينقصها الثبات ويحتاج قياس بعض الخصائص الشخصية المعقدة مثل الصفات القيادتة والقدرة على تحمل مسئولية معينة على نحو موثوق به يحتاج الى عمليات حكم معقدة من جانب من يقوم بملاحظتها وتقديرها ٠

اختبـــارات المـــواقف

وتختبر الفرد أثناء الفعل او تواجهه بمواقف تتصل بحيـــاته ذاتها وهو فى استجابته لها يعبر عن انفعالاته تجاه الاشخاص الآخرين وقد حاول مورينو Moreno وتذميذه تفهم هذه الظاهرة باســـتخدام الطريقة السوسيومترية فاهتموا بما يوجد من علاقات بين الاشـــخاص وتتناول الدراسة الافراد والجماعات اذ كانت طريقة مورينو فى الدراسة لملاحظة الجماعات ليرى من يقبل على من وأين يقع الاعتراض أو عـــدم المبالاة ثم سؤال أعضاء الجماعات مع من يحبون الجلوس او مع من يرغبون فى السكن • وقد أكد مورينو أهمية الموقف الاجتماعى الفعلى فى تحديد العلاقات بين الافراد فهو يرى اهمية الموقف ـ والهدف الاساسى من المقاييس السوسيومترية ليس مقياس شخصية كل فرد بل قيـــاس الآراء التى تسود بيئة الجماعة التى يعيش فيها اذ ان الحصول عـلى هذه المعارف يساعد على تفسير تنظيم الجماعة وقيمها وتحديد أنماط الجذب والنفور فى الجماعة (٦) •

ولقد استخدم مكتب الخدمات الاستراتيجية بأمريكا عدة اختبارات تكشف عن شخصيات بعض الرجال والنساء الذين جندهم المكتب وان يتنبأ بثبات مستقبلهم من حيث صلاحيتهم فى هذا الفرع من فـــروع الخدمة وهذه الاختيارات تتطلب من الفرد ان ينشط فى موقف فعلى يثيره او ان يقوم بأداء عمل يطلب منه ـ وقد إبتكرت هذه الاختيارات بغية الحصول على تقديرات لسمات معينة فى الشـــخصية تقدر على مقاييس مدرجة ويمكن حساب درجات من الارتباط بينهـــا • الا ان استخدام هذه الاساليب صعب اذ انه يحتاج الى امكانيات مادية كثيرة كما يتطلب ان يقوم به إخصائيون ذو خبرة سيكولوجية واسعة بحيث يستطيعون ان يشخصوا السلوك الانسانى •

استخبارات الشخصية

يرجع الفضل الى ودورث Wood-work اذ وضع استمارة البيانات الشخصية لتستخدم عند فرز للمختبرين للتميز من يتسمون بالثبات الانفعالى وغيرهم وتكون الاختبار من عدد من الاسئلة تشمل على أوصاف للاغراض العصابية يجيب عنها المفحوص بنعم أو لا .

وهذه الاختبارات توفر الجهد لبساطتها كما انها موضعية وتمكن الحصول بها على عينة عن نواحى متعددة من الشخصية والسلوك فمن الممكن ان نسأل الشخص فيها عن صحته وعن بيئته وعلاقاته بغيره واتجاهاته نحوهم وفكرته عن نفسية وما يساوره من قلق - وصدق هذه الاختبارات مشكوك فيه اى ان هناك شكا فى ان معظمها يقيس فى الواقع ما وضع لقياسه بدرجة كافية وتميل معظم هذه الاختبارات الى قياس صفات الشخص السلوكية الظاهرة ولكن هذا لا يزودنا بفهم لدافعيه السلوك وأساسه كما انه من الممكن أن يحصل شخصان على نفس الدرجة فى الاختبار مع انهما مختلفان كما ان هناك عددا من العيوب يتصل بطريقة صوغ اختيارات الشخصية من وجهة نظر الذى يجيب عنها وكل عيب من هذه العيوب ينقص من صدق هذه الوسيلة مثل شفافيه السؤال والاعتماد على معرفة الشخص لنفسه وكذلك الاختيار الاضطرارى للاستجابة وكذلك تطلبها لدرجة من الثقافة والتعليم بالاخص بالتسمية للكلمات الغامضة مثل التسلط والاستعداد العصابى والانبساط والقلق وحقيقة ما تعينه هذه المصلطات أو تبينه نماذج الاجابة لايمكن تجديده على وجه الدقة .

ومن أمثلة هذه الاختيارات استخبار برونروتر للشخصية Bernreuter personality Inventory وكذلك اختبار - التوافق ليل Bell Adjustment Inven. واختيار الشخصية المتعددة الاوجه M.M.P.I. واستخبار اوليورت لدراسة السيطرة Allport A. S. Reaction Study ومقياس التفصيل الشخصى .

الاختبـــارات الاســقاطية

وفي هذه المواقف يسقط الفرد خبراته السابقة وحاجاته على المادة المعروضة عليه - مثل اختيـــار TAT اذ يعد الاختيار الاســـقاطى محاولة لتجديد تواقف الفرد ونزعاته وذلك بغرض مثير غامض ليقوم بتفسيره ذلك الفرد ٠

وتهدف الاختيارات الاسقاطية (الصور ويقع الحبر والجمـــل الناقصة وكتابات المرء وما يرسمه وغير ذلك) الى اثارة اســـتجابات تكشف عن تكوين شخصية الفرد وعن مشاعره وقيمة دوافعه وطـرق تكيفه وعقدة والاختيار الاسقاطى احد المداخل غير المباشرة لدراســة الشخصية وهدفه ان يمكن الشخص من تقييم خصائصه دون ان يتنبــه ان انه يقوم بذلك فعلا وحتى دون ان يدرك القدر الذى يكشف به عن نفسه واى النواحى يكشف عنها وقيمة الاختبار الاسقاطى تتوقف على مدى نجاحه فى اثارة الاستجابات التى تميز الافراد وتدل على ما فى نفوسهم وتوفر أسس وقواعد سليمة لتفسير الاستجابات وان تثبت صحتها حتى تكون اداة موضوعية صادقة بدرجة يوثق بها ٠

والاختبار الاسقاطى يحاول ان ينظر الى الشخصية وان يفهمها ككل وان يفسر مكوناتها فى علاقات بعضها ببعض ويخالف هذا النوع من الاختبارات المقاييس الاخرى للشخصية التى تحـــاول ان تفسر الشخصية تفسيرا جزئيا اى باعتبارها مجموعة أجزاء - والاختيارات الاسقاطية تقوم عامة على نظرية كاملة مؤداها ان الكل وثيق الاتصال بأجزائه وان الكل أساس لفهم الاجزاء كما ان الاجزاء جوهرية فى فهم الكل ووفقا لهذه النظرية يعتبر قياس وتقويم مكونات الشخصية ضارا بالوحدة الكلية للشخصية ٠

وفى تجربة لبينيه A. Binet قدم للفاحصين مجمـــوعة من خطوط بعض الذكور والاناث والشباب والمسينين والامناء وعـــديمى

الامانة وذلك لمقابلة الخطوط بأصحابها وقد حصل على نجاح بنسبة ٦١ الى ٩٢٪ بالنسبة لمجموع الحالات ٠ ولقد اعتبر بينيه هذه النسبة مميزة ومقدار ثقة يعول عليه ولقد قام كل من فريز ولف وآرنهايم A. Arnheiim and W. Wolff بتجربة لمعرفة بعض السمات التى تظهر في حيث قدمت مجموعة خطوط كل من ليوناردا فتشى وميخائيل انجلو ورافائيل لعدد من الاشخاص الذين لم يسبق لهم رؤية خطوط هؤلاء الفنانين وذلك لمقابلة الخطوط بشخصية كل منهم وكان مقدار النجاح فى هذه التجربة ٨٣ر٦٪ (١٢) وفى المانيا قام كوجلجن G. Kugelgen (١٣) بتحليل خطوط ٤٨ طالبا بالنسبة لتسعة سمات مختلفة وحصل على ناتج تتفق مع نتائج مدرسى هؤلاء الطلبة لقياسهم بنسبة ٦٦٪ ٠

خط اليد والشخصية

يربط الجرافولوجيون بين خصائص خط اليد وبين شخصية كاتبه حيث اقام لدفع كلاجس Ludwig Klages (١٤) نظريته فى تحليل خط اليد على أساس ان خط اليد من بين الحركات التعبيرية وبذلك حول الاهتمام عن عينة الخط المطلوب تحليلها الى الاهتمام بأنماط الحركة التى تنتج الكتابة عنها وتمتاز على غيرها من الحركات التعبيرية بأنها تخلف وراءها أثرا باقيا مما ييسر دراستها وتأويلها فاذا نظرنا فى التغيرات المتلاحقة التى تطرأ على خط اليد ثبينا فى ذلك صراع احدى القوتين ضد الاخرى (قوة الذهن وقوة النفس او قوة الانطلاق وهما القوتان اللتان افترض كلاجس وجودهما فى الانسان) مما يجعل خط اليد سجلا دقيقا للعلاقة الدينامية بينهما ومن هنا كانت عناصر خط اليد فى حقيقتها عبارة عن حركات نفسية تكشف عن نفسها من خلال الحركات العضوية ـ فالحركات التى تؤديها الشخص اثناء عملية الكتابة ليست ضربا من النشاط المعزول عن مركبات الشخصية

بل هى مرتبطة ارتباطا ما بالعوامل العميقة التى تساهم فى تحـــديد السلوك وهذا ما انهى اليه اليورت وفرنون وانرنك ورلفون صراحة ٠

وفى خط الشخص مفتاح شخصيته بل وتاريخ حياته فشويتهور يحدد ثبات صفات الشخص فالشخص يظل ثابت مدى حياته ٠ ويتجه نفس الاتجاه جال وشوتيهور انما يحدد الشخصية المتصنعة فى النواحى السطحية للشخصية ـ واذا أردنا ان نحكم على شخص من الاشـــخاص يستلزم ذلك منا مراقبته طول حياته ـ افعاله وحركاته الا ان مثل هذه المراقبة سوف يصعب علينا مزاولها وهنا يذكرنا يونج ان خط الشخص يحقق لنا هذه الرغبة ٠

الخط كاختبـــــار

واذا كان خط الشخص يكشف شخصيته وصفاته فلا اجدى من استخدام خطة للتعرف على شخصيته وعلى صفاته ـ ولقد سبق لنا فى اكـــثر من مقـــال ان نوهنا لهـــذه الناحـــية وما للتحاليل الخطيـــة من أهمية فى التعرف على نواحى الشخصية فنحن عن طريق خط الشخص نستطيع ان نتعرف على النواحى الاجتماعية والنواحى الفكرية والعاطفية وكذلك آلملكات والميول والنشاط كما اشرنا فى غير هذا البحث بالتفصيل عن الاسلوب والطريقة المتبعة لذلك العمليات والمناهج المختلفة ولقـــد استخدمت هذه الطريقة فى دول وسط اوربا منذ زمن غير قصــــــير فى عمليات الاختيار لملء الوظائف ذات المواصفات المحددة وكـــــذلك للمناصب الرئيسية والقيادية جزيا وراء طبيعة كل عمل حتى انه أصبح خاليا فى الدول المتقدمة من الشروط الاساسية فحص خط اليـــــد لاى متقدم لشغل احدى الوظائف ســـــواء الوظائف العامة او الوظائف فى القطاع الخاص ٠

وفى رأينا انه يمكن ادخال عملية تشخيص خط اليد كأداء عمليـــة فقاله للتعرف على الشخصية التى ترغب فى الحصول عليها وبالتـــالى

للتعرف على الشخصية القيادية التى يتطلبها موقف من المواقف أو قطاع من القطاعات) وذلك بالاضافة الى اختيارات الرسم مثل اختيار W.Z.T. اذ يمكننا بهذه الطريقة ان نحصل على بروفيل للشخصية اقرب ما يكون للحقيقة فضلا عما سبق ان ذكرناه من ان خط الشخص يعطينا سجلا لتاريخ حياته بعيد كل البعد عن الخطأ ـ كما ان الفحص والتحليل لا يتطلب وجود الشخص المراد فحصه اذ يستطيع الباحث ان يتبع منهج التحليل الغيابى فضلا عن عامل السرعة فى عمليات التقنين .

وبهذا نكون قد أعطينا القارىء الملامح الاولى فى مدخل شخصية القادة وطرق اختيار القيادات .

دكتـور أحمـد الشريف

REFERENCES

المراجــــــع

1. Ross, G. M. and Hendry, E. C.
New Understanding of Leadership
Library of Congress Catalogue Card Number 57 - 11598.

2. Petrullo, Luigi - Bass, M. Bernard
Leadership and Interpersonal Behavior
Holf, Rinehart and Winsben Ic. — New York.

3. Robert Tannembaum,
Irving R. Weschler
Leadership and Organization.
A behavioral Science Approach.

4. Bellows, Roger
Creative Leadership.
Prentic-Hall, Inc. — (1959).

5. Cartwright, D. and Zender.
Group Dynamics Research and Theory.
Row, Peterson and Comp. Elmsford, New York (1960).

6. Research Methods in Social Relations.
Part 2 - Sllected Techniques.
The Dryden Press (1951) New York.

7. Bernard M. Bass.
Leadership, Psychology and Organizational Behavior
Harper and Brothers — New York (1960).

8. Fleishman, E., Harris, F., E.
Leadership and Supervision in Industry.
The Ohio State University — Colombus — Ohio.

9. Jennings, E., E.
An Anatomy of Leadership.
Harper and Brothers, Publishers, New York.

10. Binet, A. L.
Les révélations de l'écritture d'après un contrôle scientifique,
Paris, 1906.

تشـــارلس كـــولى

السيد محمد الحسينى
باحث مســـاعد بالمركز القومى
للبحوث الاجتماعية والجنـائية

محمد على محمد
باحث مســـاعد بالمركز القومى
للبحوث الاجتماعية والجنـائية

مقـــــدمة

هذا مقال يريد به كاتباه ، أن يكون بداية لسلسلة من المقالات ، تهدف فى المحل الاول الى تقديم صور فكرية منظمة لمجموعة مختارة ممن أسهموا فى الفكر الاجتماعى والنظرية السوسيولوجية اسهاما واضحا . وهى وان كانت لا تطمح فى الاحاطة بكل أفكار ومفاهيم هؤلاء المفكرين ، الا أنها تطمع فى ان تقدم عرضا تفصيليا لاهم نظرياتهم ، وأكثرها فعالية وانتشارا . ولعل الدافع الى ذلك ، أنه ليست هناك بالعربية ــ فيمـا نعلم ــ دراسات متخصصة تناولت بالتحليل المستفيض حياة وأعمـال هؤلاء المفكرين . وكل ما ورد فى هذا الصدد ما هو الا اشارات ــ تطول أو تقصر ــ لاهم مؤلفاتهم ، زخرت بها المؤلفات العربية المعنية بالفكـر الاجتماعى والنفسى الاجتماعى (١) .

---

١ ــ ومن المؤلفات العربية التى تناولت كولى كتاب الدكتور مصطفى الخشاب : علم الاجتماع ومدارسه ، المدارس الاجتماعية المعاصرة ، الكتاب الثـالث ، القاهرة ١٩٦٦ ص ٢٣٠ ــ ٢٣١ ، والدكتور حسن شحاته سعفان : تـاريخ الفكر الاجتماعى والمدارس الاجتماعية ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٢ ، ص ٢٥٢ ــ ٢٥٣ ، والدكتور مصطفى سويف : مقدمة لعلم النفس الاجتماعى (٢) تاريخ العلم : الى بداية الحرب العالمية الاولى : مكتبة الانجلـو المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٢ من ص ١٨٠ الى ص ١٩٢ . ويلاحظ أن الكتاب الاخير انفرد بتحليل لكتاب « الطبيعة البشرية والنظام الاجتماعى » ..

والمفكرين الذين سنعرض لهم في هذه السلسلة من المقالات ، هم من مفكرى القرن العشرين ، ولقد عمدنا في اختيارنا لهم ان يكونوا من ممثلى الاتجاهات الاساسية فى علم الاجتماع المعاصر • فنحن نكتب عن كولى باعتباره ممثلا لمدرسة الاجتماع النفسى ، التى نمت فى القرن العشرين ، وسنكتب عن سومنر Sumner باعتباره قطبا من أقطاب الدارونية الاجتماعية ، وماكس فيبر Weber كممثل لنظرية الفعل الاجتماعى ، وسوركن Sorokin كعلم من اعلام الاتجاه التاريخى والحضارى فى الدراسة السوسيولوجية ، ورايت ملز Mills باعتباره مفكر سوسيولوجى أيديولوجى اشتراكى نشأ فى مجتمع رأسمالى ، واخيرا جورج هومانز Homans كممثل للاتجاه الوظيفى التفاعلى فى علم الاجتماع •

وسبيلنا فى دراسة هؤلاء ، هو أننا سنقدم فى البداية عرضا موجزا لتطور حياتهم واتجاهاتهم الفكرية ، ثم نتناول بعد ذلك النظريات والمفهومات السوسيولوجية التى خلصوا اليها ، وفى النهاية سنحاول أن نلقى نظرة على هذه النظريات والمفهومات على ضوء الوضع الراهن للنظرية السوسيولوجية •

حياته واتجاهه الفكرى

ولد تشارلس هورتون كولى Charles Horton Cooley عام ١٨٦٤ وتوفى فى عام ١٩٢٩ ، وكان رابع سته من أشقائه ، وأبوه هو توماس توماس ماكنتير كولى Thomas Mc Intyre Cooley (١٨٢٤ ــ ١٨٩٨) الذى عمل خلال السبعة وعشرين عاما الاولى من حياة تشارلس رئيسا لمحكمة العدل العليا بولاية ميشجن ، ثم رئيسا بقسم القانون بجامعة ميشجن ، وهو صاحب مقالات وكتب شهيره فى القانون • اما أمه فهى مارى هورتون كولى Mary Horton Cooley دائرة معارف (العلوم الاجتماعية ، ٧ ، ٣٥٦ ــ ٣٥٧) •

وقد حصل تشارلس كولى من جامعة ميشجن فى سنة ١٨٨٧ على درجة بكالوريوس فى العلوم ، ثم مكث أكثر من عام فى دراسة الهندسة ، حتى قبل وظيفة فى باى سيتى Bay City كرسام أو مصور . ولكنه مالبث أن شعر أن هذا الضرب من العمل لم يكن ما يفضله ، ولذلك نجد يعود فى عام ١٨٨٩ الى الجامعة نفسها لكى يدرس الماجستير فى الاقتصاد ، ثم يذهب فى ربيع العام نفسه الى وشنطن ليدرس لمدة عامين « الوقاية من حوادث قطارات السكك الحديدية » . وفى عام ١٨٩٠ تزوج كولى من السى جونز Elsie Jones ، وهى فتاة من آن آربور Ann Arbor (كولى ، ٦ ، ٧١) .

ولقد بدأ كولى الشاب مهنة التدريس فى ميدان الاقتصاد ، وبمساعده كارتر آدمز Carter Adams رئيس هذا القسم ، بدا اهتمامه بعلم الاجتماع واضحا . وفى عام ١٩٨٤ بدأ فى القاء محاضراته فى هذا الميدان الجديد ، وفى نفس العام حصل كولى على درجة الدكتوراه فى الاقتصاد برسالة عنوانها « نظرية النقل » (كولى ، ٦ ، viii-vi)

ويذهب البعض الى أن الفكر السوسيولوجى الذى قدمه لنا كولى فى الفترات المتقدمة من حياته ، يرتبط ارتباطا مباشرا بخبراته التى مر بها خلال مرحلة شبابه ، ومن ثم « فدراسة هذه الخبرات أمر ضرورى لفهم هذا الضرب من النظرية الذى انتهى اليه كولى ، وذلك لان تصورات المفكرين تعتبر الى حد كبير نتاج لحياتهم الخاصة » (جاندى ، ١١ ، ١٥).

واذن فقد كان تشارلس الصغير خجولا جدا ، أميل الى القراءة وأحلام اليقظة من اللعب مع رفقاء سنه ، ولقد كان ذلك سببا فى ميله الشديد الى التأمل الذاتى . ويقرر كولى أنه حينما كان طفلا ، كانت لديه مطامح عديدة ، على الرغم من أن قدراته لم تكن تسمح بتحقيق هذه المطامح « فمنذ زمن طويل ، كنت أعتقد أن باستطاعتى تحقيق ما أختاره لنفسى » (كولى ، ٦ ، viii) .

ولقد خضع كولى فى فكرة السوسيولوجى لمؤثرات عديدة ، حيث أقر ذلك فى كتابه « حياة وطالب » Life and Student . فهو يذكر أن جوته Goethe أثر فيه لدرجة أنه جعل من حياته ضربا من الفن . والى جانب جوته يذكر آخرين أمثال مونتانى Montaigne وباسكال Pascal ودانتى Dante وايمرسون Emerson

أما موقفه من دارون Darwin فيختلف عن ذلك ، فهو يرى أنه يتعادل معه فيما يتعلق بالتأثير الذى أحدثه فى تفكير عصره ، ولكنه لا يخفى اعجابه به ، « ويبدو أن هذا الاعجاب قد نشأ من الحقيقة التى مؤداها أن كلاهما متماثلان فى طبيعتهما الفكرية ، وان كانت هناك اختلافات جوهرية بينهما » (كولى ، ٦ ، xi)

كذلك خضع كولى لتأثير سبنسر Spencer ، فهو الذى طرق أمامه أبواب البحث ، ولكن كولى أصبح بمرور الايام من كبار ناقديه « فقد كان يشعر أن سبنسر قد هجر تخصصه نظرا لتعدد اهتماماته » (كولى ، ٦ ، xi) . كما انتقده فى أنه لم يتعمق فى فهم طبيعة العقل نتيجة لضعف ثقافته الادبية والتاريخية . وان آراءه عن طبيعة المجتمع تعتمد كلية على المماثلة البيولوجية ، ولذلك فهو يرى « أن تصوراته للمجتمع ليست سوسيولوجية على الاطلاق (جاندى ، ١١ ، ٨٧) . فالمجتمع ليس أساسا تنظيما بيولوجيا ، ولكنه تنظيم نفسى ، ولهذا السبب كان كولى « أقرب الى أعمال شافل Schaffle ، والذى يرتكز تفكيره على مماثلة بيولوجية ، ولكنه منحها مضمون سيكولوجى » (كولى ، ٦ ، xi)

ولا نستطيع أن نغفل تأثير كل من لستر وارد Ward وجدنجز Giddings على كولى ، « وان كانت كتاباته تختلف عن كتابات كل منهما شكلا ومضمونا » جوتمان ، ٩ ، ٢٥١) . وتشير كتابات كولى الى أنه قد قرأ كثيرا من أعمال أوجست كونت Comte

وجمبلوفتس Gumplowicz ووسترمارك Westermarck وهنرى مين Maine ومورجان Morgan وماكلينـــان Mc Lennan وكتيليـــه Quetelet « ولكن ليست هناك دلائل تشير الى أن هؤلاء جميعا قد أثروا فيـــه تأثيرا ملحوظا » (كولى ، ٦ ، xii)

أما علماء النفس الاجتماعيين ، فقد خضع كولى لتأثيرهم خضوعا واضحا ، أمثال وليم جيمسر James وجون ديون Dewey ، « ذلك أن كولى كان يكافح من أجل الحصول على صوره أوضح للعـــلاقة بين الشخص والجماعة ، اذن فليس من الغرابة فى شىء أن يكون مفهوم كولى للذات قريبا جدا مما أطلق عليه وليم جيمس « بالذات الاجتماعية » «Social Self» (مارتنديل ، ١٢ ، ٣٤٤) .

ويبقى أخيرا كاتبان هامان ، كان لهما أثرا واضحا فى كولى هما توكفيل Tocqueville وبرايس Bryce « لانهما حللا المجتمع تحليـــلا وجدانيا » (كولى ، ٦ ، xii) . وعلى الرغم من أنهما ليسا من علماء الاجتماع ، الا أن كولى يعتقد أنهما يتمتعا بالبصيرة والحدس اللتـــان يحتاج اليهما علماء الاجتماع .

ويذهب البعـــض الى أن « الخاصـــية التى تمـــيز كتابات كولى هى الطابـــع التركيبى أو التـــأليفى Synthetic ، بمعنـــى أنـــه كان يكتب أفكـــاره دون أن يعنى بوضـــعها ضمن نســـق علمى محدد ، فهو لم يكن يهتم بما اذا كانت كتاباته تنتمى الى علم الاجتمـــاع أو علم النفس الاجتماعى أم الاخلاق » (جاندى ، ١١ ، ٨١ . ولذلـــك يرى البعض أن « الاسهام السوسيولوجى الذى قدمه كـــولى قائم عـــلى أساس فلسفى » (هاوس ، ١٠ ، ٣٢٣) .

ويتميز الاتجاه الفلسفى عنـــد كولى بطابعه المثالى . والمثـــالية تتخذ عدة أشكال فهناك المثالية الذاتية Subjective Idealism ، تلك التى ترجع الى باركلى Berkeley ، والمثالية الموضوعية Objective Idealism التى يتزعمها كانط Kant وفشته Fichte وهيجل Hegel وتتوافق النظرية العضوية عند كولى مع المثالية الموضوعية التى تشنق

مبادئها من ميادين متعددة مثل العلم والدين والاخلاق والادب ، وتعبر عن هذه المبادىء فى صيغ فلسفية خالصة ٠

ويمكن القول ان مفكرى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ، كانوا ينظرون الى الطبيعة والواقع ككل متكامل ، كما كانوا ينظرون الى الانسان باعتباره جزءا يتكامل مع هذا الكل ٠ وبهذا المعنى يمكننا اعتبار كولى — من وجهة النظر العملية — من المفكرين الوظيفين الاجتماعيين الذين يعارضون كل تفسير اسمى Nominalistic أو ذرى Atomistic للمجتمع وللعملية الاجتماعية ، « فقد أكد فى غير موضع من مؤلفاته التفاعل الدينامى والعلاقة المتبادلة بين الفرد والمجتمع » (جاندى ، ١١ ، ٨٧) ٠

ويذهب البعض الى اننا قد لا نلحظ فى كتابات كولى النزعة العلمية التى يمكن أن نجدها فى أعمال لستروارد Ward مثلا ، ولكن الشىء المؤكد هو اننا « نلمس من خلال كتاباته ميلا داروينيا جارفا نحو طلب الحقيقة ، وايمانا برجسونيا بقدراته الحدسية ، ومزاجا ومثلا فنية غاية فى الوضوح » (جاندى ، ١١ ، ٢٣١) ٠

ولعل الفكرة الاساسية التى يصر عليها كولى فى كتاباته هى ان هناك اختلافا بينا بين الطريقة أو الوسيلة التى نصل بها الى المعرفة فى العلوم الطبيعية ، والطريقة او الوسيلة التى نصل بها الى المعرفة فى العلوم الاجتماعية ، فالاولى تعتمد على الحواس ، والثانية تعتمد على التخيل ٠ وهو فى ذلك يقول « اننى أرغب فى أن أكون تواقا الى الحقيقة ، كما هو الحال عند داروين ، الا اننى لن املأ عقلى بالافكار المتعلقة بما هو محسوس ، الى الحد الذى ذهب اليه داروين ، فالوقائع بالنسبة لى انما هى وقائع حدس داخلى ، أحصل عليها فقط من خلال تخيل مفتوح ومتيقظ ، فطريقة جوته وامرسون هى التى تناسبنى فى هذا المجال » (جاندى ، ١١ ، ٢٣٥) ٠

وموقف كولى من التجريب قريب من موقف جوته ، فالتجريب عند كل منهما يحيل موضوعات البحث الى جوامد بلا حياة · كما أنهما يتفقان فى ان الفكرة هى الغاية التى ننشدها ، بغض النظر عن الطريقة التى نتوصل عن طريقها الى هذه الفكرة ·

ويلاحظ ان كولى لم يكتب كثيرا ، فبمقارنة عدد مؤنفاته بمؤلفات معاصرية أمثال جدنجز Giddings و وارد Ward نجدها ضئيلة جدا (١) · ولكن الكثيرون ذهبوا الى أن » مؤلفاته قد كتبت بعناية شديدة ، بـل واصبح لها تأثيرا بعيدا فى الفكر السوسيولوجى » (مارتنديل ، ١٢ ، ٣٤٤ ، وجوتمان ٩ ، ٢٥١) ·

ويكاد يجمع كتاب النظرية السوسيولوجية ، على ان أهم ما كتب كولى همـــــا مؤلفيه « الطبيعة البشرية والنظام الاجتمـــــاعى » «Human Nature and the Social Order» « والتنظيـــم الاجتمـــاعى » «Social Organization» ، فهما يتضـــمان أفكاره ومفاهيمه الاســـاسية التى اتيحت لها فرصة الذيوع والانتشار · وسنحاول فيما يلى ان نقدم الكتاب ، الاول ثم نعقبه بالتالى ، على ان نختتم المقال بتعليق نتناول فيه الوضع الحالى لهذه الافكار والمفاهيم على ضوء النظرية السوسيولوجية المعـــــاصرة ·

---

١ - اهم كتب كولى هى :

Personal Competition (New York : MacMillan, 1899); *Human Nature and the Social Order* (New York : Scribner's, 1902; rev. ed; 1922); *Social Organization* (New York : Scribner's, 1909); *Social Process* (New York : Scribner's, 1918); and *the Posthumous Sociological Research*, Introduction and notes by Robertt Cooley Angeli (New York : Henry Holt, 1930).

الطبيعة البشرية والنظام الاجتماعى

حينما طبع كتاب « الطبيعة البشرية والنظام الاجتماعى » (١) فى عام ١٩٠٢ ، كتب بعض ممن قاموا بعرضه فى المجلات العلمية المتخصصة « ان هذا المجلد يعتبر علامة مميزة فى التراث السوسيولوجى ، وليس أقل من ان يقابل بترحيب واسع ، لانه ليس تقليدى الطابع (جوتمان ، ٩ ، ٢٥١) .

ولقد أراد كولى بهذا الكتاب أن « يكون مقدمة توجه ذهن القارىء ، وتبطنه ببطانة من المفاهيم والمعلومات ، التى لابد منها لكى يحس ادراك موضوعات علم الاجتماع ، ويضعها فى موضعها السليم عندما يتقدم لدراساتها » (سويف ، ٣ ، ١٨٠) . ولذلك نجده فى مؤلفه هذا يعالج موضوعات عديدة نذكر منها : الوراثة والغريزة ، والمجتمع والفرد ، والايحاء والاختيار ، والميل الاجتماعى والافكار الشخصية ، والمشاركة الوجدانية أو الفهم كمظهر من مظاهر المجتمع ، والذات الاجتماعية أو الانا والعداوة والمنافسة والمظهر الاجتماعى للشعور .

ولقد حرص كولى منذ البداية على توضيح وبلوره اتجاهه التطورى ، « وهو اتجاه سيطر سيطرة تكاد تكون تامة على فكر القرن التاسع عشر » (تيماشيف ، ١٧ ، ١٤٢) ، فنجده يعلن صراحة « لقد بدأنا فى هذه السنوات ننظر الى كل مسائل الحياة البشرية من وجهة نظر تطوريه » (كولى ، ٥ ، ٣) . ولم يكتف كولى بذلك ، بل جعل من فكره التطور محورا لتفسير النشاط الانسانى « فوجهة النظر التطورية تعنى شيئا أساسيا مؤداه أن كل مظاهر حياتنا لها تاريخ معين ، فلا شىء يحدث فجأة وبلا مقدمات . ان كل شىء نفعله هو جزء من تيار يأتى من ماض سحيق ، فكل كلمة نتفوه بها ، أو حركة نقوم بها ، أو فكرة لبدينا ،

---

١ — اشاراتنا هنا قاصرة على الطبعة التى صدرت فى عام ١٩٢٢ .

أو شعور نستشعره ، كل ذلك نتاج لما قاله ، وما فعله ، وما ظنه ، وما استشعره أسلافنا الاوائل » (كولى ، ٥ ، ٣ ـ ٤) ٠

وعلى الرغم من وضوح هذا الاتجاه التطورى ، الا انه « يصعب علينا أن نلحظ المعنى الشائع لمفهوم التطور فى كتابات كـــولى ، ذلك لانـــه اهتم ببحث تطور الكائن الاجتماعى والذات الاجتماعية ، دون ان يعنى ببحث المراحل المختلفة التاريخية العامة » (تيماشيف ، ١٧ ، ١٤٢) ٠

ولقد أعلن كولى فى غير موضع من هذا المؤلف ، أن الهدف الـــذى يسعى اليه هو توضيح العلاقة التقليدية بين الفرد والمجتمع « فهدفى العام هو أن أقرر ـ من خلال وجهات نظر عديدة أن الفرد عضو فى كل أو بنـاء اجتماعى » (كولى ، ٥ ، ٣٥) ٠

وسبيل كولى فى دراسة هذا الموضوع هو النظرية العضوية ، فقد أعلن دون تحفظ أن المجتمع « كائن عضوى » «Organism» ، وهو فى ذلك يقول « فاذا قبلنا وجهة النظر التطورية ، فان ذلك يقودنا الى أن ننظر الى العلاقة بين المجتمع والفرد على أنها علاقة عضوية ، اى ان الفـرد ليس منفصلا عن الكل الانسانى ، ولكنه عضو يعيش فيه ، وهو يشتق حياته من هذا الكل ، ومن خلال الارسال الاجتماعى والوراثى » (كولى ، ٥ ، ٣٦) ٠ ثم يستطرد فيقول « وهكذا فان لدينا بالمعنى الواسع لهذه الكلمة « كائنا عضويا » أو « كلا حيا » يتألف من وحدات متباينة ، لكل منها وظيفة خاصة محددة » (كولى ، ٥ ، ٣٦) ٠ وعلى ذلك يمكن القول ان « المجتمع » و « الافراد » لا يشيرا الى ظاهرتين منفصلتين ، ولكنهما يمثلا مظاهر جمعية وتوزيعية لشىء واحد » (كولى ، ٥ ، ٣٧) ٠

ولا شك ان هذا الاتجاه الذى اتخذه كولى ، قد مكنه من مهاجمة وانتقاد آراء فرانسيس جالتون Galton عن وراثة العبقرية ، والنظريات التطورية التى قدمها كل من داروين وهكسلى Huxeley ، ونظـرية « الرجل العظيم » التى قـــال بها كارليل Carlyle ، فقد اعتبـرها

« نظريات أرستقراطية ومتحيزة لعامل واحد هو الوراثة » (كولى ، ٥ ، ٣١٧ - ٣٥٧) . ثم بدأ كولى فى معارضه الاتجاه السيولوجى التقليدى الذى يعزل الفرد عن المجتمع دون أن يضع فى اعتباره علاقة الفرد بالجماعة ، وما تتضمنه من عادات واعراف ونظم واتجاهات وقيم . ومن ناحية أخرى نجده يعارض آراء لازاروس Lazarus وشنتال Steinhal ودوركايم Durkheim ، لانهم جعلوا المجتمع أولا وبالذات وحده الدراسة « فالنظرة العلمية الصحيحة للمجتمع تتطلب النظر الى كل من الفرد والمجتمع ، فليس ثمة فارق بينهما » (كولى ، ٥ ، ٣٨) . وهكذا يبدو واضحا أن كولى يعارض بشدة ذلك « المذهب الثنوى الفلسفى «Philosophical Dualism» » الذى يؤكد أحد أمرين اما « الواحد » «The One» واما « الكثرة » «The Many» . ولقد عبر عن ذلك بوضوح حينما قال « ان تصورنا لفرد منعزل ، ما هو الا ضرب من التجريد الذى لا ولن تعرفه الخبرة والممارسة الانسانية ، والحال كذلك بالنسبة للمجتمع حينما نعزله عن الافراد . فالحياة الانسانية هى الوجود الحقيقى ، وهى المظهر الكلى للفرد والمجتمع » (كولى ، ٥ ، ٣٦ - ٣٧) .

وعند هذا الحد يمكن القول ان العلاقة بين الفرد والجماعة تشكل الموضوع الاساسى لعلم الاجتماع . وهى علاقة تتم عن طريق التفاعل الاجتماعى . ان أية دراسة نهتم بها سواء عن تطور الطبيعة البشرية والشخصية أو عن الفرد والادوار المختلفة التى يؤديها فى الجماعة ، أو حتى النظم الاجتماعية أو التغير الاجتماعى ، انما نبحث فيها عن التفاعل الاجتماعى وما يترتب عليه من آثار على الفرد والجماعة . والنتيجة التى يخلص اليها كولى بعد هذا التحليل هى ان « المجتمع يصنع الانسان ، والانسان بدوره يصنع المجتمع » (كولى ، ٥ ، ٤٨) .

ولقد اهتم كولى اهتماما خاصا بدراسة نشأة وتطور الافكار والمشاعر الشخصية ، ولذلك نجده يتوفر على دراسة كتابات بلدوين

وعلماء نفس الطفل ، أمثال بــــرز Baldwin ووليم جيمس James وسانلى هول Hall ، كما انه قرأ كتابات باجهوت Bahgat Perez وتارد Tarde ، وبالاضافة الى ذلك سجل بدقة ملاحظاته على أطفــاله الثلاثة . ويخلص كولى من ذلك كله الى ان « التقليد » لا يصلح أساسا لتفسير الواقع الاجتماعى . فلكى نفهم هذا الواقع علينا ان نتعرف عــلى مصدر أفكارنا الشخصية Personal Ideas ، وكيف ترجع هذه الافكار الى الذات الاجتماعية ، وذلك لان « المجتمع يمثل ظاهرة عقلية ، بعبــارة أخرى علاقة بين الافكار الشخصية . فالمجتمع يوجد فى عقلى كصـــلة متبادلة وتأثير متبادل لافكار معينة تسمى « الانــا » (كولى ، ٥ ، ١٢٦) .

ثم يذهب كولى الى أن الافكار الشخصية تلعب دورا هاما كوسيلة للتواصل فى الفن كالنحت ، والادب ، والشعر . فالفنان يعبر عن أفكاره وانطباعاته الشخصية فيما يقدمه من انتاج فنى ، واذن فالافكــــار الشخصة لا تنفصل عن العقل ، لانها جزء متكـــــامل منه ، مرتبط بالعواطف المشتقة عن الخبرة « فشخصية الصديق كما تعيش فى عقلى أو ذهنى .. تمثل مجموعة من الافكار ترتبط بالرموز التى تســـنده » (كولى ، ٥ ، ٨٧) . وهكذا ينتهى كولى الى ان الواقع الاجتماعى لايمكن فهمه فهما حقيقيا الا من خلال الافكار الشخصية ، كما أنهـــا بدورها تفيدنا فى التعرف على طبيعة الفرد والمجتمع .

ولقد احتل مفهوم الذات مكانا بارزا فى كتابات كولى ، وقـــد حدده بقوله « أعنى بكلمة الذات Self ما يشار اليه فى لغة الحياة اليومية ، أى ما يشار اليه بضمير المتكلم المفرد مثل « أنـــا » «I» . وكلمة « الـــذات » أو « الانا » «Ego» تستخدم بطريقة مجازية وبمعان مختلفة قد تبتعد قليلا أو كثيرا عن كلمة « أنـــا » «I» فى لغة الحياة اليومية (كولى ، ٥ ، ١٦٨) .

ويرى كولى أن الذات لا تمنح للفرد منذ ولادته ، لانهـــا تتميــز بالنمو الاجتماعى ، وهى ترتبط دائما ببعض المشاعر أو العـــواطف

Sentements ، وهذا الشعور له جذور عميقة في الطبيعة الغريزية للفرد . ولكن كولى يخشى من أن يعتقد البعض أنه يركز اهتمامه على مسألة « الشعور بالذات » «Self-feeling» ولذلك يقول « لا أقصد أن المظهر الشعورى للذات أكثر أهمية من غيره ، ولكننى أقصد أنه الاشارة أو العلامة المباشرة ، والبرهان على طبيعة الانا . فلا مخرج لنا منه ، حتى واذا حاولنا دراسته ، ولابد من أن نذهب الى دراسة تاريخه وظروفه ، فهذه الدراسة يمكن أن تفيدنا كما لو أنها تأمل مباشر للشعور بالذات » (كولى ، ٥ ، ١٧٠) .

ويبدأ الشعور بالذات في الاسابيع الاولى من حياة الطفل ، حيث يظهر لديه شعور مشخص ودوافع معينة نحو الاندماج الاجتماعى ، ويبدو هذا الشعور غامضا محددا في هذه الفترة ، بحيث يقتصر على اللذة التى يحصل عليها نتيجة لخبراته الحسية كالبصر ، والسمع واللمس ، ومن خلال التحول التدريجي والتميز ، تنمو لديه دوافع التواصل مع الاشخاص ، فتبدأ بمحادثة بعض الرفاق ، أو تخيل محادثتهم . ولا شك أن هذا الضرب من السلوك يوضح المدى الذى يبلغه عقله من حيث اكتساب سمه الاجتماعية (كولى ، ٥ ، ٨١ ـ ١٣٥) .

ويقرر كولى أنه أفاد كثيرا من نظريات بلدوين ووليم جيمس ، فمن الاخير تأثر باتجاهه الطبيعي الذى كان يعارض به الاتجاه الذرى في تفسير « الذات » الاجتماعية ، كما أنه أفاد من بلدوين من خلال عمقه في دراسة طبيعة العملية التى تؤدى الى نشوء الذات خاصة وان بلدوين يرى ان هذه العملية انما هى عملية أخذ وعطاء بين الطفل ومن يوجدون من حوله .

وقد يكون موقف كولى من « الذات » أكثر وضوحا اذا ماقارناه بموقف كل من وليم جميس وبولدوين . فوليم جيمس يمنح الغرائز دورا أوليا وهاما في تشكيل السلوك البشرى ، بينما يسند الى العادات الدور الثانى بعد الغرائز . ويعتقد جيمس ان الذات الواقعية Emperical Self تتضمن الاجزاء التالية : الذات المادية Material Self تلك التى تتضمن ح-

الانسان وملابسه ومسكنه .. الخ ، والذات الاجتماعية وتشمل المعرفة التى يحخل عليها الفرد من أقرانه ، والذات الروحية Spiritual Self وهى الانا الخالص Pure Ego أو الذات الداخلية لكل هذه الذوات . (جاندى ، ١١ ، ١١٠) .

أما بندرين فقد تتبع ديالكتيك النمو الشخصى من خلال مراحل ثلاث : الاسقاطية Projective والذاتية Subjective والاخراجية ejective . ففى المرحلة الاولى يستجيب الطفل لايحاءات الشخصية ، بيصبح مجموعة من الخبرات غير المستقرة فى معناها التاريخى والتنبؤى ، ثم يتقدم الطفل الى المرحلة الذاتية عن طريق تقليد الاشخاص ، وهنا نبدأ ذاته فى التميز عن ذوات الآخرين ، واخيرا ينتهى الطفل الى المرحلة الاخراجيه التى يشعر فيها ان للآخرين ذوات متميزة عن ذاته ، لها نفس الخصائص التى تميز ذاته ، وهنا تظهر « الذات الاجتماعية » (جاندى ، ١١ ، ١١٠ - ١١٢) .

ويعتقد كولى ان الصعوبة التى تواجه الطفل فى معرفة المعنى الحقيقى لبعض الضمائر مثل « أنا » لايمكن أن تكون مشكلة لغوية ، ويبدو ذلك واضحا حينما نلاحظ ان الطفل قبل ان يعرف معنى الضمائر الشخصية ، يكون قد تعلم بعض الكلمات الاخرى التى تعتبر أصعب كثيرا من حيث النطق . وعلى الرغم من ذلك فقد اعترف كولى بأن هذه مسألة محيرة ، ولكنه يرى ان اكتساب معنى هذه الكلمات مرتبط بتمييز « الذات » وتحددها ، والطفل يكتسب هذه الصفة نتيجة احتكاكه واتصاله بالآخرين . « وعلى ذلك تصبح الذات الاجتماعية فكرة أو نسق من الافكار يشتق وجوده من خلال التواصل بين الافراد » (كولى ، ٥ ، ١٧٩) ونعتبر تخلينا للصورة التى نبدو بها أمام الآخرين أحد الجوانب الاساسية للذات الاجتماعية . وهنا نصل الى فكرة كولى عن « مرآه الذات Looking-Glass Self »

وترتكز هذه الفكرة عند كولى على سند هام هو « التخيل » Imagination» ، فالمكان الحقيقى للمجتمع هو تخيلات الافراد . ومن ثم يتحتم أولا أن تدرس الافراد والمجتمع فى الخيال ، طالما ان وقائع المجتمع تتمثل فى التخيلات التى لدى الافراد بعضهم عن بعض ، وملاحظة وتفسير هذه التخيلات هو هدف علم الاجتماع ، ولذلك نجده يقول « اننى لا أنادى فقط بأن المجتمع يجب ان يدرس عن طريق التخيل - وهذا هو الهدف الاساسى من كل البحوث - ولكننى ألح فى ان يكون موضوع الدراسة وبالذات فكرة متخيلة Imaginative Idea ... وعلى ذلك فعلينا اذن أن نتخيل التخيلات » (كولى ، ٥ ، ١٢٢) .

فالتخيل اذن حقيقة جوهرية فى المجتمع « فكما نرى وجوهنا واجسامنا وملابسنا فى المرآه ، ونهتم بهذه الاشياء كلها لانها تنتمى الينا ، ونسر أو لا نسر طبقا لما تحققه أو لا تحققه بالنسبة لنا ، فكذلك بالنسبة للتخيل ، فنحن ندرك فى عقول الآخرين بعض التفكير عن مظهرنا وطرائقنا وأهدفنا وأعمالنا وطباعناوأصدقائنا .. وهكذا ، ونتأثر بذلك فى الوقت نفسه » (كولى ، ٥ ، ١٨٤) .

وبهذا المعنى فان فكرة مرآه الذات تتضمن ثلاثة عناصر أساسية هى : « تصور مظهرنا ازاء الشخص الآخر ، وتصور أحكامه لمظهرنا ، ونوع معين من الشعور الذاتى » (كولى ، ٥ ، ١٨٤ و بوجاردس ، ٤ ، ٤٩٢) .

وعلى أساس هذه العناصر ، ميز كولى بين ثلاثة أنواع من الوعى : الاول هو الوعى الذاتى Self Consciousness وهو يتضمن « فكرتى عن ذاتى » (كولى ، ٥ ، ١٧٥) . والثانى هو الوعى الاجتماعى Social Consciousness ويعنى « فكرتى عن الآخرين (كولى ، ٥ ، ٢٠٩) . أما الشعور الثالث والاخير فهو الوعى العام Public Consciousness وهو « ينطوى على النظرة الجمعية للذات والشعور الاجتماعى الذى يستغرق كل أعضاء الجماعة » (كولى ، ٦ ، ١٢٤) .

التنظيم الاجتمـــاعى

ظهر هذا المؤلف بعد « الطبيعة البشرية والنظام الاجتمـــاعى » بسبعة أعوام • وهو يتألف من ستة أجزاء ، تحتوى على ستة وثلاثون فصلا • والاجزاء الستة هى : المظاهر الاولية للتنظيم ، والتواصل ، والعقل الديمقراطى ، والطبقات الاجتماعية ، والنظم الاجتمـــاعية ، والارادة العـامة •

وقد استهل كولى كتابة بدراسة المظاهر الاجتماعية والفـردية للعقل ، فهو يرى أن العقل يمثل وحده عضوية تتكون من أجزاء متسانده « فالعقل كل عضوى ، يتشكل من فرديات متعاونة ، بنفس الطـريقة او الكيفية التى تتشكل بها موسيقى الاوكسترا ، فهى تتـــألف من أصوات مختلفة ولكنها مرتبطة فيما بينها • وحينما ندرس العقـــل الاجتماعى ، فنحن نكرس اهتماماتنا حول المظاهر والعلاقات الكبـرى ، لا المظاهر والعلاقات الضيقة التى يهتم بها علم النفس » (كولى ، ٦ ، ٣) • والعقل لايمكن أن ينقسم الى عقل اجتماعى وعقل فردى ، فحينما ندرس العقـل الاجتماعى نتعرض بالضرورة لدراسة العقل الفردى « لانـــه من العسير أن نفكر فى ذواتنا دون الاشارة الى أية جماعة اجتماعية ، أو أن نفكر فى جماعة دون ان نفكر فى ذواتنا ، فالامران متوازيان ، ان ما نعنيه حقا هو كل يزداد او ينقص تعقيدا ، وهذا الكل قد يكون ذاتيا ، وقد يكون اجتمـاعيا » (كولى ، ٦ ، ٥) •

ومن دراسة العقل ينتقل كولى الى تحديد وبلورة مفهوم الجمـاعة الاولية Primary Group (١) • تلك التى لها أكبر الأثر فى تطور ونمو

---

١ - لن نتحدث هنا عن الجماعة الثانوية Secondary Group التى ذكرها كولى فى مقابل الجماعة الاولية ، ويمكن للقارىء استنتاج خصائصها بالقياس الى الجماعة الاولية ، فالعلاقات التى تربط بين أعضائها غير مباشرة والتفاعل بينهم لا يقوم على المواجهة ، وهى تعتمد على الجماعات الاولية أكثر مما تعتمد عليها الجماعات الاولية ••• الخ • (سويف ٣٥ ، ١٩١ - ١٩٢) • ولعل السبب فى ذلـك هو اننا لم نتمكن من الحصول على طبعة عام ١٩٠٩ ، وكل اشارتنا هنا خاصـة بطبعة ١٩٢٢ • وهى لم تتضمن الجماعات الثانوية •

الطبيعه الانسانية والشخصية « فالجماعات الاولية هي تلك التي تتميز بعلاقه المواجهه والتعاون . وهي أولية بمعان عديدة ، ولكنها أولية أساسا لانها تشكل طبيعة الفرد الاجتماعية ومثالياته . والنتيجة الطبيعية للعلاقة الوثيقة هي انصهار وامتزاج الفرديات في كل مشترك عام . ولعل ابسط تعبير لوصف هذا الكل هو لفظ « نحن » « We » ، فهو يتضمن نوعا من المشاركة الوجدانية والتوحد المتبادل ... فالفرد يعيش في شعور الكل ، كما يجد أهدافه الاساسية في هذا الشعور » (كولى ، ٦ ، ٢٣) . كذلك فانها « أولية بمعنى أنها تمنح الفرد خبراته المبكرة التي تنمى فيه الشعور بالوحدة الاجتماعية Social Unity . واخيرا فهى أولية بمعنى أنها لا تتغير بنفس الدرجة التي تتغير بها العلاقة الواضحة » (كولى ، ٦ ، ٢٧) . ويضرب كولى أمثلة على هذه الجماعات فهى « من غير شك الاسرة وجماعات اللعب من الاطفال والجيرة وجماعات المسنين ، وهذه الجماعات تكاد تكون عامة ، تمتد عبر العصور ، وفى كل مراحل التطور » (كولى ، ٦ ، ٢٤) .

وهذه الجماعات ليست مستقلة أو منفصلة عن المجتمع الكبير ، ولكنها « تعكس روحه الى حد ما » (كولى ، ٦ ، ٢٧) . فهى اذن « ينابيع الحياة ، ليس فقط بالنسبة للفرد ، ولكن كذلك بالنسبة للنظم الاجتماعية » كولى ، ٦ ، ٢٧) . فالجماعات الاولية اذن هي التى تتولى رعاية الطبيعة البشرية حتى تصل بها الى أعلى درجات الانسانية . ويؤكد كولى ذلك بقوله « وهكذا فانه من خلال الطبيعة البشرية يمكننا ان نفهم تلك العواطف والدوافع التى يختص بها الانسان وحدة من دون سائر الحيوانات ، وهذه العواطف والدوافع تستغرق الجنس البشرى كله ، لا تتقيد بجنس أو زمن معين » (كولى ، ٦ ، ٢٨) .

والجماعات الاولية هى منبع المثل الاولية Primary Ideals ، مثل الاخلاص ، والحق والشفقة ، والامتثال للقانون ، والحريه . وبدون هذه المثل لايمكن ان يوجد أي نوع من التجمع الانسانى . فالحياة فى

الجماعات الاولية تتيح الفرصة لظهور ونشأة المثل الاجتماعية . وهى تنشأ عادة من خلال الخبرات المتماثلة ، والتى عادة ما تكون عــــامة فى الجنس البشرى . وتصبح هذه المثل الحافز للتقدم الاجتماعى ، واننا لنلاحظ فى كل المجتمعات أن الافراد يكافحون من أجل تحقيق أهدافا أوحت بها الخبرات المألوفة فى الجماعات الاولية . فنحن فى الواقع لا نحصل على أفكارنا عن الحب ، والحرية ، والعدالة وما شابه ذلك ، لا نحصل عليها من الفلسفة المجردة ، ولكن من الحياة الواقعية لابسط أشكال المجتمعات واكثرها انتشارا مثل الاسرة وجماعات اللعب (كولى ، ٦ ، ٣٢) . وقوة المثل الاجتماعية تكمن فى ارتباطها الوثيق بجوهر الطبيعة البشرية « فالمثاليات التى تنمو فى الجماعات الاولية هى جزء من الطبيعة البشرية ذاتها ، وهى فى شكلها النهائى تمثل كــــلا اخلاقيا أو مجتمعا تظهر وتبدو فيه عقول الافراد واضـــــــحة جلية » (كولى ، ٦ ، ٣٣) .

ولقد اختلف علمـــاء الاجتماع الذين عالجوا مفهوم الجماعة حـــول المعايير التى نستطيع ان نحدد على أساسها نوع الجماعات التى يمكن ان تعتبر « أولية » « فنجد ماكيفر Mac Iver لا يدرج جماعة الجيرة ضمن فئة الجماعات الاولية على الاطلاق ، بل يضعها فى فئة المجتمـــع المحلى . كما ان فارس Faris يرى ان ثمه خصائص جوهرية ، وأخرى عرضية تميز هذه الجماعات . فعلاقة المواجهه ليست خاصة رئيسية تميز هذه الجماعات ، فهناك جماعات تتميز بالمواجهة ، ولكنها لا تعتبر أولية . كما أن هناك جماعات أولية لا تسود فيها علاقه المواجهة وعلاوة على ذلك فهو يرى أن عامل الاسبقية الزمنية ليس ضروريا ، وعلى ذلك تعتبر كل هذه المسائل عرضية » (جاندى ، ١١ ، ١٧٧) .

وتحقق الجماعات وحدتها وتفاعلها من خلال عملية التـــواصل Communication . والتواصل عند كولى « هو ذلك الميكانزم الذى من خلاله توجد وتنمو العلاقات الانسانية معا عن طريق الوســـائل التى

تمكن من انتشارها مكانيا والاحتفاظ بها زمانيا · وهى تتضمن تعبيرات الوجه ، والاتجاهات ، والملامح ونبرات الصوت ، والكلمات ، والكتابة ، والطباعة ، والسكك الحديدية ، والتليفون ، وما يمكن اختـــراعه من وسائل قهر المكان والزمان » (كولى ، ٦ ، ٦١) ·

ويذهب كولى الى أن وسائل الاتصال الحديثة قـــد أدت الى اتساع نطاق الشعور · ذلك أن الشعور الانسانى قد أصبح يتفاعل مع دائره واسعة من الحوادث · « فالتغيرات التى حدثت منذ بداية القرن التاسع عشر تشكل حقبه جديدة فى التواصل ، وفى النسـق الكلى للمجتمع · ولاشك أن هذه التغيرات تستحق اهتماما بالغا ، لا من ناحية مظهرها الميكانيكى ، والذى هو مألوف بالنسبة لكل فرد ، ولكن من ناحية تأثيرها البالغ على العقل الكبير » (كـــولى ، ٦ ، ٨٠) · ولا يكتفى كولى بابراز أهمية هذه التغيرات ، ولكنه يعزى اليها كثيرا من الظواهر السيكولوجية التى نشأت فى العصر الحديث « فهـــذه التغيرات هى أساس كل شىء مميز فى سيكولوجية الحياة الحديثة ، لانها أدت الى اتساع نطاق الطبيعة البشرية ، اى قوتها فى التعبيـــر عن نفسها فى صورة كليات اجتماعية » (كولى ، ٦ ، ٨١) ·

ولقد خلص كولى الى أن هذه التغيرات قد أسهمت فى استقلال وانتاجية العقل الفردى « فالتواصل الحديث يشجع كل ضروب الفردية ، لانه يجعل من اليسير على الفرد أن ينفصل عن بيئة معينة ليجد ســـندا فى بيئة اخرى » (كولى ، ٦ ، ٩٣) · ويفرق كولى بين نوعين من الفردية ، أحدهما نتاج للعزلة Isolattion ، والآخر للاختيـــار Choice . والظروف الحديثة تشجع الاخيرة ، بينما تطمس الاولى ، ولكن هذان النوعان من العزلة « يميلان الى جعل الحياة عقلية وحرة ، بدلا من ان تكون محليه وعرضية » (كولى ، ٦ ، ٩٣) ·

ومن الطبيعى ان يهتم كولى بنظرية الرأى العام اهتماما خاصا · والرأى العام عنده « ليس مجرد مجموعة من الاحكام الفردية المنفصلة ،

ولكنه تنظيم ونتاج تعاونى للتواصل والتأثير المتبادل . فهو يختلف اذن عن مجموع ما يمكن أن يفكر فيه الافراد وهم فى حالة انفصال » (كولى ، ٦ ، ١٢١) . وليس من الضرورى أن يكون هناك اتفاقا ، ولكن الشىء الضرورى هو « وجود مقدار معين من النضج والاستقرار الناتج عن الاهتمام والمناقشة » (كولى ، ٦ ، ١٢٢) . ثم يفـــرق كولى بين الرأى العام الحقيقى او الناضج وبين الانطباع الشـــعبى « فالاول يتطلب اهتماما كافيا ومناقشة لفترة ملحوظة ، اما الثانى فعادة ما يكون ضحلا عابرا » (كولى ، ٦ ، ١٢٣) . والرأى العام ليس شيئا منمطا — كما قد يزعم البعض — ولكنه يتباين تباينا عظيما . واذن « فالتنوع فى الرأى العام يعكس تعقد التنظيم » (كولى ، ٦ ، ١٢٧) .

ونظرية الرأى العام عند كولى ترتبط ارتباطا وثيقا بنظرية القيادة . فوظيفة القيادة هى « تحديد وتنظيم الميول المختلفة والمتناقضـــة التى يتضمنها العقل العام » (كولى ، ٦ ، ١٣٥) . ومن هنا يبدو واضحا أهمية اسهام الجماهير . ويتضح هذا الاســـهام جليا ، اذا أدركنا أن الافكار المبهمة غير المحددة ليست أقل أهمية واصالة من الافكـــــار الواضحة المحددة . « فأصالة الجماهير اذن يمكن ان نجـــدها لا فى الافكار المصـــاغة ، ولكن فى العاطفة Sentiment ، فى القـــدرة عـــلى الشعور والاحساس ، والثقة بهذه العواطف ، والتى هى الهـــــدف الاساسى للتطور الاجتماعى » (كولى ، ٦ ، ١٣٥) . والعاطفه عنـــد كولى هى « الشعور الاجتماعى ، الذى ارتفع عن طريق الفكر والمخالطة من حالته الغريزية ، حتى اصبح انسانيا بالمعنى الصحيح .. فالعاطفة اذن هى القوة الدافعة للحياة ، وهى عميقة فى عقولنا ، كما انهـــا لا تخضع كثيرا للتغيرات الفكرية ، ولكنها على الرغم من ذلك لا تنفصل عنه انفصالا كبيرا » (كولى ، ٦ ، ١٧٧) .

ويذهب كولى الى ان نمو العاطفة يأخذ اتجاهان رئيسيان الاول : الاتجاه نحو التنوع Diversification ، الذى ظهر تحت دافع تنوع الانحاء

والمخالطة ، وقد ادى ذلك الى ظهور انواع واشكال جديدة من العاطفة . والثانى الاتجاه نحو الانسانية الذى نشأ عن التطبيق الواسع النطاق للعواطف التى تنتشر تلقائيا من خلال المخالطة فى الجماعات الاوليـــة (كولى ، ٦ ، ١٧٧ ـ ١٧٨) .

ولقد حظى موضوع الطبقات الاجتماعية بأفر نصيب فى هـــذا الكتاب . فهو ينفرد بعشرة فصول . ولعل ذلك راجعا ـ فيما يبدو ـ الى اتساع مفهوم الطبقة الاجتماعية عند كولى ، فهو يطلق عموما « عـلى آية جماعة اجتماعية ـ فيما عدا الاسرة ـ طبقة » (كولى ، ٦ ، ٢٠٩) . ثم يؤكد أنه ما من مجتمع من المجتمعات التاريخية الا وعرف نظـــــام الطبقات الاجتماعية « فكل مجتمع ـ باستثناء أكثر المجتمعات بدائية ، يتألف من طبقات أكثر أو أقل تحديدا . بل نجد فى القبائل البدائية بجانب الاسر والعشائر هيئات أخرى كالمحاربين والسحره .. وهكذا » (كولى ، ٦ ، ٢٠٨) .

وتتحدد العضوية الطبقية وفقا لمبدأيين أساسيين هما : التوريث Inheritance والمنافسة Competition ، فهما اللذان يحددان المكـانة الاجتماعية للفرد . وتبعا لذلك يفرق كولى بين شكلين أســـاسيين من الطبقات هما : الطبقات المقفلة Caste ، تلك التى تعتمد على المكانة الاجتماعية الموروثة عبر الاجيال ، وخير مثال لها ما يطلق عليه بالطبقات الوراثية التى توجد فى الهند (١) ، والطبقات المفتـوحة Open Classes

١ - على انه يجب أن نفرق بين الطبقة المقفلة Caste والطائفة Estate ، والتى تنمو عادة فى المجتمعات الاقطاعية . وينطوى تنظيمها الاجتماعى على شكل خاص من اقطاع الارض . وتتوقف الارض على ظروف الخدمة العسكرية ، كما يعتمد الوضع الاجتماعى للفرد على علاقته بالارض ، فنسق الطائفة يتكون من نظام تسلسلى رئاسى لطبقات اجتماعية مختلفة تتميز بوضوح ، وترتكز أساسا على كل من القانون والعرف ، ولكل طائفة حقوق وواجبات محددة وواضـــحة ، والاوضاع الاجتماعية عادة موروثة ، وعلى الرغم من ذلك فقد ينص القانون على انه يمكن ان يغير الافراد طوائفهم تحت ضغط بعض الظروف . والزواج بين

تلك التى تتميز بحرية الصعود او الحراك الاجتماعى من خلال المنافسة فى العملية الاجتماعية ·

ويرى كولى ان هناك شروطا ثلاثة تعمل على الزيادة او الحد من مبدأ الطبقات هى أولا : التشابه أو عدم التشابه بين أفراد المجتمع ، ثانيا : معدل التغير الاجتماعى ، ثالثا : حالة التواصل والتنوير · فعدم التماثل بين أفراد المجتمع ، والنسق المستقر ، وضعف التواصل وقلة التنوير ، كل هذه الامور تلائم نمو الطبقة المقفلة ، ذلك لان « عدم التماثل بين الافراد يساعد على ظهور خطوط وجماعات وراثية تسهل من عملية الانقسام فى المجتمع ، كما ان النسق المستقر يمنح التوريث فرصة من الوقت لكى يدعم سلطه ، أما ضعف التواصل فيعنى عدم وجود القوى الشعوريه والعقليه ، والتى هى اهم منافس للطبقة المقفلة » (كولى ، ٦ ، ٢١٧) ويعتقد كولى ان نظام الطبقة المقفلة سيظل قويا ، وقد يكتسب قوة أكبر كلما استقرت الظروف الملائمة له · ولكن هذه الظروف لن تخلق طبقة مقفلة - بالمعنى الضيق - فى عالمنا المعاصر · ويسوق كولى عددا من الامثلة على ذلك « فاذا نظرنا الى التعدادات والاحصاءات المهنيه لوجدنا أن غالبية الابناء يلتحقون بالمهن التى يشغلها آباؤهم ، او المهن القريبة منها ، فمعظم أبناء الفلاحين يظلون كذلك بدلا من التحول الى المدينة ، ومعظم أبناء الصناع يظلون كذلك أيضا ، كما ان هناك نسبة كبيرة من أطفال المهنين يدخلون فى مهن آبائهم · فابن الاسرة الغنية يتلقى تعليما عاليا نسبيا ، يستغرق وقتا طويلا ، ومالا كثيرا · وهذا التعليم ضرورى للحصول على وظيفة محترمة · ولا يتوقف الامر عند هذا الحد ، بل ان الطفل يشعر

= أفراد الطائفة داخلى ، وتمتاز الطوائف بأنها اقل صلابة من الطبقة المقفلة · لكن منذ بنى هذا الشكل من التدرج على الاقتصاد الزراعى المستقر ، فقد مال نسق الطائفة الى ان يكون أكثر سكونا وتحديدا ، وعلى ضوء هذه التفرقة يمكننا أن نميز بين الاشكال الثلاثة للتدرج الاجتماعى وهى الطبقة والطبقة المقفلة والطائفة · فالطبقة أكثر انفتاحا ، بينما يقل ذلك الانفتاح فى الطائفة ، ويكون ضئيلا فى الطبقة المقفلة (مايز ، ١٣ ، ٧) ·

منذ نعومة أظفاره ، ان النجاح فى الحصول على وظيفة محترمة أمـــرا متوقعا ، فلابد له من السعى للحصول عليها ، والا فقد احترام اسرته وأصدقائه » (كولى ، ٦ ، ٢٣٠) ٠

ويذهب كولى الى ان هناك عاملان أساسيان يساعدان على نمو مبدأ التوريث وتبلور الطبقات هما : احتمال ظروف أكثر استقرارا ، وتأثير التباين الواضح فى الوظائف الذى تتضمنه الحياة الحديثة ٠ أما القوى المعادية لتوريث الوظيفة فهى : معارضة الشباب الطامح ، والتيار العام للعاطفة الديمقراطية (كولى ، ٦ ، ٢٣٣) ٠

وبنمو الحرية أصبحت الطبقات الاجتماعية أكثر انفتاحا ٠ بمعنى أنها أصبحت ترتكز على السمات الفردية ، لا الانحدار من طبقة معينة ، كما ان المنافسة قد اصبحت تلعب دورا هاما فى تحديد المكان التقريبى لكل فرد داخل المجتمع ٠ ويرى كولى أن ذلك كان وليدا لنظرية النظام الحر Free Order ، التى تذهب الى ان « كل فرد يولد ليخدم الجنس البشرى بطريقة معينة ، ومن ثم فان النسق التعليمى العادل يتيح لـــه فرصة الحصول على هذه الطريقة ، كما أنه يدرب على اســــتخدامها ، وبالتالى فهو يبذل ما أمكنه لخدمة المجتمع وتحقيق سعادته الشخصية » (كولى ، ٦ ، ٢٣٩) ٠ ثم ينتهى كولى الى ان الحراك الاجتمـــــاعى يساعد على تجزئة العقل العام « فاذا كانت الطبقات مفتوحة ، والانتقال من واحدة لاخرى متاحا ، فان ذلك يؤدى الى ظهور كليات عقلية منفصلة » (كولى ، ٦ ، ٢٤٠) ٠

ولم يغفل كولى معالجة موضوع الـــوعى الطبقى Class Consciousness فهو يرى « أنه حقيقة كائنة ، بمعنى وجود تيارات من الفكر والاحساس محددة الى حد ما ،وعدائية غالبا » (كولى ، ٦ ، ٢٤١) ، فالوعى الطبقى بهذا المعنى موجود ، وهو يميل الى الزيادة لا الى النقصان ، لانه يحمى الطبقة من العزلة التى قد تفرضها عليها طبقة أخرى « فالتنظيم الطبقى كما يؤيد البعض ليس بالضرورة عدوا للحرية ، فكل التنظيمات انما هى وسائل من

خلالها تتحقق الحرية · فكلما تغيرت الظروف اضطر الافراد الى الكشف عن اشكال جديدة من الاتحادات ، لكى يعبروا من خلالها عن أنفسهم » (كولى ، ٦ ، ٢٤٥) ·

ويرى بعض الكتاب أن تحديد كولى للوعى الطبقى على هذا النحو ، قد أدخله ضمن ممثلى الاتجاه السيكولوجى فى دراسة الطبقة ، وهو فى ذلك يشبه جدنجز ، كما أنه يختلف مع كل من لستروارد وسمنر فى درجة أهمية العوامل الاقتصادية والاجتماعية كمحددات للطبقة الاجتماعية (بيج ، ١٤ ، الفصل الاول والثانى) ·

ولقد حاول كولى بعد ذلك تقديم صورة واضحة للعلاقة بين النظم الاجتماعية Social Institution والفرد · فيعرف النظام « بأنه مظهر محدد للعقل العام ، لا يختلف من حيث طبيعته الاساسية عن الرأى العام ، وهو يكتسب وجوده المحدد المستقل من خلال دوامه وأعرافه ورموزه » (كولى ، ٦ ، ٣١٣) · فالنظم اذن نتاج للتنظيم الذى يتضمنه الفكر الانسانى حول موضوع معين ، بحيث يتبلور تدريجيا فى اشكال محددة متضمنا العواطف ، والمعتقدات ، والاعراف ، والرموز · ولهذا يرى كولى « ان اللغة ، والحكومة ، والكنيسة ، والقانون ، وأعرف الملكية ، والاسرة ، والصناعة ، والتعليم ، ما هى الا نظما لانها تخدم الحاجات الاساسية للطبيعة البشرية » (كولى ، ٦ ، ٣١٣ - ٣١٤) · بل ويذهب كولى الى أبعد من ذلك حيث يرى أن النظم لا يتحقق لها وجود فعلى اذا نظرنا اليها بعيدا عن وجودها فى عقول الافراد · « فالنظم الاجتماعية ليست كليات منفصلة ، ولكنها مظاهر لبناء فكرى متجانس الى حد كبير » (كولى ، ٦ ، ٣١٤) · والنظم كذلك هى أساس نمو الشخصية ، وهى الوسائل التى يحصل بها الانسان على ما يخصه من التراث الاجتماعى « فالنظام يوجد داخل الفرد ، كما لو أنه عادة من عادات العقل أو فعل من الافعال ، وهو لاشعورى لانه عام الى حد كبير بين كل أفراد الجماعة ، وهو المظهر المتباين لذواتنا التى

نعيها .. فالوجود الحقيقى لدستور الولايات المتحدة الامريكية مثــلا ، كامن فى أفكار الشعب التقليدبة ونشاط القضاه والمشرعين والاداريين ، أما تدوينه أو كتابته فما هى الا وسيلة أو اداه للاتصال » (كــولى ، ٦ ، ٣١٤) .

ويرى ستيوارت تشابن Chapin « أن كل العناصر الاســاسية التى ينطوى عليها النظام ، قد تضمنتها معالجة كولى لهذا الموضوع وان آراءه (تشابن) الخاصة بهذا الموضوع (النظام) ما هى الا صياغة جديدة لافكار كولى » (جاندى ، ١١ ، ٢١٨) . كـذلك ذهب البعض الى أن « ألبورت Allport لم يستطع أن يتفهم آراء كولى فى النظم ، لذلك جاء عرضه لها فى كتابه « السوك النظامى «Institutional Behavior» عرضا غير واضح . فلقد أوضح كولى أن النظم بعيدة عن سلوك الفرد تصبح ضربا من التجريد . واذا وضعنا هذه الفكرة فى اعتبارنا ، فسوف ينمحى الفارق بين نظره كل من ألبورت وكولى للنظم » (جانــدى ، ١١ ، ٢١٩) .

واذا كان كولى قد نجح فى تقديم تحليل سوسيولوجى لمسألة النظم ، فان نجاحه فى تحليل القيم النظامية لا يقل عن ذلك . وتتلخص آرائه فى هذا الصدد ، فى أنه يعتبر نسق القيم نسقا للافكار العملي او دوافع السلوك . وان عملية التقويم التى نصل عن طريقها الى هذ الافكار يمكن أن تكون هى نفس عمليات المنافسة الاجتماعيه ، والاختيار والتنظيم التى نهتم بها جميعا (جاندى ، ١١ ، ٢٢١) .

وقد ميز كولى بين قيم الطبيعة الانسانية والقيم النظــامية - Institutional Values . أما الاولى فهى تلك التى يمكن ان نرجعها دون مشقة الى المظاهر العامة للطبيعة الانسانية مثل القيم الاخلاقية كالولاء ، والشفقة ، والشجاعة . اما الثانية فهى تلك التى تعزى الى نسق نظامى من نوع معين ، وهى ليست منفصلة عن الطبيعة الانسانية ، الا أنهـ

تحولت بحيث أصبحت أجزاء لها نوعية معينة من نسق عضوى أوسع (جاندى ، ١١ ، ٢٢١ ـ ٢٢٥) • ويعتقـــد كولى أن القيم المــالية Pecuniary Values تلعب دور أساسيا فى العملية الاجتماعية ، وهى كذلك ذات صفة نظامية ، « فالسوق فى حد ذاته نظام مثل الكنيسة ، ذلــك لمـا له من خاصية عضوية ، ولايمكن أن نفهمه كنسق معقد دون ان ندرسه فى مظهره اللاشخصى ، ومن خلال تنظيم وتقاليد الطبقة التى تقـــوم بادارته » (جاندى ، ١١ ، ٢٢٧) •

ولقد كان لآراء كولى فى القيم تاثيرا كبيرا على ما يســـمى بالاقتصاديات النظامية Institutional Economics ، مما دعا بول هومان Homan الى القول « ان الحركة النظامية فى الاقتصاد الامريكى مشتقه من أعمال فبلن ، الذى يرتبط به كولى ووليم جيمس وجون ديوى ارتباطا وثيقا » (دائرة معارف العلوم الاجتماعية ، ٨ ، ٣٨٨) • كما ذهب كلارك Clark الى أن « أفكار كولى قد انتشرت بين الجيـــل الحالى من رجـــال الاقتصاد • واصبح معظمهم يؤمنون بأن العقل الانسانى نتاج اجتماعى ، وعلى ذلك فانه لايمكن أن نتصور فردا مستقلا منعزلا • كمـا أن كـولى عالج مشكلة القيمة ، واستطاع أن يوضح ان القيم الاقتصادية انمـا تعتمد على النظم الشرعية فى الحقوق الشخصية والملكية وغيـــرها من التنظيمات الشرعية » جاندى ، ١١ ، ٢٢٨) •

تعليـــــق

اختلف علماء الاجتماع حول المدرسة الاجتمـــاعية التى يمكن ان ينتمى اليها كولى • فنجد مثلا دون مارتنديل Martindale يجعله ضمن مدرسة التفاعلية الرمزية Symbolic Interactionism ، والتى يمثلها وليم جيمس James ، ووليم توماس Thomas ، وجورج ميد Mead وارنست كاسيرر Cassirer ، وباجيه Piaget وهـــانس جيـــرت Gerth واريت ملـــز Mills • وتمتد هذه المدرسة بجذورها

الى البراجماتية ، على الرغم من أنها تأثرت بالمثالية المحدثة الى حد كبير . « ولقد كانت تنشئه الفرد محورا أساسيا لاهتمامات هذه المدرسة ، فقد نظرت الى التفاعل الاجتماعى على انه عملية واعية يتم من خلالها الاتصال بين الافراد » (مارتنديل ، ١٢ ، ٣٧٥ — ٣٧٦) . أما نيقولا تيماشيف Timasheff فيضعه فى مدرسة الاجتماع النفسى ، وهى تضم كل من جمبلوفتس Gumplowicz ، وراتز نهوفر Ratzenhover ووليم توماس (تيماشيف ، ١٧ ، ١٤١ — ١٤٧) .

ومهما يكن من أمر هذا الاختلاف ، الا ان الشىء المؤكد هو انه لا تذكر أعمال كولى الا وقورنت بأعمال كل من لستروارد وجدنجز . فلقد كان علماء الاجتماع الذين عاصروا كولى ، يهتمون باثارة الاسئلة والاستفسارات التى تدور حول ميدان علم الاجتماع ، وعلاقته بالعلوم الاجتماعية الاخرى ، والمبادىء الاساسية التى تحكم المجتمع الانسانى والتى تميزه عن الحياة الحيوانية . ولقد كانت كتاباتهم وخاصة لستروارد تزخر بصياغات معقدة تتناول الاجابة على هذه التساؤلات (انظر بدر الدين على ، ١ ، ٦٨ — ٨٤) .

ولم يكن كولى يهتم كثيرا بمثل هذه الاستفسارات . وكانت اجاباته عليها مختلفة الى حد كبير عن الاجابات التى قدمها كل من لستروارد وجدنجز . فكولى يعتقد ان موضوع علم الاجتماع هو « المخالطة الشخصية فى صورها الاولية ، وتطور الطبيعة البشرية فى مظاهرها الثانوية كالجماعات والنظم الاجتماعية » (كولى ، ٥ ، ١٣٥) ، ولكنه لم يلبث ان أضاف عباره أخرى هى « أرى أن علم الاجتماع هو علم هذه الاشياء جميعا » (كولى ، ٥ ، ١٣٥) .

وبهذا نلحظ أن كولى تجنب بذلك مشكلة الدخول فى تعريفات دقيقة محددة لهذا العلم . ولاشك ان هذا الموقف قد نشأ عن اعتقاده بأن الحياة الاجتماعية غنية جدا بالمشكلات والظواهر التى تتطلب الملاحظة ، وانه من العبث ان نبذل مجهودا كبيرا فى تحديد ما ينبغى دراسته ،

فلقد كانت اذن علاقته بالمجتمع وعلم الاجتماع تلقائية » (جوتمان ، ٩ ، ٢٥٢) • وعلى الرغم من ذلك فقد فكر كولى فى العلاقة بين علم الاجتماع والعلوم الاجتماعية الاخرى ، ولقد اتضحت اجاباته على ذلك من خلال دراساته لمشكلات معينة •

ويختلف كولى عن كل من لستروارد وجدنجز فى نقطتين أساستين :

١ ـ أن وارد وجدنجز أقاما تصورهما لعلم الاجتماع وفقا للعلوم الطبيعية ، فكانا يسعيان الى البرهنة على ان منطق المدخل السوسيولوجى يمكن مقارنته بمدخل العلوم الطبيعية • أما كولى فعلى الرغم من أنه درس فى أول حياته الاقتصاد ، « الا أنه كان الى الانسانيات أميل ، ولقد كان ذلك سببا فى أنه قاس انجازات علم الاجتماع وفقا لمعايير سوسيولوجية خالصة » (جوتمان ، ٩ ، ٢٥٣) •

٢ ـ أن وارد وجدنجز نميا فى وسط كانت تسوده الداروينية الاجتماعية ، ولذلك كانا يشعران بحاجة قاهرة لاكتشاف جوهر التنظيم الاجتماعى ، الذى يتميز عن الحياة الحيوانية • ولكننا نجد كولى « لا يهتم بهذه المسألة لان تفكيره شأن تفكير أستاذه جون ديوى نشأ عن المثالية الفلسفية » جوتمان ، ٩ ، ٢٥٣) •

وتعتبر الادوات المنهجية التى استخدمها كولى فى جمع البيانات ، ونوع البيانات التى جمعها ، أحد المظاهر الاساسية التى ميزته عن غيره من معاصرية فى علم الاجتماع الامريكى • فقد عنى كولى باستخدام الاحصاءات الرسمية ، ويبدو ذلك واضحا فى أول مقال له وهو « دراسة فى ايكولوجية خطوط السكك الحديدية » وفى رسالة الدكتوراه التى قدمها لجامعة ميشجن عام ١٨٩٤ والمعنونة « نظرية النقل » • كذلك لجأ كولى فى فترة متأخرة نسبيا ، وخاصة حينما أراد كتابة مؤلفه الطبيعة البشرية والنظام الاجتماعى » ، لجأ الى القيام بملاحظات منظمة لاطفاله ، فكان يجلس قريبا منهم ، لكى يلاحظ سلوكهم ، ويسجل نمو تصوراتهم

الذاتية ، ولاشك ان بياناته وهى تتمثل فى الوثائق الاحصائية ، وملاحظة أطفاله ، وقراءاته الغزيرة فى الشعر والسير الذاتية .. كل ذلك شكل المصادر الاساسية لافكاره ، ولهذا نجده كما نعلم لم يقدم على اجراء بحث بالمعنى الحالى لعلم الاجتماع الامريكى .

وقد ذهب البعض الى « ان وجهة نظر كولى فى طبيعة النظرية الاجتماعية تتفق مع عدم قدرته على المناقشة النظرية . فهو يعتقد ان الخطر الكبير فى النظرية هو انها تصبح بعيده جدا عن الحياة ذاتها . ولعل ذلك هو السبب الاساسى فى انه لم يثقق فى أعمال سبنسر . فقد اتهمه « بنقص ادراكه المباشر الحقيقى لبناء وحركة الحياة الانسانية » (جوتمان ، ٩ ، ١٥٤) .

ولقد اختلف علماء الاجتماع ولا يزالون مختلفون حول قيمة المفاهيم التى قدمها كولى فى كتابيه ، فيرى البعض « انه اذا كانت أهمية كولى تنحصر فى مفهومه « مرآة الذات » ، فانه من الصعب اذن أن نقدر انه يستحق المكانة التى خلعت عليه فى تطوير علم الاجتماع . فالمفهوم تكرار « للذات الاجتماعية » عند وليم جيمس » (مارتنديل ، ١٢ ، ٣٤٥) . ولكن علينا أن نلاحظ أن كولى ذهب الى جانب مفهومه عن « مرآه الذات » الى تطوير نظرية عامة للمجتمع ، موسعا هذا النمط من السلوكية الاجتماعية الى تفسير للجماعات والتنظيم الاجتماعى .

وهناك شبه اجماع على ان ما قدمه كولى بصدد الجماعات الاولية يعتبر بحق اضافة جوهرية ، واسهاما حقيقيا فى تصنيف الجماعات ، وهو ميدان لم يسبقه اليه سوى فرديناند تونيز Toennies ، الذى ميز بين الجماعة Gemeinschaft والمجتمع Gessellschaft (مارتنديل ، ١٢ ،) .
كما ميز جراهام سمنر Sumner بين الجماعات الداخلية والجماعات الخارجية In-Groups Out-Groups (بيرسونز ، ١٦ ، ٣٥) . كذلك نجد من علماء مدرسة الصراع أمثال جمبلوفتس Gumplowicz من يميز بين

« النمط الاولى للجماعة الاولية التى تتميز بالوحدة الاخلاقية فى مقابل النظام الاجتماعى الذى ينجم عن الحروب والقهر والذى يؤدى الى ظهور الدولة والنظام القانونى » (مارتنديل ، ١٢ ، ٣٥٤) ٠

ويرى بعض الكتاب ان كولى يعتبر من ابرز من اسهموا فى ميدان التدرج الاجتماعى ، فهو يعتبر الطبقات الاجتماعية المفتوحة والمقفلة أهم الجماعات من حيث الشمول ٠ ولقد كان للتفرقة التى قدمها بين الطبقة والطبقة المقفلة صدى فى الفكر السوسيولوجى ٠ فالطبقة تقوم على أساس توزيع الوظائف الاجتماعية والامتيازات وفقا للكفاءات المتباينة ، أما الطبقة المقفلة فتقوم على أساس توزيع الوظائف والامتيازات على أساس التوريث ٠ وهذه التفرقة هى ما أسماها رالف لنتون Linton بعد ذلك باسمى التحقيق أو الانجاز Achievement والاكتساب Ascription (تاكلوت بارسونز وآخرون ، ١٥ ، ٢٠٢ ـ ٢٠٨) ٠ كما يرى البعض « أن باكتشاف كولى لسمات الطبقة المقفلة فى الولايات المتحدة يكون قد سبق روبرت بارك Park ولويد وارنر Warner فى توضيح نظام الطبقة المقفلة » (تيماشيف ، ١٧ ، ١٤٤) ٠

ولقد انتقد البعض كولى فى « آنه لم يقدم تعريفا رسميا للمجتمع » (تيماشيف ١٧ ، ١٤٦) ، ولكن المتأمل فى كتاباته يلحظ انه كان يؤكد دائما ان المجتمع كل عضوى ووحدة سيكولوجية ٠ كما انه وصف وجهة نظره بأنها عضوية ، ولذلك يعتبر هذا الاتجاه النظرى أحد المقدمات الاساسية للنظرية الوظيفية ٠

كما ذهب بعض الكتاب الى ان كولى قد « عزل الجماعة الاولية عن المجتمع الكبير عزلا تعسفيا » ولكن يرد على ذلك ان كولى كان واعيا لذلك ، وان هذا العزل انما كان فقط من أجل التحليل السوسيولوجى ٠

وقد عارض بعض علماء الاجتماع الطريقة التى صاغ بها كولى قضاياه « فقد وضعها فى صيغ مثالية » (تيماشيف ، ١٧ ، ١٤٦) ٠ الا أن موقفه

من مشكلة العلاقة بين الجماعة والفرد انما يعتبر تنبؤ منه بوجهة النظر السائدة فى الوقت الحاضر ، وذلك على العكس من سبنسر الذى كان يرى ان الفرد هو الاساس ، وان الجماعة هى مجموع أفرادها . وعلى العكس ايضا من جمبلوفتس ودوركايم اللذان يعطيان للجماعة اسبقية على أعضائها . ولقد أشار كولى الى أنه لايمكن ان نعطى للفرد او الجماعة اسبقية على الآخر فى التحليل السوسيولوجى . ان ثمة تأثيرا متبادلا بين الفرد والجماعة . وبالاضافة الى ذلك فان موقف كولى فيما يتعلق بأهمية التفاعل الاجتماعى فى تكوين الشخصية انما يعتبر تمهيدا للاتجاهات المعاصرة فى علم النفس ، وكذلك لاتجاه الثقافة والشخصية فى الانثربولوجيا الاجتماعية .

وأخيرا يرى البعض أن موقف كولى من الناحية المنهجية يشبه كثيرا موقف ماكس فيبر ، من حيث تأكيده لاهمية الفهم Understanding فى التحليل السوسيولوجى ، كما أنه يشبه موقف المدرسة الفينومولوجية فى علم الاجتماع المعاصر « من حيث اعتماده على مجرد رؤية الاشياء كما تبدو أمامنا ، ثم تحليلها عن طريق الحدس » (تيماشيف ، ١٧ ، ١٤٦).

ولعل أفضل ما نختتم به هذا المقال هو ماذكره كولى فى كتابه « العملية الاجتماعية » حيث يقول « يجب أن يتمسك عالم الاجتماع بحب دائم للحقيقة ، وان يصوغ الحقائق فى شكل مبادىء . وتلك عملية يتطلبها كل مشتغل بالعلم . وبالاضافة الى ذلك فهو فى حاجة الى عاطفة جارفة ، ومشاركة فى مجريات الحياة . فعالم الاجتماع لا يستطيع ان يعيش متعزلا فى ركن من الحياة كما قد يفعل الشاعر أو الاديب ، لان عمله يعتمد على مدركات اكتسبها من خلال الحياة الواقعية . كذلك يجب عليه ان يكون على معرفة واعية بكل الجماعات والاسر ، والمدن ، وكذلك الآراء والتقاليد التى توجد من حوله . وهو لا يستطيع ان يكون متخصصا مثل الكيمائى أو عالم النبات . ان محاولة بناء علم الاجتماع كعلم فنى متخصص بعيدا عن التيارات الكبرى السائده فى الادب والفلسفة ، سوف يصبح فى رأيى خطأ شنيعا ، فاذا لم يكن علم الاجتماع علما انسانيا بالمعنى الصحيح ، فلن يكون شيئا على الاطلاق » .

المـــــراجع

أولا : بالعـــــربية

١ - دكتور بدر الدين على : « لسترفرانك وارد - أهميته وأوجه النقد فيه » . المجلة الاجتماعية القومية ، المجلد الثالث ، العدد الاول ، يناير ١٩٦٦ من ص ٤٣ الى ص ٤٨ .

٢ - دكتور مصطفى الخشاب : علم الاجتماع ومدارسه ، الكتـــاب الثالث ، المدارس الاجتماعية المعاصره ، القاهرة ، ١٩٦٦ .

٣ - دكتور مصطفى سويف : مقدمة لعلم النفس الاجتماعى (٢) تاريخ العلم : الى بداية الحرب العالمية الاولى : مكتبة الانجلـو المصريه - القاهرة ، ١٩٦٢ .

ثانيا : بالانجليـــزية

4) BOGARDUS E.; , The Development of Social Thought; David McKey Company; N.Y., 1960.

5) COOLEY; C.H., Human Nature and the Social Order; The The Free Rress, Glencoce, Illinois; 1922.

6) COOLEY; C.H., Social Organization; The Free Press, Glencoce, Illinois; 1922.

7) ENCYCLOPEDIA OF THE SOCIAL SCIENCES, Vol. III-IV, PP. 356-357.

8) ENCYCLOPEDIA OF THE SOCIAL SCIENCES, Vol. V-VI, PP. 388.

9) GUTMAN; R «Cooley : A Perspective»; American Sociological Review, June, 1958; Vol. 23; No. 3., PP. 251-256.

10 HOUSE; F; N; The Development of Sociology; McGraw — Hill Book Company, Inc. New York, 1936.

11 JANDY; E; Charles Horton Cooley, His Life and his Social Theory; The Dryden Press; N.Y., 1942.

12 MARTINDALE; D., The Nature and the Types of Sociological Theory; London, Routledge, Kegan Paul, 1961.

13 MAYER, K. B., Class and Society, (Doubleday Short Studies in Sociology, No. 10 , N.Y., Garden City, Doubleday, Co. Inc., 1955.

14) PAGE, C.H.; Class and American Sociology; N.Y. : The Dial Press 1940.

15) PARSONS, T., SHILS, E; NAGELE K., D; and Piits, J.R. (eds.) Theories of Society; Foundations of Modern Socological Theory, The Free Press, N.Y. 1955.

16) PERSONS, S., Social Darwinism, Selected Essays of William Graham Summer, Prentice-Hall, Inc; 1963.

17) TIMASHEFF, N., Sociological Theory, Its Nature and Growth; Random House; N.Y., 1957.

مؤتمرات

مؤتمر التنمية الاجتماعية للبيئات الصحراوية
الجمهورية العربية المتحدة
١٩٦٦

عقد المؤتمر فى الفترة ما بين ١٥ ، ١٨ اكتوبر سنة ١٩٦٦ بمدينة مرسى مطروح باعتبارها عاصمة لاحدى المحافظات الصحراوية ، برئاسة الاستاذ الدكتور احمد محمد خليفة وزير الشئون الاجتماعية والاوقاف ، والاستاذ الدكتور مختار حمزه وكيل وزارة الشئون الاجتماعية ومدير المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية والسيد فؤاد حسن المهداوى محافظ مطروح نائبين لرئيس المؤتمر ، والاستاذ الدكتور محسن عبد الحميد مدير الادارة العامة للتخطيط الاجتماعى بوزارة الشئون الاجتماعية مقررا عاما .

وقد روعى فى المؤتمر التمثيل الكامل للقاعدة الشعبية ايمانا بدورها الطليعى فى تنمية المجتمع .

أهداف المؤتمر :

ظلت الصحارى المصرية على الرغم من انها تشكل ما يقرب من ٩٧ ٪ من أراضى الجمهورية العربية المتحدة ـ زمنا طويلا منعزلة عن مجريات الاحداث بوادى النيل ، فقد عانت فى ما قبل الثورة الكثير من العزلة والحرمان . وايمانا بالمسئولية الثورية وتقديسا لحق كل مواطن فى خدمات الدولة ورعايتها فى مجتمعنا الاشتراكى الثورى فقد حظيت المحافظات الصحراوية بالكثير من المشروعات التى تضمنتها الخطة الاولى ، بالاضافة الى العديد من المشروعات التى تنتظرها فى الخطة الثانية وذلك باعتبارها :

١ ـ المناطق الاكثر معاناة للحرمان والاغفال .

٢ ـ تعتبر منطقا طبيعيا للتنمية خاصة اذا ما وضعنا فى الاعتبار الزيادة المضطردة فى السكان .

٣ – انها بمثابة الاطار الذى يحيط بالجمهورية العربية المتحدة .

٤ – المجال الفسيح الطبيعى للتوسع الزراعى .

٥ – ما زالت رمالها تحتفظ بالكثير من الاسرار عن الثروات الطبيعية الهائلة .

لذلك سعت وزارة الشئون الاجتماعية الى عقد ذلك المؤتمر بقصد :

١ – الوصول الى تحديد الوسائل الملائمة للنهوض بتنمية المجتمعات الصحراوية باعتبارها مجتمعات ذات سمات وظروف خاصة .

٢ – تحقيق قدر أكبر من وضوح الرؤية وتكاملها بين أجهزة الدولة العاملة فى ميادين رعاية وتنمية هذه البيئات .

٣ – تأكيد حتمية ملازمة التنمية الاجتماعية والاقتصادية بالمجتمعات الصحراوية كوسيلتين متكاملتين بغية تحقيق تنمية شاملة .

٤ – اتاحة فرصة ايجابية للقيادات والتنظيمات الشعبية كى تساهم فى التخطيط والتنفيذ ايمانا بدور المواطنين فى كل ما يتصل بحاضرهم ومستقبلهم .

هذا وقد حضر المؤتمر كأعضاء محافظوا المحافظات الصحراوية وأبناء المكاتب التنفيذية للاتحاد الاشتراكي وأعضاء مجلس الامة عن هذه المحافظات وأساتذة الجامعات المختصون وممثلون عن وزارات الخدمات والهيئات العلمية والمجلس الاعلى لرعاية الشباب والجهاز المركزى للمحاسبات وممثلون عن المؤسسات العامة ومراقبون عن الهيئات الاقليمية والدولية .

وقد قدم المؤتمر دراسات وتقارير وبحوث تتناول جميعها البيئات الصحراوية سواء بالدراسة العلمية أو بالتخطيط لتنمية تلك البيئات .

١ – دراسات

قدمت أربع دراسات أعدتها الادارة العامة للتخطيط الاجتماعى بوزارة الشئون الاجتماعية تتناول البحوث والدراسات

السابقة التى تناولت البيئات الصحراوية بالاضافة الى توصيات المؤتمرات والاجتماعات المحلية والدولية السابقة ودراسة عن التنمية والرعاية الاجتماعية بالمحافظات الصحراوية وتحليل للبيانات الاجتماعية الخاصة بتلك البيئات ٠

٢ - **تقارير :**

أ - تقارير وزارات الخدمات والمؤسسات العامة عن خطتها وبرامجها بهذه المجتمعات ٠

ب - تقارير الادارات العامة بوزارة الشئون الاجتماعية عن خطة عملها وبرامجها ٠

٣ - **بحوث :**

كلفت هيئة المؤتمر بعض الاساتذة والخبراء المختصين باعداد بحوث تتناول موضوعات المؤتمر ٠

ووفقا لذلك انبثق عن المؤتمر لجان ثلاث لمناقشة موضوعات المؤتمر هى : لجنة التنمية ولجنة الخدمات ولجنة النشاط الشعبى ٠

توصيات المؤتمر

أولا : التوصيات العامة

١ - نظرا لوجود ثمة صعوبات تواجه العمل الاقتصادى والشعبى والاجتماعى فى الهيئات الصحراوية أوصى المؤتمر بتكوين هيئة لتخطيط تنمية المجتمعات الصحراوية تهتم بالجوانب الآتية :

أ - تحديد الاهداف العامة للجوانب الاقتصادية والاجتماعية والادارية التى تستهدفها تنمبة هذه المجتمعات ٠

ب - اعتماد التخطيط الشامل والتمويل اللازم لتنمية المجتمعات الصحراوية اقتصاديا واجتماعيا واداريا ٠

ج - متابعة مشكلات التنفيذ فى المجتمعات الصحراوية فى مختلف الاجهزة الادارية والمؤسسات والعمل على اتخاذ

القرارات والتعديلات التشريعية اللازمة لمقابلة هــــذه المشـــكلات ٠

٢ ـ الاهتمام بالبحث والدراسة لايضاح الصورة الكاملة لهـــذه المجتمعـــــات ٠

٣ ـ اعادة دراســـة التشريعات الاقتصادية والاجتماعية والادارية والعمرانية وتطويرها بما يتـــلاءم مع الطبيعـــة الخاصة لهذه المجتمعـــات ٠

٤ ـ تطوير وحدات الخدمات القـــائمة بهذه المناطق بما يتـــلاءم وظروفها الخاصة ٠

٥ ـ انتقاء واعداد وتدريب العاملين بهذه المناطق التدريب الملائم ٠

٦ ـ نظرا لاهمية التقاء الخبرات المختلفة فقد أوصى المؤتمـــر بأن تنبثق عنه مؤتمرات محلية أخرى للمناقشة والبحث والمتابعة ٠

ثانيا : فى مجال التنمية :

١ ـ أوصى المؤتمر بضرورة مسايرة التنمية الاجتماعية لعمليـــات التوسع الزراعى والصناعى التى تمت أو فى الطريق الى اتمامها ٠

٢ ـ تدعيم الحركة التعاونية بالصحارى فنيا وماليا لتحقيق الدور الكـامل للتعاون ٠

٣ ـ التوسع فى تشكيل اللجان الشعبية للتنمية الاجتماعية ٠

٤ ـ ضرورة تنمية الثروة المائية واستغلالها ٠

٥ ـ تيسير تمليك الاراضى التى تروى عن طريق الامطار للبدو ومنحهم اعانات مالية ٠

٦ ـ الاهتمام بالنباتات الصحراوية ذات الاستخدامات الطبيـــة والبيطرية والصناعية ٠

٧ ـ استخدام الحلول الذاتية لتنفيـذ بـــرامج ومشروعات تنميـة الثروة الحيوانية ٠

٨ - تخطيط الشواطىء المتصلة بالبيئات الصحراوية واعـــدادها سـياحيا ٠

٩ - تنمية الوعى العقائدى والسياسى بين العاملين فى تلك المناطق٠

ثالثا : فى مجـال الخدمات :

١ - اتجاه أجهــزة الخدمات الحكومية فى الاولوية الاولى الى خدمة هذه المجتمعات وبخاصة التى يبـدأ فيها تنفيذ برامج التنمية٠

٢ - التنسيق والتعاون والتكامل بين الوزارات والاجهزة فى تصميم مشروعاتها وتكوين الاجهزة القائمة على التنفيذ ٠

٣ - الاستعانة بالقيادات المحلية فى التنفيذ السريع لبعض الخـدمات العـــامة ٠

٤ - رعاية المحافظات الصحراوية للنابهين من بين أبنائها ٠

٥ - اهتمام برامج الشئون الاجتماعية بزيادة القدرات والطـــاقات الانتاجية للمواطنين أكثر من اهتمامها بالمعونات المؤقته ٠

٦ - ان تتجـــه برامج رعاية الشباب الى اسـتغلال طاقات الطلبة والطالبات بالبيئات الصحراوية فى تنفيذ برامج خدمة البيئـــة والخـــدمة العـــامة ٠

٧ - وضع نظام مناسب للمناطق الوافد منها والوافد اليها عمـــال التراحيل والمهجرون الجدد والعاملون فى مشروعات التنميـة تتعاون فيه الاجهزة الادارية والحكومية ٠

٨ - موائمة برامج التعليم وظروف وطبيعة هذه البيئات ٠

٩ - يوصى المؤتمر بأن يكون بين مناهج الدراسة بكليـــة الشرطة مادة تنمية المجتمع تمكينا لخريجها من المساهمة فى تنميـــة المجتمعات المحلية ٠

١٠ - اعطاء الاولوية فى توفير وسائل المواصلات لاجهزة الخـدمات العاملة بالمناطق الصحراوية ٠

١١ - الاهتمام بتطبيق نظام البطاقات الشخصية والعائلية ٠

١٢ - تنسيق الجهود الاعلامية مع جهود التنظيمات الشعبية بما يساعد على تطوير قيم هذه المجتمعات .

رابعا : في مجال النشاط الشعبي :

١ - تقوية برامج الاذاعة حتى تصل الى هذه المجتمعات واعداد برامج تتفق وطبيعة تلك المجتمعات وما يواجهها من مشكلات .

٢ - تكوين قوافل اعلامية تصل الى التجمعات فى المناطق الصحراوية تهتم بظروف هذه المجتمعات .

٣ - تعاون التنظيمات الشعبية فى انشاء أندية ومراكز اعلامية فى أماكن التجمعات بالمناطق الصحراوية يوضع لها التنظيم اللازم لتوفير القيادة المحلية لها .

٤ - دعوة الازهر والاوقاف لتغطية المناطق الصحراوية بقية تطوير العادات والقيم والتقاليد الصحراوية .

٥ - الارتفاع بمستوى المرأة البدوية فكريا وثقافيا وعمليا كى تشارك ايجابيا فى التنظيمات الشعبية وزيادة دخل الاسرة عن طريق الصناعات البيئية .

٦ - تجميع الادب الشعبي والاحاديث والفنون الصحراوية لاستخدامها فى تطوير سلوك سكان تلك المناطق .

٧ - معاونة التنظيمات الشعبية لاجهزة الخدمات كى تصل الخدمة مباشرة الى المستفيدين بها .

٨ - دعوة التلفزيون العربى لتوصيل الخدمات التى يقوم بها الى محافظة سيناء .

أعده : عبد الباسط محمد

المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية



« الســـــلوك الحضرى » *

تأليف : جوردون اريكســـــن

عرض وتلخيص : غريب محمد سيد أحمد

باحث مساعد/بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنـائية

موضـــوع الكتـــاب :

يرمى الكتاب الى أهداف اربعـة رئيسية هى :

١ ـ الوقوف على أساس البحث فى الحياة الحضرية ، عن طـــريق التفرقة بين التفسير والاجمال ·

٢ ـ توضيح اهمية الوثائق الريفية والحضرية القديمة التى لاتضع قسمة فاصلة بين حياة المدينة وحياة القرية ، مما يجعل خصائص الريف والحضر مشـــتركة ·

٣ ـ اثبات العلاقة بين المفاهيم والملاحظة العلمية فى علم الاجتماع الحضرى ·

٤ ـ وصف السلوك الحضرى كعملية اطرادية ·

محتـويات الكتـــاب :

يقع الكتاب فى ٤٨٢ صفحة من القطع المتوسط ، وهو مقســـــم الى خمسة اقسام رئيسية هى :

---

* E. Gordon Ericksen, Urban behavior; The MacMillan Company. N.Y., 1954.

١ - المـــدينة والحضـــارة ٠

٢ - المدينة كميكانزم فيزيقى - الايكولوجا الانسانية ٠

٣ - الشخصية والجماعات : علم النفس الاجتمـــــاعى والتنظيم الاجتمـــــاعى ٠

٤ - صورة تخطيط المدينة المضبوطة ٠

٥ - خاتمة ، يبين فيها طبيعة التجمعات الانسانية فى كلتا الحياتين الريفية والحضرية ، والمشاكل والاهداف التى تواجه علماء الاجتماع الحضرى ٠

وسوف نتبع هذا التقسيم فى عرضنا للكتاب ٠

القسم الاول : المدينة والحضارة :

١ - تناول المؤلف فى هذا القسم أربعة فصول ٠ تكلم فى الاول منها عن المدينة كمعمل اجتماعى وبين انه حين تقيم بعض الكـــائنات الانسانية بالحضر فثمة اشياء جديدة سوف تقابلهم ، اذ يختلف نمط الحياة ، وتتغير العادات او بعضها عن طريق الرأى العام والقانون ٠ ونجد الانسان يعيش بعقله اكثر من غريزته او عاداته ٠

وتعتبر المدينة عامل فعال فى تكوين الافراد كوحدات متماثلـة فى التفكيروالعمل، متكيفين لميكانزمات متحركة عن طريق حوافز سيكولوجية بسيطة ، كما تعد المدينة - فى الحضارة المعاصرة - المكان الذى يرســم فيه الناس خيط الاتصال المبهم والمتغير بين اعادة الخلق والرزيلـة ٠٠٠ ذلك الخيط الذى لا يضم السكان الاصليين وحسب ، وانما يمتد الى زائريهم كـذلك ٠

وقد ينظر البعض الى المدينة كمنبع للرزيلة ، وبالمثل الى الحضارة عامة بينما يعتبرها آخرون كرمز دينامى للنمو وتضحى بمثابة مبـــدأ الحياة الذى لا ينضب معينة ٠ وحين يتكلم ايريكسن عن المشـــكلة الانسانية الاساسية يقول انها تتمثل فى مشكلة المدينة ٠ فالانســـان الحضارى بعد وصوله المتأخر تأثرت شخصيته بالآخـــرين ، واقتبس

الانسان الحديث كثيرا من السمات الثقافية من عالمه الجديد المختلف عن عالم أجداده ، ونجح الى حد كبير فى تكييف نفسه مع البيئة الجديدة . هذا وقد اكد تقسيم العمل المقترن بالحرية ثبات الحياة بالنسبة لقرون مضت . ولذلك تبدو المشكلة الاساسية - وخاصة فى العالم الغربى - متمثلة فى الطلاق والانحراف والمرض والفقر .

وفى ختام هذا الفصل تعرض المؤلف الى دراسات اجريت فى الولايات المتحدة الامريكية وانجلترا تعطى صورة موضوعية للحضرية ، وتبين مشاكل مثل الصحة والاسكان والفقر والجريمة . يقول ان هذه الدراسات اهتمت بالمناطق المتخلفة كدراسات آدامز Jane Addams وروبرت وودز Woods آديث ابوت Adith Abbott وتشالز بوث Booth وروبرت بارك Robert E. Park وغيرهم .

١ - وقد جعل المؤلف من الفصل الثانى عرضا لمختلف تعاريف المدينة ، فالجغرافيون نظروا الى المدينة كمكان يشتمل على الشوارع والمبانى وطرق الحياة ، وغير ذلك من الماديات التى تجعل حياة المدينة ممكنة . ولقد كان وجه اهتمامهم فى المحل الاول تبيان العلاقة المتبادلة بين العادة والعوامل الاجتماعية . وبينما يهتم الجغرافيون الاقتصاديون بمناطق التجارة فى المدينة والاسواق ، يحلل الجغرافيون الطبيعيون القوى الطبيعية والحياة الحضرية لبيان خصائص كل منها . اما الجغرافيون الايكولوجيون فيتمركزون حول نماذج التكوين الفيزيقى التى تظهر فى المدينة كنتاج للعملية الاطرادية الشائعة ، علاوة على تمركزهم حول بيان الخصائص المشتركة بين المدن . وهكذا تعتمد الدراسات الجغرافية على المشاكل ، وتعمم حالات الانتاج والاتصال والمواصلات وما شابه ذلك .

ويختلف اعتقاد المؤرخون عن الجغرافيين ، اذ ينظروا الى المدينة على انها تعبير مقترح للحضارة عن طريقة يخضع تكنيك الوثائق للتحليلات .

وقد اعتبر علماء السياسة المدنية كقالب للتنظيم السياسى ، بينما حاول الاقتصاديون اكتشاف حقيقة السلوك الحضرى كنتيجة لتقسيم العمل واعتماد الناس المتبادل ومستويات الثروة . ونظر المحامون اليها

كنوع من القانون او المجالس البلدية التى توضع عن طريق اشـــخاص متخصصين وتتطلب الاحتفاظ بالملكية وعقد العقود . اما اخصائى الرعاية الاجتماعية فقد نظر الى المدينة كوسيلة للرعاية الانسانية ، بينما وضـــع علماء الاجتماع فى اعتبارهم دراسة العلاقات الاجتماعية الخـــالصة او اللارادية للانسان .

٣ ـ يتعرض المؤلف فى الفصل الثالث لنهضة المـدن ، فيتكلم عن مجتمعات ما قبل التاريخ وارتقائها . كما تحدث عن المدن فى العصـــور القديمة والوسطى ونمو المدن فى العصور الوسطى انما يرجع الى سببين :

أ) تجمع المدن حول الحصون للتمتع بالحرية ، ب) وجود الاسواق .

ويرى ايريكسن ان المدن لم تتطور كمركز للتجارة والصناعة الا بعد الثورات الصناعية والتجارية فى القرنين الخامس عشر والسادس عشر . حيث انتقل الناس الى بلدان مجاورة ومهدت السبل والاتصالات ، وظهرت المراكز المتروبوليتية ـ كعمل من اعمال الحضرية ـ بمصانعها المختلفة ومؤسسات الخدمات المتفرعة .

٤ ـ اما الفصل الرابع فقد جعل منه المؤلف عرضا لتاريخ التفكير حول الحياة الريفية والحضرية ، فيقول ان الافتراض العام الآن هو ان الحياة الحضرية على مستوى اعلى من الحياة الريفية ، وان حضارتنا هذه تتميز بارتفاع وسيادة المدينة على القرية او الاجـــزاء المتطرفة منهـــا Hinterland فاذا ما وضعنا العامل الصحى كمقياس فان صحة سكان المدينة أحسن حالا منها فى الريف .

ويتحدث ايريكس عن التفكير فى العصور القديمة ، وكيف ان خصائص التمييز بين الحياتين الريفية والحضرية قد وضعت منـــذ القرنين الثالث عشر والرابع عشر فى اوربا ، وكيف تابع العرب ذلك عن طريق ابن خلدون .

وحين يعرض لافكار أوربا قبل القـــرن التاســـع عشر يرى أن النظريات عن الحياتين الريفية والحضرية ، قد اخذت فى التطور والتقـدم

منذ القرنين السادس عشر والسابع عشر · وقد ارتفع الاهتمام بحياة المدينة منذ كتب روسو Rausseau وتوماس مـــــور Thomas More وماكيافللى Machiavelli وقبل ذلك توماس الاكوين Thomas Aquinas

القسم الثانى : المدينة كميكانزم فيزيقى – الايكولوجيا البشرية ·

١ – الفصل الاول : الايكولوجيا البشرية وعملية بناء المجتمع :

كان ظهور الايكولوجيا البشرية ضمن دراسات علم الاجتماع نتيجـــة للانتقاد الذى وجه الى علماء الاجتمـــاع ، وفحواه انهم لا يضـعون فى اعتبارهم عامل المكان أو الارض وتأثيرها على الجماعات الانسانية· وعلى ذلك فان الايكولوجيا البشرية تهتم بدراسة التقسيمات المكانية والنظـم التى توجد فى المجتمع الانسانى ، وهو علم مازال فى مرحلـة التكوين ، فقد بدأ العلماء يفكرون فيه منذ عام ١٩٢٠ ثم اخذ ينمو حتى اصبحت دراسة الايكولوجيا تشكل اتجاها قويا فى علم الاجتماع الامريكى · فقد كان بارك Park وزميله بيرجس Burgess اول من اهتما بهـــذا النوع من الدراسات فى امريكا واكدا اهميته فى دراسات المجتمـــع الحضرى · ولذلك فالايكولوجيا تعنى العلاقة المتبادلة بين الانسان والبيئة بما فيها من نظم اجتماعية وسياسية واقتصادية ·

ونظرا لان علماء الاجتماع كانوا يوازون بين الحياة الانسـانية والحياة العضوية فقد استعاروا عددا من المفاهيم من علمى الحيـــوان والنبات ففى عام ١٨٢٩ كان ارنست هيكل Ernest Haeckel اول من استخدم هذا الاصطلاح مستعيرا اياه من البيولوجيا لكى يشير بـه الى الحقيقة التى مؤداها ان سلوك الكائنات البشرية انما يتأثر بمـــا حوله · ولذلك فهناك علاقات متبادلة بين الانسان والبيئة بالرغم من اختـــلافهما ·

ثم يعرض المؤلف فى هذا الفصل للمنهج المتبع فى دراســـات الايكولوجيا الحضرية ، فيرى ان الاهتمام موجها اساسا الى ما حـــاول الانسان ان يصنعه من منتجات ثقافية لكى يتوافق توافقا مريحـــــا له مع البيئة بدلا من التركيز على النطاق الجغرافى للمدن · ولـــذلك

يوضح المؤلف علاقة التكنولوجيا بعملية بناء المجتمع وبالنظم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وكذلك علاقتها بالنظام الاخلاقى العام والنظام الثقافى والتفكك الاجتماعى ٠

٢ - الفصل الثاني : المدينة واساسها الجغرافى :

يتأسس بناء المدينة الاجتماعى على الجانب الجغرافى ، فالمدن لا تنموا بذاتها ٠ وعلى ذلك يتعرض المؤلف لدراسة البيئة والهجرة والمحل والموقع ونظرية التمركز المكانى ٠ وسوف نعرض بايجاز لهذه الموضوعات ٠

أما عن البيئة فيرى المؤلف انه من الضرورى لفهم طبيعة الحياة الحضرية ، ان نضع فى الاعتبار الخصائص الفيزيقية لها ، كالمناخ والتربة والسطح وهى التى يقوم عليها تنظيم المدينة ٠ ويؤكد اصحاب النزعة البيئية أهمية البيئة فى تحديد الحياة البشرية ، بينما ينكر اصحاب الاتجاه الآخر أهمية البيئة ويأخذون فى اعتبارهم جهود الانسان فى تشكيل البيئة الصالحة ٠ فقد استطاع ان يحول مجرى الانهار وان يدمر الجبال العالية ، بعبارة أخرى انه يشكل البيئة لكى يحيا حياة مستقرة ٠

أما عن الهجرة Migration فيرى المؤلف ان بعض العلماء يحاولون دراسة الهجرة عن طريق النظرة الى عامل واحد هو العامل الجغرافى ويقول ان البيئة الجغرافية تساعد على تحديد اتجاه المهاجرين ولكنه يرى اننا لا نستطيع ان نفسر ظاهرة مثل الهجرة بالعامل الجغرافى وحده بل ان تحركات السكان قد تكون راجعة الى عوامل ثقافية او عوامل متصلة باعمالهم الرسمية او الحكومية ٠

أما عن المحل والموقع Site and Situation فيرى ان علماء الاجتماع الحضرى يهتمون بالجغرافية الى المدى الذى تؤثر فيه على الحياة الاجتماعية فى المجتمعات الحضرية ٠

ويعنى المؤلف بمصطلح المحل Site خصائص البيئة المحلية ومثال ذلك المكان الذى تقوم عليه مدينة بعينها ٠ اما مصلح الموقع

Situation فيشير الى موضع المجتمع على سطح الارض • وترجـــع أهمية الموقع فى انه يأخذ المحل فى اعتباره ، ولكن بالنظر اليه فى اطـار المكان او البيئة ككل • كما ان الموقع يساعد فى توضيح امكـــانية نمــو المــدن •

وتعتبر نظرية التمركز المكانى احدى المداخل النظرية لدراسـة توزيع مواطن النشـــاط البشرى ، كالدراسة التى قدمها الجغـــرافى والتر شرستلر Walter Christaller ومضمون هذه النظرية أن منطقة معينة من الاراضى المنتجة يمكن ان تدعم مركزا حضريا وتكون حـولها منطقة تابعة تعتمد عليها • وتفترض هذه النظرية انه كلما اتسع حجم المدينة كلما زادت المناطق المعتمدة عليها اتساعا •

٣ ـ الفصل الثالث : التكنولوجيا وتوطين المدن :

يخصص المؤلف هذا الفصل لبحث العلاقة بين التكنـــولوجيا وتوطين المدن ويرى ان هناك علاقة ارتباط قوية بينهما • فالاختراعات الحديثة واقامة المصانع ووسائل الاتصال اقامت من حولها مجتمعـات متعددة • ولقد كان « وليم اجبرن » احد علماء الاجتماع الذين دعمـوا هدا الاتجاه ، فدراسته عن التغير الاجتماعى كانت تميل الى اعتبـار التكنولوجيا عاملا موجها لكل تغير حتى انه كان يرى ان الجـــانب المادى من الثقافة يميل الى التغير بصورة اسرع من الجانب اللامادى الامر الذى يؤدى فى النهاية الى ما أطلق عليه اسم التخلف الثقافى •

ثم يعرض المؤلف بعد ذلك اثر قوة البخار والكهرباء وغيرها مثل اقامة طرق المواصلات التى مكنت من تقريب المتباعدين ، وغير ذلك من العوامل التى ساعدت على زيادة عدد المدن • ولذلك يقال ان الحضرية ترتبط بالتصنيع والتغيرات التكنولوجية ارتباطا قويا •

٤ ـ الفصل الرابع والخامس والسادس : العمليات الايكنولوجية الاســـــاسية :

يبحث المؤلف العميات الايكوولجية الاساسية فى ثلاثة فصـــول متتـــالية •

أولا : التجمع : Aggregation حينما يستخدم علماء الايكولوجية الحضرية كلمة « التجمع » فهم لا يشيرون فقط الى مجرد تجمع أحصائي، ولكن الى توزيع سـكان منطقة محددة على بناء ديموجرافي ذو خصائص معينة • ويرى علماء الايكولوجيا الحضرية ان احد الاجراءات الاساسية للتحليل الايكولوجي هو تقديم عرضا مفصلا لكل التجمعات المتعلقـة بالتركيب العمرى والجنسى والموطني والمهني ، الى جانب اعداد خريطة توضح تركيب السكان مقاسا بالانماط المهنية والدخل والامراض وحالات الولادة من الاناث والذكور وكبار السن •• الخ •

ثانيا : التنقل : Mobility : اتاحت التكنولوجيا الحديثة فرصة اوسع لازدياد التنقل الاجتماعى بين الناس فى المدن • ولعل علماء الايكولوجيا لا يهتمون بمنتجات التكنولوجيا فى حد ذاتهـا ، ولكنهم يهتمون بها كعوامل تدخل فى مشكلة تنقل السكان فى المدينة • ويعرض المؤلف لفكرة التنقل وانهيار التجمعات الاولية فيرى ان التنقل المكـانى يرتبط بالتفكك الاجتماعى فى المدينة • فالانتقال المستمر من مكان الـى آخر يصحبه انهيار فى العلاقات التى قد يكونها الفرد خلال الزمن مع من حولـه من جيران •

ثالثا : المنافسة : Competition : كتب علماء الايكولوجيـا الحضرية كثيرا عن أهمية المنافسة كاطار محدد لدراسة المدينة • ولقد حدد بارك Park عمليتين اساسيتين تنتظمان الحياة الانسانية وهما المنافسة والاتصال • وتؤكد الدراسة الايكولوجية لعملية المنافسة دورها فى تنظيم المجتمعات الانسانية • ولا يأخذ العلماء فى اعتبارهم تأثيـر التقييم الاجتماعى للتعاون او الثقافة بوجه عام التى يعبر عنها الناس فى أحـكامهم •

رابعا : السيادة : Dominance : يعتبر مفهوم السـيادة من المفاهيم الاساسية المستخدمة فى الايكولوجيا البشرية للمدن • ويستخدم هذا المفهوم ليعنى سيطرة احد مواضع المجتمع البشرى • ولا تقـوم السيادة على اساس عوامل اقتصادية فحسب بل وعلى عوامل اجتمـاعية

وسياسية واقتصادية وجغرافية وعلى ذلك تدرس الايكولوجيا بنـــاء الجماعات التى تحتل مراكز السيادة والمراكز التجارية والصـــناعية وعلاقة ذلك بتوزيع الخدمات ٠

خامسا : التوزع : Gradient : يعتبر مفهوم التوزع مترتب على السيادة ٠ وقد عـــرفه ارنست بيـــرجس Ernest W. Burgess بانه « حالة التحول التى تطرأ على ظروف متغير معين مثل الفقـــر او الطلاق او الميلاد من منطقة ابتداء توزيعها الى منطقة اخرى » ٠

ولدراسة التوزع يجب ان نبدأ أولا من مركز السيادة اى المنطقة الاساسية التى تتركز فيها الظاهرة وبعد ذلك نتابع التحولات التى طرأت عليها مثل دراسة توزع انحراف الاحداث فى شيكاغو او غيرها من الظواهر ٠

سادسا : العزل : Segragation : يشير العزل الى عمليـــة اختيار جماعة معينة لها ظروف واهتمامات موحدة الى تكوين تجمعـات متشابهة من حيث الظروف الاقتصادية والاجتماعية وتعيش فى منطقـة محددة غالبا ماتكون بعيدة عن المناطق المختلفة ٠ وعلى ذلك يشـــكل العزل عملية اساسية يجب دراستها وتحديد وظيفتها تاريخيا وهـــذا الجانب تتهم به الايكولوجيا ٠

سابعا : الانتشار والتركز Concentration and Disprasion

يشير التركز الى التجمع فى أقليم واسع ، ويمكن قياسه عن طريق كثافة السكان ، فيكون ذلك نتيجة لزيادة نسبة المواليد والوفيات الى جانب الهجرة ٠ وبذلك يكون التركز عملية ونمط فى الوقت نفســه ٠ وهو مفهوم مفسر يشير الى عملية زيادة عدد السكان فى منطقة معينة ٠ ويرى المؤلف ان كلمة التركز والاتركز تشيران الى الروابط الاجتماعية فى المجتمع المحلى ٠ اما مصطلح الانتشار فانه يشير الى معدلات الكثافة ٠

ثامنا : الغزو والتتابع Invasion and Succession

الغزو هو العملية التى عن طريقها تخترق نماذج وانماط جـــديدة

من الجماعات والسكان تدريجيا منطقة مشغولة فعليا وتحل نظمها محل النظم الاصلية • ولذلك تكون النتيجة المباشرة للغزو والتتابع هي انهيار النظم الاصلية •

موجز القول ان التنقل ـ من وجهة النظر الايكولوجية ـ هو العملية المحركة لكل العمليات الاخرى بحيث يجب ان نعتبره المفهوم المفسر Key Concept للعمليات الايكولوجية الاساسية التى سبق عرضها بايجاز •

٥ ـ **الفصل السابع** : القيم المتعلقة بالارض اطار لفهم الحياة الحضرية :

ان هدف هذا الفصل يتحصل فى بيان العلاقة بين القيم المتعلقة بالارض فى المدينة • والطريقة التى تستخدم بها هذه الارض • لان قيم الارض تتحكم فى توزيع الاشخاص والنظم فى المدينة • ويرى المؤلف أن قيم الارض ذات قيمة فعالة فى المناطق المحلية المنعزلة • وترجع أهمية قيم الارض فى أنها تحدد التنظيم الاجتماعى والثقافى والمهنى فى المجتمع • كما انها تحدد نماذج الابنية التى تقام عليها • وثمة عاملين أساسيين يدخلان فى الاعتبار عند دراسة قيم الارض : الاول خصوبة التربة والثانى موقع الارض • وفى المناطق الريفية يكون العامل الاول هو الاساس فى قيم الارض وتترتب على اساسه العوامل الاخرى • وفى المدن يكون العامل الثانى هو الاساسى فى قيم الارض وتترتب عليه العوامل الاخرى •

ويرى المؤلف ان دراسة القيم المتعلقة بالارض فى المدينة ، يمكن ان تشرح لنا تاريخ المدينة واقامة الاحياء المختلفة بها وتاريخ المنشآت كذلك • ويهتم علماء الايكولوجيا بقيم الارض فى المدينة لانها تفسر التوزيعات المكانية فى علاقتها بالانسان •

٦ ـ **الفصل الثامن والتاسع** : كيف تستخدم الارض الحضرية •

خصص المؤلف لمعالجة استخدام الارض الحضرية فصلين كاملين • وسوف نلخص الافكار الاساسية فيها على الوجه الآتى :

أ - اماكن ادارات الاعمال : وتكون من وجهة النظر الايكولوجيا مركز المدينة ، ويتجمع فيها ادارات المصانع والبنوك والمراكز التجارية • وتشكل الشوارع التى توجد فيها هذه المراكز ما يسمى بالشــــوارع الرئيســـية •

ب - المناطق الصناعية : عند محاولة اســـتخدام منطقـــة معينة للاغراض الصناعية فهناك عدة عوامل تحدد ذلك مثل :

١) امكانية الحصول على ايدى عاملة •

٢) تكاليف الانتاج وفئة الضريبة فى المجتمع وتكاليف الارض والنقل والبناء ••• الخ • هذه العوامل يضعها المخطط الذى يحاول أن يبحث فى توطين المصانع فاذا كانت مثلا مصانع ستنتج صـــــناعات ثقيلة مثل السيارات او الحديد فيستحسن ان توطن فى مركز المنطقة •

ج - مناطق المخازن وتجارة الجملة : وتقع هذه المناطق فى العادة خارج مناطق ادارات الاعمال لانها تحتاج لاماكن واسعة •

د - مناطق السكنى : لعل مناطق السكنى تتميز بخصائص معينة يجب ان يضعها المخطط فى اعتباره • وعلى ذلك فالدراســـات التى تتناولها تهتم بموضوعات مثل تركز السكان فى مناطق معينة واسباب ذلك ، وعدم كثرة السكان فى مناطق أخرى واسباب ذلك ، كما تهتم أيضا بانماط المساكن وتتناول ايضا بالدراســـة الخصائص الاجتمـــاعية والاقتصادية لسكان الاحياء •

هـ - مناطق تستخدم للنقل وادارات الامن والميادين والمتنزهات ••• الخ • وهذه المناطق لابد ان توجد فى المدن لان ســـكان الحضر ترتبط بهم هذه المناطق •

القسم الثالث : الشخصية والجماعات : علم النفس الاجتمـــاعى والتنظيم الاجتماعى •

يعالج المؤلف فى هذا القسم عدة موضوعات هى : الســـــلوك الجمعى والشخصية ، والزواج ، والاسرة والكنيسة والمدرســـة فى اداء

ادوارهما ، واكتشاف التقدم فى المدينة ثم الحكومة المحلية : مشـاكلها واتجاهاتها . ولسوف نحاول ايجاز الافكار الاساسية فى كل فصل .

١ – يتناول المؤلف فى الفصل الاول دراسة الشخصية والسلوك الجمعـى .

ويرى ان هناك علاقة متبادلة بين المكان النفسى والمكان الفيزيائى كما يرى ان الشخصية من الوجهة السوسيولوجية هى نتاج البيئـة الثقافية والاجتماعية .

فالكائنات الانسانية تأتى الى العالم وهى افراد ومن خـلال اكتسابها للمراكز والادوار تصبح اشخاصا ، اى ذات اجتمـاعية . وهكذا فان الشخصية تنمو من خلال احتكاكاتها البشرية فى الجماعات الاجتمـاعية .

وبعد عرض وجهة النظر هذه عن الشخصية ، يتعرض لدراسة اشكال التضامن الريفية والحضرية . وفى هذا الصدد يذكر المؤلف عدة محاولات للتفرقة بين المجتمع والمجتمع المحلى . واول هذه المحاولات هى محاولة فرد يناند تونيز Tonnies فى التفرقة بين المجتمع المحلى الصغير والمجتمع .

اما هنرى مين Main فيصف التحول من المجتمعات القـرابية الى التجمعات الكبيرة بانه انتقال من العلاقات المعتمدة على المركز الى العلاقات التعاقدية . والنوع الثالث من التفرقة هى التفرقة التى اقامها دور كايم بين التضامن الآلى والتضامن العضوى .

والتفرقة الرابعـة المماثلة لذلك هو ما طلق عليه روبرت روفيلد Redfield ثقافة الفولك Folk Culture التى تسود المجتمعـات المحلية البسيطة كالقرى المعتمـدة على الزراعة والمجتمعات الـدينية (بالمعنى غير الدينى للمفهوم) Sacred Societies التى تسود فيهـا عبادات وشعائر طقوسية معينة ؛ فى مقابل هـذه المجتمعـات الدينيـة

المعتمدة على ثقافة الفولك توجـــد المجتمعات التى أطلق عليها ريدفيلد « علمانية » Secular وهى التى تمثل المجتمعات الحضرية الخالصة ٠

٢ ـ اما الفصل الثانى فيعالج فيه الزواج والاسرة ويقول انـــــه لا يهتم فى هذا الفصل بمشكلات الاسرة الحضرية وانما يهتم بوظائفهـا وتنظيمها والتغير التاريخى الذى طرأ عليها ، فيعقد مقارنة بين الاسرة فى المدينة والعائلة فى القرية ٠ فاسرة المدينة تميل الى الصغر بحكم التغيرات التكنولوجية وخروج المرأة الى ميدان العمل بينما فى القرية تسود العائلة المتـــــــدة ٠

ويعرض بعد ذلك لبعض وظائف الاسرة مثل انماط السلطة والعناية بالاطفال كما يعرض لتغير الادوار ودور الزوجة والزوج والاطفال فى الاسرة ٠

٣ ـ اما الفصل الثالث فيتناول فيه الكنيسة والمدرســـــة فى اداء أدوارهما فيتناول بالدراسة كنائس المدينة ويرى أن الكنيسة الحضرية شأنها شأن الاسرة الحضرية فى تحول ٠ ثم يتناول بالدراسة ايضـــا وظائف الكنيسة فى المدينة ويقارن بين اقبال الناس على الالتفاف حــول الكنيسة فى المدينة وفى المجتمعات المحلية فيرى ان اقبال الناس يتزايد فى المجتمعات المحلية الصغيرة ٠

أما عن مدارس المدينة ، فيرى ان المدينة تعطى الفرصة لسكانها فى المجتمع بأكثر الخدمات فهى تتيح فرصة لانـــــواع التعليم المختلفة العالية والفنية ويعرض المؤلف للمدارس فى المدن المتـــروبوليتية فى الولايات المتحدة وامكانية دراسة وظيفة المدرسة فى المدينة ومقارنتهـا بالقـــــرية ٠

٤ ـ يتعرض المؤلف فى الفصل الرابع لدراسة التقدم الآلـــى والميكانيكى فى المدن واثر ذلك على حركة التصنيع ٠ كما يدرس فيه قوة العمل فى المدينة والثورة والمكانة الاقتصادية ٠ ثم يدرس طبقة اصحاب

رءوس الاموال وفرصة الحصول على مراكز فى المدينة • ويخـــرج فى النهاية الى انه فى المجتمعات المحلية الصغيرة يكتسب الفرد مركـــزه الاجتماعى من انتمائه الى الوراثة والانتماء الى عشيرة او قبيلة معينة ، ولكن فى المجتمعات الحضرية يكتسب الفرد مكانته بنفسه من خـــلال مجهوده الشخصى وتكون المكانة الاجتماعية شىء بعيد عن علاقة الدم • وعلى ذلك فان دراسة سهولة الانتقال بين المدن وبين المجتمعات المغلقة انما تبين ان اكتساب المراكز الاجتماعية فى المدينة اصبح شـــيئا ميسورا ، لان الفرد يكتسب مكانته من خلال عدة ابعاد كالمهنة والمستوى الاقتصادى دون النظر الى علاقة الدم •

٥ ـ **الفصل الخامس :** الحكومة المحلية ، مشكلاتها واتجاهاتها :

قد يرى دراسى الانثربولوجيا انه فى المجتمعات البسيطة والمحدودة تقوم العادات والتقاليد والعرف بدور الحكومة المحليـــــة • ولكن فى المجتمعات المعقدة لايمكن الاعتماد على القانون العرفى بل لابد من القانون المكتوب ، وان هناك هيئات معينة يناط بها تنفيذ القانون وردع المخالف • والمجتمع الحضرى مجتمع معقد يحوى جماعات غير متجانسة بعكس الحال فى المجتمع البدائى الذى يتميز بدرجة عالية من التجانس • ولذلك فـان هناك ضرورة لقيام حكومات محلية فى المدن تحمى الاقليات والاهتمـامات المتباينة للنـاس •

ويعرض المؤلف بعد ذلك لاهم اشكال الحكومات التى تسود فى المدن كما يتناول أهم مشكلات الحكومات التى تسود المناطق المتروبوليتية •

القســـم الـــرابع :

الاطـار العـام لتخطيط المدينة •

١ ـ يعرض فى الفصل الاول لتخطيط المدينة على انه عملية اطرادية فيقول ان التخطيط هو اعادة تنظيم المدن او اضافة مدن جديدة والاساس فى ذلك ارتفاع نسبة العمل فيها •

ولايعنى تخطيط المدينة تدميرها واعادة بنائها من جديد كما لايعنى فى الوقت نفسه جعل المدينة ذات رونق خلاب ولكن تخطيط المدينة يعنى معرفة الامكانيات الممكنة لتقدم الرعاية العامة بالاضافة الى الوصايا الديمقراطية كما يعرفها ويحددها المجتمع المحلى •

ويرى ايركسن ايضا ان تخطيط الدولة غير تخطيط المدينة فيقول ان الخطأ يبدو واضحا فى بعض الاشياء ، فحينما نتمعن كلمة « تخطيط » مثلا فنلاحظ على الفور الثورات الحديثة وردود الفعل المشابهة لاستخدام تلك اللفظة • وعلى العكس ينظر علماء الاجتماع الحضرى الى التخطيط على انه يبين الاهداف الاجتماعية المتوقعة ومدى امكانية الوصول الى هذه الاهداف •

وينظر البعض الى أن تخطيط الحياة الاجتماعية والاقتصادية سوف يجعلنا نتحكم فى تطور المجتمع الصناعى الحر ويكون هدف التخطيط حينئذ هو معرفة القدرات الانسانية ومجالات الفرص التى تكون من أجل حرية الفرد العظمى •

ويجب معرفة النقاط الآتية حين نحاول التخطيط :

أ ـ الاختلاف الذى يحدث ازاء التغيرات •

ب ـ معرفة القوى التى تحدث التغير •

جـ ـ معرفة النتائج التى قد تحدث اذا لم يكن هناك تخطيط •

٢ ـ ويتحدث ايركسن عن مجال ومنطقة التخطيط فيقول ان هناك حالات ستة تبدو ملخصة لافكار علماء الاجتماع عن مجال ومنطقة التخطيط •

أ ـ عن طريق تخطيط المناطق ، فهناك النظرة الادارية التى نعنى بها تقسيم العمل فى المجال الكلى حيث تأخذ فى اعتبارنا الاقاليم المتروبولية والمدن المجاورة •

ب - التخطيط عن طريق تنظيم المشكلة التى تواجه المجتمع حيث يتبع مخطط المدينة المشكلة بجانبيها الطبيعى والسياسى ٠

ج - دراسة المشكلة عن طريق ارجاع الاهتمــــامات الى حادثه حــــاضرة ٠

د - هناك اتجاه لتخطيط المدينة يأخذ مكانه حين يقع المجتمــــع فى خطــر يفشى المدن جميعا ٠

هـ - يجب عند التخطيط ان نقف على مواطن الضعف فى اجــزاء المجتمع كأى شىء يحدث نقصان او يضع علامة لمواقف غير مرغوبة فيها ٠

و - سوف يؤثر الابتعاد عن المعايير او اغفالها فى السكان ، ولذلك يجب وضع معايير المجتمع فى الاعتبار عند التخطيط ٠

٣ - ويتضمن التخطيط الحضرى - خلال التاريخ - المجتمعــات المحلية ويتركز على الرغبات ٠ ويعتمد على التاريخ ، والعادات والتكنولوجيا والتطور الثقافى والشعور بالاعتماد المتبادل ٠

ويذهب ايركسن الى ان الخطة المركزية The Master Plan تعنى فكرة المثالية التى يتحرك بها المجتمع المحلى فى مختلف وجوه الحياة ولهــــا وظائف ثلاث :

أ - توضح تراكم الاخطاء التى تمنعنا من الوصول الى هدف معين ٠

ب - تسمح للمجتمع المحلى ملاحظة مدى تغير العوامل التى تدور فى احداث مشكلة معينة ٠

ج - تجعلنا نتعرف على العناصر الهامة التى توصلنا الى الاهداف وهى تجعل العلاقة بين الوسائل والغايات ممكنة وسهلة ٠

ثم يتكلم عن الاجراءات الرسمية فى تخطيط المدينة وما تتضمنه من تطوير وتفهم وتحديد للاهداف والحاجات ٠

٤ ـ ويعرض الى اعادة تخطيط المناطق فيقول ان تغير المناطق الحضرية وتدخل الصناعة ورجال الاعمال فى عصرنا ، والمبانى الشاهقة فى المدن ناتجة عن تقسيمات فرعية لتطور المجتمع ، وكذلك فهناك مشاكل لكل مدينة ليست بالنسبة لاصحاب المنازل او الزائرين ولكن ايضا للعامة الذين يعيشون معهم • ويتساءل ايركسن : هل المناطق الحضرية عامة الملكية ؟ ويجيب بان للملكية العامة مساوئها ومزاياها •

« خاتمة »

طبيعة التجمع الانسانى فى الحياة الريفية والحضرية

قد يكون من الممكن ان نقول ان سلوك القروى يتميز بما يلى :

١) الاعتماد الشخصى ـ ٢) التعاون •

ويبدو ذلك واضحا حين يذهب علماء الاجتماع الريفى الى الاجابة عن هذا السؤال : ماهى طبيعة التجمع الانسانى فى المجتمع الريفى ؟ اليس هذا التجمع مجرد عادة تسير مع هاتين الخاصيتين جنبا لجنب مادمنا فى نفس المجتمع المحلى الصغير ؟

واذا ما توسع الريف من حيث المكان والبشر فان ذلك التعاون يكون قليلا • ولذا نستطيع القول ان القرويين معتمدين شخصيا ومتعاونين بدرجة أعلى مما نجدها فىسكان الحضر الذين علىالعكس يتبادلون العداء

ومن وجهة نظر الكاتب ان التجمع فى الريف يتعمد على ١) القرابة و ٢) القرب و ٣) التقاليد • بينما يعتمد تجمع المدينة على : (١) الاهتمامات الشخصية و (٢) المراكز الثقافية التى تبنى على اساس التعليم والمهنة و (٣) الافكار •

ولهذا فان حقيقة التجمع الريفى والحضرى المعاصر يوضح ان العلاقات الريفية انما تتميز بالمقارنة البسيطة اذا ما قيست بالمدينة

المعقدة • وعلى اى حال فان ابنية المجتمع الريفى الاجتماعية تتجه الى التداخل والتناسب حيث يشترك الافراد فى التعليم ، الدين ، والناحية الاقتصادية والسياسية •

مشكلة واهداف عالم الاجتماع الحضرى

تكرث العلوم الطبيعية جهودها - فى هذه البيئة الحضرية الجديدة - للضبط الخارجى على الظروف الفيزيقية العامة • فمنشآت المدينة وشوارعها تتخذ نمطا معينا • وينظر العلم الاجتماعى الآن الى نفس مناهج الملاحظة والبحث التى تجعل الانسان ضابطا لنفسه مع العالم الخارجى •

ولذلك فان مشكلة الضبط الاجتماعى من الاهمية بمكان فى دراسة عالم الاجتماع الحضرى • كما يهتم عالم الاجتماع الحضرى فى الآن عينة بالمواقف المعقدة وبالعلاقات المتداخلة التى تنفرد بها الحياة الاجتماعية الحضرية ولا يرجع ذلك الى سبب واحد وانما ينظر اليها فى علاقتها بكل التوقعات العامة للحياة الاجتماعية الحضرية •

ان علم الاجتماع الحضرى علم، يهدف الىوضع تحديدات ومعلومات معينة عن الاشكال المختلفة للسلوك الاجتماعى ، وذلك هو هدفه التطبيقى ولقد نجح فى تحقيق هذا الهدف كما بين تبادل تنظيم الفعل الاجتماعى الذى يعطى الموقف الفردى امكانية خروج الفرد منه • وبهذا المعنى فليس هناك تمييز واضح بين البحث الخالص والبحث التطبيقى • ويحاول الدارس فى مجال اساس البحث الحضرى بدقة ايضاح المفهومات فى محيط السلوك الحضرى كما يأخذ موقفا هاما تجاه البرامج المؤثرة فى صراع الجماعات وما تتضمنه المدينة •

ان علم الاجتماع الحضرى من التعقيد والصعوبة بمكان • فالعلاقات بين فرد وآخر ، جماعة واخرى ، تتوافق كلية ، ويؤثر ذلك الاتفاق على طرائق الحياة • ولهذا ليس الاجدى رسم البناء وانما بيان الفصل الذى يتضمنه ذلك البناء ، لدراسة القوى القهرية فى الحياة •

it might be the other sex for both, of parent of opposit sex, or any other combination, yet there is always needs arrising from certain basic object relationship gratified by the mate's. For instance a husband self indulgence is met by his wife's tendency to hero warship, «his» is himself and «hers» is the other from the other sex.

3 — Basic Personility structure is generally roughly approximated : as both pregenitals, dominance of oedipus conflicts with pregenital touches or mainly genitals with oedipus touches. A problem is met with what is the appropriate personality make-up for obsessives or normals with obsessives or normals with obsessive touches ?

4 — The offered meets the needed : as relation at a distance for both, wife's serial of sensational needs and husband's discrimination between love tenderness and desire, self and other images are alike to both, and longing for love and care corresponding with need to give love.

5 — Extreme traits are accomplished between husband and wife : as his underlying female identifications versus her male's, his submisson versus her dominance or vice-versa and responsibility undertaking versus irresponsibility.

6 — Overcoming adjustment handicaps : interaction may lesson a certain gape, or be accepted by both within an overall of adjustment.

A conclusive hypothesis including all the previous ones — is : marrital adjustment is indicated by the « common grounds » on which husband and wife meet, on a basis of similarity and accomplishment together.

in specific areas self stating on a five-grade scale concerning marital happiness and sexual adjustment

ii) The Thematic Apperception Test, its theoretical background according to Bellak and Henry, as related to the thesis, personality disorders as mentioned by Roy Schaffer, the nine chosen cards (1, 2, 3 BM/3GF, 4. 6BM/6 GF, 7BM/7GF, 10, 13/MF,16). The method used in arranging interpretations, object relationship in three levels : with father, mother and opposite sex, basic personality structure and «ego» strength, general comment on the case. A similar produce is done with the mate, followed by comments on the couple's interactions. All interpretations are made with reference to factual data as stated by the subject

d) The sample : a controlled or selected one, consists of ten volunteer couples, fulfilling the following requirements : self estimation of marital happiness, personal mate choise, duration of marriage — 2 to 10 years, the husband a university graduate and the wife attaining general certificate at least, all subjects are moslems.

— The Fourth Chapter is dedicated to research results :

a) Interpretation of cases.

b) General comments and hypothesis : Comments on each couple's interactions were reorganized under the following headings :

1 — Object relation with mate is rooted to parental object relations ; as choosing a wife far from mother image as a defense against unconscious tendency to unity with her and conscious revolt against her authoritative love.

2 — Husband and wife meet in a common ground conserving their basic object relationship :

b) Mate choice : emotional readiness for marriage, normal and neurotic love object-choice, unconscious choice factors, a special object choice.

c) Dynamics of marital relations : sex in marriage; its different meaning to each spouse, psychic importance and frigidity, sexual throldom, interaction in marriage, neurotic relation and neurotic mate, emotional divorce and other handicaps, difficulties of marriage predictions.

— Chapter two is a summary of related researches in the past twelve years.

— The Third Chapter contains the aim and the plan :

a) Reaching hypothesis concerning : conscious and unconscious gratifications supplied by material interaction, the contribution of personality basic structure of each partner in their interaction, the influence of primary object relationships on marrital relations.

b) Basic concepts : phantasy, projection, adjustment, dynamics, the «ego» and its solidarity. Two concepts are introduced : abnormal touches : neurotic or psychotic characteristics found in a mild state, could be found in normal persons, like hysterical touches and the basic object relationship : the most important relations, absorbs one's interest and energy more than any other relation, not necessary a happy or gratifying one.

c) Plan of research :

1 — The exploratory method, using «case study».

2 — The tools : i) The Interview — with open-ended questions tapping : personal case history, object relationship with parents, siblings, peers and opposite sex, the choice of mate, present mate and self image, marital relations in general and money, children and dessessions as appears

DYNAMICS OF ADJUSTMENT IN MRRRITAL LIFE

THIS THESIS WAS INTRODUCED TO THE FACULTY OF ARTS EIN-SHAMS UNIVERSITY AS A PARTIAL FULLFILMENT OF THE REQUIREMENTS OF THE M.A. DEGREE IN MARRITAL LIFE

By

ANTOINETTE GEORGE DANIAL

The Thesis is composed of four chapters. The introduction, deals with the problem of the thesis and its importance; that adjustment is the goal of every married couple, and constitutes a part of their happiness and self-realisation. It is known that «normality» or «mental health» has a major contribution, yet this general rule needs specification to know how a certain — so called — normal man is adjusted with a certain woman. What are the conscious and unconscious elements that attracted them to marry, and later ; their roles in their interaction. What is the role of slight deviations from the theoretical «normality» in the psychological make-up of each spouse in the sort of adjustment they practise. «Dynamics of adjustment» are directly studied, avoiding definitions starting with « what is not .. »

The First Chapter deals with the theoretical background, which is mainly based on the theory of psychoanalysis. It consists :

a) Basic personality and the type of object relationship : marrital relations start in infancy, the reflection of parental relation on the child, roles of love and hate in psychological maturity, from normality to abnormality, character : definition, structure and disturbances, psycho-neurosis, hysteria and absessional-neurosis, related to the subject of marriage, genital and progenital object relationships.

REFERENCES

(1) « The Relation Between Jobs and Qualifications », Published Research, Statistics Dept., Ministry of Education, Cairo — 1961.

(2) « Employment and Unemployment among the Educated ». (Final Report and six Appendixes), Institute of National Planning, Cairo — 1963.

(4) *Restrictions on the Employment of Foreigners* :

Up to 1952, there were no restrictions on the employment of foreigners in Egypt. With the advent of the revolution 1952, rules and regulations were issued and set for their employment, in the belief that the provision of ample opportunities of employment to the U.A.R. subjects, do not exclude the employment of foreigners and making use of their long experience in our present phase of development.

2. *Encouraging the Mobility of Labour Force.*

Several measures were taken to encourage the mobility of labour force to areas where new industries are established and where better opportunities of work exist. Technicians and specialists are encouraged to work in far off places. The industrial projects are distributed among the different areas so that more employment opportunities could be made available for local inhabitants of the district.

The following are some of the new industries founded in different parts of the country.

The mining industry, the chemical industry. the food industry. the textile industry, the metal and engineering industry.

The mobility of labour force was also encouraged by giving the workers an extra allowance apart from their basic salary. Special accomodations are provided when these are not available locally. Also travel expenses of both the worker and his family are paid by the work. To encourage workers to move to far off areas, all means of propaganda and mass media are put into use for this purpose.

2. *Institutes for semi-professional* Technicians. These institutes train technicians and supervisiors in the different specialization. They are called the High Technical institutes e.g. the Institute for training industrial school teachers, the Industrial Institutes (there are five of this kind), the Institute for Petroleum and Mining Technicians, the Institutes for agricultural specialists (there are six) and the Cotton Technicians Institute. These institutes exist in different towns to give a fair show to all districts.

e. The expansion of Scholarships for the study of Science and Technology. Scholarships for advanced studies are offered to students who prove superior in their academic career. They are also sent abroad to carry on their post-graduate education especially in the fields of engineering, medicine, pharmachology, agriculture, and other related subjects.

(3) *The Combat of Unemployment in the Field of Industry* :

1. ***Manpower Assessment.*** The assessment of manpower is one of the main tools for economic planning. Statistical procedures are carried out to collect data that would help to estimate the labour force in U.A.R. This data help in socio-economic planning and in dealing with the problem of unemployment. In the light of the assessment of manpower the educational and vocational policies are established.

(2) *The Expansion of General and Technical Education.*

a. Education is made free for all events at the university level, which allows equal opportunities for all.

b. Technical education is no longer for those who cannot pay the fees for general education. This step is very important if we bear in mind the great movement towards the industrialization of the country.

c. The Establishment of vocational training centers. These centers are founded to provide specific training for those who do not go for higher education. They are employed after graduation in the fields of their specialization. Some of these centers are founded by the Ministry of Industry and some by the Ministry of Education. There are also additional vocational schools run by private bodies which give a kind of vocational training in practical activities that are badly needed in this country.

d. The Establishment and Extention of Technical and Scientific Institutions. These Institutions prepare all levels of technical and scientific personnel including university graduates and higher institutes which accept secondary school graduates. These institutions are divided into two categories :

1. *Institutes for Professional Technicians.* OR THOSE which produce specialists of the professional grade such as engineers, physicians, chemists, physicists, chemistry specialists, geologists etc. e.g. The four universities.

The most frequent reasons given for feeling of recognition or lack of recognition were : poor salaries, non-equivalence of opportunities, rigid routine, rejection of suggestions for improvement of work, or just a vague general feeling. Others said that it all depends upon the relationship with the boss.

Most of the responses also indicate that our respondents think they could be of more value to the country if they were located in the appropriate job, or if the work-load was reorganized, or if their suggestions were taken seriously.

Note on Vocational Guidance in U.A.R.

Vocational guidance is getting serious consideration at present in U.A.R. Efforts have been made to prepare leaders in this field, these leaders would be the nucleus of an active service which will exist in the future.

Government Plans and Policies

In this chapter the report is concluded by an account of the principle measures taken by the government to combat the problem of unemployment at present and in the future.

These measures are :

(1) *The Establishment of the Central Statistical Committee.*

In order to modernize and organize statistical procedures and data processing, a central statistical committee was found in 1957. This committee studies statistical plans and approves them. It also supervises this execution and helps prepare the data.

choices by their families' stand. In several cases; the educational or vocational career of the respondent is determined either by chance factors or by compelling circumstances especially financial obstacles. It should be expected in this connection that the situation will change drastically after the establishment of free education for all at all levels of learning.

The Relation between the Individual and Society

An examination of the individuals' relation to society was thought to help to complete the picture of values and attitudes a-fecting the choice of a career. This was carried out through the individual interviews and the relation was studied in more than one situation.

First : By facing the respondent with a national problem i.e. their hesitation to accept jobs far from their home town. The conditions for accepting such a job was significant increase in salary. Next came provision of need facilities for decent living, then the social prestige of the job and provision of the needed facilities for its proper performance.

In all answers given, the strong hold of family ties well known in the original culture is evident.

Second : By asking the respondents whether they feel that «the state appreciates your work and effort». Most of the answers were in the affirmative, but several were qualified by statements such as : except for the poor salaries, or favouritism, or «I would like to get a more appropriate job».

On the other hand, technical education, which encouraged those who could not pay fees to enter technical schools. This led to looking down to technical education and made many of its graduates leave their original field of work for other jobs such as clerks and primary school teachers.

The old complex attached to «Manual Work» and the old social prestige of certain studies are both still at work in the choice of a votation by educated persons.

This picture will change by changing the features of our society from agricultural to industrial and from capitalist to socialist. All education is now free including higher education.

The changing system of education and the paralleled narrowing of class differences as well as the industrialization trend are all expected to affect immensely attitudes towards the different vocations and social values connected with them in the coming years.

The Family Influence on Career Choice

The influence of the family tradition in choosing a career was investigated. About one tenth of the respondents stated that they were influenced by family traditions in their choice of a career. More women than men were affected by this factor. Among the different ages, the influence of the family tradition was much less in the younger group which means that it is a diminishing factor in making career choice among the educated.

The individual interviews of 41 persons show that the respondents were not seriously handicapped in their educational or vocational

vely small number of applicants to Training Centers. Although the starting salary of graduates of those centres is higher than that of a university graduate, most secondary school leaves do not attempt to join a training center except after they have failed in joining the university or a higher institute. Some even refuse to join a training center and sit for the secondary school certificate examination a second time to obtain better marks which would allow them to enter the university.

Reasons for Rejecting Manual Work

The following reasons were given by respondents : —

1. Not suiting qualification.
2. Not suiting dignity and social position.
3. Lack of experience or skill.
4. Not suiting health.
5. Not suiting family's status.

Why do Candidates want to go to the University ?

Universities lead to professions and many persons go to the university to get a proeffession. Many others go to the university for university's sake or rather for the sake of bearing a university degree.

The reason for this is the social prestige and status attached to being a university graduate which can influence one's life and social relationships.

The problem is a class problem, a social inheritance of the old feudal system when education was the privilege of the rich and those of the middle classes who could pay for their educations.

Reasons for Preferring a Different Job

Investigation into reasons for moving to a second or a third job revealed the folowing reasons : —

1. Lack of future stability and security
2. Disagreement with qualifications.
3. No prospects for improvement of status.
4. Malrelationship with supervisors or colleagues.

Findings of individual interviewers with 41 of the respondents to the original questionnaire add some interesting points. The results show that in their vocational preferences, the respondents are guided mostly by their interest, training and desire to contribute something of significance.

Reasons for the Choice of the present Job

The main reasons for choice of present job are : interest, closeness to specialization and training, the only job available, family pressure, or because it offers an opportunity to persue one's education.

Attitude Towards Manual Work

Those with secondary education were more willing to accept manual work than the others and they made less conditions for it. None of the persons with a higher education who worked during their vacancies or did part-time jobs during their academic year took manual work.

As to secondary school leavers, the practical expression of their attitude towards manual work is demonstrated by the relati-

secondary education declared that they were satisfied with their jobs Those unsatisfied gave the following reasons for this dissatisfaction.

	Persons with higher educ.	Persons with secondary educ.
1. Low Salary	35,7 ٪	71,5 ٪
2. Not suiting qualifications	33,9 ٪	19,3 ٪
3. Exhausting	11,6 ٪	0,4 ٪
4. Malrelationship with supervisors	8.5 ٪	7 4 ٪
5. No chance for promotion	8 5 ٪	0 8 ٪
6. Other reasons	1,8 ٪	0.6 ٪

Fairness of Earnings

The following are percentage of employed persons who thought they received fair pay.

Considerations	Persons with higher educ.	Persons with secondary educ.
In the light of ability, knowledge and skill.	62 0 ٪	61 0 ٪
In the light of the responsiblity involved.	60 0 ٪	60,5 ٪
In the light of the effort and endurance required.	49.1 ٪	61 4 ٪

ted by information regarding vacancies and new openings and other considerations.

The Relation Between the Favourite Jobs of Respondents and those of their Father

a. The *professions* appeal more to persons with higher education than those with a secondary education. The professions rank second in the occupations of fathers. In the case of fathers of persons with a secondary education, the second place is occupied commonly by professions and clerical work.

b Clerical work occupied the second place in the respondents, occupations — more of those with a secondary education (25.3%) than with a higher education (8.0%) being engaged in such work.

c. Business does not seem to appeal to the respondents but the proportion in business of the highly educated, though very, small in itself (1.8%) is about double the proportion of those with a secondary education (0.8%). At the same time about one third of the fathers of each group is in business.

d. There is a definite attitude against manual work among respondents. None of those with a higher education and only 4.1% of those with a secondary education were doing manual work of any kind. The same attitude but to a less degree is found among fathers.

Job Dissatisfaction

The questionnaire shows that 60.0% of the persons with a higher

b) *For Persons with a Secondary Education*

1.	Personal satisfaction	43,0 ./.
2.	Familly's Point of View	20,9 ./.
3.	Availability of Work Related to Study	12,6 ./.
4.	Marks Obtained on the Elem-Sch-C.	8,9 ./.
5.	Society's Point of View	7,4 ./.
6:	Other Considerations	7,2 ./.

This investigation was supplemented by a personal interview by highly qualified psychologists for 41 respondents of the original sample. These were distributed as follows :

Male Higher Education	15 persons
Female Higher Education	3 persons
Male Secondary Education	18 persons
Female Secondary Education	41 persons
TOTAL	41 persons

Questions were unified for all the interviews. Major differences were found between persons with higher education and persons with secondary education in their educational preferences. The data also indicate an intensive desire for social mobility through education especially on the part of persons with secondary education.

Factors Involved in Career Choice

In searching for work for the first time; the new graduate is mainly concerned with agreement of the work with the certificate or diploma obtainld Later on if he is still out of work, he is gradually affec-

School Certificate examination (usually at the age of 18). This examination qualifies the candidate to pursue higher education. Owing to the limited capacity of the Universities and Higher Institutes not all graduates are admitted to institutions of a higher learning. A coordination board on the university level distributes candidates for admission to higher education among the different faculties of the four universities.

Besides the faculties of the Universties and technical and non-technical higher institutes, a number of vocational training centres have been developed since 1956. These have offered an opportunity for further education to some of those who are not admitted in either faculties or higher institutes.

.. *Factors and Attitudes Underlying Educational Choice* ..

Respondents in the present enquiry stated that in their choice of a certain type of education, they were affected by the following influences :

a) *For Persons with a Higher Education*

1.	Personal Satisfaction	49,0 ./.
2.	Marks Obtained on the Sec. Sch. C.	28,3 ./.
3.	Family's Point of View	9,4 ./.
4.	Society's Point of View	5,9 ./.
5.	Availability of Work Related to study	4,0 ./.
6:	Other Considerations	3,4 ./.

Factors Influencing the Choice of Vocation

Among the most important factors influencing the choice of vocation in U.A.R. is the educational choice. Some basic factors underlie this educational choice.

Two aspects of the problem of educational choice are mentioned in this report. They are : — :

(a) Stage of Educational Choice in U.A.R.

(b) Factors and Attitudes underlying Educational Choice.

Stages of Educational Choice

It was found that three chances are offered to the young at three stages of age.

1. The first chance occurs at the end of the preliminary school when pupils are required to sit for an entrance examination for the preparatory school. The results of this examination decide whether the pupil should go to the general preparatory school or to a thechnical preparatory school.

2. The second chance occurs at the end of the preparatory stage when pupils sit for the preparatory school examination. The achievement of the pupil in this examination decides whether he should go to a general secondary school or to one of the technical schools or that he should be left out all together.

3. At the end of the secondary school stage, the pupil is offered his third chance. He is required to sit for the Secondary

Interpretation of the Relative Situation of Demand and Supply

The big cost of certain types of education is one main reason for less supply than demand for some jobs. Also the shortage of supply in relation to certain jobs is seriously affected by traditional forces and attitudes such as looking down upon manual work.

The lack of vocational and educational guidance by which students are directed to types of secondary and higher education which are most suitable to their aptitudes and capacities is another factor responsible for the excess of supply or its shortage in one area or the other.

IV. *The Expected Numbers of Demand and Supply*

An estimation of the expected entrance into labour force by the educational levels under study and their employment prospects in the near future is made.

The conclusion shows that there will be more demand than supply as regards graduated of technical. colleges and faculties and more supply than demand as regards graduates of theoretical faculties. This conclusion is also supported by the findings of the first research

The data gathered show that there will be a growing need for engineers as the first priority, need for graduates of the faculties of commerce and accountance come next.

As for the secondary education sector, the report does not show its condition. The number of those employed and needed from this sector is concluded without discrimination among the number of technicians and skillfull workers who are non-graduates of secondary schools.

The Civil Service Department stated also that there is a growing need in the country for scientist, veterinary, physicians and those specialized in secretarial work.

In *business* there is a great demand for employees with higher education in mechanical and chemical specializations and also for graduates of the faculties of commerce. The same trend proved to be valid with regard to the demand for personnel with secondary educational. Directors were keen to get more employees with training in industry, chemistry and commerce on the secondary education level

3. *Regarding Age.*

The government prefers younger workers for new posts except in few cases such as the teaching staff in universities, higher institutes and in key government posts.

Business enterprises are more free in this respect as they are not tied with rigid employment. However there is still a general trend to recruit younger workers except when previous experience is required.

4. *Regarding Sex.*

In government there is a general trend to prefer males in most, this is because of a generally accepted conviction that females get occupied with their home and children. This trend does not exist in certain professions such as physicians, school teachers and social workers. In jobs like nursing, home-visiting and teaching in nursery schools the preference shifts to the female side.

In business the same trend is valid and there is no special concern in employing females.

2. The number of vocational secondary schools graduates also showed a similar increase.

3. Increase is also marked in the number of graduates from higher institutes.

4. There was also an increase in the number of university graduates.

5. A substantial number of college graduates have been getting a master's and a doctoral degree.

III. *Present Situation of Demand.*

The demand situation was investigated through reports of the Civil Service Department and through interviews with directors of 40 big industrial firms in Cairo and Alexandria. The following are the results of this study showing the requirements in relation to educational state, speciality, age and sex, in both government offices and business enterprises.

1. *Regarding Educational Status* :

The *government* preference of employees is made on the basis of educational status, while in business, preference is based on personal abilities and experience.

2. *Regarding Specializations* :

The reports of both the Civil Service Department and the Ministry of Education show that there is a great demand in the *Government* for employees with industrial and commercial training. Physicians and engineers are also most needed and are appointed directly on graduation under a special government act.

c. The average duration of unemployment for college graduates is shorter than that of the intermediate school graduates. Data also indicate that there is a higher unemployment period for graduates of academic faculties than in the case of graduates of practical faculties.

d. Occupational Shifts : the lowest stability percentage is found in Cairo due to the abundance of opportunities for occupations. Seeking better material conditions and higher social prestige, proved to be the main reason for leaving a job to another one. There are other reasons but not of equal importance such as : long distance between residence and place of work, marriage and dismissal.

e. Employment of foreigners : This does not constitute a serious handicap to the problem of employment in the U.A.R. especially after restrictions have been set to limit the employment of foreigners.

II. *Present Situation of Supply.*

There has been a continuous increase in the educational output in U.A.R. during the last decade. This is due to the increase of acceptances and enrollments in educational institutions at the different levels. The following are the main trends of the educational output between 1953/54 and 1959/60.

1. There has been a continuous increase in the number of graduates of vocational preparatory schools.

2. Present situation of supply.

3. Present situation of demand.

4. Expected numbers of demand and supply.

The following is a brief account of the findings related to each of these four aspects.

I. Present Picture of Employment and Unemployment amongst the Educated in the U.A.R.

The size of employment and unemployment amongst educated persons was related to the full Labour Force in the country. This later is estimated at 42 % of the whole population aging 12 years upwards.

a. It was found that a progressive lowering of the ratio of entry into labour force at educated levels drop lower and lower, while the ratio regarding college graduates and intermediate school leavers remain higher than the ratio for the whole population. The same observation holds good for both urban and rural areas, but if sex is taken into consideration, this connection is seen to continue only in the case of a woman. For men there is a replacement of the intermediate level by the below intermediate.

b. It was found that the percentage of unemployment in the grand total of labour force is higher in cities than in the countryside.

eliminate unemployment at present and in future with the increase of population. It is also expected that the number of those employed, will rise from six million in the base year to seven million in the year 1964-65.

However, the improvement of labour circumstances will be more obvious in the second stage of the plan when expansion in agriculture is assisted by the waters of the High-Dam.

To regulate the distribution of incomes, the government issued on July 1961 additional laws for social justice.

It is in the light of these socio-economic developments that the facts of this report, should be understood. Educational policy and planning have been made to meet the requirements of these economic reforms. Also the situation of supply and demand in the field of labour has changed according to these changes. Education is now held responsible for bringing the gap between demand and supply in the market of labour, and is directed to discharge this responsibility with the utmost possible efficiency.

Supply and Demand Amongst the Educated

Supply and demand are dealt with together as they complement each other. This topic was dealt with under four main headings : —

1. Present picture of employment and unemployment amongst the educated in the U.A.R.

the country's wealth and who could influence the Cabinet and Parliament; on the other side of the picture there existed a majority of farm labourers and workers who were largely indigent and illiterate. In between these two widely apart classes, there was a thin layer of middle-class professionals but who were too weak to oppose the exploitation and monopoly exercised by the upper-class.

So it was left to the military power to take this responsibility and it was this power that led the revolution of 1952 and that started the social and political change.

The objectives of the 1952 revolution are : —

1. Destruction of Imperialism, and its stages.
2. Ending the feudal system.
3. Ending monopoly and the domination of capital over the state.
4. The Establishment of social justice.
5. Building up a powerful national army.
6. The Establishment of a sound democratic system.

These six basic principles were the foundation of the new society which the U.A.R. started to build. The main features of this society are : Freedom, Socialism and Unity.

Industry and Labour are the main cornerstones in the economic reconstruction of the country. Several steps were taken to realize a fulll industrialization of the country's natural resources and capacities. Millions of pounds are being invested in this direction

Plans were designed to increase the national income in both agricultural and industrial sectors. It is estimated that these projects will

The field operation was started in January 1962 and the whole field interviewing was completed by the first week of April of the same year.

Tabulation of Data. The punch card was used. 120 Statistical tables were tabulated on higher education and 100 tables on secondary education. These tables were presented in both Arabic and English and were available to all specialists concerned.

Treatment of Data. Six sub-committees were organized to deal with the various aspects of the study. Point meetings were held periodically to exchange ideas and experiences. The sub-committees formed as follows :

Sub-committee	*A.*	On Employment Data.
Sub-committee	*B.*	On Educated System.
Sub-committee	*C.*	On Employers' Requirements and Experiences.
Sub-committee	*D.*	On Social Psychology.
Sub-committee	*E.*	On Government Measures.
Sub-committee	*F.*	On Statistical Data.

THE NATIONAL FRAME OF REFERENCE

The socio-economic conditions of Egypt before the 1952 revolution were taken as the frame of reference in this study. It is explained in this part, how these conditions reflected themselves on the social structure of the country; how two distinctive classes - tremendously different in wealth existed : A minority of landlords and businessmen who had full control over a disproprionate amount of

The case study enquiry covered several cities and towns; representing various sizes and locations.

The questionnaire applied was suggested by the I.L.O. and was filled by the interviewers after it has been translated into Arabic with modification as regards local terms and introducing alternatives.

The sample was drawn from the same applied in the National Research of «The Labour Force Survey by Sample» which was conducted by the central committee for Statistics; Cairo; between November 1957 and August 1960. .

Recruitment of Field Personnel. A group of 62 interviewers and revisors was selected in various cities and towns. They were chosen on the basis of previous experience in the field research and committees personal knowledge of their abilities and skills.

Training of Field Personnel. A seven day training programme was organized for the recruited personnel in four cities and towns : Cairo, Alexandria, Tanta and Assiut. The training programme aimed at acquainting the interviewers with the purpose and importance of the study. Discussions and lectures were also given to help the interviewers to acquire basic understanding of the questionnaire; techniques and skills needed for this task.

Field Operation. Letters were sent to persons selected in the sample to inform them of the expected visit of the interviewers and to orient them on the purpose of the study. Other measures were taken to ensure the success of the enquiry.

1. A relatively high ratio of graduates of the theoretical faculties work in jobs which do not benefit from their academic studies; and which could be adequately performed by others; with no higher education. This applies in particular to graduates of the faculties of Arts, Law and Commerce.

2. The high percentage of the unemployed from amongst the graduates of the Faculty of Arts is also remarkable : A possible interpretation for the high percentage of the unemployed graduates of the Faculty of Science and Agriculture is that at that time the Ministry of Education declined to appoint graduates as school-teachers, unless they obtain a postgraduate diploma in Education.

The Second Study

EMPLOYMENT AND UNEMPLOYMENT AMONGST THE EDUCATED

The research is organized into two periods :

1. The Field research or (The Case Study Enquiry), and

2. The treatment of data gathered from various resources by specialists to cover these aspects :—

   a. The total demand and supply situation.

   b. The education system in the U.A.R. with particular emphasis on the content and orientation of the education provided.

   c. Information on employers' requirements both in regard to numbers and to educational attainments, skills and experience of candidates.

   d. Information gathered by social psychologists in regard to attitudes, problems and educational choice.

Qualification	No. of Persons	Percentage of (a)	Percentage of (b)	Percentage of (c)	Percentage of (d)	Not Shown
BA (Arts)	196	74,5	12,2	4,6	7.7	1
BA (Law)	368	84,8	9,8	2,7	1,6	1,1
Sc. Com.	408	90.2	4,9	4.2	7	—
Sc. (Science)	69	87	1,4	8,7	1,4	—
Medicine and Pharmacology	212	95.2	1	1,9	1	1
Engineering	219	99.4	,6	—	—	—
Agriculture	117	93,2	2.6	3,4	9	—
Dar El-Elum	53	94,4	1 9	1.9	—	1,9
Azhar	138	89,1	9,4	1,5	—	—
Arts	20	85	10	—	5	—
Commercial Work	40	75	17.5	—	7,5	—
Industrial	667	80,7	13,6	5,7	—	—
Commercial	411	88	1,5	4,9	5,6	—
Agricultural	108	85,2	9,2	5 9	—	—
Feminine	224	26,7	5,4	2,2	65,6	—

The detailed information in the original study, togethet with this table, show the following : —

1. A relatively high ratio of graduates of the theoretical faculties work in jobs which do not benefit from their academic studies; and which could be adequately performed by others; with no higher education This applies in particular to graduates of the faculties of Arts, Law and Commerce

2. The high percentage of the unemployed from amongst the graduates of the Faculty of Arts is also remarkable : A possible interpretation for the high percentage of the unemployed graduates of the Faculty of Science and Agriculture is that at that time the Ministry of Education declined to appoint graduates as school-teachers, unless they obtain a post-graduate diploma in Education.

The second study was carried out in the Institute of National Planning from Oct. 1961 to Jan. 1963.

It was a very detailed study including the application of a questionnaire and interview with a highly qualified psychologist. Some interviews were carried out with the employers to find out their requirements. So many techniques and different approaches were adopted to study the cases as fully as possible. The sample covered 1047 cases out of which 612 cases with secondary education and 435 with higher education.

We shall now present the main findings of the two studies which in fact, complement each other.

The First Study

The details of 15 different statistical tables are here gathered in one table giving the percentage of :

(a) the graduates whose jobs suit their qualifications.

(b) the graduates whose jobs do not correspond to their qualifications

(c) the percentage of the unemployed; and

(d) the percentage of females who preferred to be housewives only.

The detailed information in the original study, together with this table, show the following :—

ANALYSIS OF THE EMPLOYMENT SITUATION

AMONGST THE EDUCATED CLASSES IN THE U.A.R.

By

Prof. Dr. M. HAMZA

Under-Secretary Ministry of Social Affairs and Director of

The NATIONAL CENTER

This paper gives a summary of two different studies; for which I was responsible; and which centered round the same problem of employment in two groups :

a) Those with secondary education

b) those with higher education

Both studies were based on a sampling study, but the sample was different in each case; and the size was also different.

The first study was carried out in 1960-1961 with the objective of finding out the relation between the jobs and qualifications. The size of the sample was 3210 persons, out of which 1410 with secondary technical education and 1800 with higher education : This study was only statistical.

مطـــابع
شركة النصر للتصدير والاستيراد
وكالة الخدمات الاعلانية
٩ شارع شفيق باشا شبرا ت : ٩٤٠٢١٢

The National Review of Social Sciences

Ibn Khaldoun Sq., Awkaf City, Guezira P.O. Cairo

EDITOR-IN-CHIEF

Dr. Ahmed M. Khalifa

ASSISTANT EDITORS

Dr. Saad Galal **Mrs. Hoda Megahid**

Secretaries of Editorial Staff

Mr. Abd El-Basit Mohamed **Mrs. Nadia Shafeek**

Single Issue
Twenty Piasters

Annual Subscription
Fifty Piasters

Issued Three Times Yearly

January — May — September

THE NATIONAL REVIEW OF SOCIAL SCIENCES

Issued by
The National Center For Social
and Criminological Research
U. A. R.

— Analysis of the Employment Situation Amongst the Educated Classes in the U.A.R.

— Dynamics of Adjustment Between Married Couples.



No. 4 January 1967 Vol. IV

المجلة الاجتماعية القومية

يصدرها
المركز القومى للبحوث
الاجتماعية والجنائية
الجمهورية العربية المتحدة



العدد الثانى مايو ١٩٦٧ المجلد الرابع

المجلة الاجتماعية القومية

ميدان ابن خلدون بمدينة الأوقاف ـ بريد الجزيرة

رئيس التحرير
دكتور أحمد محمد خليفه

مساعدا التحرير : **دكتور سعد جلال ـ الاستاذة هدى مجاهد**
سكرتيرا التحرير : **الاستاذ عبد الباسط محمد ـ السيدة ناديه شفيق**

ترجو هيئة تحرير المجلة ان يراعى فيما يرسل اليها من مقالات الاعتبارات الآتية :

١ ـ أن يذكر عنوان المقال موجزا ، ويتبع باسم كاتبه ومؤهلاته العلمية وخبراته ومؤلفاته فى ميدان المقال أو ما يتصل به.

٢ ـ أن يورد فى صدر المقال عرضا موجزا لرؤوس الموضوعات الكبيرة التى عولجت فيه .

٣ ـ أن يكون الشكل العام للمقال :

ـ مقدمة للتعريف بالمشكلة ، وعرض موجز للدراسات السابقة .

ـ خطة البحث او الدراسة .

ـ عرض البيانات التى توافرت من البحث .

٤ ـ أن يكون اثبات المصادر على النحو التالى :

للكتب : اسم المؤلف ، اسم الكتاب ، بلد النشر ، الناشر ، الطبعة ، سنة النشر ، الصفحات .

المقالات من مجلات . اسم المؤلف ، عنوان المقال ، اسم المجلة (مختصرا) ، السنة ، المجلة ، الصفحة .

المقالات من الموسوعات . اسم المؤلف عنوان المقال (اسم الموسوعة) ، تاريخ النشر .

وتثبت المصادر فى نهاية المقال مرتبة حسب الترتيب الهجائى لأسماء المؤلفين وتورد الإحالات الى المصادر فى المتن فى صورة ، (اسم المؤلف ، الرقم المسلسل للمصدر الوارد فى نهاية المقال ، الصفحات) .

٥ ـ ان يرسل المقال الى سكرتارية تحرير المجلة منسوخا على الالة الكاتبة من أصل وصورتين على ورق فولسكاب ، مع مراعاة ترك هامشين جانبيين عريضين ومسافة مزدوجة بين السطور

ثمن العدد
عشرون قرشا

تصدر ثلاث مرات فى العام
يناير ، مايو ، سبتمبر

الاشتراك عن سنة (ثلاثة اعداد)
خمسون قرشا

المجلة الاجتماعية القومية

محتويات العدد

دراسات وبحوث

المقارنة بين اسلوبين من الحوافز المادية في أحد مواقع الإنتاج

دكتورة ابتسام حمدى
مدرسة طب الصناعات
كلية الطب – جامعة الأسكندرية

دكتور سعد جلال
رئيس وحدة البحوث النفسية والتربوية
المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية

تتجه البلاد بكل طاقتهـا حالياً فى مرحلة التحول الاشتراكى إلى التوسع فى الصناعة وذلك بإدخال صناعات جديدة والتوسع فى الصناعات القديمة والرفع من مستواها . ومن المشاكل التى تواجه الصناعة مشكلة الحوافز التى يمكن استخدامها للتوصل بالانتـاج إلى أقصى طاقاته كما ونوعا . ولا شك أن أحد الاتجـاهات التى يجب أن تتجه اليها البحوث العلمية محـاولة التعرف على أحسن أساليب الحوافز التى يمكن تطبيقها .

لقد تمت هذه الدراسة الاستطلاعية فى أحد مصانع الألومنيوم ،إذ وجد فى أحد عنابر الانتاج أن هنـاك فئتين من العمال المهرة يقوم أفرادهما بنفس العمل غير أنه يتبع معهما أسلوبان مختلفان فى دفع الأجور . وقد استرعت هذه المشكلة انتباه الباحث الأول أثناء القيام ببحث آخر بين عمال الألومنيوم فى هذا المصنع لبيان أثر التعرض لأتربة الألومنيوم . ففئة منها تعامل على أساس الانتاج بينما تعامل الأخرى على أساس تقـاضى أجر يومى ثابت بالاضافـة إلى المشاركة فى أرباح الانتاج. ويعنى هذا أن أجر الفرد فى المجموعة الأولى يتوقف على ما ينتجه العامل يومياً ويحسب له أجره طبقاً للطريقة التى تمثل إنتاجه، أى يعامل بالقطعة، بينما يعامل أفراد المجموعة الثانيـة على أساس أنهم عمـال مثبتون ، للعامل منهم

أجره اليومى الثابت طبقاً لحالته ، ويضاف لأجره أجر إضافى تبعاً لكمية الانتاج .

وتهدف هذه الدراسة إلى بيان مزايا وعيوب كل من الأسلوبين ، وبيان أى الأسلوبين أجدى لرفع الانتاج بما يحقق صالح المصنع وصالح العامل نفسه . وتفيض مؤلفات علم النفس الصناعى بالجدل حول أفضلية كل من هذين الأسلوبين من أساليب الحوافز . ولن نخوض هنا فى تفاصيل هذا الجدل ، إذ أن لكل من الرأيين من يحبذه ويحاول تدعيمه بنتائج البحث العلمى . غير أنه مما يجب الإشارة اليه أن من يناصرون الأسلوب الأول يرون أنه يقوم على استغلال الدوافع الفردية بينما يرى أنصار الأسلوب الثانى أنه يقوم على استخدام الدوافع الجماعية . (١) كما يجب الإشارة إلى أن نجاح أى من الأسلوبين إنما يتوقف على عوامل متعددة ومتداخلة لابد أن تؤخذ فى الاعتبار .

ولما كان أفراد المجموعتين فى هذه الدراسة يتقاضون أجورهم طبقاً لأسس مختلفة ، فإننا توقعنا أن يكون لكل من الأسلوبين أثره على اتجاهات أفراد المجموعتين نحو العمل مما سوف يفرق بينهم فى أنماط الأداء والسلوك والانتاج والتردد على العيادة الطبية والتغيب ومعدل إصابات العمل .

عينة الدراسة

لقد كان عدد العمال الذى تضمنتهم الدراسة ٣٥ عاملا يمثلون جميع العاملين فى هذا العنبر ممن يقومون بنفس العمل فى وقت القيام بهذه الدراسة وذلك فى أغسطس سنة ١٩٦٦ .

ويتلخص العمل الذى يقومون به فى تلميع الأدوات المنزلية المستخدمة فى الطهى المصنوعة من الألومنيوم . وتتطلب هذه العملية مهارة يدوية فى مستوى عال . وغنى عن الذكر أن الظروف البيئية التى كان يعمل فيها هؤلاء العمال جميعاً كانت واحدة بحكم عملهم جميعاً فى عنبر واحد .

وكان عدد من يتقاضون أجورهم على أساس الطريحة أو الانتاج الفردى ١٧ عاملا ،وسنطلق عليهم فى هذه الدراسة عمال المقاولة أو المجموعة الأولى ، بينما كان عدد من يتقاضون أجراً ثابتاً مضافاً اليه أرباح الانتاج ١٨ عاملا سنطلق عليهم عمال اليومية أو المجموعة الثانية . هذا مع ملاحظة أن الأجر الاضافى الذى يتوقف على الانتاج كان يصرف إذا ما تعدى إنتاج القسم حدا معيناً فى الأسبوع مقدرا بالطن يتناسب والأجر الذى يتقاضاه العامل .

وإذا ما تغيب أحد عمال المقاولة بسبب مرض أو إصابة غير مهنية فإنه يتقاضى نسبة مئوية معينة من متوسط أجره اليومى الذى يتوقف على كمية انتاجه، هذا بينما يتقاضى عامل اليومية نفس النسبة المئوية من أجره اليومى مضافاً اليها أرباح الانتاج .

أما فى حالة التغيب بسبب إصابة من إصابات العمل فإن عامل المقاولة يتقاضى متوسط أجره اليومى بينما يتقاضى عامل اليومية أجره اليومى المنتظم بالإضافة إلى الأرباح المستحقة له .

منهج البحث والطرق المستخدمة

تضمنت تكنيكات البحث المقابلة الشخصية وملء استمارة استبار للحصول على المعلومات الضرورية . وقد خضعت الاستمارة للاختبار المبدئى ، إذ طبقت على عشرة من العمال لتحقيق ثباتها وصدقها ، ثم عدلت النتيجة طبقاً لهذا التطبيق المبدئى . واستخدمت سجلات الشركة والسجلات الطبية لكل عامل لتحقيق صدق بيانات الاستمارة واستكمالها .

وتضمنت الاستمارة أسئلة موجهة للمشرفين لتسجيل انطباعاتهم عن العمال من ناحية علاقاتهم بالزملاء وتقويم هؤلاء المشرفين لانتاج العامل من ناحية الكم والنوع . كما غطت بيانات الاستمارة معلومات عن خبرة كل عامل فى العينة فى هذا القسم بالذات لمدة سنتين من ١٦/٨/١٩٦٤ إلى ١٥/٨/١٩٦٦ .

نتائج البحث

قورن أفراد المجموعتين فى السن ، وطول مدة الخدمة بالمصنع ، وطول مدة الخبرة سواء فى هذا المصنع أو خارجه ، ومتوسط الأجر الشهرى ، والرضا عن نظام الأجر المتبع ، والرضا عن العمل نفسه ، والرضا عن الإشراف .

كما قورنت المجموعاتان فى الإنتاج ، والتردد على العيادة الطبية ، والتغيب عن العمل ، وإصابات العمل .

وقد استخدم تكنيك (ت) الإحصائى للمقارنة بين المجموعتين كما استخدم تكنيك (كا٢) الاحصائى كلما إستدعت الضرورة إستخدام أيهما .

ا ـ السن : ـ قورن أفراد المجموعتين فى السن . ويبين الجدول رقم (١) هذه المقارنة، ومنها يتبين أن المجموعة الأولى (عمال المقاولة) يتراوح مدى العمر فيها مابين ٢٥ و ٤٩ سنة و متوسط قيمته ٣٥٫٤٤ سنة ومعامل إنحراف قيمته ٧٫٦٨، بينما يتراوح مدى عمر المجموعة الثانية (عمال اليومية) مابين ٢٠ر٥٠ سنة بمتوسط قيمته ٣٣٫٩٤ سنة ومعامل إنحراف قيمته ٧٫٨٨ ولم تبين المقارنة الاحصائية باستخدام تكنيك (ت) أى فرق ذى دلالة إحصائية .

جدول رقم (١)

يبين مقارنة أفراد المجموعتين فى السن

المجموعة	العدد	مدى السن	المتوسط	معامل الانحراف	ت	مستوى الدلالة
الأولى	١٧	٢٥ - ٤٩	٣٥٫٤٤	٦٫٨٨	٫٥٥	—
الثانية	١٨	٢٠ - ٥٠	٣٣٫٩٤	٧٫٨٨		

ب ـ طول مدة الخدمة : ـ قورنت المجموعتان فى طول مدة العمل بقسم

الألومنيوم بالمصنع الذى أجرى به البحث. ويبين الجدول رقم (٢) نتائج هذه المقارنة. ومنه يتبين أن متوسط مدة العمل لأفراد المجموعة الأولى هو ٩ر٥٦ سنة بمعامل إنحراف قيمته ٥ر٩٨ فى مقابل متوسط قيمتـــه ٣ر١٧ سنة لأفراد المجموعة الثانية ومعامل إنحراف قدره ١ر١ وبمقارنة هذين المتوسطين بتكنيك (ت) كانت قيمة ت تساوى ٤ر٢ ومستوى الدلالة الاحصائية للفرق بين المتوسطين فى مستوى أكبر من ٠٠١ر٠ .

وإن كانت هذه النتيجة تشير إلى أن عمال اليومية أحدث فى التعيين عموما فى هذا العنبر فيعزى هذا إلى أن المصنع كان قد بدأ فى الأخذ بنظام التعيين باليومية للجدد وصرف النظر عن تعيين جدد على نظام المقاولة . على أننا يجب أن نشير أن هذا لا يعنى أن خبرة أفراد المجموعة الثانية بهذا النوع من العمل أقل من خبرة أفراد المجموعة الأولى، إذ سيتبين لنا من مقارنة أفراد هاتين المجموعتين فى الخبرة أنه لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بينهما فى هذه الناحية .

جدول رقم (٢)
يبين مقارنة أفراد المجموعتين فى طول مدة الخدمة
بعنبر الألومنيوم

المجموعة	العدد	المتوسط	معامل الانحراف	ت	مستوى الدلالة
الأولى	١٧	٩ر٥٦ سنة	٥ر٩٨	٤ر٢	>٠٠١ر
الثانية	١٨	٣ر١٧ سنة	١ر١		

جـ ـ الخبرة : ـ يبين الجدول رقم (٣) نتائج مقارنة المجموعتين فى الخبرة، ومنه يتبين أن متوسط طول المدة التى قضاها أفراد المجموعـة الأولى فى نفس العمل مستخدمين نفس الآلات سواء فى هـذا المصنع أو فى غـيره هو ٢١ر٧٤ سنـة بمعامل إنحراف قدره ٧ر٨٠ فى مقابل متوسط قدره ٢٠ر٣٨ بمعامل إنحراف قدره ٧ر٣٦ لأفراد المجموعة الثانية ـ ولم تبين مقارنة متوسطى المجموعتين بتكنيك (ت) أى فرق ذى دلالة إحصائية .

جدول رقم (٣)

يبين مقارنة أفراد المجموعتين فى طول مدة الخبرة

المجموعة	العدد	المدى	المتوسط	معامل الانحراف	ت	مستوى الدلالة
الأولى	١٧	١٠ - ٣٦ سنة	٢١ر٤٧	٧ر٨٠	٥١ر	—
الثانية	١٨	٩ - ٣٧ سنة	٢٠ر٣٨	٧ر٣٦		

٥ ـ **متوسط الاجر الشهرى :** ـ يبين الجدول رقم (٤) نتائج مقارنة المجموعتين فى متوسط الأجر الشهرى خلال السنتين اللتين شملتهما الدراسة ومنها يتبين أن متوسط الأجر الشهرى لأفراد المجموعة الأولى (عمال المقاولة) ٣٨ر٤١ جنيها بمعامل إنحراف قدره ١٠ر٦٥ بينما متوسط الأجر الشهرى لأفراد المجموعة الثانية (عمال اليومية) ٢٢ر٣٨ جنيها بمعامل إنحراف قدره ٤ر١٦. وبمقارنة المتوسطين بتكنيك (ت) كانت قيمة (ت) تساوى ٥ر٦٤ فى مستوى دلالة إحصائية أكبر من ٠٠١ر ويبين هذا بوضوح أن متوسط دخل عامل المقاولة فى الشهر يفوق كثيرا متوسط دخل عامل اليومية. وقد يوحى هذا بأن معاملة المصنع للعمال على أساس اليومية قد يكون أجدى للمصنع من ناحية التوفير فى الاجر إلا أنه سوف يتبين لنا فى مقارنة إنتاج أفراد كل من المجموعتين تفوق إنتاج عمال اليومية. ويعنى هذا أن إقتصاد المصنع فى الأجور يقابله ضعف فى الانتاج .

جدول رقم (٤)

يبين مقارنة أفراد المجموعتين فى متوسط الدخل الشهرى

المجموعة	العدد	المتوسط	معامل الانحراف	ت	مستوى الدلالة
الأولى	١٧	٣٨ر٤١	١٠ر٦٥	٥ر٦٤	> ٠٠١ر
الثانية	١٨	٢٢ر٣٨	٤ر١٦		

هـ ـ الرضا عن نظام الاجر والحافز المادى : سئل أفراد المجموعتين عن مدى رضاهم عن نظام الأجر المتبع معهم . ومن النتائج الغريبة أن أكثر من ٥٠ ٪ من أفراد كل من المجموعتين (١٢ من أفراد المجموعة الأولى ، ١٠ من أفراد المجموعة الثانية) عبروا عن عدم الرضا عن النظام المتبع. وقد بينت المقارنة الإحصائية بتكنيك كا٢ أنه لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بينهما فى هذه الناحية . (كا٢ = ٨٥ر) - ولا يعنى عدم رضا أفراد المجموعة الأولى عن نظام الأجر أنهم غير راضين عن الأجور نفسها . هذا بينما نجد أن جميع أفراد المجموعة الثانية عبروا عن عدم رضاهم عن إنخفاض أجورهم بالمقارنة باجور أفراد المجموعة الأولى وسنناقش فيما بعد أسباب عدم رضا الفريقين .

و ـ الرضا عن العمل : ـ بينت مقارنة أفراد المجموعتين فى هذه الناحية عدم رضا ٤ من أفراد المجموعة الأولى فى مقابل ٥ من أفراد المجموعة الثانية وعن عدم تقبلهم للعمل ذاته وعدم رضاهم عنه .

ز ـ الرضا عن الاشراف . سئل أفراد المجموعتين عن مدى رضاهم عن المشرف الذى يقوم بالاشراف عليهم فعبر ٤ من أفرار المجموعة الأولى فى مقابل واحد من المجموعة الثانية عن عدم رضاهم عن المشرف والاشراف . أما المشرف نفسه فقد عبر عن عدم رضاه عموما عن عمال المقاولة الذين يمثلون المجموعة الأولى . وفى رأيه أن مشكلاتهم تفوق مشكلات أفراد المجموعة الثانية من حيث أنهم يتسمون بالاعتدائية وصعوبة المراس وأنه ليس من السهل التعامل معهم .

والانتقادات التى يوجهها الناقمون على المشرف هى الانتقادات المألوفة ضد الرئاسات من ناحية عدم فهمها لطبيعة العمل واضطهادها لهم ... الخ .

ح ـ الانتاج : قورن أفراد المجموعتين فى الانتاج كما وكيفا طبقا لتقدير المشرف على العمل ، وفى رأيه أن كمية إنتاج أفراد المجموعة الأولى (عمال المقاولة) تتراوح ما بين ٨٠٪ و ٩٥ ٪ من الحد الأقصى للإنتاج . وإنتاج أكثر من ٥٠٪ من أفراد هذه المجموعة (١٠ عمال) يصل إلى ٩٠٪ أو تزيد بينما تتراوح

ية إنتاج أفراد المجموعة الثانية (عمال اليومية) مابين ٥٠٪ و ٩٠ ٪ من الحد لأقصى للإنتاج، وإنتاج أكثر من ٥٠ ٪ من أفراد هذه المجموعة (١٣ عاملا) صل إلى ٩٠٪ أو أقل بينما حوالى ٤٠٪ من العمال لايصل إنتاجهم لأكثر من ٥٪ من الحد الأقصى .

هذا بينما يتساوى أفراد المجموعتين من ناحية المستوى الكيفي للعمل ، إذ تراوح الجودة عند أفراد المجموعتين مابين نسبة ٦٠٪ و ٧٠٪ من المستوى لمثالى .

ط - التردد على العيادة الطبية : - زاد عدد تردد أفراد المجموعة الأولى على العيادة الطبية خلال السنتين اللتين تشملها الدراسة بمعدل ٣ر١ على عدد مرات تردد أفراد المجموعة الثانية . وعلى الرغم من أن المقارنة الاحصائية بين متوسط عدد زيارات أفراد المجموعتين للعيادة الطبية لم تبين فرقا ذا دلالة إحصائية كبيرة فان مستوى الدلالة يقترب من ٠٥ر وكانت مرات التردد على العيادة التي وضعت فى الإعتبار تلك التى تتعلق بأمراض أو إصابات غير مهنية وكلها أمراض أو إصابات بسيطة ليس بينها أمراض مزمنة تتطلب كثرة التردد على العيادة اللهم الا فى حالة واحدة صاحبها من أفراد المجموعة الثانية (عمال اليومية) أصيب خلالها هاتين السنتين بدرن رئوى وكان عدد زياراته للعيادة خلال هذه الفترة ٢٢ مرة فقط . ويقترب عدد زياراته من متوسط زيارات أفراد مجموعته .

ويبين الجدول رقم ٥ نتائج مقارنة المجموعتين فى عدد مرات التردد .

جدول رقم (٥)

يبين مقارنة أفراد المجموعتين فى التردد على العيادة الطبية

المجموعة	العدد	العدد الكلى لمرات التردد	متوسط مرات التردد للعامل	معامل الانحراف	ت	الدلالة الاحصائية
الأولى	١٧	٥٧٧	٣٣٫٨٨	١٩٫٣٥	١٫٧٩	< ٠٥٫
الثانية	١٨	٤٣٠	٤٣٠	٢٣٫٤٠		

ى - **التغيب عن العمل لامراض واصابات غير مهنية** : يبين الجدول رقم (٦) البيانات الخاصة بتغيب أفراد المجموعتين خلال السنتين اللتين شملتهما الدراسة لأمراض واصابات غير مهنية. وقد تم حساب فترات التغيب بعدد الأيام الفعلية التى تغيبها العامل شاملة أيام العطلات الرسمية. وقد استبعد عامل اليومية المصاب بالدرن الرئوى فى مقارنة أفراد المجموعتين حتى لا تؤثر أيام غيابه التى بلغت ١٧٩ يوما على متوسط أفراد مجموعته . وعلى الرغم من أن عدد تغيب أفـــراد المجموعة الأولى زاد عن مرات تغيب أفراد المجموعة الثانية بمعدل ٦ر١، وزاد عدد أيام التغيب أيضا بمعدل ٥ر١ - إلا أن المقارنة الاحصائية بين متوسطى أفراد المجموعتين فى عـدد مرات التغيب (كدليل للتقدير التكرارى لتغيب العامل) والمقارنة بين متوسطى أفراد المجموعتين فى عدد أيام التغيب (كدليل لتقدير عجز العامل) لم تبين فروقا لها دلالة احصائية، إذ لم يصل مستوى الدلالة إلى مستوى ٠٥ر٠ . حسب متوسط عدد أيام التغيب لكل مرة من مرات التغيب لكل عامل (كدليل على حدة التغيب). وبمقارنة متوسطى أفراد المجموعتين فى هذه الناحية لم تبين المقارنة فرقا له دلالة احصائية .

جدول رقم (٦)

يبين مقارنة أفراد المجموعتين فى التغيب عن العمل لأمراض وإصابات غير مهنية خلال سنتى الدراسة

المتغيرات	المجموعة	المتوسط	معامل الانحراف	ت	الدلالة الاحصائية
عدد مرات التغيب للعامل	الأولى	١٣,٤١	٩,٦٦	١,٥١	...
	الثانية	٨,٥٩	٨,٤٣		
عدد أيام التغيب للعامل	الأولى	٣٤,٠٤	٢٥,٣٤	١,٥١	...
	الثانية	٢١,٧٠	٢٠,٩٠		
عدد أيام التغيب فى المرة	الأولى	٢,٧٢	١,٧٩	٠,٨٥	...
	الثانية	٣,٥٧	٣,٥٦		

	المجموعة الأولى	المجموعة الثانية
العـــدد	١٧	١٧
عدد مرات التغيب	٢٣٢	١٤٠
عدد أيام التغيب	٥٨٤	٣٧٦

ك - **اصابات العمل المؤدية للعجز والتغيب :** يبين جدول رقم(٧) البيانات الخـاصة بأفراد المجموعتين فى إصابات العمل المؤدية إلى العجز والتغيب خـلال فترة سنتين. وقد أدت هذه الإصابات إلى عجز كلى مؤقت بين أفراد المجموعتين. وقـد حسبت أيام التغيب متضمنة أيام العطلات التى تغيب فيهـا العامل لعجزه عن العمل مع إغفـال اليوم الذى أصيب فيه واليوم الذى عاد فيـه إلى العمل . ولما كان عدد العمال فى العينة صغيرا وبالتالى عدد ساعات العمل الاجمالية صغيرا

لم تتبع الطريقة المألوفة لحساب معدلات التكرار أو المدة لهذه الإصابات (٣) ولم تبين مقارنة متوسطى أفراد المجموعتين فى عدد إصابات العمل للعامل (كدليل على التقدير التكرارى لهذه الاصابات للعمل) فرقاً له دلالة إحصائية كذلك لم تبين مقارنة متوسطى أفراد المجموعتين فى عـــدد الأيام لكل إصابة (كدليل على متوسط حدة الإصابة) فرقاً له دلالة إحصائية .

جدول رقم (٧)

يبين مقارنة أفراد المجموعتين فى الإصابات المؤدية للعجز والتغيب خلال سنتى الدراسة

المتغيرات	المجموعة	المتوسط	معامل الانحراف	ت	الدلالةالاحصائية
عدد الاصابات للعامل	الأولى الثانية	٢,٧٦ ٢,٣٨	٣,١٢ ٢,٠٠	٠,٤١	—
عدد أيام التغيب لكل إصابة	الأولى الثانية	١٢,٥٠ ١٢,٠٠	٩,٧٤ ٨,٩١	٠,١٥	—

	المجموعة الأولى	المجموعة الثانية
العـــدد	١٧	١٨
العدد الكلى للاصابات	٤٧	٤٣
مجموع أيام التغيب	٦٦٢	٦٨٧

مناقشة النتائج

تعتبر المجموعتان متماثلتين فى السن وفى الخبرة بالعمل على الرغم من أن مجموعة المقاولة كانت مدة عملها بمصنع الألومنيوم الذى تمت فيه الدراسة أطول من مدة عمل المجموعة التى تعامل باليومية غير أننا فى مقارنتنا لأفراد المجموعتين فى الانتاج

وإصابات العمل يجب أن نضع فى الاعتبار الخبرة العامة لاطول مدة الخدمة فى المصنع نفسه لأن الخبرة تمثل فى العادة مدى كفاءة العامل .

لقد تبين لنا أن أفراد المجموعتين يقومون بنفس العمل وفى نفس العنبر، ويتماثلون فى الخبرة ومع ذلك يرتفع متوسط الدخل الشهرى لعامل المقاولة عن ذلك الذى يتقاضاه عامل اليومية .

وقد أدى هـذا إلى شعور عمـال اليومية بالغضاضة وعدم الرضا عن نظـام الأجور فى المصنع .وكان من المتوقع أن يؤدى إرتفاع متوسط الدخل الشهرى لعامل المقـاولة إلى رضاه عن نظـام الأجور غير أن أفراد هذه المجموعـة قـد تساووا مـع أفراد المجموعـة الأخرى فى التعبـير عن عـدم الرضا عن نظام الأجر .

وحجة عمال المقـاولة هى الرغبـة فى الاستقرار والشعور بالطمأنينة إذ أن نظام المقاولة يضعهم تحت ضغط مستمر لزيادة الانتاج الذى يتوقف عليه أجرهم ومثل هذا الضغط لايعانيه فى رأيهم عامل اليومية . والحل الذى يرتضونه والذى يتفق ورغبتهم هو معـاملتهم باليوميـة على أساس متوسط ما يحصلونه من أجر يومى - هذا بينما يرغب عامل اليومية فى أن يتبع معه نظام المقاولة حتى يستطيع أن يزيد من دخله . وهو يرى أن فى مثل هذا النظـام فوائد تعود عليه وعلى المصنع .

ويحـار البـاحث فى ضوء تعبيرات أفراد كل من المجموعتين فى تقرير أى النظامين يرحب به العمال. ولعل المشكلة تكمن هنا فى وجود نظامين مختلفين للاجور فى مكان واحد لعـاملين يقومان بنفس العمل وبنفس الخـبرة مما يؤدى إلى إثارة الغيرة بين الاثنين والشعور بالحيدة عن المبدأ الذى تنادى به وهو الأجر الموحد للعمل الواحد .

أما من ناحية الانتاج فقد تماثل أفراد المجموعتين فى المستوى الكيفى للانتاج

وهذا يبدو مقبولاً فى ضوء تساوى أفراد المجموعتين فى الخبرة، غير أن كمية انتاج عمال المقاولة تفوق كمية انتاج عمال اليومية بتقرير المشرف على العمل وبكمية الانتاج نفسه . وقد يعزى هذا إلى إختلاف أفراد المجموعتين فى الدافع على العمل . وهنا يقول بعض الكتاب أن دافع عامل المقاولة دافع فردى شخصى يستثيره حافز زيادة الانتاج الذى يتوقف عليه أجره ، بينما يتوقف انتاج عامل اليومية على المجموعة التى يعمل فيها ،إذ يتوقف ما يتقاضاه من أرباح الانتاج على الانتاج الكلى للقسم الذى يعمل فيه، وهنا قد يكون للتواكل على الغير أثره فى خفض الطاقة التى يبذلها، لهذا فنحن نتفق مع الاتجاه الحالى الذى تسعى الدولة إلى تطبيقه فى مواقع الانتاج من محاولة الربط بين الحوافز الفردية والحوافز الجماعية ، وكذلك الربط بين كمية الانتاج والأجر لتحقيق ذلك .

وإن كان من المتوقع أن تكون العلاقات الانسانية جيدة بين مجموعة المقاولة على أساس تفوقها فى الانتاج وفى الأجر مما يبدو فى علاقتهم بالمشرف وزملائهم فى العمل إلا أن هذه الدراسة قد بينت غير ذلك ، إذ كان أفراد هذه المجموعة أكثر خلقاً للمشاكل فى العنبر من أفراد المجموعة الأخرى بالاضافة إلى سلوكهم العدوانى وأنانيتهم . ولعل هذا يعود إلى توقف أجر كل فرد على ما ينتجه وإنعدام الروح الجماعية التى تقوم على التعاون مع الغير ، وهذه نقيصه معترف بها حين يسيطر الحافز الفردى على الحافز الجماعى .وكثيرا ما يفضل علماء النفس الصناعى وعلماء الادارة العامل ذا العلاقات الانسانية الطيبة وان قل انتاجه على العامل الذى يثير المشاكل وان تفوق فى إنتاجه . على أننا يجب ان نضع فى الاعتبار أن لا سلوب الحوافز المتبع أثره فى غرس بذور التنافس الذى قد يخرج عن حدود المباراة التى تخضع للقواعد التى لاتحطم العلاقات الانسانية ـ وهناك من الدراسات ما يبين أن كثيرا من العمال فى كثير من المواقع قد عارضوا سياسة المصانع فى الحوافز الفردية لما أدت اليه من اساءة العلاقات بين أفراد الجماعة . لهذا على الادارة التى تبغى تطبيق نظام الحوافز الفردية لفوائدها المعترف بها أن تراعى المسالب التى يؤدى اليها

مثل هذا النظام إذا لم يطبق بطريقة سليمة يرضى عنها جميع العـــاملين فى الموقع الواحد .

وكان من المتوقع أن يقل عدد مرات تردد عمال المقاوله على العيادة الطبية عن عدد مرات تردد عمـال اليومية بالنسبة لنفس الأمراض والاصابات غير المهنية وبالتالى يقل تغيبهم عن العمل حتى لايؤدى ذلك إلىخفض إنتاجهم الذى يتوقف عليه أجرهم ـ إن هذهالدراسةقد بينت أن عامل المقاولة ينزع إلىالتردد علىالعيادة أكثرمنعامل اليومية . حقا لم يتبينأنلذلك أثرا كبيرا علىإنتاجهالذى فاق إنتاج عامل اليومية إلا أن هذا التردد من وجهة نظر الادارة ومن وجهـة حسن سير العمل يعتبر من السلبيات التى تؤخذ عليه . ولعل هذا ما يدعو عددا من العمال إلى نقد الادارة حين تتمسك بالضبط والربط لحسن سير العمل، إذ فى رأيهم أن الانتاج لايتوقف على الفترة التى يقضيها العامل فىالعملبقدر مايتوقف على دافع الانتاج نفسه وكميته ـ وإن كنا نؤمن بضرورة وجود الدافع إلا أننا لانوافق على التبريرات التى يسوقها بعض العمال ضد الضبط والربط فحسن سير العمل يقتضى التمسك بالنظام والانتظام .

وبينت الدراسة أن عمال المقـاولة يزيدون عن عمال اليومية فى عدد مرات التغيب عنالعمل وفىعدد أيام الغياب بالنسبة لنفس الامراض والاصابات غير المهنية.وعلى الرغم من أن أيام التغيب تعنى نقصا فىالأجر إلا أنهيبدو أنارتفاع متوسط أجر عامل المقـاولة وانخفاض متوسط أجر عامل اليومية من العوامل التى لا تشجع عامل اليومية على كثرة التغيب مع مراعاة أن الاثنين يعاملان على أساس الخصم من الأجر بنسبة واحدة . ومع ذلك لم تبين المقارنة الاحصائية بين متوسطى عدد مرات التغيب ومتوسط عدد أيام التغيب للعامل فروقاً لها دلالة إحصائية مع وجود اتجاه نحو الزيادة فى حالة عامل المقاولة . وقد يفسر عدم التوصل إلى فروق إحصائية لها دلالتها بأن عامل اليومية وان كان لا يتردد على العيـادة بنفس المعدل الذى يتردد به عامل المقـاولة ولايرضى التغيب بنفس

المعدل الذى يتغيب به عامل المقـاولة إلا أن النزعة للغياب موجودة عنده أيضاً وقد يعود هذا إلى نظام الأجرالذى يعامل به أيضاً .إذ أنه يتقاضى نسبةعلى انتاج المجموعة سواء حضر أم تغيب ، وهذا قد يدعو العـامل المتواكل إلى استغلال ذلك رغم ما يفقده بالنسبة للاجر والأرباح فى حالة التغيب .

أما من ناحية حدة الغياب كما قيست باتخاذ متوسط عدد أيام الغياب فى المرة الواحدة فلم تبين المقارنة الاحصائية فرقاً بين المجموعتين ،وقد يعزى هذا إلىأن طبيب الشركة هو الذى يمنح الاجازة المرضية لنفس الأمراض والاصابات .

ولما قورن أفراد المجموعتين بالنسبة لإصابات العمل المؤدية للعجز والتغيب لم تبينالمقارنة الاحصائية فروقاً بينهما . ولما كانت ظروف العمل لأفرادالمجموعتين والخبرة واحـدة فهذا يفسر عدم وجود الفرق بينهما فى هذه المقارنة بصرف النظر عن اختلاف نظام الأجور ـ وقد كانت طبيعة الاصابات واحدة بينأفراد المجموعتين وان لم تتمكن من تحليل أسباب هذه الاصابات وحوادث العمل التى أدت اليها لأنها لم تـكن مسجلة فى سجلات المصنع .

ملخص البحث

أجريت هذه الدراسة فى أحد مصانع الالومنيوم . وتشمل العينة ٣٥ من العمال المهرة يقومون بنفس العمل فى نفس العنبر. وينقسم أفراد العينة إلى مجموعتين تضم احداهما ١٧ عاملا يعملون بالأجر على أساس المقاولة والطريحة وتضم الثانية ١٨ عاملا يعملون على أساس الأجر اليومى بالإضافة إلى نسبة فى أرباح الانتاج. وقد قورن أفراد المجموعتين لتقويم هذين النظامين من نظم دفع الاجور ولدراسة أثرهما على أداء العامل وإنتاجه . ويتماثل أفراد المجموعتين فى السن والخبرة .

غير أن أجر عامل المقاولة كان يفوق أجر عامل اليومية .وقد بينت الدراسة ان اتبـاع أسلوبين من أساليب الحوافز المـادية بين العمال الذين يقومون بنفس العمل وفى مكان واحد يؤدى إلى عـدم الرضا بين الجميع . كما بينت أن إنتـاج

عامل المقاولة يفوق إنتاج عامل اليومية من ناحية الـكمية .

كما بينت هذه الدراسة فيهذا المصنع أن نظام المقاولة كنظام يقوم على الدافع الفردى الذى يستثيره الحافز الفردى وإن كان يؤدى إلى زيادة الانتاج إلا أن له سلبياته فى علاقات العامل الانسانية بزملائه فى العمل .

وكان عمـال المقـاولة أكثر ترددآً على العيـادة الطبية وأكثر تغيبـاً لنفس الامراض والاصابات غير المهنيـة من عمال اليومية وإن كانت المقـارنة لم تبين فروقاً لها دلالة إحصائية . وقد فسر ذلك فى ضوء نظام الاجر المتبع . وكانت إصابات العمل وما أدت اليه من عجز وتغيب واحـدة بين أفراد المجموعتين على أساس أن ظروف العمل والخبرة واحدة بينهما .

المراجــع :

أنظر المراجع فى النص الانجليزى .

التوافق الاجتماعى للمسنين*

دراسة اجتماعية
لفئة من المتقاعدين فى مدينة القاهرة

الاستاذة نهى فهمى

الباحثة بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية

بدأت الدراسات الاجتماعية ، تهتم فى الآونة الأخيرة . . بالمشكلات الخاصة بكبار السن، باعتبارهم فئة إجتماعية من فئات المجتمع لم تحظ بالاهتمام الواجب ، على مدى أجيال عديدة وقد جاء هذا الاهتمام . . إثر تضخم هذه الفئة . . تضخما ملحوظاً فى البلدان الأمريكية والأوربية التى إهتمت بملاحظة هذه الفئة ، وتتبعت نموها ، وعملت على دراسة المشكلات المختلفة المتعلقة بها .

إن هذا التضخم الناتج عن الزيادة الطبيعية فى السكان ، وانخفاض معدلات الوفيات ، قد وجه الأنظار إلى وجوب زيادة الاهتمام بمشكلات كبار السن . فقد أتت التغيرات الاجتماعية والصناعية التى صاحبت التصنيع والثورة الصناعية . بتغيرات عميقة كانت ذات تأثير جذرى . فى مكانة كبار السن فى المجتمع ، ومنها على سبيل المثال: التغيرات التكنولوجية الجديدة ، وتقسيم العمل، وتقدم الطب ووسائل علاج الأمراض ، وارتفاع مستوى المعيشة ، وزيادة التحضر بصفة عامة . هذه العوامل مجتمعة ساهمت فى الإضرار بمكانة كبار السن ، فى محيط أسرهم والمجتمع الذى يعيشون فيه ، وأوجه نشاطهم ، واحتياجاتهم ، ومصدر إعالتهم .

وقد ظهرت نتيجة لهذا الاهتمام بحوث كثيرة حاولت كشف النقاب عن المشكلات الاساسية الهامة التى يتعرض لها كبار السن . فإذا ما نظرنا إلى موقف الجمهورية العربية المتحدة حيال هذه الفئة ، نجد أن البحوث الاجتماعية قد اهتمت بمشكلات الطفولة والشباب والرجولة ، دون أن يحظى كبار السن بأى نوع من أنواع الدراسة ـ سواء الاجتماعية أو النفسية أو الطبية . هذا بالرغم

* قدم هذا البحث للحصول على درجة الماجستير — كلية الآداب — جامعة القاهرة

من أن الجمهورية العربية المتحدة تتجه فى هذه الحقبة من تاريخها إلى الصناعة ، تعتمد عليها أكثر فأكثر فى إقتصادياتها ، ومن ثم سوف تمر بذات المرحلة التى مرت بها من قبل الدول التى سبقتها فى التحضر والرقى - من حيث تزايد هذه الفئة نتيجة للأسباب السابق ذكرها .

فإذا ما أردنا تحديد حجم المشكلة فى مجتمعنا ، بصفة عامة ، وجدنا أن العدد الإجمالى للسكان فيما بين ١٨٩٧ و١٩٦٠ قد تضاعف ثلاث مرات عما كان عليه ، فارتفع من ٩ر٦ مليون نسمة إلى ٢٦ مليون نسمة ، وصاحب ذلك إرتفاع عدد الأفراد الذين بلغوا سن الستين وتجاوزوها ، كما إرتفعت نسبتهم للعدد الكلى للسكان من ٨٧ر٣ ٪ إلى ٦ ٪ ، خلال هذه الفترة ذاتها . ومن المتوقع وفقاً لجدول التنبؤ أن تصل هذه النسبة إلى ٥ر٧ ٪ سنة ١٩٨٢ .

إن الاهتمام المتزايد فى جميع أنحاء العالم بمشكلات كبار السن ، علاوة على تزايد هذه الفئة كانت حافزاً على دراسة هذه الفئة ، واختيار إحدى المشكلات الهامة التى تصاحب هذه المرحلة من العمر ، ألا وهى **مشكلة التقاعد** ، خاصة وأن مجتمعنا فى هذه المرحلة الحاسمه من تاريخه ، فى حالة تغير مستمر نتيجة لتغير الظروف الاجتماعية والاقتصادية التى تولدت عن ثورة ٢٣ يوليو ، مما ترتب عليه تغيير فى ظروف ومكانة كبار السن ، فى مرحلة التحول الاشتراكى التى غيرت وجه المجتمع بصورة محسوسة ، بدت فيه بوضوح قسمات المجتمع الاشتراكى ، مجتمع الكفاية والعدل . ذلك المجتمع الذى يتحتم عليه رعاية المسنين من أبنائه رعاية إجتماعية ونفسية وصحية واقتصادية ، مع وجوب عدم إبقاء طاقات معطلة تتمثل فى أولئك الذين يحالون إلى المعاش فى سن الستين ، ومازالوا فى صحة جيدة ولياقة كافية تسمح لهم بمواصلة العمل .

إن أبرز مظهر من مظاهر التقاعد - موضوع بحثنا - هو شعور الشخص بأنه قد أصبح مسنا ، وفقد مكانته التى كان يتمتع بها ، نتيجة لفقده الدور الهام الذى كان يقوم به فى المجتمع - سواء فى المجال الوظيفى أو فى الحياة العامة . فالشخص

البالغ يقوم بأدوار كثيرة فى المجتمع الذى يعيش فيه : فهو زوج وأب ومواطن وَلـكل من هذه الأدوار واجبات يتعين على الفرد القيام بها ، وحقوق يجب أن يتمتع بها . وأهم هذه الأدوار على الاطلاق، هو الدور الذى يحدده العمل الذى يقوم به ، والذى ساهم به فى بناء مجتمعه وُفى التعبير عن ذاته . فالعمل هو المحور الذى تدور فى فلـكه جميع الأدوار الأخرى التى يقوم بها الفرد . فهو الذى يحدد مكانته فى المجتمع الذى يعيش فيه ، وهو الذى يحدد نظرته إلى ذاته ، ونظرة الآخرين إليه.

والتقاعد بما يتضمنه من هامشيه وشعور بعدم الفائدة ، هو حادثة فى حد ذاتها ، وثانى أزمة يمر بها الفرد بعد أزمة المراهقة . فالتقاعد عن العمل ، أصبح النمط الاجتماعى البارز فى حياة كبار السن ، ذلك لأن السنوات التى يقضيها الفرد فى التقاعد ، قد ارتفعت بارتفاع معدل توقعات الحياة للأفراد الذين يصلون إلى سن الستين . فقد كانت ٣و١٣ سنه عام ١٩٣٧ وارتفعت إلى ١ وَ١٥ سنه عام ١٩٦٠ فى الجمهورية العربية المتحدة. لذلك فالتقاعـــد أصبح من أهم المشكلات الإجتماعية فى القرن العشرين . ومن أهم مظاهره : فقدان أهم دور يقوم به الشخص فى حياته ، وهو عمله . وبالتالى تدهور دخله نتيجة التقاعد ، مما يؤدى إلى فقدان مكانته فى الأسرة كمصدر للإعالة ومصدر للسلطة ، وانحصار أوجـه نشاطه ، وزيادة أوقـات فراغه . . . هذا هـــو الجانب القاتم فى موضوع التقاعد .

ولـكن هناك جانب آخر قد يكون أكثر إشراقاً ، فان رد فعل الأفراد تجاه كبر السن وتجاه التقاعد عن العمل ، يختلف باختلاف ظروفهم وقدرتهم على التوافق والتـكيف الاجتماعى للوضع الجديد الذى يتطلبه التقاعد . فبينما يرى البعض فيه شبه كارثة تهدد كيانهم وكيان أسرهم يرى فيه البعض الآخر حياة جديدة تسلمهم إلى حالة من الراحة والسكينة بعـــد التوتر يتحررون فيها من مسئوليات وروتين العمل ، وينطلقون فيها إلى حياة أكثر هدوءاً ، لذلك فان

التوافق السليم للدور الجديد الذى يتطلبه التقاعد ، من الأمور الهامة فى دراسة كبار السن .

* * *

وقد تكونت الرساله من ثمان فصول ، بخلاف المقدمة والملاحق .

أما **المقدمة** : فقد تناولت أهمية المشكلة وحجمها فى الجمهورية العربية المتحدة ، والغرض من الدراسة وتعريفات أهم المفاهيم التى استخدمت فى تلك الدراسة ... وهى ... التقاعد ... وكبار السن ... والتوافق الاجتماعى للتقاعد .

وقد جاءت هذه التعريفات كالآتى .

ا ـ **التقاعد** : هو الانقطاع عن تأدية الشخص لعمله الذى ظل يمارسه حتى بلوغه السن القانونية للاحالة على المعاش .

وبالتالى فان التقاعد يشمل فئات ثلاث هى :

* أولئك الذين خرجوا من القوى العاملة بصفة نهائية .

* أولئك الذين بالرغم من بلوغهم هذه السن واحالتهم إلى المعاش إلتحقوا بأعمال أخرى .

* أولئك الذين مدت لهم خدمتهم ـ فى ذات وظائفهم أو غيرها ـ بعد بلوغهم سن المعاش ، بمقتضى قرارات جمهورية وفقاً لأحكام القانون .

ب ـ **كبار السن**: على الرغم من اتفاق علماء الإحصاء حول تقسيم السكان إلى ثلاث فئات ... أطفال ... ومنتجون ... وكبار السن ... فانهم قد اختلفوا فيما بينهم ... حول بداية كل فئة .

والذى يهم هنا أن بداية المرحلة الأخيرة تتأرجح بين سن الستين والخامسة والستين .

إن اختلاف العلماء فيما بينهم .. يرجع إلى المعيار المتخذ أساساً للتقسيم . أهو معيار بيولوجى .. أم معيار اقتصادى ؟!

فإذا ما أخذ بالمعيار الاقتصادى ـ وهو المعيار الشائع فى البلدان الأوربية والأمريكية ـ لوجد أن بداية كبر السن تحدد وفقا لسن التقاعد .

وبناء على ماتقدم .. ونظرا لأن موضوع الرسالة مرتبط بالتقاعد ومتفرع عنه .. فقد أخذت الرسالة فى تعاريف كبار السن بمذهب أولئك الذين عرفوهم بأنهم « تلك الفئة من السكان التى تزيد أعمارهم عن سن الستين » .

حـ ـ أما **التوافق الاجتماعى للتقاعد** : فانه المرونة التى يواجه بها المسن الظروف الاجتماعية المتغيرة .. نتيجة للتقاعد . فهو يواجه تغيرا فى دوره كرب للأسرة وعائلا لها .. وتغيرا فى دوره كمنتج للسلع لا مستهلك فقط لها .. كما يواجه تغيرا فى ظروفه المادية والعملية ـ فبعد أن يكون قد وصل قبل إحالته على المعاش إلى أعلى مكانة عملية شغلها طوال حياته .. وبالتالى إلى أعلى دخل له أثناء حياته العملية ؛ ينخفض هذا الدخل مما يحتم عليه تغيرا جذريا فى ظروفه المعيشية . كما أن تقاعده عن العمل يواجهه بمشكلة أدق وأعمق .. وهى كيفية قضاء أوقات فراغه بطريقة مشبعة ومرضية ، تستطيع أن تعوض الإشباع الذى كان العمل يوفره له . فاذا أضيف إلى هذه السلسلة من التغيرات ، تغير حالته وظروفه الصحية نتيجة لتقدمه فى السن ، لأدركنا مدى الأزمة التى يعانى منها الشخص المسن فى هذه الفترة الحرجة من حياته .

* * *

وبعد هذه المقدمة .. عرض الموضوع فى فصوله الثمانية على النحو التالى :

الفصل الأول : **عمليات التقدم فى العمر أو كبر السن** :

تناول هذا الفصل .. العمليات المختلفة المصاحبة لكبر السن . مثل :

التغيرات الفسيولوجية المصاحبة لكبار السن : كنقص حجم الأعضاء وحجم الجسم ككل ، وتغير قدرة الانسجة فيما بين الخلايا ، وتغير مرونة الاوعية الدموية ،

والسمات السيكولوجية المصاحبة للتقدم فى العمر : كتغير القدرات الحسية والإدراكية ، وتغير القدرات الحركية والقدرات العقلية العامة ، والقدرة على التعلم والتذكر ، كذلك التغير الذى يصيب الاهتمام والدوافع ، والشخصية .

واخيرا .. التغيرات الاجتماعية : مثل فقدان الوظيفة وما يترتب عليه من تدهور موقف المتقاعد الاجتماعى والاقتصادى ، وتقلص أوجه نشاطه وزيادة أوقات فراغه ، وفقدان المحيطين به سواء بالموت أو الانتقال إلى أماكن أخرى ، وأخيرا تدهور حالته الصحية بصفة عامة .

الفصل الثانى : **التقاعد** :

تناول هذا الفصل التقاعد « كنظام اجتماعى » .. مع ايضاح الأسباب والعوامل التى أدت إلى إيجاده : مثل التغيرات فى التكنولوجيا الصناعية ، والثورة السكانية ، ونمو علاقات اجتماعية وتنظيمية جديدة .

ثم إستعراض سن التقاعد فى الدول المختلفة ، والمعايير التى تتخذها هذه الدول فى اقعاد الموظف من عمله . كما تم استعراض أنواع التقاعد : المرن .. والحتمى .. والاختيارى .

وأخيرا .. أورد الفصل عرضاً لأنظمة التقاعد فى الجمهورية العربية المتحدة ، من عهد محمد على .. حتى عصرنا الحاضر ، موضحاً ظروف الإصدار والتمويل ، وسن التقاعد ، والمستفيدين بها ، وأنواع المعاشات كما جاءت بكل منها .



الفصل الثالث : **التوافق الاجتماعى** :

عرض هـــذا الفصل .. الاتجاهات المختلفة لدراسة التوافق الاجتماعى والشخصى للمسنين :

الاتجاه الاجتماعى .. الذى يقيس التوافق .. فى ضوء أسلوب الحياة الذى ينتهجه المسن ، وعلاقاته الأسرية ، وأوجه نشاطه ، والأدوار الاجتماعية التى يقوم بها .

والاتجاه النفسي . . الذى يقيس التوافق بعدة عوامل ذاتية . . مثل الشخصية، وصورة الشخص عن ذاته ، وتقييم الشخص لذاته .

ثم **الاتجاه الاجتماعي النفسي** . . الذى يجمع بين التغيرات الموضوعية والذاتية .

ثم عرض الفصل للمقاييس التى إستخدمها الباحثون فى دراسة التوافق الاجتماعى للمسنين . مع نقد للمقاييس النفسية والشخصية التى اتخذها الباحثون لقياس التوافق، وتوضيح أن التوافق الاجتماعى للمسنين ، لا يقاس إلا فى ضوء متغيرات إجتماعية ، وليس فى ضوء مفاهيم نفسية أو غيرها من المفاهيم .

ثم جاء فى نهاية هـــذا الفصل عرض لأهم الدراسات التى عالجت التوافق الاجتماعى للمسنين ، بصفة أساسية أو بصفة ثانوية .

* * *

الفصل الرابع : **منهج البحث**

تناول هذا الفصل . . منهج الدراسة الميدانية ، محددا الهدف من الدراسة ، وحجم العينة ، وشروطها ، ودرجة تمثيلها للمجتمع الأصلى ، والأداة المستخدمة فى الدراسة ، والمقياس الذى اتخذ أساساً للتعرف على توافق المسنين أو عدم توافقهم .

أولا : الهدف من الدراسة :

هدفت الدراسة الميدانية فى المقام الأول . . إلى التعرف على .

١ ـ التغيرات الاجتماعية التى تصاحب التقاعد ، وأثر هـذه التغيرات على الأسرة بصفة عامة ، والمتقاعد بصفة خاصة .

٢ ـ الخصائص المميزة لأفراد العينة ، الذين يتوافقون توافقاً ناجحاً .

ثانيا ـ عينة الدراسة :

(أ) ـ حدد مجال الدراسة وفقاً للشروط الآتية :

١ ـ **النوع : ذكور** : قصرت الدراسة على المتقاعدين من الذكور دون الاناث للاعتبارات الآتية :

* قلة عدد المتقاعدات فى المجتمع الأصلى للبحث ، مما يستحيل معه عقد مقارنات بينهن وبين المتقاعدين .

* الاعتقاد بأن مشكلة التقاعد « حاليـــاً » أكثر قسوة على الرجل منها على المرأة .

* لأن المرأة حديثة العهد بالعمل فى مجتمعنا .

* لأن عمل المرأة مهما كان لا يشكل إلا جانبا من حياتهـا ، تستطيع أن تعوض الحرمان منه ، بما لها من مشاغل أخرى منزلية وأسرية . بعكس الرجل الذى لا يحقق ذاته إلا عن طريق العمل .

• لان المرأة مازالت غير مطالبة إجتماعيـا بالعمل للإنفـاق على نفسهـا وأسرتها ، وبالتالى فكيانها ووجودها لا يتحددان بالعمل كما هو الحال بالنسبة للرجل .

٢ - **سبب التقاعد . حلول سن المعاش القانونى** . لمـا كان الهدف من الدراسة هو التعرف على الآثار المترتبة على خروج الشخص المسن من القوى العاملة ، وبما أن هنـاك أكثر من سبب للتقاعد ، منهـا المرض والإصابة بعـاهة . . وغير ذلك من الاسباب التى تؤدى إلى تقاعد الشخص دون بلوغ السن القانونى ، فقد آثر الباحث أن يكون بلوغ السن القانونى للمعاش هو العامل الاساسى فى إختيار مفردات العينة .

٣ - **العمل السابق - موظف بالحكومة** . إختيار مفردات العينة من موظفى الحكومة دون موظفى الشركات والمؤسسات ، حتى تكون العينة متجانسة بالنسبة لشروط التعيين والكادر الذى يخضعون له وقوانين المعاشات الخاصة بهم .

٤ - **محل الاقامة - مدينة القاهرة** . حددت مدينة القاهرة مجالا للدراسة

* لان ٨٠ ٪ من المتقاعدين الذين تقـاعدوا سنة ١٩٦٣ يقيمون فى مدينة القاهرة .

* توافر عناوين المتقاعدين المقيمين فى مدينة القاهرة دون بقية المحافظات .

* لتيسير مهمة الإتصال بمفردات العينة .

٥ ـ سنة التقاعد : سنة ١٩٦٣ : وقع الاختيار على سنة ١٩٦٣ كى تكون مجالا للدراسة لعدة إعتبارات منها :

* أن يكون قد مضى على التقاعد مدة كافية . بحيث يكون توافق الشخص أو عدم توافقه للتقاعد قد أصبح نمطاً من أنماط حياته يمكن دراسته .

* كان فى الامكان إتخاذ سنة ١٩٦٤ أساسا للدراسة ، غير أن صدور قانون العاملين فى بداية هذه السنة ، جمع بين الموظفين والعمال .. ولما كانت ظروف كل منهما مختلفة بالنسبة للشروط المتطلبة فى التعيين وبالنسبة لسن التقاعد (سن التقاعد بالنسبة للموظفين ٦٠ سنة وبالنسبة للعمال ٦٥ سنة) فقد وقع الاختيار على السنة المذكورة .

* أن يكون المتقاعدون الذين أمكنهم الالتحاق بعمل معين بعد بلوغهم السن القانونى للمعاش ، قد استمروا فى أعمالهم مدة كافية تمكن من عقد مقارنات بين العاملين منهم وغير العاملين من جهة ، ومن جهة أخرى تمكن من عقد مقارنات بين الأعمال التى كانوا يمارسونها قبل التقاعد وبعده .

ب ـ تحديد حجم العينة واختبار تمثيلها :

من المسائل الهامة التى تواجه أى باحث أثناء تصميم البحث : تحديد حجم عينة البحث .

ويتوقف تحديد حجم العينة على عاملين أساسيين .. هما :

١ ـ درجة تجانس المجتمع الذى ندرسه .

٢ ـ درجة الدقة المطلوبة فى العينة ، بالنسبة لخاصية معينة أو أكثر .

وقد اعتمد البحث عند اختيار حجم العينة على قيمة المعاش الشهرى للفرد ، لتوافر هذا البيان بالنسبة لجميع مفردات المجتمع الأصلى .

وباستخدام معادلة تمثيل عينة الدراسة ، وجد أنه إذا أريد تمثيل عينة المجتمع بدرجة ثقة ٩٥٪ فانه يجب ألا تقل عينة البحث عن ٦٠ مفردة ، أما إذا أريد درجة ثقة ٩٦٪ فيجب ألا تقل عينة البحث عن ١٠٠ مفردة .

وفى ضوء هذه التقديرات وفى حدود إمكانية البحث ، رؤى أن يكون حجم عينة البحث ١٠٠ مفردة .

كما اختبر البحث تمثيل العينة بالنسبة لمحل إقامة المتقاعدين، عن طريق استخدام كا٢ . وبالكشف عن قيمة كا٢ تبين أن إحتمال تخطيها عن طريق الصدفة أكبر من ٥٪ . وبالتالى ليس هناك ما يدعو إلى الشك فى عشوائية العينة وفى أنها ممثلة المتقاعدين سنة ١٩٦٣ وفقاً لتوزيعهم على أقسام مدينة القاهرة .

ثالثا ـ اداة الدراسة .

١ ـ إستخدم البحث استمارة Schedule فى جمع بيانات الدراسة .

٢ ـ كما استخدم مقياسا للتعرف على التوافق الاجتماعى للسنين بعد احالتهم على المعاش .

وقد وضع البحث أربعة مقاييس للتعرف على توافق المسنين فى المجالات المختلفة وأعطى لكل منها وزناً معيناً ، وفقاً لاهميته بالنسبة لموضوع الدراسة .. فأعطى الظروف الاقتصادية المقام الأول من حيث الأهمية ، تليها الظروف الأسريه ، فأوقات الفراغ ، والحالة الصحية .

وقد قدرت درجات التوافق النهائية للمسنين باضافة درجات التوافق للمقاييس الأربعة السابقة .

* * *

الفصل الخامس : **التوافق الاجتماعى والعمل والتقاعد :**

عرض هذا الفصل .. الدراسة المتعلقة بالعمل والتقاعد ، كما عرض لآراء المتقاعدين العاملين منهم وغير العاملين ، بالنسبة لبعض المشاكل التى يثيرها التقاعد ، مثل السن المناسب للتقاعد ، والمعايير التى تتخذ لإخراج الموظف فى القوى العاملة ، والاعداد للتقاعد ... الخ .

وأخيراً ، ربط البحث بين التوافق الاجتماعى وبعض المسائل التى قد تؤثر على نمط التوافق ، كالعمل بعد التقاعد ، ومدة الخدمة السابقة ، ونوع العمل

قبل التقاعد ، والرضا والاشباع الذى كان العمل السابق يمنحه للمتقاعد ... الخ .

* * *

الفصل السادس : **التوافق الاجتماعى والظروف الاقتصادية ، والتوافق الاجتماعى والعلاقات الاسرية**

وقد اشتمل هذا الفصل على جزئين :

خصص **الجزء الاول** منه ، لعرض البيانات الخاصة بالظروف الاقتصادية للمتقاعدين العاملين منهم وغير العاملين ، ومدى التذبذب الذى أصاب دخلهم بعد خروجهم من القوى العاملة ، أو ارتباطهم بأعمال أخرى بعد حلول سن المعاش ، ومدى كفاية دخل كل منهم فى سد حاجاته وحاجات أسرته . وأخيرا ربط البحث بين المستوى الاقتصادى للمتقاعدين ، وشعورهم بكفاية دخلهم وتوافقهم الاجتماعى .

أما **الجزء الثانى**، فقد عرض البحث فيه للعلاقات الأسرية للمتعاقدين ، ومدى تأثر علاقة المتقاعد بزوجته من ناحية أخرى ، بعد خروجه من القوى العاملة ، وأثر هذا التغير - إن وجد - على توافقه الاجتماعى .

* * *

الفصل السابع : **التوافق الاجتماعى والحالة الصحية، وكيفية شغل أوقات الفراغ ، والاصدقاء ، والتدين .**

وقد تناول هذا الفصل .. بيانات الدراسة المتعلقة بالحالة الصحية للمتقاعدين قبل خروجهم من القوى العاملة وبعدها ، والأمراض الشائعة بينهم ، كما عرض لكيفية شغل المتقاعدين أوقات فراغهم، وعلاقتهم بأصدقائهم قبل التقاعد وبعده، كذلك تعرض البحث لأثر التقاعد على زيادة تدين المتقاعدين.

وأخيرا ، ربط البحث بين التوافق الاجتماعى والحالة الصحية ، والقلق على الصحة ، ووجود هوايات لدى المتقاعد ، يستطيع بها شغل أوقات فراغه ، ووجود أصدقاء له .

* * *

الفصل الثامن : **نتائج الدراسة والتوصيات :**

عرض هذا الفصل ... أهم النتائج التى أبرزتها الدراسة ، والتى يمكن إجمالها فيما يلى :

١ ـ إن التقاعد يؤثر على التوافق الاجتماعى للمسنين ، ما لم يستطعوا تعويض فقدان العمل بأوجه إهتمام واشباعات ، يمكن أن تحل محل الاشباع الذى كان يمنحه العمل.

٢ ـ إن افتقاد المسن لعمله يؤثر على توافقه الاجتماعى بمعنى أنه كلما افتقد المتقاعد عمله ، كلما أدى ذلك إلى صعوبة توافقه لحياة الفراغ ، مما يؤثر على توافقه الإجتماعى .

٣ ـ إن الظروف الاقتصادية تؤثر على التوافق الاجتماعى للمسنين ، فقد وجدت علاقة قوية بين التوافق الاجتماعى والحالة الاقتصادية . فكلما قل نصيب الفرد من دخل الأسرة كلما شعر عائلها بعدم الأمان الاقتصادى ، مما يؤدى إلى صعوبة توافقه لظروفه الاقتصادية المتغيرة ويؤثر على توافقه الاجتماعى .

٤ ـ إن الحالة الزواجيه تؤثر على التوافق الاجتماعى للمسنين ، بمعنى أن الأشخاص المتزوجين ويعيشون مع زوجاتهم ، أقدر على التوافق لحياة الفراغ من غيرهم .

٥ ـ إن الحالة الصحية للمتقاعد تؤثر على شعوره بالقلق ، ويؤثر الشعور بالقلق بدوره على توافقه الاجتماعى .

٦ ـ إن أوجه نشاط المسن تؤثر على توافقه الاجتماعى ، بمعنى أنه كلما كان للمسن هواية يمكن أن يشغل بها أوقات فراغه بطريقة مثمرة ، كلما ساعد ذلك على توافقه إجتماعياً لحياة الفراغ ، كما يرتبط الأمل فى المستقبل بالتوافق ، بمعنى أن الشخص الذى يأمل فى المستقبل ويعد المشاريع التى يمكن أن يقوم بها ، يكون أكثر تفاؤلا ومن ثم إستعدادا للتوافق لحياة الفراغ .

٧ ـ إن علاقات المسن بأصدقائه ، ومدى أهميتهم فى نظره تؤثر على توافقه الاجتماعى . فكلما كان للشخص أصدقاء ، وكلما وثق بهم كلما ساعد ذلك على توافقه الاجتماعى .

كما جاء فى نهاية هذا الفصل عرض لأهم التوصيات التى قد تساعد فى حل مشاكل هذه الفئة العزيزة من فئات المجتمع ، وهذه التوصيات هى :

١ ـ رفع الحد الأدنى للمعاش، بما يتلاءم مع الارتفاع المستمر فى الأسعار، وتمشياً مع معدلات الزيادة التى يتمتع بها الموظفون ـ مع وجوب دراسة إمكان إفادة المحال إلى المعاش من العلاوات التى يحصل عليها فى السنة الأخيرة من خدمته ، بأن يربط معاشه على آخر مرتب وصل إليه ، بدلا من متوسط السنتين الأخيرتين ، كما هو معمول به فى بعض القطاعات التى تنظم أحكام توظفها قواعد خاصة ، مثل أعضاء هيئة التدريس بالجامعات ، وأعضاء الهيئة القضائية ومن فى حكمهم .

٢ ـ مد خدمة الموظفين ذوى الخبرة والكفاية، الذين يرغبون فى الاستمرار فى العمل ويقدرون عليه من الناحية الصحية . ويترك تقدير ذلك للجهات المختصة دون حاجة إلى إستصدار قرارات جمهورية .

٣ ـ وجوب الافادة من مجهودات المتقاعدين القادرين على العمل ، والراغبين فيه ، فى مجال تنشئة الأجيال الصاعدة لمواجهة العجز فى عدد المدرسين فى المراحل المختلفة .

٤ ـ تصدير الخبرات والكفاية الزائدة عن الحاجة إلى الخارج ، باختيار القادرين على العمل الذين لا يوجد مجال للافادة منهم فى الداخل ، لتقديم خبراتهم والإفادة بحصيلة طيبة من العملات الصعبة .

٥ ـ ضرورة الإفادة من الخبرات والطاقات المتوافرة لدى المتقاعدين فى مجال العمل السياسى بالاتحاد الاشتراكى العربى ، إفادة إيجابية وتكوين قطاع لهم داخل الاتحاد أسوة بقطاع الشباب .

٦ ـ تطوير التشريعات الخاصة بالمعاشات ، بما يسهل ويبسط من إجراءات تسوية المعاش ، حتى لا يظل وضع المتقاعد المالى معلقاً لمدد طويلة تؤدى به إلى أزمات مالية ونفسية شديدة .

٧ ـ إفساح المجال أمام المتقاعدين ، للانتفاع بالامتيازات المكفولة للموظفين كالقروض والسلفيات التى تمنحها البنوك ، ونظام التقسيط فى الشراء من المحلات التجارية ، وسريان المنح والمكافآت الخاصة بتحقيق أهداف الخطة عليهم ، كنوع من أنواع المكافأة .

٨ ـ الأخذ بنظام التدرج فى التقاعد ، بمعنى أنه يبدأ بتخفيف العمل على الموظف فى السنه أو السنتين الأخيرتين من خدمته ، بحيث لا يظل يعمل بكامل طاقته إلى اليوم السابق على تقاعده ، ثم يصبح فجأة بلا عمل يؤديه أو يشغله .

وهذا يقتضى إما التخفيف من كمية العمل نفسه ، أو تخفيض عدد أيام العمل فى الأسبوع من ٦ أيام إلى ٥ ثم ٤ وهكذا .

٩ ـ معاملة المتقاعدين بمقتضى أنظمة التأمين الصحى ، حتى يتسنى لهم ولأسرهم العلاج الواجب ، خاصة وأن غالبيتهم يكونون فى حاجة ماسة إلى العلاج وتحول الظروف المادية بينهم وبينه .

١٠ ـ إعادة النظر فى النصوص التشريعية التى تحرم الزوجة التى يتزوجها المتقاعد بعد سن معين من المعاش . ذلك لأن الظروف الأسرية للموظف قد تضطره للزواج ، إذا ما ترمل فى سن متأخرة وكان له أولاد فى حاجة إلى رعاية ، فتصبح هذه الزوجة بلا معاش ، وبالتالى بلا ضمان لجائرة الزمان .

١١ ـ إعطاء المتقاعد بعض التسهيلات والامتيازات الخاصة بامكان إدخال أولاده فى المدارس ، فى البلد الذى يرغب فى الاقامة به بعد التقاعد .

١٢ ـ توجيه بعض الاهتمام إلى النواحى الترفيهية للمتقاعدين ، بتخصيص برامج إذاعية وتليفزيونية لشغل أوقات فراغهم وتنمى هواياتهم وترشدهم إلى نواحى العناية بصحتهم .

١٣ ـ إنشاء نوادى للترفيه عنهم وتنظيم رحلات خاصة بهم واشعارهم بالمشاركة والانتماء .

١٤ ـ وجوب الاعداد للتقاعد ، بمعنى أن الموظف قبل بلوغه السن المحدد للاحالة إلى المعاش ، يهيأ ذهنياً ووجدانياً لظروف التقاعد ، ومساعدته على إيجاد وسائل بديلة تعطيه من الأشباع ما كان يمنحه له العمل كالاستفادة بهم فى إلقاء المحاضرات وتدريب الموظفين الجدد .

١٥ ـ إعادة النظر فى نظام شهادة الوجود على قيد الحياة ، والعمل على إلغائها والاستعاضة عنها بالبطاقة الشخصية ، ذلك أن هذه الشهادة ومدلولها تسبب آلاما نفسية شديده للمتقاعد وتشعره بأنه قد صار شيئاً يشهد على وجوده أو عدم وجوده ، إثنان من الموظفين ، أما تواجده هو نفسه ككيان مستقل... فغير معترف به من قبل الدولة .

١٦ ـ إنشاء دور لرعاية المسنين عامة والمتقاعدين خاصة ، ممن لا يوجد لهم عائل ، أو أولئك الذين يحتاجون لرعاية خاصة. وإحلال هذه الدور محل ملاجىء العجزة التى تأخذ بنظم السجون والاصلاحيات، ذلك أن التأمينات ضد الشيخوخة وضد المرض لا بد من توسيع نظامها ، بحيث تصبح مظلة واقية للذين أدوا دورهم وجاء الوقت الذى يجب أن يضمنوا فيه حقهم فى الراحة المكفولة بالضمان .

البرامج التدريبية

بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية

من البرامج التدريبية التى قدمها المركز هذا العام للعاملين فى ميدان الجريمة والاجتماع .

١ - برنامج التخصص فى العلوم الجنائية لوكلاء النائب العام بالاتفاق مع وزارة العدل .

٢ - برنامج التخصص فى العلوم الجنائية للعاملين فى ميدان الجريمة فى الدول العربية من مبعوثى جامعة الدول العربية .

٣ - برنامج التخصص فى الكشف عن الجريمة بالطرق العلمية لضباط الشرطة ، ووكلاء النائب العام .

٤ - تدريب طلبة دبلوم الأمراض النفسية والعصبية بجامعة الاسكندرية على استخدام الاختبارات النفسية .

دراسة مقارنة عن شخصية

المتفوقين والعاديين من طلبة وطالبات المدارس الثانوية العامة

إعـــداد

دكتور	دكتور	دكتور
محمد تسميم رافت	**عبد السلام عبد الغفار**	**فيليب صابر سيف**
أستاذ علم النفس	أستاذ علم النفس	رئيس قسم البحوث الفنية
جامعة الكويت	جامعة بيروت العربية	جنوب القاهرة التعليمية

مقدمة :

اهتم كثير من علماء النفس بدراسة شخصية الطالب المتفوق . فقام ترمان ، أودن (١٠)(*) بأولى الدراسات التتبعية التى تعتبر من أهم الدراسات التى أجريت فى هذا الميدان والتى استمرت خمسة وثلاثين عاماً . كما قام وتى ، كومر (١١) بملاحظة السلوك العقلى والاجتماعى والانفعالى لتوأمين بلغت معاملات ذكائهما ١٨٥ . وقد درس أيضاً كرودر، جالاجر (٩) تكيف الأطفال المتفوقين. وقام ليدل (٨) بدراسة الأساليب التكيفية المختلفة التى يستخدمها الأطفال المتفوقين فى تكيفهم مع بيئتهم . كذلك قام دروز (٦) ، هولاند (٧) بدراسة ميول هؤلاء الأطفال وسماتهم الشخصية ودوافعهم .

وهناك دراسات أخرى تشير إلى مدى الاهتمام الذى يلقاه هذا المجال فى الخارج .

ولا شك أن الاهتمام بدراسة شخصية الطفل المتفوق ذو قيمة ، فقد تساعدنا معرفتنا بسمات شخصية المتفوق أو بالسمات المرتبطة بالتفوق على تحسين الوسائل

(*) يدل الرقم بين القوسين على رقم المرجع فى القائمة الموضحة فى آخر البحث .

المستخدمة فى التعرف على هؤلاء الأطفـال . فبدلا من الاقتصار على استخدام مقاييس القدرات العقلية فى عملية التشخيص ، نستطيع أن نضيف إليها مقاييس تقيس هذه السمات بمـا يؤدى إلى إزدياد فاعلية وصدق هذه الوسائل ، خاصة والمعلومات والبيانات التى جمعهـا الدارسون تشير بوضوح إلى أن التفوق فى أى ميدان من ميادين الحياة لا يتوقف فقط على قدرات الفرد بل يحدد أيضاً بسمات شخصيته ودوافعه .

وتهيىء لنا معرفتنا بهذه السمات الفرص المناسبة لتقديم الخدمات التربويه التى تتناسب معها والتى تعمل على تنميتها حتى يكتمل نمو شخصية الطفل المتفوق بالصورة التى تؤهله وتساعده على إستغلال ما أوتى من قدرات ومهارات .

ولا شك أن المعرفة بهذه السمات تهيىء أساسا ساميـا لعمليات التوجيه المهنى والتربوى والإرشاد والنفسى .

وعلى الرغم من الأهمية الواضحة لمثل هذه الدراسات ، وعلى الرغم من أن هذا المجال قد حظى بالعديد من الدراسات فى الخارج ، إلا أن المشتغلين بعـلم النفس فى المجتمع العربى لم يعطوا هذا المجال حقه من العناية .

ولهذا يقدم الباحثون هذه الدراسات كى تسد فراغا يشعر به طلاب عـلم النفس ، وكى تستثير إهتمام البـاحثين الآخرين فيوالوا البحث والدراسة فى هذا المجال .

هدف الدراسة .

يهدف هذا البحث إلى دراسة الفروق الموجودة بين سمات شخصيـة المتفوق تحصيليا وسمات شخصية الطالب العادى بين طلبة وطالبات المدارس الثانويه العامة . وبعبارة أخرى تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن السمات التى تميز الطـالب المتفوق تحصيليا عن الطالب العادى من حيث التحصيل المدرسى وكذا السمات التى تميز الطالبة العادية من حيث التحصيل المدرسى .

تعريف المصطلحات المستخدمة

١ ـ المتفوق تحصيليا : يقصد بالمتفوق تحصيليا فى هذا البحث ذلك الطـالب

أو الطالبة الذى حصل على مجموع درجات فى إمتحان الشهادة الإعدادية العامة لعام ١٩٦٥ بحيث يضعه فى الرتبة المئينية ٩٥ فأكثر (أى أفضل ٥٪ من الحاصلين على الشهادة الإعدادية العامة من حيث مجموع الدرجات) والذى قيد فى فصل المتفوقين بالصف الأول من المرحلة الثانوية العامة .

ويتضح من هذا التعريف أن المحك (Criterion) الذى إستخدم للتعرف على المتفوقين هو مستوى التحصيل المدرسى . ولا شك أن التفوق التحصيلى له علاقة بالتفوق العقلى ، وبعبارة أخرى فالتحصيل المدرسى هو أحد الجوانب الهامة للنشاط العقلى الذى يقوم به الطالب فى المدرسة والذى يظهر فيه أثر التفوق العقلى وقد ناقش الباحثون هذه النقطة فى بحث سابق (٤) كما ناقشها عبد الغفار (٢) وعبد الغفار والشيخ (٣) .

٢ ـ سمات الشخصية : يقصد بسمات الشخصية تلك التكوينات أو التشكيلات النفسية (Mental Structures) التى نستطيع أن نستدل على وجودها من ملاحظة سلوك الفرد والتى تفسر إستقرار سلوكه أو ثباته نسبيا (٥) والتى تقاس بالإستفتاء المستخدم فى هذا البحث .

وينبغى أن يكون واضحا أننا لانقصد بالتكوين أو التشكيل أى تشكيل عصبى أو جسمى فهذه السمات إن هى إلا وحدات وظيفية ، (Functional units) تكمن وراء السلوك الظاهرى للفرد .

فروض البحث

يفترض البحث الفرضين الآتيين :

١ ـ أن هناك فروقا ذات دلالة إحصائية بين الدرجات التى يحصل عليها كل من المتفوقين تحصيليا والعاديين فى الاستفتاء المستخدم فى هذه الدراسة.

٢ ـ أن هناك فروقا ذات دلالة إحصائية بين الدرجات التى يحصل عليها كل من المتفوقات تحصيليا والعاديات فى الاستفتاء المستخدم فى هذه الدراسة .

حدود البحث (Research Limitations)

تحددت هذه الدراسة بنوع العينة المستخدمة وكذا بالسمات المقاسة بالاستفتاء المستخدم فى البحث .

خطة البحث

إستدعت هذه الدراسة إجراء إستفتاء الشخصية للمرحلة الاعدادية والثانوية على عينة من طلبة وطالبات الصف الأول بالمرحلة الثانوية العامة ، وفيما يلى تفصيل ماإتبع فى البحث من خطوات :

اولا ـ العينة المستخدمة .

إختيرت العينة المستخدمة فى هذا البحث من بين طلبة وطالبات الصف الأول فى بعض المدارس الثانوية العامة بمحافظة القاهرة . وتكونت العينة من مجموعة تجريبية وأخرى ضابطه . تكونت المجموعة التجريبية من ٧٠ طالبا ، ٦٦ طالبة ممن حصلوا على مجموع ودرجات فى إمتحان إتمام المرحلة الاعدادية العامة لعام ١٩٦٥ بحيث يضعهم فى الرتب المئينية التى تتراوح بين ٥٢ ، ٨٦ والجدول رقم «١» يوضح توزيع أفراد العينة بالنسبة للجنس .

جدوول (١)

توزيع أفراد العينة من حيث الجنس

نوع المجموعة / الجنس	التجريبية	الضابطه	المجموع
ذكور	٧٠	٦٦	١٣٦
أناث	٦٦	٦٣	١٢٩

وقد روعي في إختيار العينة تثبيت عاملى السن والمستوى الاجتماعى

الاقتصادى لما قد يكون لها من أثر فى تكوين شخصية الفرد . وقد اتبعت الخطوات الآتية فى تثبيت هذين العاملين :

١ ـ عامل السن : تراوحت الأعمار الزمنية لجميع أفراد العينة وقت إجراء البحث مابين ١٥ ، ١٦ سنة .

٢ ـ عامل المستوى الاجتماعى الاقتصادى : لجأ الباحثون الى طريقة المزاوجة (Matching Pairs) فى اختيار العينة لتثبيت هذا العامل وذلك عن طريق اختيار أفراد المجموعة الضابطة الذين يكافئون أفراد المجموعة التجريبية من حيث المستوى الاجتماعى الاقتصادى ما أمكن ذلك . ولم يقتصر على محل واحد للاستدلال على المستوى بل تعددت المحكات إلى ثلاث ، فأخذ فى الاعتبار مستوى تعليم الوالد ، ومستوى العمل الذى يقوم به ، ومستوى دخله . وقام الباحثون بتصنيف هذه المستويات على أساس طبيعة البيانات الواردة ، وفيما يلى عرض لهذا التصنيف مع ملاحظة أن الباحثين لم يكونوا بصدد وضع مقياس لقياس المستوى الاجتماعى الاقتصادى للفرد .

ا ـ مستوى تعليم الوالد :

صنفت مستويات التعليم إلى ثلاثة :

ا١ المستوى الأول : ويشمل هؤلاء الذين أتموا تعليماً جامعياً فما فوق.

ا٢ المستوى الثانى : ويشمل هؤلاء الذين أتموا تعليماً متوسطاً (مابين اتمام التعليم الاعدادى والتعليم الثانوى) .

ا٣ المستوى الثالث : ويشمل هؤلاء الذين لم يتموا التعليم الاعدادى .

ويوضح الجدول (٢) توزيع أفراد العينة بالنسبة لهذه المستويات .

جدول (٢)

توزيع أفراد العينة بالنسبة لمستوى تعليم الوالد

مستوى تعليم الوالد	المجموعة التجريبية	المجموعة الضابطة
المستوى الاول	٧٣	٦٧
« الثانى	٣٣	٣٢
« الثالث	٣٠	٣٠
المجموع	١٣٦	١٢٩

ب ـ وظيفة الوالد :

قسمت الوظائف بصورة عامة إلى أربع مستويات :

ب١ المستوى الأول : يشمل وظـائف مثل وكلاء الوزارات ومديرى المصالح ، والمستشارين، وعمداء الكليات وأساتذتها، والضباط العظام فى القوات المسلحة .

ب٢ المستوى الثانى : يشمل وظائف مثل المهندسين والأطبـاء والمحامين والصيـادلة ، وضبـاط القوات المسلحة ، كما يشمل وظائف نظـار المدارس الثانوية والاعدادية ومافى مستواها .ووكلاء هذه المدارس والمدرسين الأوائل بهذه المدارس ومدرسى المدارس الثـانوية وما فى مستواها والمفتشين الإداريين .

ب٣ المستوى الثالث : ويشمل وظائف مثل مدرسى المدارس الإعدادية مدرسى المرحـلة الأولى ، الموظفين الـكتـابيين والاداريين ، المأذون ......

ب٤ المستوى الرابع : يشمل العمال والمزارعين والتجار.

ويوضح الجدول (٣) توزيع أفراد هذه العينة بالنسبة لهذه المستويات .

جدول (٣)

توزيع أفراد العينة بالنسبة لوظيفة الوالد

وظيفة الوالد	المجموعة التجريبية	المجموعة الضابطة
المستوى الاول	٢٤	٢٢
« الثانى	٢٤	٢٤
« الثالث	٥٣	٤٩
« الرابع	٣٥	٣٤
المجموع	١٣٦	١٢٩

حـ - دخل الوالد :

صنفت الأسر بالنسبة لدخل الوالد إلى أربع مستويات

حـ١ المستوى الأول : أسر دخلها ٩٠ جنيها فأكثر .

حـ٢ المستوى الثانى : أسر دخلها أكثر من ٦٠ ج وأقل من ٩٠ ج .

حـ٣ المستوى الثالث . أسر ذات دخل أكثر من ٣٠ ج وأقل من ٦٠ج .

حـ٤ المستوى الرابع : أسر ذات دخل أقل من ٣٠ ج .

والجدول (٤) يوضح توزيع أفراد العينة بالنسبة لدخل الوالد .

جدول (٤)
توزيع أفراد العينة بالنسبة لدخل الوالد

الدخـــل	المجموعة التجريبية	المجموعة الضابطة
٩٠ جنيها فأكثر	٦	٦
من ٦٠ إلى أقل من ٩٠ج	٢٥	٢٨
« ٣٠ « « « ٦٠ج	٦٠	٥٤
أقل من ٣٠ ج	٤٥	٤١
المجموع	١٣٦	١٢٩

ثانيا : الأدوات المستخدمة فى البحث

استخدم فى هذا البحث استفتاء الشخصية للمرحلة الإعدادية والثانوية (١) وضع هذا الاستفتاء كاتل ومعاونوه وقام غنيم وعبد الغفار بتعريبه وتعديل ـب بنوده بمـا يتفق مع المجتمع العربى ، كما قاما بإجرائه على عينـات ممثلة من وطالبـات المرحلتين الإعدادية والثـانوية لدراسة مدى ثبـات الاستفتـاء تخراج المعايير اللازمة . ويقيس هذا الاستفتاء أربعة عشر عاملا من عوامل عصبية ، يمثل كل عامل منها سمة مصدرية (مركزية) **Resource Trait** وفيما لسمات التى يقيسها هذا الاستفتاء.

السمات التي يقيسها الاستفتاء

السمة	درجة منخفضة تدل على	درجة مرتفعة تدل على
١	عدوانى . ناقد	إجتماعى . سهل المعاشرة
٢	مستوى ذكاء منخفض (غبى)	مستوى ذكاء مرتفع (ذكى)
٣	عدم الاتزان الانفعالى أو ضعف الأنا (إنفعالى غير ناضج)	قوة الأنا ـ ثبات إنفعالى ـ ناضج ـ هادىء
٤	مزاج بلغمى ـ متبلد	قابلية للإثارة ـ منطلق.
٥	الخضوع ـ وديع	السيطرة ـ عدوانى .
٦	جاد ـ هادىء ـ متحرز	غير جاد . قلق مبتهج .
٧	عدم تقبل المعايير الخلقية للجماعة ـ غير مثابر ولا يعتمد عليه	قوة الشخصية . الأنا الأعلى ـ مثابر مصمم
٨	الخجل ـ الحرص (خجول منعزل)	المخاطرة والاقدام ـ مغامر ـ مندفع
٩	الواقعية (واقعى ـ عملى)	الرومانتيكية (خيالى قلق)
١٠	البساطة الديناميكية ـ حب العمل الجماعى	البيتروثيميا والنزعة لفقد الذات ـ الفردية المتعنتة
١١	الثقة الكاملة بالنفس (يثق بنفسه ـ مرح)	الميل للشعور بالإثم (مهموم ـ حساس)
١٢	الاعتماد على الجماعة	الاكتفاء الذاتى (الاعتماد على الذات)
١٣	ضعف التكوين العاطفى نحو الذات (متهاون لا يسيطر على إنفعالاته)	قوة التكوين العاطفى نحو الذات (السيطرة على النفس وقوة العزيمة)
١٤	ضعف التوتر الدافعى (مسترخ ـ هادىء)	قوة التوتر الدافعى .(متوتر ـ سهل الاستثارة)

ثالثا : التحليل الاحصائي

اتبعت الخطوات الآتيه فى تحليل النتائج التى أسفر عنها البحث :

١ ـ استخراج المتوسطات الحسابية للدرجات التى حصل عليها أفراد كل مجموعة فى كل عامل من العوامل المقاسة.

٢ ـ استخراج تباين الدرجات التى حصل عليها أفراد كل مجموعة فى كل عامل من العوامل المقاسة .

٣ ـ دراسة مدى تجانس تباين الدرجات التى حصل عليها أفراد كل مجموعة من المجموعات الداخلة فى المقارنة فى كل عامل من العوامل المقاسة باستخدام مقياس «ف» :

٤ ـ دراسة الفروق الموجودة بين المتوسطات الحسابية لدرجات كل مجموعة من المجموعات الداخلة فى المقارنة فى كل عامل من العوامل المقاسة باستخدام مقياس «ت» .

النتــائج

يهدف هذا البحث إلى دراسة الفروق الموجودة بين سمات شخصية الطالب المتفوق تحصيليا وسمات شخصية الطالب العادى من حيث التحصيل، وكذا الفروق الموجودة بين سمات شخصية الطالبة المتفوقة تحصيلياً وسمات شخصية الطالبة العادية من حيث التحصيل المدرسى، وقد استدعت هذه الدراسة مقارنة المتوسطات الحسابية وكذا تباين الدرجات التى حصل عليها المتفوقون تحصيلياً بالمتوسطات الحسابية وتباين الدرجات التى حصل عليها العاديون فى كل من العوامل المقاسة، كما استدعت هذه الدراسة أيضاً إجراء نفس المقــارنة بين مجموعة المتفوقات ومجموعة العاديات .

وفيما يلى نتائج هذه الدراسة .

أولا : المتوسطات الحسابية

استخدمت المتوسطات الحسابية للدرجات التي حصل عليها أعضاء كل مجموعة على حدة في كل عامل من العوامل المقاسة . والجدول (٥) يوضح هذه النتائج .

جدول (٥)

المتوسطات الحسابية لدرجات كل مجموعة من العوامل المقاسة

العوامل المقاسة	المتفوقون	العـاديون	المتفوقات	العـاديات
١	٣ر٧٥	٣ر٩٨	٣ر٩٠	٤ر٢٨
٢	٦ر٥٢	٤ر٩٦	٥ر٧٥	٥ر٢٢
٣	٥ر٤٠	٥ر٢١	٥ر٢٢	٤ر٦٩
٤	٤ر٣٤	٤ر٢٥	٤ر٥٤	٤ر١٥
٥	٣ر٣٠	٣ر٥٦	٣ر٠٧	٣ر٧٤
٦	٤ر٩٥	٥ر١٢	٥ر٢٨	٥ر٢٢
٧	٧ر٣٢	٥ر٣٠	٧ر٣٩	٦ر٧٨
٨	٧ر٠٧	٧ر٠٢	٦ر٦٩	٦ر٤٤
٩	٤ر٧٢	٥ر٠٤	٥ر٤٦	٦ر١٢
١٠	٥ر٢٤	٥ر٢١	٥ر٦٩	٥ر٩٨
١١	٤ر٢٤	٤ر٥٠	٤ر٤٣	٤ر٥٢
١٢	٦ر٤٠	٥ر٧٤	٦ر٤٨	٦ر٠٧
١٣	٦ر٢٥	٦ر٤٥	٦ر٤٨	٦ر٢٩
١٤	٣ر٩٤	٤ر١٢	٤ر٧٢	٦ر٣١

ثانيا : تباين الدرجات

استخرج تباين الدرجات التى حصل عليهـا أفراد كل مجموعة فى العوامل المقاسة كما هو موضح بالجدول (٦)

جدول (٦)

تبـاين الدرجات

العوامل	تباين درجات المتفوقين	تباين درجة العاديين	تباين درجات المتفوقات	تباين درجات العاديات
١	٢ر٥٥٣	٢ر٨٣٩	٢ر٥٩٦	٢ر١٤٢
٢	٤ر٦٠٧	٢ر٥١٤	٢ر٨٤٨	٢ر٩٩٦
٣	١ر٨٢٦	٢ر١٥٢	٣ر٤٥٧	١ر٢٩١
٤	٢ر٩٣٨	٢ر٦٨٩	٣ر٠٥٨	٢ر١٨٢
٥	٢ر٢٢٠	٢ر٧٥٧	٢ر٦٧٥	٢ر٣٤٣
٦	٢ر٠٣٨	٢ر١١٨	٢ر٦٣٤	١ر٧٢٥
٧	٢ر٥٢١	٢ر٥٣٨	١ر٧٨٢	٢ر٣٠٤
٨	٣ر٢٠٤	٢ر٤٥٩	٤ر٧٤٨	٣ر٠٧١
٩	٣ر٧٦٦	٣ر٥٨٧	٢ر٤٠٨	٢ر٩٠٩
١٠	١ر٦٦٢	١ر٨٦٤	١ر٧٧٨	١ر٨٩٨
١١	٢ر٨٤١	٢ر٥١٤	٤ر٢٢٢	٢ر٠٦٨
١٢	٢ر٣٩١	١ر٣٧٠	١ر٦٨٤	٢ر٠٥٢
١٣	١ر٨٧٣	١ر٦٧٢	٢ر٢١٥	١ر٨٨٤
١٤	٢ر٧٣٨	٢ر٥٧١	٢ر٠١٥	١ر٩٥٤

ثالثا : تجانس التباين

طبق مقياس «ف» لدراسة مـــدى تجانس تباين الدرجات في كل من المجموعتين موضع المقارنة . والجدول الآتى يوضح نتائج هذه الدراسة بالنسبة لمجموعتي المتفوقين والعاديين . والجدول الآتى يوضح ذلك .

جدول (٧)

العوامل	المتفوقين	العاديين	قيمة «ف»	دلالة الفروق	مستوى الدلالة
١	٢ر٥٥٣	٢ر٨٣٩	١ر١١	غير دالة	
٢	٤ر٦٠٧	٢ر٥١٤	١ر٤٣	» »	
٣	١ر٨٢٦	٢ر١٥٢	١ر١٧	» »	
٤	٢ر٩٣٨	٢ر٦٨٩	١ر٠٩	» »	
٥	٢ر٢٢٠	٢ر٧٥٧	١ر٢٤	» »	
٦	٢ر ٣٨	٢ر١١٨	١ر٠٣	» »	
٧	٢ر٥٢١	٢ر٥٣٨	١ر٠٠	» »	
٨	٣ر٢٠٤	٢ر٤٥٩	١ر٣٠	» »	
٩	٣ر٧٦٦	٣ر٥٨٧	١ر٠٤	» »	
١٠	١ر٦٦٢	١ر٨٦٤	١ر١٢	» »	
١١	٢ر٨٤١	٢ر٥١٤	١ر١٣	» »	
١٢	٢ر٣٩١	١ر٢٧٠	١ر٧٤	دالة	٠ر٠٥
١٣	١ر٨٧٣	١ر٧٦٢	١ر٠٦	غير دالة	
١٤	٢ر٧٣٨	٢ر٥٧١	١ر٠٦	» »	

ويتضح من هذا الجدول أن هناك تجانساً في تباين درجات المجموعتين فيما عدا العامل الثاني عشر وهو الاكتفاء الذاتي .

وعند دراسة مدى تجانس تبـاين درجات المتفوقات والعـاديات فى كل من العوامل المقاسة اتضح أن هناك تجانساً فى تباين درجات كل من المجموعتين فيما عدا ثلاثة عوامل هى : قوة الأنا ـ المخاطرة ـ الثقة بالنفس . ويتضح ذلك من الجدول الاتى :

جدول (٨)

العوامل	تباين درجات المتفوقات	تباين درجات العاديات	قيمة «ف»	دلالة الفروق	مستوى الدلالة
١	٢ر٥٩٧	٢ر١٤٢	١ر٢١	غير دالـة	
٢	٢ر٨٤٨	٢ر٩٩٦	١ر٠٥	« «	
٣	٣ر٤٥٧	١ر٢٩١	٢ر٦٧	دالـة	٠ر٠١
٤	٣ر٠٥٨	٢ر١٨٢	١ر٤٠	غير دالـة	
٥	٢ر٦٧٥	٢ر٣٤٣	١ر١٤	« «	
٦	٢ر٦٣٤	١ر٧٢٥	١ر٥٢	« «	
٧	١ر٧٨٢	٢ر٠٠٤	١ر٢٩	« «	
٨	٤ر٧٤٨	٣ر٠٧١	١ر٥٤	دالـة	٠ر٠٥
٩	٢ر٤٠٨	٢ر٩٠٩	١ر٢٠	غير دالـة	
١٠	١ر٧٧٨	١ر٨٩٨	١ر٠٦	« «	
١١	٤ر٢٢٢	٢ر٠٦٨	٢ر٤١	دالـة	٠ر٠١
١٢	١ر٦٨٤	٢ر٠٥٢	١ر٢١	غير دالـة	
١٣	٢ر٢١٥	١ر٨٨٤	١ر١٧	« «	
١٤	٢ر٠١٥	١ر١٥٤	١ر٠٣	« «	

رابعا : الفروق الموجودة بين المتوسطات الحسابية

استخدم مقياس (ت) لدراسة الفروق الموجودة بين المتوسطات الحسابية لدرجات أفراد المجموعات المختلفة والجدول الآتى يوضح نتائج هذه الدراسة بالنسبة لمجموعتى المتفوقين والعاديين .

جدول (٩)

العوامل	المتفوقون	العاديون	قيمة ت	دلالة الفروق	مستوى الدلالة
١	٣ر٧٥	٣ر٩٨	١ر٠٠	غير دالة	
٢	٦ر٥٢	٤ر٩٦	٥ر٧٧	دالة	١ر٠٠
٣	٥ر٤٠	٥ر٢١	٠ر٩٥	غير دالة	
٤	٤ر٣٤	٤ر٢٥	٠ر٣٧	» »	
٥	٣ر٣٠	٣ر٥٦	٠ر١٣	» »	
٦	٤ر٩٥	٥ر١٢	٠ر٨٥	» »	
٧	٧ر٣٢	٥ر٣٠	٨ر٧٨	دالة	١ر٠٠
٨	٧ر٠٧	٧ر٠٢	٠ر٢٠	غير دالة	
٩	٤ر٧٢	٥ر٠٤	١ر١٨	» »	
١٠	٥ر٢٤	٥ر٢١	٠ر١٦	» »	
١١	٤ر٢٤	٤ر٥٠	١ر١٣	» »	
١٢	٦ر٤٠	٥ر٧٤	٣ر٤٧	دالة	٠ر٠١
١٣	٦ر٢٥	٦ر٤٥	١ر٠٥	غير دالة	
١٤	٣ر٩٤	٤ر١٢	٠ر٧٨	» »	

ويتضح من الجدول السابق أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية عند مستوى ١ر٠ من الثقة بين متوسطات درجات المتفوقين والعاديين فى العوامل الثلاثة الآتية :

الذكاء ـ المثابرة والتصميم ـ الاكتفاء الذاتى .

وقد أسفرت دراسة الفروق الموجودة بين المتوسطات الحسابية لدرجات أفراد مجموعة المتفوقات والمتوسطات الحسابية لدرجات أفراد مجموعة العاديات عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ١ و٠ من الثقة بين متوسطات درجات المجموعتين من العوامل الآتية . الخضوع ـ المثابرة ـ الواقعية ـ قوة التوتر الواقعى.

كما توضح النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٥ و٠ من الثقة بين متوسطات درجات المجموعتين فى العوامل الآتية . ـ الذكاء ـ الإتزان الانفعالى ـ الاكتفاء الذاتى . ويوضح الجدول الآتى . هذه النتائج .

جدول رقم (١٠)

العوامل	متوسط درجات المتفوقات	متوسط درجات العاديات	قيمة ت	دلالة الفروق	مستوى الدلالة
١	٣ر٩٠	٤ر٢٨	١ر٧٢	غير دالة	
٢	٥ر٧٥	٥ر٢٢	٢ر٢٢	دالة	٠ر٠٥
٣	٥ر٢٢	٤ر٦٩	٢ر٤٠	دالة	٠ر٠٥
٤	٤ر٥٤	٤ر١٥	١ر٦٩	غير دالة	
٥	٣ر٠٧	٣ر٧٤	٢ر٩١	دالة	٠ر٠١
٦	٥ر٢٨	٥ر٢٢	٠ر٢٩	غير دالة	
٧	٧ر٣٩	٦ر٧٨	٣ر٠٥	دالة	٠ر٠١
٨	٦ر٦٩	٦ر٤٤	٠ر٨٩	غير دالة	
٩	٥ر٤٦	٦ر١٣	٢ر٧٥	دالة	٠ر٠١
١٠	٥ر٦٩	٥ر٩٨	١ر٤٥	غير دالة	
١١	٤ر٤٣	٤ر٥٢	٠ر٣٦	» »	
١٢	٦ر٤٨	٦ر٠٧	٢ر١٦	دالة	٠ر٠٥
١٣	٦ر٤٨	٦ر٣٩	٠ر٤٥	غير دالة	
١٤	٤ر٧٢	٤ر٣١	٣ر٧٢	دالة	٠ر٠١

تفسير النتائج

سنعالج فى هذا الجزء تفسير النتائج التى أسفرت عنها الدراسة وسنبدأ بنتائج الكلية ثم نتائج الطالبات .

اولا: نتائج الطلبة

تشير النتائج التى وصل اليها البحث إلى وجود فروق بين سمات شخصية المتفوق تحصيليا والطالب العادى . ويعد الذكاء من هذه الابعاد التى تميز المتفوق عن العادى فقد أوضحت الدراسة أن المتفوقين تحصيليا يتميزون عن الطلبة العاديين من حيث المستوى التحصيلى بمستوى أعلى من الذكاء ، وقد يسهل تفسير فعل هذه النتيجة . فالتحصيل المدرسى مثله قبل أى نشاط عقلى آخر يتأثر بتلك العقدة العقلية العامة أو العامل العقلى العام بمعناه عند سبيرمان إذ أن الذكاء شرط هام من شروط التفوق التحصيلى غير أن هذا لايعنى أن كل من إرتفع مستوى ذكائه إرتفع مستوى تحصيله المدرسى . فهناك العديد من البيانات يشير إلى أن هناك بعض التلاميذ ذوى المستويات المرتفعة من حيث الذكاء لايصلون إلى المستوى التحصيلى المدرسى الذى يتناسب مع مستويات ذكائهم لعوامل متعددة ويذكر كاتل (١) أن هناك من الأدلة مايشير إلى تشبع هذا العامل (الذكاء) بالمثابرة والروح المعنوية العالية وقوة الميل نحو الحياة المدرسية والتكيف السوى فى المدرسة والبعد عن الانحراف على الرغم من أن درجة تشبع هذا العامل بهذه السمات منخفضة ، إذ أنها تقع فى الحدود مابين ٣و٠ إلى ٤و٠ وما وصل اليه الباحثون يؤيد جزئيا مايشير اليه كاتل ، إذ أن النتائج توضح أن المتفوق تحصيليا يتميز عن مرتبة العادى من حيث المستوى التحصيلى المدرسى بالمثابرة والتصميم . فالمتفوق تحصيليا طالب مثابرة ، قوى العزيمة ، مسئول ، ناضج إنفعاليا ، منظم ، ذو ضمير ، وهو يهتم بالناس وبالقانون . ويبدو أن هذا العامل يماثل الـ «أنا» الأعلى فى التحليل النفسى ، إذ يكشف جيدا عن الاهتمام بالمعايير الخلقية ويفرض على الـ (هو) مما يتخذ غالبا دليلا على مستوى الأنا الأعلى .

والمتفوق تحصيليا كما تدل هذه النتائج يعتبر نفسه دقيقا فى سلوكه وتصرفاته مثابرا . ومفكرا ، وقادرا على تركيز إنتباهه وهو شخص يفكر قبل أن يتكلم ، وعندما يختار أصدقاءه فهو يفضل مصاحبة الأكفأ منه .

ويرى كاتل (١) أن الدرجة المرتفعة فى هذا العامل (المثابرة) تجعلنا نتفاءل بمستوى طيب فى التحصيل والزعامة فى التحصيل والزعامة فى المدرسة والنجاح المهنى فى الحياة . وتؤيد نتائج هذه الدراسة ما يذهب اليه كاتل .

وتدل نتائج هذا البحث أيضا على أن المتفوق تحصيليا يتميز عن زميله العادى من حيث التحصيل المدرسى بالإكتفاء الذاتى فهو يعتمد على نفسه ويقرر أموره بنفسه .

ثانيا : نتائج الطالبات

تشير النتائج التى وصلت اليها الدراسة إلى أن الطالبة المتفوقة تحصيليا تتميز بمستوى من الذكاء أعلى من مستوى الطالبة العادية من حيث التحصيل المدرسى . وقد تناولنا تفسير هذه النقطة فى الصفحات السابقة .

كما اتضح من الدراسة أن المتفوقة تحصيليا تتميز عن العادية بقوة الأنا ، وفى العادة ينظر إلى قوة الأنا كعامل يكشف عن مستوى التكامل الديناميكى والضبط الانفعالى الذى وصل اليه الفرد (١) وتتصف هذه الطالبة بالنضج الإنفعالى ، والثبات والاستقرار فى الاتجاهات والميول كما تتصف بالهدوء والإتزان والواقعية وسهولة التكييف مع الحقيقة والواقع . كما تتسم بدماثة الخلق فهى لطيفة لاتسبب مشاكل ، ولاشك أن إتصاف الفرد بهذه الصفات يساعده إلى حد كبير على التحصيل المدرسى ، بعكس الفرد الذى يحصل على درجة منخفضة من هذا العامل فغالبا مايكون ساخطا على أسرته ومدرسيه ويصعب عليه الاحتفاظ بهدوئه أو التحكم فى نفسه ، يشعر بالوهن والضعف لعدم قدرته على مواجهة الحياه .

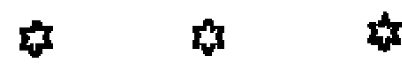
ويتضح أيضا من نتائج الدراسة أن المتفوقة تميل إلى إعتبار نفسها وديعة هادئة رقيقة القلب ، يتضمن سلوكها إلى حد ما بالتقليدية والاكتفاء الذاتى فى حين أن

الطالبة العادية تنظر إلى نفسها كفتاة عدوانية لا تتمسك بالتقاليد، صعبة . تحب جذب الانتباه اليها .

وقد يستدعى تفرغ الطالبة للتحصيل-خاصة فى هذه المرحلة من النمو - بعضا من الاستسلام والخضوع أو المسالمة لمطالب المدرسة وما تستدعيه منها من قضاء وقت وبذل جهد فى السيطرة على مطالب التحصيل المدرسى ، فى حين أن إتصاف الفتاة فى هذه المرحلة من النمو بالرغبة فى جذب الانتباه اليها والثورة والعدوانية وعدم الخضوع لأوامر الكبار من المدرسين وغيرهم قد يؤدى بها إلى إهمال ما تتطلبه الحياة المدرسية من تفرغ وخضوع . وتتصف المتفوقة أيضا بالمثابرة والتصميم وهى تشترك مع الطالب المتفوق فى هذه السمة فكلاهما يتصف بقوة العزيمة والقدرة على تركيز الاهتمام فيما يقوم به من عمل كما تتميز بالدقة فى السلوك الذى تسلكه وتقبل المعايير ومطالب الحياة . وهى فتاة تعتبر نفسها ناضجة إنفعاليا ، منتظمة وعلى إستعداد لتحمل مايلقى عليها من مسئوليات . وقد تكون هذه السمة من أهم السمات التى تلزم للتفوق فى أى ميدان تحصيلى .

وعندما ننظر إلى العامل التاسع وهو (الواقعية) نجد أن متوسط الدرجات الذى حصلت عليه مجموعة المتفوقات أقل من متوسط الدرجات الذى حصلت عليه مجموعة العاديات وأن الفرق بين المتوسط ذو دلالة إحصائية عند مستوى ١ . و . من الثقة . والدرجة المنخفضة فى هذا العامل تعنى أن الفرد واقعى فى حين إرتفاع هذه الدرجة يعنى رومانتيكية الفرد . ومعنى ذلك أن الفتاة المتفوقة ترى واقعية وعملية ، تعتمد على نفسها ، وتستطيع أن تتحمل المسئولية ، ولا تتأثر بالخيال والأوهام ؛ وتعمل على أساس واقعى ومنطقى وتتميز بالاكتفاء الذاتى فى حين أن الفتاة العادية تميل إلى الخيال والأوهام فى حياتها الذاتية ، وهى متأنقة فى حديثها ، مسرحية فى أسلوب حياتها ، تعمل على جذب إنتباه الآخرين ، تتطلب الكثير ، غالبا ما تبحث عن العون والمشاركة وهى تعتمد على الغير وتشعر بالتعب بسرعة ، وتميل إلا حياة المنزل .

كما إتضح أيضا من النتائج أن الفتاة المتفوقة تعتمد على نفسها فى تكوين آرائها وأفكارها مكتفية ذاتيا ، يشوب سلوكها ميل واضح إلى الانطواء . كما تدل النتائج على أن المتفوقة تتميز بقوة التوتر الدافعى فهى متوترة سهلة الاستثارة ، قلقه . وكما يذكر كاتل من أن أحسن تفسير لهذا العامل هو أنه يمثل مستوى الاستثارة والتوتر الذى يرجع إلى الدوافع المحيطة ،وقد يرجع هذا إلى مايتطلبه التفوق التحصيلى من بذل جهد مستمر وما يصاحبه من منافسه وما يستلزمه من كف بعض دوافع المراهقة عن الاشباع ، كما قد يرجع هذا إلى إتجاهات المجتمع نحو الفتاة بصفة عامة وإلى احباط بعض دوافعها فى الوقت الذى تشعر فيه الفتاة بتفوقها ووجوب مساواتها مع الفتى ، وغير ذلك من عوامل تؤدى إلى إرتفاع مستوى الاستثارة والتوتر عند المراهقة المتفوقة تحصيليا .



ولعل النتائج التى وصل اليها الباحثون فى هذه الدراسة تشير إلى أهمية الاهتمام بتنمية السمات المختلفة التى برز فيها الطلبة والطالبات المتفوقون ، كما تشير إلى أن هذا الميدان لايزال يدعو البحاث للعمل والتجريب والوصول إلى النتائج التى تسهم فى تقدم التربية وخدمة المجتمع .

خلاصة البحث

يهدف هذا البحث إلى دراسة الفروق الموجودة بين سمات شخصية الطالب المتفوق تحصيليا والطالب العادى،وكذا الفروق الموجودة بين سمات شخصية الطالبة المتفوقة تحصيليا والطالبة العادية .

وقد إفترض البحث وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الدرجات التى يحصل عليها كل من المتفوقين والعاديين وكذا بين الدرجات التى تحصل عليها كل من المتفوقات والعاديات فى الإستفتاء المستخدم فى الدراسة .

وإختيرت فى هذا البحث عينة من الطلبة والطالبات بالصف الأول بالمدارس الثانوية العامة بمحافظة القاهرة بلغت فى عددها مائتان وخمسة وستين فردا

موزعة كالآتى . ست وستين متفوقة وسبعين متفوقا ، وثلاثا وستين عادية وستة وستين عاديا .

وقد إستدعت هذه الدراسة تثبيت عاملى العمر الزمنى والمستوى الاقتصادى الاجتماعى لأفراد العينة ، كما استدعت تطبيق إستفتاء الشخصية للمرحلة الاعدادية والثانوية وإستخدام مقياس (ف) لدراسة مدى تجانس تباين الدرجات التى حصل عليها أفراد المجموعات الداخلة فى المقارنة ، كما إستخدم مقياس (ت) لدراسة مدى دلاله الفروق الموجودة بين متوسطات الدرجات التى حصل عليها أفراد كل مجموعة من المجموعات المشتركة فى المقارنة .

وقد أظهرت الدراسة تميز المتفوق تحصيليا عن العادى بالذكاء والمثابرة والتصميم ، والاكتفاء الذاتى . كما أشارت النتائج إلى تميز المتفوقة تحصيليا عن العادية بالذكاء ، والخضوع لمطالب المدرسة ، كما تتميز بالمثابرة ، والواقعية ، والاتزان الانفعالى ، والاكتفاء الذاتى ، وقوة التوتر الدافعى.

وتتفق نتائج هذا البحث مع ماوصل إليه عبد الغفار والشيخ (٣) بعد مراجعة كثير من البحوث التى أجريت فى هذا الميدان فى الدول الأخرى ، إذ يذكران بأنه على الرغم من أن هنـــاك إختلافات بين نتائج معظم الدراسات إلى أن هناك اتفاقاً على تميز المتفوقين عن العاديين ببعض السمات مثل المثابره ، والاكتفاء الذاتى ، والثقة بالنفس وضبطها ، والميل إلى المسالمة .

مراجع البحث

اولا : المراجع العربية

١ ـ سيد غنيم وعبدالسلام عبدالغفار إستفتاء الشخصية للمرحلة الاعدادية والثانوية، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٥

٢ ـ عبد السلام عبد الغفار ، « رعاية المتفوقين ومشكلة التعرف عليهم » : مجلة التربية الحديثة مجلد ٣٩ ، العدد الثالث (فبراير ١٩٦٦) .

٣ ـ عبد السلام عبد الغفار و يوسف الشيخ ، سيكولوجية الطفل غير العادى والتربية الخاصة . القاهرة دار النهضة العربية ، ١٩٦٦ .

٤ ـ محمد نسيم رأفت و عبد السلام عبد الغفار و فيليب صابر سيف ، « دراسة مقارنة عن التفكير الابتكارى بين المتفوقين والعاديين من طلبة وطالبات المدارس الثانوية العامة » ، المجلة الاجتماعية القومية ، يناير سنة ١٩٦٥ .

ثانيا : المراجع الاجنبية

5. Cattell, R., *Personality; A Systematic. Theoretical and Factual Study.* N. Y. : McGraw-Hill, 1950.

6. Drews, Elizabeth, *A Four Study of 150 Gifted Adolescents.* A paper presented at the meeting of the A.A.A.S., Indianapolis, 1957.

7. Holland, J. L., *A Descriptive Study of Talented High School Seniors.* Bulletin of the National Associaton of Secondary School Principals 42; 9—21. 1958.

8 Liddle, G., "Overlap Among Desirable and Undesirable Characteristics in Gifted children", *Journal of Ed. Psychology* 49 : 219 – 23. 1958.

9. Crowder, T. and Gallagher J., "The Adjustment of the Gifted Children in The Regular Classroom", *Exeeptional Children*, 23 : 353—63 and 396—98, 1957.

10. Terrman, L. and Oden, *The Gifted Child Grows Up.* California : Stanford Univ. Press, 1947.

11. Witty, P., "Who Are the Gifted?" *Education for the Gifted.* Fifty Seventh Year Book of N S S.E. Part II, Chicago : Univ. of Chicago Press, 1958.

تنمية المجتمع الريفى بالجمهورية العربية المتحدة[1]

عبد الحليم محمود السيد
الباحث بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية

مقدمة

نستطيع أن ندرك أهمية المجتمع الريفى بالجمهورية العربية المتحدة عندما نعلم أن مجموع سكان الريف[2] فى آخر تعداد أجرى عام ١٩٦٦ ، بلغ ١٧ر٩٣٤ر٣٥٨ نسمة من مجموع السكان البالغ عددهم ٣٠ر٠٨٣ر٤١٩ نسمة، بنسبة تقرب من ٦٠ ٪ من مجموع السكان بالقطر كله ، ويمثل الإنتاج الزراعى حوالى ٤٠ ٪ من القيمة الإجمالية للإنتاج العام ، ويمثل فى نفس الوقت ٨٠ ٪ من إجمالى الصادرات .

هذا بالاضافة إلى أن المناطق الريفية تعد المصدر الرئيسى للقوى البشرية التى تعمل فى قطاعات الصناعة والتجارة والعمران ، حيث يهاجر الكثير من الأفراد؛ من الريف إلى الحضر ، سعيا وراء الالتحاق بمختلف الأعمال ، وهذه الهجرة من المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية تفسر إلى حد كبير ازدياد نسبة نمو السكان فى الحضر[3] عنها فى الريف (أنظر ـ جدول رقم (١) الذى يوضح الزيادة فى سكان ج . ع . م . بوجه عام ، وإطراد نسبة سكان الحضر) .

---

(١) قدم هـذا التقرير إلى الحلقة الثانية لتنمية المجتمع الريفى لدول حوض البحر الأبيض المتوسط ، الذى عقد فى لبنان فى الفترة من ١٦ — ٣٠ أبريل ١٩٦٧ .

(٢) يقصد **بالريف** : القرى وتوابعها . أما **الحضر** فيقصد به : محافظات القاهرة والاسكندرية وبور سعيد والاسماعيلية والسويس وعواصم باقى المحافظات والبنادر والمراكز الادارية .

(٣) فبينما نسبة النمو فى سكان الريف فى الفترة من ١٩٣٧ إلى ١٩٤٧ كانت ١٠ر٣ ٪ ، كانت نسبة نمو سكان الحضر ٤٢ ٪ (حيث ارتفعت نسبة سكان الحضر فى نفس الفترة من ٢٥ ٪ إلى ٣١ ٪ من مجموع السكان) . كذلك كانت نسبة نمو سكان الريف فى الفترة من ١٩٤٧ إلى ١٩٦٠ ، ٢٨ ٪ مقابل ٥٥ ٪ لدى سكان المناطق الحضرية .

ومن هذا يتبين أن تنمية المجتمع الريفى المصرى تعد دعامة أساسية لإمكانيات النهوض بمختلف النواحى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لغالبية الشعب العربى بمصر .

من أجل هذا أولت الجمهورية العربية المتحدة المجتمع الريفى عناية كبيرة منذ ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ ، وذلك إيمـــانا بأن « وصول القرية إلى المستوى الحضرى للمدينة ليس ضرورة عدل فقط ، ولـكنه ضرورة أساسية من ضرورات التنميـة » .

ولا أدل على هذه العناية الـكبيرة بالريف من صدور أول قانون للإصلاح الزراعى بمصر يوم ٩ سبتمبر عام ١٩٥٢ ، أى بعد مرور ٤٨ يوما فقط من انطلاق ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ . وذلك من أجل القضاء على الاقطـاع ، وعلى استغلال عدد قليل من الاقطاعيين لعدد غفير من المواطنين الأجراء ، بالريف ، يتحكمون فى مصائرهم وحرياتهم الاجتماعية والسياسية .

ولقد كان الهدف الأساسى من قوانين الاصلاح الزراعى - التى صدرت عام ١٩٥٢ [١] وعام ١٩٦١ [٢] - هو إتاحة حق الملـكية لأكبر عدد من الأجراء ، وفى هذا تحقيق للعدالة الاجتماعية ، وتدعيم للحياة الـكريمة للمواطنين الريفيين .

وهنـا نشير إلى أن التطبيق العربى للاشتراكية فى مجـال الزراعة لا يؤمن بتأميم الأرض وتحولها إلى مجال الملـكية العـامة ، وإنما هو يؤمن - إستناداً إلى الدراسة وإلى التجربة - بالملـكية الفردية للأرض ، فى حـــدود لا تسمح بالاقطاع .

---

(١) والتى جعلت الحد الأقصى لملـكية الاراضى الزراعية ٢٠٠ فدان للشخص الواحد .
(والفدان = ٣٣٣ ⅓ قصبة — القصبة = ٣ر٥٥ متر ،
= ٨٣٣٥ر٤٢٠٠ متر مربع
= ٤٢ر هكتار = ٠٣٨ر١ اكر)

(٢) التى جعلت الحد الأقصى لملـكية الأراضى الزراعية ١٠٠ فدان للشخص الواحد .

وعلى هذا الأساس تم حتى ١٩٦٥/١١/١ توزيع ٦٩٠ر٧٤٠ فدانا ، على ٢٩٢ر٥٨١ أسرة إنتفعت بالاصلاح الزراعى ، وتضم هذه الاسر ٥٥٠ر٠٠٠ر١ فردا ، أصبحوا ملاكا بعد أن كانوا أجراء ، يضاف إلى هذا برامج توزيع الأراضى فى السنة الزراعية الحاليــة (١٩٦٧/٦٦) ، حيث يوزع ٨٧ر٨١٨ فدانا على ٤٣ر٩١٠ أسرة ، تضم ٢٤١ر٥٠٥ فردا . أى أن جملة الأراضى الموزعة فى السنة الحالية ستبلغ ٧٧٨ر٥٥٨ فدانا ، تنتفع بها ٢٣٦ر٤٩١ أسرة ، تضم ١ر٧٩١ر٥٠٥ فردا .

وقد كان من أهم الآثار الاجتماعية لقوانين الاصلاح الزراعى ، وضع حد للتباين الشاسع بين الطبقات فى الريف فبينما كان هناك (عام ١٩٥٢) ٢٠٠٠ مالك يمثلون ٠٨ر ٪ من مجموع الملاك ، يمتلكون ما يقرب من ٢ر١ مليون فدان ، بنسبة ٢٠ ٪ من جملة الأراضى الزراعية ، كان ٢ر٦٤٢ر٠٠٠ مالك يمثلون ٩٤ ٪ من مجموع الملاك يملكون ٢ر١٢٢ر٠٠٠ فدان ، بنسبة ٣٥ ٪ من جملة الأراضى الزراعية .

وأن النظرة السريعة إلى توزيع الملكية الزراعية بالجمهورية العربية المتحدة قبل تطبيق قوانين الاصلاح الزراعى مقارنا بتوزيعها بعد تطبيق هذه القوانين — تؤكد فاعلية هذه القوانين فى تحقيق العدالة الاجتماعية ؛ وفى القضاء على الاقطاع وعلى إحتكار الانتاج الزراعى ، وعلى إستعباد الاقطاعيين للريفيين الكادحين ، وتحكمهم فى حرياتهم الاجتماعية والسياسية .

ونستطيع أن نتبين من المقارنة بين توزيع الملكية الزراعية عام ١٩٥٢ وعام ١٩٦٥ (كما يوضحها الجدول رقم « ٢ » فى نهاية التقرير) .

— زيادة عدد الملاك الذين يمتلكون أقل من خمسة أفدنة :

من ٢مليون و٦٤٢ الف مالك عام ١٩٥٢ .

الى ٣مليون و٣٣ الف مالك عام ١٩٦٥ .

بزيادة قدرها ٣٩١ الف مالك ،

بالاضافة إلى زيادة المساحة التى تملكها هذه الفئة من صغار الملاك :

من ٢ مليون و ١٢٢ ألف فدان ، تمثل ٣٥٫٤ ٪ من المساحة المزروعة عام ١٩٥٢ ، إلى ٣ مليون ٦٩٣ ألف فدان ، تمثل ٥٧٫١ ٪ من المساحة المزروعة عام ١٩٦٥ ، بزيادة قدرها مليون و ٥٧١ ألف فدان .

* زيادة عدد الملاك المتوسطين ، والمساحة التى يمتلكونها .(١)

وقد نشأت هــذه الزيادة عن توزيع كبار الملاك للأراضى التى تزيد عن الحد الأعلى للملكية لابنائهم أو التخلص من قدر منها بالبيع لذوى الملكيات الأقل حجما .

* إختفاء ملكية الأفراد لأكثر من مائة فدان . فبعد أن كانت الملكية الزراعية لحوالى خمسة آلاف مالك تبلغ مليون و ٦١٤ ألف فدان بما يمثل ٢٧ ٪ من المساحة الكلية للأراضى الزراعية ، بمتوسط قدره ٣٢٢ فدان للمزرعة الواحدة . أصبح عدد الملاك الكبار نحو أربعة آلاف (٤٢١٠) يملكون ٤٢١ ألف فدان لكل مالك ، بما يمثل ٦٫٩ ٪ من المساحة المزروعة .

كذلك حرصت قوانين الاصلاح الزراعى على تحقيق الاستقرار الاجتماعى والاقتصادى لمجموعة كبيرة من الفلاحين الذين لم تتسع الأرض الزراعية لتحقيق أمالهم فى تملك قطعة من أرض وطنهم . وذلك عن طريق :

* ضمان حد أدنى للأجر اليومى للعمال الزراعيين الذين يقدرون بحوالى ١٫٢ مليون عامل (ثمانية عشر قرشاً للرجل ، وعشرة قروش للولد والمرأة) .

* تيسير تشكيل نقابات لهم للمطالبة بحقوقهم .

---

(١) ترتب على نص قانون الاصلاح الزراعى عام ١٩٥٢ ، أن المالك لأكثر من ٢٠٠ فدان حق التصرف فيما يزيد على الحد الاعلى الملكية إلى صغار الزراع — بشرط ألا يزيد ما يملكه كل منهم من الأراضى الزراعية عن عشرة أفدنة ، وألا تزيد الأرض المتصرف فيها لهؤلاء الزراع عن خمسة أفدنة وألا تقل عن فدانين — إن زادت المساحة التى يملكها أفراد فئة الحائزين لخمسة أفدنة إلى أقل من عشرة من ٥٢٦ الف فدان عام ١٩٥٢ ، الى ٦١٤ الف فدان عام ١٩٦٥ ، بزيادة قدرها ٨٨ الف فدان ، كما زاد عدد المالكين لفئة من عشرة إلى أقل من عشرين فدانا من ٤٧ الف مالك عام ١٩٥٢ ، إلى ٦١ الف مالك عام ١٩٦٥ ، بزيادة قدرها ١٤ الف مالك .

* إعطائهم الأولوية فى توزيع الأراضى المستصلحة .

* كذلك نظم القانون العلاقة بين المالك والمستأجر الارض الزراعية بما يضمن حق صغار المزارعين المستأجرين، عندما خفض من قيمة إيجار الأراضى (إلى سبعة أمثال الضريبة التى كانت سارية عند صدور أول قانون للاصلاح الزراعى ٩ سبتمبر ١٩٥٢) .

وقد حققت قوانين الاصلاح الزراعى الهدف الرئيسى منها ، وهو زيادة عدد الملاك وقد كان هذا الهدف نفسه ، فضلا عن أهداف زيادة الانتاج ، من القوى الدافعة وراء مشاريع الرى الكبرى التى أصبح رمزها العتيد سد أسوان العالى ، الذى يعد رمزاً لارادة الشعب العربى وتصميمه على صنع الحياة ، كما أنه رمزاً لارادة الشعب فى إتاحة حق الملكية لجموع غفيرة من الفلاحين لم تسنح لهم هذه الفرصة عبر قرون طويلة من الحكم الاقطاعى، إذ أنه سيضمن توسيع الرقعة الزراعية بنحو مليون ونصف فدان ،فضلا عن إتاحة الفرصة لتحويل مساحات رى الحياض بالوجه القبلى - التى كانت تزرع مرة واحدة فى السنة وقدرها ٨٠٠ر...فدان إلى نظام الرى الدائم . هذا بالاضافة إلى فوائد أخرى عظيمة تتمثل فى الحصول على ١٠ مليارات كيلووات ساعة من الكهرباء تساعد على الصناعة والتطوير ، وكذلك تحسين الصرف ، وتحسين الملاحة طول العام .

وقد امتدت معركة الانتاج من أجل تطوير الريف إلى :

(أ) الامتداد الأفقى فى الزراعة ، عن طريق استصلاح الأرض الجديدة وقد تم منذ قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ حتى نهاية عام ٦٥ / ٦٦ إستصلاح ٧٢٤ر٨٠٠ فدان من الأراضى البور والمستصلحة .

وندرك إرتفاع هذا المعدل للاستصلاح إذا علمنا أن التوسع قبل الثورة كان يسير بمعدل ٢٥٠٠ فدان سنويا ، بينما نجد أن برنامج الاستصلاح الذى وضعته حكومة الثورة بمصر يتضمن زيادة رقعة الأرض الزراعية فى عشر

سنوات (إبتداء من ٦٠ / ٦١) إلى مليون و ٨١٩ الف فدان ، ينتفع منها مليونين من المواطن .

على أن عملية الاستصلاح لا تقتصر على تسوية الأرض ومدها بالمياه وإعدادها للزراعة، بل تشمل التعمير عن طريق إنشاء مساكن جديدة - وقد تم حتى آخر ديسمبر ٦٦ إنشاء ٢٥ر٣٧٧ مسكنا وإقامة الطرق والمدارس والوحدات الصحية وأنواع الخدمات العامة كالانارة ومياه الشرب والمواصلات .

(ب) الامتداد الرأسي فى الزراعة : عن طريق رفع إنتاجية الأرض المزروعة واستخدام الأسمدة والمبيدات الحشرية واستنباط أنواع جديدة من البذور [1] . ويستعان فى هذا السبيل باساتذه الجامعات والباحثين بمراكز البحث العلمى .

على أن المواجهة الثورية لمشكلة الزراعة فى مصر ، والقائمة على أساس زيادة عدد الملاك بالريف ، يصاحبها تدعيم عن طريق التعاون الزراعى على إمتداد عملية الإنتاج فى الزراعة منذ بدايتها ، إبتداء من تجميع الانتاج الزراعى للملكيات الصغيرة أو تنظيم الدورة الزراعة على مستوى القرية للافادة من مزايا الانتاج الكبير مع إحترام حق الملكية الفردية إلى عملية التمويل التى تحمى الفلاح وتحرره من المرابين والوسطاء الذين كانوا - قبل الثورة - يحصلون على الجزء الأكبر من ناتج عمله ، وتمكينه من استعمال أحدث الآلات ، وتزويده بالمعونة الفنية التى تمكنه من استخدام الوسائل العلمية الحديثة لزيادة الانتاج ، ثم هى معه حتى التسويق الذى يمكنه من الحصول على الفائدة العادلة تعويضاً عن عمله وجهده وكده المتواصل .

---

(١) هذا إلى جانب أعمال الرى والصرف والطرق والكبارى التى تيسر إنتاج الحاصلات الزراعية بالاضافة إلى مشروعات تربية العجول الجاموس ، وتوزيع الماشية المحسنة والتلقيح الصناعى من طلائق ممتازة أو تقديم الخدمات البيطرية مما يساعد على زيادة دخل الفلاح .

فاذا أضفنا إلى هذا أن للجمعيات التعاونية الزراعية مزية إتاحة الفرصة لظهور قيادات شعبية واعية تقود الريف إقتصاديا وإجتماعياً أدركنا دور الجمعيات التعاونية فى تنمية الريف .خاصة بعد زيادة كفاءتها بعد الثورة سيما إذا علمنا أن عددها عام ٦٥ أصبح ٤٦٤٥ جمعية تعاونية زراعية تضم حوالى ٢ مليون عضو، بعد أن كان عددها عام ٥٢ هو ١٧٢٧ جمعية تضم ٤٩٩ ألف عضو ' هذا فضلا عن ٥٧٥ جمعية للاصلاح الزراعى ساهمت فى كثير من المشروعات الثقافية والصحية والتعليمية. ففضلا عن إسهام الجمعيات التعاونية للاصلاح الزراعى فى إقامة المدارس فانها تساهم فى نفقات تعليم أبناء المنتفعين فى جميع مراحل التعليم حتى التعليم الجامعى بالاضافة إلى إسهامها فى إنشاء ٨١١٤ منزلا وترميم ١٦٣٠ منزلا .

ونظراً لما يمكن أن تقوم به هذه الجمعيات من دور كبير فى تنمية الريف عن طريق إمكانياتها البشرية والمادية ، فان حكومة الثورة العربية فى مصر حريصة على تقييمها والعمل على زيادة كفاءتها وفاعليتها .

الخدمات التى تقدم لابناء المجتمع الريفى :

تقوم الدولة بتسيير الخدمات اللازمة للمجتمع الريفى . فتكاد الرعاية الصحية الآن تغطى قرى الريف كله لتصل إلى أهله فى قراهم نفسها من خلال ١٦٧١ وحدة صحية (ستصل فى أكتوبر القادم إلى ١٧٤٨ وحدة صحية) يخدم كل منها فى المتوسط نحو عشرة آلاف شخص ' إلى جانب الخدمات الصحية التى تؤديها المستشفيات الموجودة فى عواصم المراكز الادارية وعواصم المحافظات إلى أهل الريف .

أما بالنسبة للتعليم ، فتحرص الحكومة العربية بمصر على تطبيق القانون الذى يقضى بالزام الاطفال فى سن ٦ – ٧ سنوات بدخول المدارس الابتدائية (١)

---

(١) بلغت نسبة الاطفال الذين التحقوا بالسنة الأولى الابتدائية هذا العام (٦٦/٦٧) ٧١٪ من جملة الإطفال الملزمين بالقطر كله .

يبلغ مجموع تلاميذ المدارس الابتدائية الملتحقون بالمدارس الموجودة داخل القرى بالريف المصرى فى العام الدراسى الحالى (١٩٦٧/٦٦) ١٠٦١٠ر١٤٣ر١ تلميذا وتلميذة ، يمثلون ٥١٪ من مجموع تلاميذ المدارس الابتدائية بالقطر كله (١٣٩٩٦ر٣١١ر٣ تلميذا وتلميذة) ، هذا عدا أبناء القرى الذين يلتحقون بمدارس توجد فى عواصم المراكز والمحافظات . وهذا العدد من تلاميذ المدارس الابتدائية بالريف يساوى ١١٦٪ من جملة تلاميذ المدارس الابتدائية عام ١٩٥٤/١٩٥٣ .

وأوضح أثر لاهتمام الحكومة بالتعليم الابتدائى فى السنوات الأخيرة يتبدى فى إنخفاض نسبة الأمية بين الأطفال من سن ١٠ - ١٤ سنة ، عنها لدى الراشدين من سن ١٥ فأكثر (١) .

ويضاف إلى الخدمات السابقة ، وجود أكثر من الف نادى ريفى ، تعد مراكز للنشاط الرياضى والترفيهى والثقافى للشباب بالريف .

أما المساعدات المالية التى تقدمها الدولة لحالات الشيخوخة والعجز والبطالة للأرامل ذات الأولاد والمطلقات ذات الأولاد والأيتام والمرضى وعائلات المسجونين والأشخاص الخارجين من السجون ، فقد أفادت من هذه المساعدات فى العام الماضى (٦٦/٦٥) ٨٤٤ر١٣٤ أسرة ، صرف لها ٥١٢ر٣٧٩ر٢ جنيهاً . هذا فضلا عن إقامة مؤسسات تأهيل المعاقين من ذوى العاهات لتدريبهم على أعمال ملائمة ، وإقامة مؤسسات لرعاية المسنين ورعاية الأحداث المشردين .

وعلى الرغم من أن الخدمات السابق ذكرها لها أثرها فى تدعيم الحياة الاجتماعية فى الريف ، فان الجهود الحقيقية لتنمية المجتمع الريفى بالجمهورية العربية المتحدة تتمثل فى كل من :

أ - جمعيات التنمية الإجتماعية بالريف .

---

(١) بناء على بيانات تعداد عام ١٩٦٠ فان نسبة الامية بين الاطفال من سن ١٠ - ١٤ = ٥٨٪ (٤٨٪ بين الذكور ، ٦٨٪ بين الاناث) أما الراشدين من سن ١٥ فأكثر فان نسبة الامية بينهم = ٧٦٪ (٦٣٪ بين الذكور ، ٩٠٪ بين الاناث) .

ب ـ مشروعات التنمية الريفية .

جـ ـ مراكز البحث العلمي التي تدعم تنمية المجتمع .

أ — جمعيات التنمية الاجتماعية بالريف

تنتشر الآن في أنحاء الريف بالجمهورية العربيـة المتحدة ٤٤٨ جمعيـة التنمية الاجتماعية ، تهدف إلى رفع المستوى الاجتماعي للقرى ، وتنمية الصناعات الريفية ، والقيام بتنمية المجتمع المحلي عن طريق الجهـود الذاتيـة للمواطنين من أهل القرى .

وتتكون « الجمعيـة » من جمعية عمومية ، تضم أبناء القرية المشتركين في تكوينها ممن يسددون الاشتراكات [1] وتنتخب هذه الجمعية العموميـة « مجلس إدارة » يشرف على تشكيل عدد من اللجـان التي يراها لازمة للتنمية الاجتماعية بالقرية .

وتتصل أعمال هذه اللجان عادة بمجالات :

ـ التنميـة الاجتماعية : في نطاق الأسرة والطفولة .

ـ التنميـة الثقـافيـة : عن طريق المحاضرات والندوات ، أو مشروعات محـو الأمية .

ـ التنميـة الاقتصـادية : عن طريق تدريب الفتيات في مشاغل ، وتدريب الأولاد في صناعات يدوية مثل « السجاد والكليم » والصناعات الزراعيـة كالمـربى ، وكذلك تزويد أهل القرية بأصناف جيدة من الدجاج والأرانب والنحل ... الخ .

---

(١) تعتمد جمعيات التنمية الاجتماعية في تمويلها أساسا على إشتراكات الاعضاء والتبرعات ، الى جانب ما تقدمه الجمعيات التعاونية الزراعية بالقرى وما تقدمه المحافظات ، ووزارة الشئون الاجتماعية من اعانات

وقد بلغت إعانة وزارة الشؤن وحدها لهذه الجمعيات عام ٦٧/٦٦ — ١٦٧ر٧٤٠ جنيها (عدا ١٠ر٠٠٠ جنيها لترميم بعض المراكز الاجتماعية) .

- تنمية المجتمع المحلى : عن طريق القيام بمشروعات للانارة ، أو تمهيد طريق ، أو ردم بركة ، أو تطهير مصارف.. الخ.

- البر والمساعدات الاجتماعية: للفقراء وحالات الشيخوخة والمرض والوفاة.

اللجان الشعبية للتنمية الاجتماعية :

رغم أن اللجان الشعبية للتنمية الاجتماعية التى تم تسجيلها بانحاء الجمهورية حتى آخر يناير ١٩٦٧ ، والتى تبلغ ٧١ لجنة تدخل ضمن جمعيات تنمية المجتمع الريفى التى سبق الاشارة اليها (١) . فان هذه اللجان تمثل تجربة جديدة تتبناها وزارة الشئون الاجتماعية . وتتضمن هذه التجربه محاولة إنشاء لجان للتنمية الاجتماعية بالقرى تضم كل القيادات بالقرية ، وتنبثق من الاتحاد الاشتراكى العربى ومن القيادات المحلية وتعتمد أساساً على جهود أبناء القرية فى تنمية مجتمعهم المحلى .

وتهدف هذه الجمعيات إلى :

١ - التعرف على إحتياجات القرية ووضع الخطة المحلية التى تتضمن مواجهة هذه الاحتياجات .

٢ - العمل على النهوض بمستوى الحياة فى القرية من النواحى الاجتماعية

---

(١) العدد الكلى لجمعيات تنمية المجتمع هو ٤٤٨ جمعية ، منها :

٢٥٢ جمعية يعمل فيها إخصائى إجتماعى (تعليم عالى) ومشرفه إجتماعية (تعليم متوسط) ، ومدرسة أشغال ،ومعلم صناعات ريفية ، ومربية لدار الحضانة ، ويقوم الاخصائى الاجتماعى بمساعدة مجلس إدارة الجمعية على تنفيذ مشروعات التنمية الاجتماعية والاقتصادية والصحية والعمرانية ويحاول التنسيق بين الخدمات التى تقدمها الجهات المختلفة ، أما يشرف على الجمعيات التى تقع فى نطاق الوحدة الاجتماعية .

و ١٢٥ جمعية أهلية يكونها أهل القرية لتنمية المجتمع — يطلق عليها « جمعيات إصلاح الريف » وتقدم لها الوزارة المعونات المالية دون أن تتكفل بانشاء المبانى أو إرسال موظفين متفرغين ، وان كان يشرف عليها أقرب مركز إجتماعى .

و ٧١ لجنة شعبية للتنمية الاجتماعية .

والاقتصادية والثقافية والعمرانية والصحية والروحية ووضع البرامج المحلية الكفيلة باحداث النهوض المطلوب ، وتنفيذ هذه البرامج .

٣ - تنظيم الجهود الشعبية وايجاد الحلول الذاتية لما يصادف القرية من مشكلات.

٤ - تنظيم جهود الشباب والنساء والرجال مما يؤدى إلى ظهور قيادات ناضجة.

٥ - الاستفادة من الخامات المحلية وتصنيعها .

٦ - تبنى مشروعات الأسر المنتجة وتدعيمها ونشرها فى القرية .

٧ - مكافحة الأمية .

٨ - تحقيق التكافل الاجتماعى بين المقيمين بالقرية وخارجها ومساعدة المحتاجين من أبنائها على إستعادة قدرتهم على التكسب .

وقد تم إختيار ٨٢ قرية لانشاء ٨٢ لجنة شعبية التنمية الاجتماعية بها موزعة على المحافظات الاحدى والعشرين (كل محافظة ٤ لجان فيما عدا محافظة البحر الاحمر فتنشأ بها لجنتين) .

وقد روعى فى إختيار هذه القرى أن تكون محرومة من الخدمات الاجتماعية وأن يكون لدى مواطنيها إستعداداً للاسهام مادياً فى تمويل المشروع .

وعلى ضوء هذه التجربة ، سيتم تعميم المشروع فى القرى الاخرى وتبشر النتائج الأولى لتطبيق المشروع إلى إقبال المواطنين بالقرى التى نشأت بها اللجان على الاسهام فى مشروعات تنمية مجتمعهم المحلى عن طريق التبرعات وتنفيذ مشروعات لتنمية مجتمعاتهم المحلية معتمدين أساساً على جهودهم الذاتية ، وتضمنت هذه المشروعات : انارة القرية ، تمهيد طرق ، ردم برك ، تعليم الكبار ، وصناعات ريفية ... الخ .

والى جانب جمعيات التنمية الاجتماعية (البالغ عددها ٤٤٨) تقوم ٣١٧ « وحدة مجمعة » تابعة للحكم المحلى ، بتقديم الخدمات الصحية والتعليمية ، والزراعية والاجتماعية ، لعدد من سكان القرى يتراوح بين ١٢ و ٣٠ الف وتشمل الوحدة المجمعة الاقسام التالية :

١ ـ قسم صحى: به مستشفى، وعيادة خارجية ، وقسم لرعاية الطفولة وصيدلية معمل للتحليل .

٢ ـ قسم تربوى: وبه عشرة فصول دراسية لتلاميذ المرحلة الأولى ، وأربعة صول للتدبير المنزلى وأشغال البنات .

٣ ـ قسم زراعى : وبه حقل للتجارب الزراعية ، ومعمل لفرز اللبن ، حظائر للطلائق الممتازة .

٤ ـ القسم الاجتماعى : ويشمل صالة للاجتماعات ، ومكتبة ، وساحة ، متحف تعليمى ، وقاعدة لتعليم الصناعات الريفية ، والحرف اليدوية ويهدف هذا القسم الذى يشرف عليه أخصائى إجتماعى ، إلى تنمية المجتمع المحلى بالريف عن طريق إتاحة الفرصة لظهور القادة المحليين واكتشافهم من خلال النشاط الاجتماعى ، وعن طريق نشر الصناعات الريفية .

ب — مشروعات تنمية الريف

١ — مشروع رائدات التنمية الريفية .

لما كانت نهضة المرأة الريفية تعد أساساً لنهضة المجتمع الريفى بأكمله . ونظرا لصعوبة النفاذ إلى نساء الريف المصرى لتغيير عاداتهن ، واكسابهن عادات جيدة تتصل بالتربية ورعاية الأطفال والغذاء والصحة الخ . . فقد رؤى أن أحسن طريقةهى النفاذإلى المرأة الريفيةمن خلال سيدات من نفس البيئة المحلية. وعلى هذا الأساس أنشأت وزارة الشئون الاجتماعية عام ٦٤ مشروع « رائدات التنمية الريفية » .

ويهدف هذا المشروع الى :

* إدماج المرأة الريفية فى المجتمع المحلى واسهامها فى رفع المستوى الاجتماعى والاقتصادى له .

* تدريبها على المهارات وتزويدها بالمعلومات اللازمه لتقوية الأسرة ورعاية الأطفال وتحسين الظروف الصحية والغذائية ، ورفع المستوى التعليمى بين النساء فى الريف .

* إتاحة الفرصة لظهور قيادات نسائية من الرائدات .

كما أن الرائدات تساعد على التعرف على القيادات غير الرسمية ذات التأثير الفعال ، من نساء القرية ، مما يساعد على إنجاح مشروعات النهضة بالمستوى الاجتماعى والصحى والاقتصادى للاسرة بالريف .

والصفات اللازم توفرها للرائدة هى:

* أن يكون سنها من ١٨ إلى ٣٥ سنة .

* أن تجيد القراءة والكتابة.

* أن تكون متحمسة للعمل الاجتماعى.

* أن تكون حسنة السمعة.

* أن تحضر دورة تدريبية لمدة خمسة شهور فى إحدى الوحدات الاجتماعية (كانت هـذه الدورة فى البداية لمدة ٣ شهور ومنذ عام ٦٥ / ٦٦ أصبحت خمسة شهور) .

* أن تتطوع بالعمل بعد التدريب فى نفس قريتها ، مقابل مكافأة رمزية .

وقد تم حتى الآن إنشاء ستة مراكز للتدريب بمحافظات : القليوبية ، والدقهلية ، والفيوم ، والمنوفية ، والبحيرة . وبلغ مجموع الخريجات حتى مارس (١٩٦٧) ٢٣٠ رائدة .

ويتضمن المشروع إنشاء خمسة مراكز لتدريب الرائدات كل سنة ، على أن يقع كل منها فى إحدى المحافظات ، ويكون مقره إحدى الوحدات الاجتماعية القروية التى تقع فى قرية تتسم بالنضج الاجتماعى ويتم كل عام تدريب دفعتين من الرائدات تضم كل منها ٢٠ رائدة على أن تقام مراكز لتدريب دورة تدريبية قصيرة لخمسة عشر مشرفة إجتماعية ـ من الحاصلات على دبلوم خدمة إجتماعية متوسط ، خلال الشهرين الباقيين . ومن المأمول فيه أن تتمكن هذه المراكز لتدريب الرائدات من تخريج رائدة فى كل قرية حتى عام ١٩٧٠ .

وتساهم هيئة (اليونسف) UNICEF ببعض المساعدات فى هذا المشروع .

٢ ـ الصناعات الريفية:

أوضح الميثاق الوطنى لقوى الشعب العاملة بمصر أهمية الصناعات الريفية حين أكد أن تصنيع الريف إتصالا بالزراعة يفتح إبعادا هائلة لفرص العمل خاصة وأن الصناعة بالتقدم الآلى ليست فى مركز يسمح لها بامتصاص كل فائض الايدى العاملة على الأرض الزراعية ، وذلك فى الوقت الذى لم يعد فيه جدال فى أن حق العمل فى حد ذاته هو حق الحياة من حيث هو التأكد الواقعى لوجود الانسان وقيمته .

وقبل ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، إنحصر إهتمام الدولة فى إرشاد وتوجيه بعض العمال بالريف ، وتدريب عدد محدود . ولم تتعد مراكز التدريب الصناعى عام ١٩٥٢ أحد عشر مركزاً كانت تضم ١٨٢ فتى وفتاة كانوا يدربون على صناعات النسيج والسجاد والكليم والخيزران ومنتجات النخيل وأشغال البنات بالاضافة إلى ١٢٩٧ فى مشاغل المراكز الاجتماعية .

وأدى تعدد الجهات المشرفة على الصناعات الريفية (وزارة التجارة والصناعة ووزارة الزراعة ، ووزارة الشئون الاجتماعية) إلى تشتيت الجهود فى هذا السبيل .

وقد رأت حكومة الثورة منذ عام ١٩٥٢ توحيد الجهود المبذولة لتنمية الصناعات الريفية [١] ، وتركيزها فى وزارة الشؤون الاجتماعية .

كما رأت عدم الاقتصار على التدريب ، وتغطية عدة ميادين فى مجال الصناعات الريفية مثل التدريب ، والتمويل ، والتسويق وإيجاد المعارض الموسمية والدائمة .

---

(١) هذا خلاف الصناعات الغذائية التى تحتاج إلى رأس مال كبير وامكانيات واسعة مما تقوم به مؤسسات مستقلة .

ويتمثل أهم ما أنجزته وزارة الشؤون الاجتماعية فى مجال الصناعات الريفية فيما يلى :

١ ـ إجراء تجارب على تحسين صناعة البلح والبلح المضغوط ، ومساعدة الجمعية التعاونية برشيد على إتمام مصنعها ، وأعطاء قروض لجمعيات البلح .

٢ ـ القيام بدراسات تدريبية للعاملين فى مجال تربية النحل فى محافظة المنيا للعمل على نشر هذه الصناعة فى المنيا ومحافظات الوجه القبلى .

٣ ـ إقامة معارض دورية ودائمة لمنتجات الصناعات الريفية بعواصم المحافظات .

٤ ـ إبتكار إستعمالات جديدة للخامات المتوفرة مثل : إحياء صناعة الحصير عن طريق إستخدامه فى صنع حقائب السيدات والستائر .

٥ ـ محاولة تجفيف الاخشاب المحليـــة وإستخدامها فى تصنيع قطع الأثاث الشعبى.

٦ ـ دراسة أنواع الصلصال المختلفة لتنمية صناعة الفخار .

٧ ـ تحسين تسميمات منتجات الخزف والنجارة والنسيج والحصير .

٨ ـ إجراء تجارب لتحسين وسائل إنتاج الخامات المتوفرة بالبيئة المحلية مع تقليل النفقات .

٩ ـ عمل عدد من تصميمات السجاد والكليم والتطريز ، والسجاد الصغير والدواسات الليفية .

١٠ ـ أدخلت تحسينات على تصميمات أنوال النسيج والسجاد .

١١ ـ أنشىء عام ١٩٥٦ صندوق لدعم الصناعات الريفية .

ويقوم هذا الصندوق بمد الجمعيات بقروض بدون فوائد ، وهذه القروض منها قصيرة الأجل ، لتمويل عملية الانتاج ، أو التسويق وهذه تسدد فى ظرف سنة ، ومنها قروض متوسطة الأجل تستخدم لإقامة الصناعات الريفيه والتوسع فيها ، وتدفع على أقساط سنوية ، بحد أقصى عشر سنوات . كما يدعم هذا

الصندوق الهيئات التى تعمل فى مجال التدريب على الصناعات الريفية والأغراض الأخرى غير الانتاجية . هذا بالاضافة إلى تدعيم الصندوق لتجارب تحسين الآلات المستخدمة فى الصناعات الريفية وزيادة جودة المنتجات الريفية . كما أقام الصندوق معرضا دائما للمنتجات الريفية بالقاهرة ، مقابل أجر إسمى ٢ ٪ من ثمن البيع .

١٢ ـ توسعت الوزارة فى إقامة مراكز للتدريب على الصناعات الريفية.

١٣ ـ كما أقامت الوزارة ثلاثة مراكز لتخريج الفنيين اللازمين لتدريب النشء على الصناعات الريفية بمدربات لتدريب الفتيات والسيدات على الحرف النسائية كالتطريز والتفصيل والخياطة. وقد بلغ عدد هؤلاء المدربات فى آخر يونيو من العام الماضى ٨٧٠ مدربة ، يقمن بتدريب ٢٧٫٠٧٠ فتاة وسيدة .

وقد بلغ عدد الجمعيات التى تعمل فى مجال الصناعات البيئية والريفية حتى ٦٦/٦/٣٠ - ٦٥٩ جمعية بها ١٫٦٠٧ معلم ، كانوا يدربون ٣٦٫٣٢٤ فتى وفتاة ، وقد بلغ عدد خريجى هذه المراكز فى هذا التاريخ ١٠٫٤٧٩ فتى وفتاة .

مشروع الاسرة المنتجة :

يعد هذا المشروع ـ الذى تتبناه وزارة الشئون الاجتماعية ـ من أهم مشروعات تنمية الصناعات الريفية ، وهو يهدف إلى استثمار جهود الأسرة ـ التى تتكون من فرد أو أكثر من ذوى القرابة ويعيشون فى معيشة واحدة ـ عن طريق تحويل المنزل إلى وحدة إنتاج صغيرة تعين على زيادة الدخل الشهرى للأسرة ، وشغل أوقات الفراغ فى عمل مثمر .

وينتفع بهذا المشروع :

الأسر محدودة الدخل التى لدى أفرادها رغبة فى زيادة دخلهم ، أو الأسر التى لدى أفرادها حرفة لكنها تقع تحت سيطرة الوسطاء وتنشد الاشتغال لحسابها ، أو من يريدون الافادة من أوقات فراغهم المؤهلين مهنياً من ذوى العاهات ، وذوى السابقة الأولى ممن صدرت عليهم أحكام قضائية فى جرائم ليست مخلة

بالشرف والأمانة ، والمستفيدين من الضمان الاجتماعى ، ومن توافق عليهم اللجنة الإستشارية للمشروع بالمحافظة .

الخدمات التى يوفرها المشروع للمنتفعين به :

١ ـ يمد المشروع المنتفعين به بالمعدات المناسبة ويكون ذلك فى شكل قروض بدون فوائد يبدأ سدادها بعد أربع دورات من التشغيل ـ بحيث لا تقل الدورة عن أربعة شهور من بدء الانتاج ، ولا تزيد عن ستة ـ وتحدد الأقساط طبقاً لظروف المشروع ، وقدرة المنتفع .

٢ ـ ينسق المشروع ، مع الهيئات المعنية ، تدريب الأعضاء بما يمكنهم من اكتساب الدراية الحرفية الملائمة .

٣ ـ يوفر المشروع للمنتفعين به الخامات اللازمة للحرف التى يعمل بها كل منهم ، بحيث تكفى هذه الخامات للتشغيل دورتين إنتاجيتين ، وتكون هذه الخامات فى صورة قرض متجدد .

٤ ـ يقدم المشروع للمنتفعين الرسوم والتصميمات والنماذج والمواصفات التشغيلية بهدف الارتفاع بمستوى الانتاج وتنويعه والاقلال من تكاليفه وربطه بحاجة المستهلكين .

٥ ـ يقوم المشرفون على المشروع بارشاد المنتفعين به وتوجيههم من الناحية الفنية ، كما يقومون بزياراتهم فى منازلهم على فترات ملائمة .

٦ ـ يعاون المشروع فى مجال تسويق إنتاج الأسر المنتجة عن طريق أجهزة التسويق التى تشرف عليها الوزارة .

٧ ـ تتولى أمر هذا المشروع « جمعية » من مندوبى الجماعات العاملة فى مجالات التدريب على الصناعات الريفية والبيئية والحرف المنزلية بالاضافة إلى أعضاء معينين بحكم وظائفهم وخبراتهم واهتماماتهم .

وقد بلغ عدد الأسر المنتفعة بهذا المشروع فى جميع أنحاء الجمهورية ٥٦٠٨ أسرة ـ أكثر من ثلثيها أسر ريفية .

٣ ـ تنظيم النسل

تمثل مشكلة تزايد عدد السكان فى مصر عقبة من أخطر العقبات التى تواجـه جهود الشعب العربى بمصر فى إنطلاقه نحو رفع مستوى الإنتاج فى بلاده بطريقة فعالة ومؤثرة ، إذ تبلغ الزيادة الطبيعية لعدد السكان بالجمهورية العربية المتحدة معدلا مرتفعا جدا يقرب من مستوى ٣ ./. سنوياً .

فقد ترتب على زيادة الرعاية الصحية ورعاية الأطفال والتنمية الاقتصـادية، إنخفـاض معدل الوفيات لكل الف من السكان (من ٥ر١٩ عام ١٩٥٣ إلى ٥ر١٥ عام ١٩٦٣) بما يعادل ٢٥ ./. فى عشر سنوات . هذا بالاضافة إلى الانخفاض الواضح فى وفيات الأطفال الذى يبلغ ٦٠ ./. فى مدة تقرب من ٥٠ عاما.

ولما كان المستوى الاجتماعى اللائق لا يتحقق إلا إذا زادت نسبة النمـــو الاقتصادى على نسبة نمو السكان . فقـد تطلب الأمر ـ إلى جانب محـاولات مضاعفة الدخل القومى ـ مواجهة مشكلة تزايد السكان باصـدق الجهود المعززة بالعلوم الطبية والاجتماعية .

ومن أجل هذا شكلت الحكومة العربية بمصر «المجلس الأعلى لتنظيم الأسرة» الذى يرأسه السيد / زكريا محى الدين نائب رئيس الجمهـــورية ، ويضم وزراء الصحة ، والشؤون الاجتماعية ، والارشاد .

ومن أهم أغراض هذا المجلس تنظيم مواجهة مشكلة تزايد السكان من الجوانب الصحية والاجتماعية بما يحقق التوازن بين نمو السكان والتنمية الاقتصاديه عن طريق العمل على تخطيط الأسرة .

وتحقيقاً لأهداف تخطيط الاسرة ، قامت ـ فى شهر يناير ١٩٦٧ ـ ١٥٧٨ وحدة لتنظيم النسل بالريف تتبع مختلف الجهات ، بتقديم أقراص منع الحمل إلى ٨٨٠ر٤٤ سيدة(١) بأثمان رمزيه ، مع توزيع بعض المواد التموينية لتشجيع السيدات على الاقبال على مراكز تنظيم النسل .

---

(١) هذا العدد يمثل ٦ر١ ./. من مجموع الاناث بين سن ١٥ ــ ٤٥ بالريف الذى =

جـ - مراكز البحث العلمي التي تدعم التنمية الاجتماعية :

يدرك المسؤولون عن التنمية الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع العربي بمصر أن المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي يسعى الشعب العربي في مصر إلى حلها لا بد لها من حلول علمية .

من أجل هذا تهتم الجامعات بالدراسات التي يقدمها طلبة الدراسات العليا لبحث مشكلات المجتمع بوجه عام ، والمجتمع الريفي بوجه خاص من الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والصحية والثقافية .

وتعمل بمصر من أجل بحث المشكلات الاجتماعية ، للمجتمع العربي بمصر ، ومشكلات المجتمع الريفي بوجه خاص ووسائل تنميته - عدة هيئات علمية اقامتها الدولة من أجل هذا الهدف .

وأهم هذه الهيئات :

١ - المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية :

ويهتم هذا المركز بدراسة مشكلات المجتمع العربي بمصر دراسة علمية ، يشترك في أجرائها فريق من المتخصصين ، وقد أولى دراسة المجتمع الريفي عناية خاصة . فخصص « وحدة » من وحداته لبحوث المجتمع الريفي .

وقام الباحثون بهذا المركز باجراء عدد من البحوث الهامة التي تلقي الضوء على المجتمع الريفي ، وعلى مشاكله ؛ وعلى أكثر الوسائل كفاية في حل هذه المشاكل .

ومن أهم هذه البحوث :

١ - بحث المجتمع الريفي المصري : ويهدف هذا البحث إلى تصنيف القرى المصرية إلى أنماط ، تبعا لمحكات إجتماعية واقتصادية محددة ، مما ييسر عملية تعميم نتائج البحوث على القرى ذات النمط الواحد .

= يبلغ ٢ر٧٥٩ر٠٧٠

ويلاحظ أن نسبة الاقبال في الريف على مراكز تنظيم النسل أقل منها في الحضر حيث قامت ٧٧٢ وحدة لتنظيم النسل بتقديم الحبوب إلى ١١٩ر٦٥٩ سيدة تمثل ٦ر٦,٠٪ من جملة الاناث من سن ١٥ — ٤٥ بالحضر .

٢ ـ بحث إصلاح القرية: تمت في هذا البحث دراسة ثلاثة قرى بالوجه البحرى وثلاثة بالوجه القبلي، تمثل ثلاث مستويات من حيث درجة توفر الخدمة العامة بها للتعرف على الظروف الاجتماعية والاقتصادية والصحية ... والمشكلات التى يواجهها القرويون بها واقتراحاتهم لعلاجها .

٣ ـ دراسة الاسكان الريفى : من أجل التعرف على ظروف السكن فى ثلاثة قرى مصرية ، ومشكلات الاسكان الريفى ؛ واتجاهات القرويين نحو هذه المشكلات ومدى شعورهم بها ، واستعدادهم للاسهام فى حلها .

وقد اشترك فى هذا البحث : باحثين إجتماعيين، إلى جانب مهندسين معماريين من وزارة الاسكان . وكان هذا البحث تمهيدا لاختيار إحدى القرى لتنفيذ مشروع لتحسين ظروف الإسكان الريفى عن طريق : إعادة تخطيط القرية واصلاح المبانى القديمة وتزويدها بالمرافق وبناء مساكن جديدة عن طريق تنظيم الجهود الذاتية للاهالى ، الذين ستعاونهم الحكومة عن طريق تقديم الخبرات الفنية والتصميمات التى تتناسب مع حاجاتهم، ومواد البناء المناسبة للبيئة وتدريب القرويين على العمل بأنفسهم فى هذه المشروعات . وقد تم بالفعل إختيار إحدى القرى ، وتم تنفيذ المشروع بها ، وقد تم بناء ستة منازل ـ تكلف كل منها ٣٨٠ جنيها[١] مصريا ، كما تم القيام بمشروعات لاصلاح الطرق بالقرية .

وبدأت الآن هذه التجربة، فى تحسين الظروف السكنية بالجهود الذاتية المعانة من الحكومة تعمم فى محافظات القطر المختلفة .

٤ ـ دراسة الظروف الاجتماعية لمجتمع النوبة قبل تهجير أهل النوبة ، ثم دراسة تكييف النوبيين فى المناطق الجديدة [٢] .

---

(١) موزعة كالتالى : ٦٠ ٪ قرض على ٢٥ سنة بفائدة ضئيلة لا تتعدى ٥ر١ ٪ ، ٢٠ ٪ عمالة أو جهد ذاتى ، ١٠ ٪ مساهمة من الحكومة ، ١٠ ٪ مقدم .

(٢) تقع بلاد النوبة جنوب السد العالى ، وكانت تشمل على حوالى ٤٠ قرية . ولما كانت مياه السد العالى سترتفع إلى ١٨٠ متر مكونة أكبر بحيرة صناعية فى العالم مما يجعل منطقة النوبة قاعا لهذه البحيرة ، لهذا فقد قامت الدولة بعملية تهجير ولمسكان حوالى ١٦ الف أسرة من =

٥ ـ دراسة الآثار الاجتماعية الاقتصادية لتنظيم الانتاج الزراعى ، للافادة بمزايا الانتاج الكبير مع احترام الملكية الفردية .

٦ ـ تقويم خدمة وسائل الاعلام وخاصة الراديو ـ للريفيين .

٧ ـ بحث العوامل الاجتماعية والنفسية التى تؤدى إلى تعاطى بعض الذكور من أبناء الريف (والحضر) الحشيش .

٨ ـ دراسة بعض الظروف الاجتماعية لبعض المجتمعات الريفية التى تسود فيها عادات إجتماعية سيئة تمثل مشكلة إجتماعية مثل مشكلة « الثأر » فى الوجه القبلى .

٩ ـ دراسة أنسب طرق إستخدام أساليب البحث الاجتماعى فى الريف المصرى مثل تقويم المقابلة كوسيلة لجمع البيانات من الريف المصرى .

٢ ـ معهد التخطيط القومى :

كما أن معهد التخطيط القومى، يقوم باجراء البحوث لالقاء الضوء على الظروف الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية بالريف .

ومن أبرز البحوث التى قام بها معهد التخطيط (عام ١٩٦٥) بحث العمالة فى الريف وتحليل إتجاهات السكان فى الريف والحضر ، والظروف الاقتصادية للمهاجرين من الريف إلى بعض المناطق الصناعية مثل « كفر الدوار » وأثر التصنيع وعدم تركيز الصناعة فى المدن الكبرى على العمالة .

٣ ـ المركز الدولى للتدريب على تنمية المجتمع العربى :

ولا بد فى هذا الصدد من الاشارة إلى المركز الدولى للتدريب على تنمية المجتمع الذى أفتتح بقرية « سرس الليان » أول عام ١٩٥٣ . والذى يعتمد فى تمويله وخبراته على الأمم المتحدة ويشترك فى تنظيم برامجه خبراء من مصر والدول

= سكان النوبة انشئ لها حوالى ٣٠٠ر١٦ مسكنا ، زودت بالمرافق والخدمات الاجتماعية والدينية والتعليمية والصحية والتنمية ، كما اختصت وزارة الاصلاح الزراعى باصلاح ١٤٣ الف فدان وتوزيعها على الملاك الذين تركوا أرضهم وعلى المعدمين .

* وعلى وجه التحديد هيئات : U.N., UNECECO, W. H. O., I. L. O.

العربية ، إلى جانب خبراء الأمم المتحدة وقد قام هذا المركز حتى الآن بتدريب ما يقرب من ثلاثة الاف شخص على تنمية المجتمع الريفى بالدول العربية .

ويشترط فى المتقدمين لبرامج التدريب: أن يكونوا من العاملين فى مجالات تنمية المجتمع الريفى بالدول العربية - مكافحة أمية ، وارشاد زراعى ، أو تثقيف صحى أو تعاون أو ارشاد زراعى ، أو اقتصاد ريفى ، أو إقتصاد منزلى ، أو إدارة أو حكم محلى .

ويشمل برنامج التدريب محاضرات فى العلوم الاجتماعية ، وسيكولوجية الجماعة والقيادة ، ومبادىء الإدارة والاقتصاد المنزلى . كما تشتمل على تدريب ميدانى فى القرى (يومين فى الأسبوع) يدرب فيه الأشخاص على عمل بحث اجتماعى ، وعلى تكوين علاقات مع القرويين وعلى تحديد حاجات القرويين بالاشتراك معهم .

وتشمل البرامج التدريبية :

أ - دورات طويلة عادية : يدرب فى كل منها ٦٠ مبعوث ، ثلثهم من مصر . عدا مايزيد من أشخاص تتعهد بلادهم بدفع نفقات تدريبهم . ومدة هذه الدورة الآن تسعة شهور (من أكتوبر إلى يونيو) والفوج الحالى الذى يدرس بهذه الدورة هو الفوج الخامس عشر .

ب - دورات قصيرة متخصصة : وتكون فى جانب من جوانب تنمية المجتمع مثل مكافحة الأمية . ويشترط فى أعضائها أن يكونوا من مستوى إدارى مرتفع .

ج - دورة تخصصية : للعاملين فى مجالات ، الزراعة ، والتعاون ، والتربية ، والتعليم ، وإنتاج الوسائل السمعية والبصرية .

ويعمل المركز إلى جانب هذا على إنتاج وسائل سمعية وبصرية
abdio - Uisual aiels
مثل نماذج لكتب عن مكافحة الأمية أو البلهارسيا ، أو لتحسين الغذاء ، تكون مادتها مستمدة من البيئة الريفية .

كما يعمل على إجراء البحوث التى تساعد على فهم المجتمع الريفى العربى ، والعوامل التى ترتبط بنجاح برامج تنمية المجتمع ، مثل دراسة الجماعات والقيادات فى القرية العربية ، والدراسة التتبعية لاتجاهات القرويين نحو العمل الجمعى .

كما يقوم المركز باجراء بحوث تطبيقية تهدف إلى حل المشكلات التى تواجه المجتمع العربى مثل : تسكيف العمال البدو لصناعات البترول .

كذلك يقوم المركز بتنظيم المؤتمرات الاقليمية للتدريب على تنمية المجتمع القروى ، ولتقويم برامج تنمية المجتمع .

* * *

كانت هذه صورة عن الجهود التى تبذلها الجمهورية العربية المتحدة من أجل تنمية المجتمع الريفى ، ورفع المستوى الاجتماعى والاقتصادى لأبنائه ، مما يساعد على إظهار الطاقات البشرية الخلاقة لأبناء الريف ويكفل لهم حياة إجتماعية كريمة .

جدول رقم (١)

تعداد السكان (ريف وحضر وجملة) ونسبة الزيادة بين التعدادات

السنوات	جملة السكان بالريف	جملة السكان بالحضر	الجملة العمومية	نسبة الريفيين إلى الجملة	نسبة الحضر إلى الجملة
١٨٩٧	٧ر٧٧٢ر٠٠٠	١ر٩٤٣ر٠٠٠	٩ر٧١٥ر٠٠٠	٪٨٠	٪٢٠
١٩٠٧	٩ر١٩٢ر٧٤٠	٢ر١٤٤ر٥٣٠	١١ر٢٨٧٠٠٠	٪٨١	٪١٩
١٩١٧	١٠ر١٤٧ر٥٣١	٢ر٦٧٠ر٧٢٤	١٢ر٧١٨ر٢٥٥	٪٧٩	٪٢١
١٩٢٧	١٠ر٨٣٧ر٨٥٩	٣ر٣٤٠ر٠٠٥	١٤ر١٧٧ر٨٦٤	٪٧٦ر٥	٪٢٣
١٩٣٧	١١ر٩٣٢ر٩٧١	٣ر٩٨٧ر٧٢٣	١٥ر٩٢٠ر٦٩٤	٪٧٥	٪٢٥
١٩٤٧	١٣ر٠٨٦ر١٤٠	٥ر٨٨٠ر٦٢٧	١٨ر٩٦٦ر٧٦٧	٪٦٩	٪٣١
١٩٦٠	١٦ر١٢٠ر٣٩	٩ر٨٦٣ر٧٠٣	٢٥ر٩٨٤ر١٠١	٪٦٢	٪٣٨
١٩٦٦	١٧ر٩٣٤ر٣٥٨	١٢ر١٤٩ر١١٢	٣٠ر٠٨٣ر٨٦٠	٪٥٩ر٦	٪٤٠ر٤

جدول رقم (٢)

بتوزيع الملكيه الزراعيه بالجمهورية العربيه المتحدة عام ٦٥ مقارنا بعام ١٩٥٢

حجم الملكيات	عدد الملاك بالألف		٪ لعدد الملاك		المساحه بالالف فدان		٪ للساحه	
	١٩٥٢	١٩٦٥	١٩٥٢	١٩٦٥	١٩٥٢	١٩٥٦	١٩٥٢	١٩٥٦
أقل من ٥ أفدنة	٢٦٤٢	٣٠٣٣	٪٩٤،٣	٪٩٤،٥	٢١٢٢	٣٦٨٣	٪٣٥،٤	٪٥٧،١
٥	٧٩	٧٨	٪٢ر٨	٪٢ر٤	٥٢٦	٦١٤	٪٨ر٨	٪٩،٥
١٠ —	٤٧	٦١	٪١ر٧	٪١ر٩	٦٣٨	٥٢٧	٪١٠،٧	٪٨،٢
٢٠ -	٢٢	٢٩	٪٠ر٨	٪٠ر٩	٦٥٤	٨١٥	٪١٠،٩	٪١٢،٦
٥٠ —	٦	٦	٪٠ر٢	٪٠ر٢	٤٣٠	٣٩٢	٪٧،٢	٪٦،١
١٠٠	٣	٤	٪٠،١٢	٪٠ر١	٤٣٧	٤٢١	٪٧،٣	٪٦،٥
٢٠٠ فأكثر	٢	—	٪٠،٠٨	—	١١٧٧	—	٪١٩،٧	—
جملة	٢ر٨٠١	٣ر٢١١	٪١٠٠	٪١٠٠	٥ر٩٨٤	٦ر٤٦٢	٪١٠٠	٪١٠٠

ملحوظة : البيانات الواردة فى هذا التقرير مستمدة من إدارات التخطيط والاحصاء بوزارات الشئون الاجتماعية والصحه والتربية والتعليم والزراعة والاصلاح الزراعى؛ فضلا عن نشرات المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية والمعهد القومى للتخطيط والمركز الدولى للتدريب على تنميه المجتمع العربى بسرس الليان .

الملامح السوسيولوجية فى النظرية الاشتراكية *

— ١ —

البدايات الحقيقية للنظرية الاشتراكية

عبد الباسط محمد
باحث مساعد بالمركز
القومى للبحوث الإجتماعية والجنائية

غريب سيد احمد
باحث مساعد بالمركز القومى للبحوث
الاجتماعية والجنائية

مقدمة :

إذا كان علم الاجتماع هو علم دراسة المجتمع . . فإن ذلك يعنى ، المجتمع الذى تنبثق منه نظريات ذلك العلم . . المجتمع على أساسه يمكن إستخدام منهج أو مناهج بعينها للوصول إلى معرفة بنائه ووظائفه ، وطرق حل مشكلاته.

لذلك ونحن فى مجتمع دينامى متغير ، إنما يجب أن يكون مجال ذلك العلم الاجتماعى متفقاً والظروف الحالية ، غير متجاهل للتطورات التاريخية التى مربها مجتمعنا . ومن ثم وجب ألا ننساق وراء نظريات إستخدمتها وتستخدمها شعوب تختلف عنا فى مراحل تاريخها وواقعها الاجتماعى . وهذا يلقى على أبناء ذلك الوطن واجبا ليس لغيرهم أن يقوم به ، وهو واجب البحث والدراسة بغية الوصول إلى نظريات منبثقة من ظروفنا وواقعنا .

وسوف نعالج تحت عنوان «الملامح السوسيولوجية فى النظريات الاشتراكية» ثلاث نقاط تعتبر أساسية لفهم ملامح علم الاجتماع فى النظرية الاشتراكية ولا يغيب عن الذهن أننا لا نركز إلا على الزوايا السوسيولوجية حتى لا يخوض القارىء فى متاهات تبعده عما يهدف المثال إليه ، ففى المثال الراهن سوف نعالج البدايات الحقيقية للنظرية الاشتراكية لتوضيح الجوانب السوسيولوجية فيها ، وفى المثال الثانى سوف نعرض لعلم الاجتماع من زاوية والموضوع والمنهج والنظرية فى المجتمعات الرأسمالية والاشتراكية . أما المثال الثالث والأخير فسوف نتعرض فيه للجوانب السوسيولوجية فى التطبيق العربى للإشتراكية وما أضافه التطبيق إلى النظرية الاشتراكية من ملامح وسمات .

---

* هذا المقال هو المقال الأول من سلسلة المقالات التى سنتابع فيها دراسة هذا الموضوع .

يستلزم الوصول إلى البدايات الحقيقية للنظرية الاشتراكية تحديد إطار يسير المقال على نهجه من حيث توضيح المفهومات الأساسية خاصة تعريف الاشتراكية ثم تطور الفكر الاشتراكى بالتركيز على آراء كارل ماركس **كما توضح الجوانب السوسيولوجية فيها، ونختتم المقال بعلاقة البحث الاجتماعى بايديولوجية المجتمع وثقافته وظروفه .**

تعريف الاشتراكية :

إن وضع تعريف جامع مانع للإشتراكية أمر عسير ، فقد تعددت المدارس فى الفكر الاشتراكى واختلطت الوسائل بالأهداف ، بحيث صار أى تعريف يجىء ، إما فضفاضا تجعله عموميته قليل الفائدة ، أو ضيقا لايجمع بين ثناياه جميع الاتجاهات الاشتراكية الرئيسية .

بيد أننا لابد أن نجد نقطة للبداية ، ولا يتأتى هذا دون تعريف ما للإشتراكية بأهدافها النهائية المتفق عليها بين جميع مدارسها . وعلى هذا الأساس يرى البعض أن الاشتراكية هى « النظرية » أو « الحركة » التى تهدف إلى القضاء على ألوان عدم المساواة المختلفة داخل المجتمع الواحد ورفع المستوى العام للمعيشة فيه ـ أى المساواة فى التوزيع وتحسين الانتاج ـ (١ - ١ ص ٣٤).

وبالرغم من وجود نقاط صحيحة بين ثنايا هذا التعريف فإن صاحبه إستخدم أيضا كلمات فضفاضة كقوله القضاء على ألوان عدم المساواة المختلفة. وهذا تعريف إن انطبق إنما ينطبق على الاشتراكيات المثالية ، وإن كان قد حدد فى التعريف القضاء على ألوان عــدم المساواة فى الانتاج والتوزيـع ، فإنه قد أهمل بذلك المساواة فى الرعاية بألوانها المختلفة من إجتماعية وثقافية وصحية .

وعليه فان إصطلاح الاشتراكية يعنى نظاما إجتماعيا وإقتصاديا يختلف عن النظم الأخرى ـ خاصة النظام الرأسمالى ـ فى طبيعـة الأسـاس الاقتصادى الذى يرتـكز عليه البناء الاجتماعى . فالاشتراكية ترتـكز على الملكية العـامة لوسائل الانتاج وان كان ذلك لا يعنى انكارها للملكية الفردية . ولـكنها تنكر على الفرد حقه فى تملك وسائل الانتاج .

وبعبارة أخرى تعنى الاشتراكية إستخدام منهج يتلاءم وظروف المجتمع بغية القضاء على أنواع الظلم الاجتماعى ، سواء أكان ذلك الظلم نابعاً من ظلم الإنسان لأخيه الانســـان أو ظلم النظم الاجتماعية السائدة . فالانسان يريد مجتمعاً بلا تفرقة ، مجتمعاً تذوب فيه الفوارق الطبقية ، مجتمعــاً تبنى فيه العلاقات الاجتماعية على التعاون (٢ - ٢٤ ص ١٢٤) .

تطور الفكر الاشتراكى :

إتخذت الحركة الاشتراكية صفتها الثانية فى النصف الأول من القرن التاسع عشر ، وأصبحت تعكس ظروف المعيشة لقطاع كبير من الشعب أخذ يتزايد ويتضخم باستمرار كلما نمت الرأسمالية .

ولقد كان الفكر الاشتراكى مقصوراً على إنجلترا وفرنسا لما كان هنالك من نمو فى النظام الرأسمالى ووضوح مساوئه. ومن أبرز الاشتراكيين الذين ظهروا فى هذه الفترة « سان سيمون » و « فوربيه » فى فرنسا و « روبرت أوين » فى إنجلترا . ويطلق على هؤلاء « بالاشتراكيين الخياليين » إذ حاولوا وضع قواعد لمجتمع أفضل على أساس خطط الاصلاح وحسب .

فسان سيمون يؤمن إيماناً عميقاً بالتخطيط المركزى بدلا من التنافس الذى يفضى إلى الإستغلال ، بالاضافة إلى معارضة من يحصلون على دخولهم عن طريق الملكية .

أما فوربيه فقد طالب بتنظيم المجتمع على أساس مجتمعات محلية ، تتقـــاسم التعاون فيما بينها ويتطوع فيها أصحاب رؤوس الأموال الذين يكونون على دراية بمزايا تلك الفكرة .

بينما إقتنع « روبرت أوين » الإنجليزى بفساد النظام القائم ومن ثم حاول إنشاء تعاونيات كبيرة من العمال للإنتاج وتبادل المنتجات بين هذه التعاونيات على أساس تحديد قيمتها بساعات العمل التى اقتضاها إنتاجها . بيد أن أصحاب رؤوس الأموال والحكومة قد قابلوا هذه الحركة بكل عنف (٣ - ٨ ص ١٠) وعلى الرغم من مؤلفات « سان سيمون » و « فوربيه » و « برودون» و « لويس

بلان » القيمة إلا أنها لم تضع الخطوط الرئيسية لفلسفة إشتراكية. ومما لاشك فيه أن « سان سيمون » كشف القناع عن أهمية الروح الصناعية الجديدة ، وأكد « فورييه » ما يحدق بالمجتمع من أخطاء نشوء الطبقة العمالية « البروليتاريا » التى لا صالح لها فى المحافظة على المجتمع . كما أن « فورييه » قد إتخذ تأثيره مظهرا خاصاً من مظاهر الفكر الاشتراكى الحديث، حين أكد بطريقته الخاصة ما أطلق عليه أحد مريديه « إشتراكية الفلاحين » وحدد « لويس بلان» طريقة الاقتراع العام والسيطرة على الدولة البرجوازية. وكل من هؤلاء المفكرين قد إتسم بالذكاء والفطنة والعمق فى تفهم طبيعة الرأسمالية الجديدة ، وسبق بتفكيرة الاشتراكيه الماركسيه . فتناول فى كتاباته الهوة العميقة التى تفصل بين الأغنياء والفقراء ، والاستغلال المسيطر على الرأسماليه ، والحرب الطبقية ، وإعتماد صغار الصناع على أصحاب المصانع الضخمة ، وما إلى ذلك من المفاهيم .

بيد أن الذى ينقصهم جميعاً هو وجود فاصل عميق بين الفكرة والتطبيق ، بين الغاية والوسيلة ، وعجزهم عن وضع فلسفة للتاريخ يمكن إستخدامها كمقياس للمناهج وتفسير للتطور الاجتماعى، الأمر الذى إهتم به «كارل ماركس » وطالعنا به فى كتاباته . (٤ - ٢٠ ص ٩ ، ١٠) .

من ذلك يتضح لنا أن ثمة مفكرين إشتراكين قبل « ماركس » غير أنهم جميعاً وبلا إستثناء تقريباً عنوا برسم صوره للمجتمع الاشتراكى كما يتصورونه ، وتوغل بعضهم فى تفصيلات دقيقة لهذا المجتمع ، بل أن من بينهم من حاول إنشاء نواة المجتمع فعلا مثل « روبرت أوين » ولكن لم يوضح أى منهم طريقة تحقيق هذا المجتمع فى خطوات عملية ممكنة التنفيذ (٥ - ١ ص، ٣٤) ومع ذلك فقد ساعدت تلك الأفكار الإشتراكية من جانب وما تضمنته الرأسمالية بين ثناياها من قواعد الخروج عليها نتيجة لفشلها فى تهذيب نفسها وما يتلاءم ومطالب عامة الشعب أصحاب المصلحة الحقيقة ، أى أن تطور الإقتصاد والعلاقات الاجتماعية فى ظل الرأسمالية من جانب آخر، مهد الطريق أمام الثورة الاشتراكية (٦ - ٢٤ ص ٧٠). فمن خلال ظروف صراع الطبقة العاملة وظهور النقابات

العمالية ، والثورات التى اجتاحت أوروبا ، ظهرت الإشتراكية العلمية عند « ماركس وإنجلز » ، لتكون فى صورة متناسقة وكاملة تعطى للناس مفهوما منسجماً عن العالم ، فاكتشفت الاشتراكية العلمية القوانين الموضوعية التى تحكم تطور المجتمعات، فبينت كيف كان تاريخ المجتمعات هو تاريخ للصراع الدائم بين المالكين لوسائل الانتاج وبين فئات الشعب العامل فى كل مراحل التاريخ (٧-١٨ ص ١١) .

وأخيراً فإن الإشتراكية لا يمكن أن تبنى إلا إذا تغير الإقتصاد والعلاقات الإجتماعية القائمة فى المجتمع الرأسمالى تغيرا جذريا يعطى للطبقة المحرومة حقوقها السياسة والاجتماعية (٨ - ٢٥ص ٨٠). وبعبارة أخرى ، يستلزم تحقيق العدل الاجتماعى ثورة إجتماعية وسيلتها الاشتراكية وغايتها الاشتراكية فى آن واحد على أن تلتحم تلك الثورة بالثورة الوطنية ، فالتاريخ يثبت أن الثورة هى الوسيلة الوحيدة لتحقيق حياة أفضل ومستوى أعلى لفئات الشعب .

علم الاجتماع عند كارل ماركس :

مقدمة :ـ

يمكن القول أن الماركسية بصفة خاصة هى الخطوة الحاسمة فى التغير نحو النسبية. فقد أعلن كارل ماركس نفسه ، عندما أخذ فى مراجعة نقد فلسفة القانون لهيجل إنكاره « بأن العلاقات القانونية والأشكال السياسية لا يمكن إدراكها بذاتها ولا يمكن أن تفسر بالتقدم العام المزعوم للعقل البشرى » وفى هذه النقطة يبدو لماركس قصور فويرباخ* وهيجل: فكما أن جول هيجل كان لابد له على حد عبارته الشهيرة ، أن يعـــاد النظر فيه ليقف على قدميه « فإن النزعة الانسانية عند «فوير باخ » لا تنبعث فيها الحياة إلا إذا استعانت بالتاريخ، ويعترض ماركس قائلا: إن الكائن البشرى ليس تجريداً مرتبطاً بالفرد المنعزل، بل هو فى حقيقته عبارة عن مجموع العلاقات الاجتماعية » (٩ - ١٩ ص ٢٠ ، ٢١) .

ويوجه ماركس هـذا النقـد ذاته إلى برودون Proudhon فى مؤلفه

* Feurbach فيلسوف المانى عاش فى القرن التاسع عشر وهو من دعاة الفلسفة الواقعية

« بؤس الفلسفة » إذ يقول « إن الأفكار والمقولات الانسانية ليست خالدة ، وكذلك العلاقات التي يعبر عنها ليست خالدة ، وهى عبارة عن نتـــاج تاريخ انتقالى» ونجد هذه النظرة النسبية موضحة بجلاء فى كتـــاب « الرد على دورنج Anti Duhring » الذى الفه « إنجلز » وذلك عندما يوضح « انجلز » بأنه لا يوجد فى أى علم حقائق تامة لا نقص فيها ، وينطبق ذلك على العـــلوم التى تبحث فى ظروف الوجود البشرى ، والحالات الاجتماعية والأشكال القانونية والسياسية ، أكثر مما ينطبق على غيرها من العلوم . ويوضح انجلز الفكرة نفسها فى كتابة « فويرباخ » عندما يؤكد أن المنهج الجدلى قد قضى على فكرة المطلق « وبين أن فى كل شىء صفة الانتقال » بحيث لم يعد هذا المنهج يعترف إلا « بعملية الصيرورة والفناء التى لا تنقطع والصعود الذى لا نهاية له » (١٠ - ١٩ ص ٢١) .

ولقد كان لكارل ماركس شهرة واسعة ، كقائد أصيل فى ثورة الحركة العمالية التى انقسمت الآن إلى فرعين هما الاشتراكية Socialism والشيوعيـــة Communism . بينما كان القدر الأكبر من كتاباته يحوم حول إشاعة هذه الحركة ، فبعض كتاباته تعتبر سوسيولوجية من وجهة النظر الاجتماعية الحديثة (١١ - ٢٩ ص ٤٦) .

إن فلسفة ماركس تعتبر الأشكال المادية أساساً لعلم الاجتماع ، وعلى حسب ماقال هو نفسه ، فان الحادثة توجد حينما تكون فوق الظاهرة epiphenomenon بطريقة شعورية ، لتبين ظهور الحركة فى الفعل . وتعكس هذه النظرة تأثير « ماركس » على « فويرباخ » الجناح الأيسر لفلسفة « هيجل » .

حياة ماركس والمؤثرات الفكرية التى احاطت به ١٨١٨ — ١٨٨٣

ولد « ماركس » عام ١٨١٨ من أسرة يهودية متوسطة بمدينة تريف Treves من « رينانيا Rhenanie » وقد كان أبوه محام ، ودرس ماركس دراسة جامعية أظهر فيها نبوغا ثم تطلع إلى تقديم عمل اكاديمى لكن أفكاره حالت بينه وبين تقديم ذلك العمل ، وقبل زواجه سنة ١٨٤٣ التحق بكلية الحقوق ببرلين عام ١٨٣٧ ، وتأثر فيهـــا « بكارل فون سافيني Karl von Savigny » صاحب

المذهب التاريخى فى القانون كما تأثر بالاستاذ « جانز Gans » الذى كان هيجليا ثم انصرف ماركس الى دراســـة الفلسفة وتأثر بفلسفة هيجل، وفى عام ١٨٤١ حصل على شهادة نهاية الدراسة فى جامعة برلين ، وفى نفس العام أيضا حصل على درجة الدكتوراه بعد رسالة له تحت عنوان «الفرق فى فلسفة الطبيعة عند ديموقريطى وأبيقور» من جامعة ينا Jena ، وكتب فى الجريدة الرنيانية Rheinisehezeitig عام ١٨٤٢ ، ومارس السياسة ولم يكن إذ ذاك اشتراكيا . وإنما كان داعية للحرية الدينية والمدنية والفكرية. ثم ذهب إلى باريس عام ١٨٤٣، واقام بها مدة اتصل فيها «بموسى هر Moes Hess » الاشتراكى اليهودى الالمانى وبالاشتراكيين الفرنسيين أمثـــال « برودون » و « لويس بلان » وبدأ يكون نواة تفكيره الى أن توفى ماركس سنة ١٨٨٣ (١٢ - ٤ ص ٤٩٠ ، ١٣ - ٢٣ ص ١٥٦) .

المصادر التاريخية للنظرة الاجتماعية عند ماركس :

مادمنا نهتم فى هذا الصدد ببداية النظرية الاشتراكية والملامح السوسيولوجية فيها ، فاننا لا ننظر إلى ذلك إلا من الزاوية المتعلقة بعـــلم الاجتماع ، ومن ثم يستلزم الأمر التعرض للمصادر التاريخية المكونة للنظرة الاجتماعية عند ماركس وخاصة مصدرى : ـ

ا ـ هيجل .

ب ـ سان سيمون .

ا ـ المصدر الهيجلى :

بقدر ما يمكن القول أن فلسفة « هيجل كانت عنصرا أساسيا من العنـــاصر المكونة لفكر « كارل ماركس » إلا أننا لو أردنا أن نركز على فكر « ماركس » الاجتماعى ، فيمكن القول أنه منذ اتصاله الأول بهيجل لم يكن هيجليا قط . وقد دلل على ذلك « لاندزهوت وماير » كناشرين لكتاب ماركس « نقد فلسفة القانون عند هيجل » (١) فقد اتهم « ماركس » فيه « هيجل » بالتلاعب العمدى

---

(١) كتب ماركس هذا الكتاب عام ١٨٤٢ ونشر عام ١٩٣٢ .

وعدم المعقولية واللامنطقية القائلة لأنه يضع الدولة المجردة المثالية ، والعقلية المتسمة فوق ذلك بخصائص صوفية ، فى معارضة المجتمع البرجوازى التاريخى ، إن فلسفة « هيجل » الاجتماعية فى رأى « ماركس » لا تقف على قدميها ، وذلك لأنها تتألف من عناصر ثلاث الجوهر الاسبينوزى والشعور الفيختى والوحدة الهيجيلية بينها وهى وحدة متناقضة ، تلك هى الروح المطلقة .

ويشدد « ماركس على هيجل » بأن الأخير يلاشى الانسان العيانى فى المعرفة الخاصة بالانسان ، يلاشى الدين الواقعى ، والدولة الواقعية، والطبيعة الواقعية (١٤ - ١٠ ص ٩) . إلا أننا مع قبول رأى ماركس نفسه ، لانستطيع انكار تأثير « هيجل » بطريق مباشر فى فكر ماركس الاجتماعى بربط «هيجل» الفعل بالواقع والمنطق بالتاريخ ، إن النزعة الهيجيلية كانت حلقة الاتصال بين الفلسفة وعلم الاجتماع حين عقدت الصلة بين المنطق وفلسفة التاريخ . لقـــد أكد « هربرت ماركيوز Herbert Marcuse » فى كتـــابه العقل والثـــورة Reason aud revolution والذى جعل له عنوانا ثانويا «هيجل ونشاة النظرية السوسيولوجية . إن البذور الأولية للاتجاهات الوصفية والماركسية فى عـــلم الاجتماع قد ساهم فيها هيجل بنصيب (١٥ - ٢ ص ١٦١) .

وبقدر ما يمكن القول أن ماركس تأثر بفلسفة « هيجل » فيجب ألا يخلف ضباب قصور النظر فكرنا . لأن هذا التأثيرلابد وأن ينعكس بحال من الأحوال على فكر « ماركس » السوسيولوجى لأن فكر شخص ما ليس بفكر تجزيئى . فالمعرفة فى العقل الانسانى تتفاعل من أجل نتاج فكرى ويؤيد ذلك « بوجليه » حين كتب مقاله عن « الماركسية وعـــلم الاجتماع » حيث أشار إلى أن منهج « هيجل » الجدلى سمح «لماركس» أن يحافظ على التفسيرالاجتماعى للحقيقة وهو أن الكل الاجتماعى شيء آخر غير مجموع أجزائه (١٦ - ١٩ ص ٨٧) وهى ذات الفكرة التى قال بها «دوركايم » E. Durkehiem وأوضحها بما يعرف بفكرة المركب الكيميائى . وأخيرا إن كنا لانتكر تأثير الفلسفة بوجه عام على علم الاجتماع

وشرعية أمومتها لهـذا العلم ، فكيف نعطى لأنفسنا حتى أنـكار تأثير فلسفة « هيجل اجتماع ماركس » .

ب ـ المصدر السان سيمونى:

إن الدور الذى أداه « سان سيمون » لعلم الإجتماع دور هام ، ويجب ألا نتناساه . إن ذلك الدور ليذكرنا بالدور الذى أداه « يوحنا المعمدان » بالنسبة للمسيحية . والمتتبع لفكر سان سيمون ومؤلفاته وكتاباته يستطيع أن ينتبه إلى هذا الدور . لذلك لم يكن غريبا أن يختلف المفكرون والنقاد فى تقدير أهمية « سان سيمون » كاول داعية لعلم الإجتماع. فقـــد نسبه كثيرون إلى سكرتيرة « أوجيست كونت » وفى هذا العدد نقسم الفلاسفة بشأنفريقين بين ناكر دورة ومؤيد له . ومن بين من يستبعدون كل تأثير « لسان سيمون » على « أوجيست كونت » ، « هنرى جوهييه Henri Gouhier » الاستاذ بجامعة « السربون » وأوجستان تييرى Augustin Therry فالاستاذ « جوهييه » لا يعتـــبر « سان سيمون » عالما يسعى وراء الحقيقة وإنما يعده فنانا يتلمس الجمـال . وثمة فريق آخر يؤكد زعامة « سان سيمون » وأهليته لأن يعد منشيء علم الاجتماع وينكر على « أوجيست كونت » أبوته لهذا العلم ويذهبإلىحد مهاجمته واعتباره مقلدا لأفـــكار « سان سيمون » ومن بينهم « برودون » « وكارل ماركس » و « وإميل دوركايم » و « ماكسيم لروا » وغيرهم : وفى الوقت الذى يقلل فيه « كارل ماركس » من أهمية « أوجيست كونت » كرجل من رجال العلم ، فانه ينسب إلى « سان سيمون » فضل إقامة دعائم علم الإجتماع .

إن الدعائم التى تقوم عليهـــا الفلسفة « السان سيمونية » تتلخص فى فكرة الإنسانية العالمية والتصنيع والتربية الإجتماعية التى هدفها تدعيم فكرة الإنسانية العالمية عن طريق هذه التربية (١٧ - ١٧ ص ١٠٩).

ومن الملاحظ أن للفلسفة الإجتماعيـــة المدرسة « السان سيمونية » جانبا

سياسياً . فهى تهدف إلى قيام الجمهورية كأساس للحكم فى مجتمع صناعى والنظام الجمهورى أداه من أدوات التربية للحاكم ، ووسيلة للوصول إلى قيام حكومة تلقى على عاتق المواطنين أخف الأعباء.

لقد ذكر « ماركس » فى كفاية « الإقتصاد السياسى والفلسفة سنه ١٨٤٤ » و « فى العائلة المقدسة سنة ١٨٤٥ » و « وفى الأيديولوجية الألمانية سنة ١٨٤٥ - ١٨٤٦ » تأثره بالفرنسيين المحدثين . وما من شــــك أن هؤلاء الفرنسيين هم « سان سيمون » والسان سميونية وفوريية وبرودون وعلى وجه الخصوص « سان سيمون » و « برودون » .

ففى تقديم ماركس لكتابه « العائلة المقدسة » والذى خصصه لنقد الهيجلية اليسارية ، تعرض « لإدجار باور » E. Baur من أنه لم يفهم « بردودون » ، فبردودون كما يشير بذلك « ماركس » يخضع أساس الإقتصاد القومى أى الملكية الخاصة لدراسة نقدية. ودراسته دراسة جادة تقيم ثورة فى الاقتصـاد القومى . لقد قرأ ماركس كتاب « برودون » « ما هى الملكية » وفى مؤلف « ماركس » غير المنشور « الاقتصاد السياسى والفلسفة » ١٨٤٣ - ١٨٤٤ يكثر ورود اسم «برودون» . وكيفما نقتنع بالدليل المادى فانه يمكن القول أن « ماركس كان على معرفة جد مستفيضة بكتابات « سان سيمون » و «السانسيمونية » ويرتبط بهذه الكتابات وما تحويه بين طياتها من فكر أكثر من إرتباطه «ببرودون أو هيجل » (١٨ - ١٠ ص ١٩) .

إننا لا نستدل على تأثر « ماركس » « بسان سيمون » « والسانسيمونية » فقط من المعلومات التاريخية التى شكلت الجو الفكرى الذى أحاط « بماركس » بل أيضا من كتابات « ماركس » نفسها كما ذكرنا سابقا وأخيرا من أوجه الشبة بين فكر كل من « ماركس » و « سان سيمون » . أما من ناحيـــة المعلومات التاريخية المكونة للبيئة الفكرية التى عاش فيها « ماركس » فنجد ما يلى :-

١ ـ عندما فرغ « ماركس » من دراسته الثانوية كانت كل الأحاديث من حوله تدور حول فكر « سان سيمون » وخاصة بمدينة « تريف » .

٢ ـ إن رابطة « الكازنيو Societe de Casino » التى كان ينتمى اليها والد « ماركس » والتى كان يتردد عليهـا « ماركس » اتهمت بمشايعتها « لجال Gall » وبذل المعونة له فى رعايته « للسانسيمونية » .

٣ ـ إن « إدوارد جانز E. Gans » الأستاذ بجامعة برلين والذى كان

من أهم مؤلفات كارل ماركس .

١ ـ الفرق فى فلسفة الطبيعة بين ديموقريطس وأبيقور (١٨٤١)

٢ ـ نقد فلسفة القانون عند « هيجل » « نشرت ترجمته الفرنسية عام ١٩٣٢ » وأتمه ماركس سنة (١٨٤٤)

٣ ـ الاقتصاد السياسى والفلسفة (١٨٤٣ ـ ١٨٤٤)

٤ ـ المسألة اليهودية (١٨٤٤)

٥ ـ العائلة المقدسة (١٨٤٤)

٦ ـ دحض مادية فويرباخ (١٨٤٥)

٧ ـ الايديولوجية الألمانية (١٨٤٦)

٨ ـ بؤس الفلسفة (١٨٤٧)

٩ ـ العمل المأجور ورأس المال (١٨٤٧)

١٠ ـ بيان الحزب الشيوعى (١٨٤٨)

١١ ـ مشاركة فى إنتقاد الاقتصاد السياسى ١٨٥٩

١٢ ـ رأس المال .

ولا يهمنا فى هذا الصدد من مؤلفات « ماركس » إلا الـكتابات التى تقع ما بين عامى ١٨٤١ و ١٨٤٦ لأنها تضم بين صفحـاتها المضمون السوسيولوجى الخالص فى فكر « ماركس » وكلها مؤلفات كتبها ماركس فى فترة الشباب .. أكثر خصوبة وأكثر عصرية بالقياس إلى كل التصورات النهائية عند المفكر الكهل ، كل ذلك من جانب ومن جانب آخر فمؤلفات الشباب هذه تضع حدا نهائيا لعدائية بعض الماركسيين تجاه علم الاجتماع إذ يخفضونه إلى التاريخ أو إلى مناهجية » فى التفسير .

له فضل تعريف « ماركس » بفلسفة « هيجل » كان من المهتمين بآراء « سـان سيمون » (١٩ - ١٠ ص ٢٤) .

أما أوجه الشبة ما بين « ماركس » و « سان سيمون » فهى لا ترجع إلى الشبه المنهجى ، وإنما أيضا إلى أن كلا منهما ينظر إلى الحقيقة الإجتماعية على أنها نتاج (مادى وروحى معاً) ، وإلى أن كلا منهما ينظر إلى علم الاجتماع على أنه « علم الانسان فى حركته » ومن يقرأ كتاب « كارل ماركس » عن « الاقتصاد السياسى والفلسفة » يجد فيه عبارات بأكملها مستمدة من « سان سيمون » وعلى الأخص فكرة علم الإنسان والفيزيولوجيا الاجتماعية (٢٠ - ١٧ ص ١١) .

الجوانب النظرية والمنهجية فى علم الاجتماع عند ماركس:

لقد كان « كارل ماركس» قبل كل شيء رجل نشاط وعمل . ولكنه لم يفصل العمل قط عن النظرية وعن البحث العلمى ، الذى إنتهى به إلى رأية فى الظاهرة الاجتماعية وطبيعتها وتوسع «إنجلز»* فى شرح ذلك الرأى وتلاميذه الذين تبعوه. وبقدر مايمكن القول أن ثمة علم إجتماع فى الدول الجرمانية فإننـا نقول بأن ذلك العلم قد بدأ فى الدول الجرمانية « بكارل ماركس » الذى بين فى مقدمة كتابه « نقد الاقتصاد السياسى » أن العلاقات القانونية والأشكال الاقتصادية السائدة فى المجتمعات لايمكن تفسيرها لا بذاتهـا ، ولا بالفكرة المزعومة التى

---

* ولد «فردريك إنجلز» فى «بارمن» Barmen فى بروسيا ودرس فى ألمانيا ودعا للثورة ، ولجأ إلى لندن ، وقدم باريس فبدأ فيها تعاونه مع « ماركس » عام ١٨٤٤ وإشترك معه فى تأليف عدة كتب ونشرت منها « العائلة المقدسة » و « البيان الشيوعى » وكان له مؤلفات خاصة به منها :

١ ـ وضع الطبقات الكادحة فى إنجلترا سنة ١٨٤٥ .

٢ ـ الاشتراكية الخيالية والاشتراكية العلمية ١٨٨٠ .

يقولون بها وهى فكرة التطور العام للروح الانسانى ، وأننا يجب أن نبحث عن عمليات « تشريح المجتمع » فى الأساس الاقتصادى الذى يقوم عليه البناء الاجتماعى (٢٢ - ١٥ ص ٢٧) .

إن محاولة لتوضيح الملامح السوسيولوجية فى فكر ماركس الاجتماعى تقتضى أن نوضح ثلاث نقاط : ـ

ا ـ الموضوعات التى درسها كارل ماركس .

ب ـ المناهج التى إستخدمها .

حـ ـ الملامح النظرية المتمثلة فى آراء ماركس السوسيولوجية .

ا ـ موضوع علم الاجتماع :

إن المهمة التى على علم الاجتماع أن يضطلع بها فى رأى ماركس، تتمثل فى رسالة قوامها اثبات الطابع الانسانى والاجتماعى للمجتمع، إن ماركس يعتبر علم الاجتماع حلقة الاتصال بين العلوم الطبيعية والعلوم المهتمه بدراسة الانسان . ومن ثم يتفحص كتاباته بجدة تعرض للعديد من الموضوعات والقضايا التى على عالم اجتماع أن يتطرق لها بالبحث والتفسير والدراسة (٢٣ - ١٠ ص المقدمة)

فماركس قد إهتم بفلسفة التاريخ ؛ وإن كان هذا الاهتمام يدل على شىء إنما يؤكد أهمية الدراسات التاريخية فى علم الاجتماع بوجه خاص وما تضيفه الى التراث فى ذلك العلم الاجتماعى من تطور نظرى ومنهجى . وقد درس الظاهرة الاجتماعية ووضحها بالتغير الاجتماعى والعمليات الدينامية التى يحتويها ذلك التغير. فقد اهتم فى كتابه الأيديولوجية الألمانية، بتفسير الظاهرة الاجتماعية ودينامية التغير (١٨٤٥-١٨٤٠) . كما درس النظام العائلى وتطوره فى كتاب « العائلة المقدسة » وأيضا تناول الطبقات الاجتماعية والبناء الاجتماعى بنوعية البناء أو الأساس الأسفل والبناء أو الأساس الأعلى على نحو ما نتعرض له فيما يلى ذلك .

ب ـ المناهج التى استخدمها ماركس فى فكره الاجتماعى :

قد يعيب البعض على علم الاجتماع الماركسى ، أنه استخدم تحت سلطان وتحكم نظام مقرر من قبل ، منهجا استدلاليا بحتا ، يبدأ ببعض المبادىء المجردة ، ثم يستشهد بعد ذلك بالوقائع التى تثبت المبادىء ، ومن ثم اتهم البعض تصوره للتطور الاجتماعى على أنه تصور قدرى . غير أن الواقع العلمى يشير إلى أن المناهج التى يستخدمها علم الاجتماع الوضعى اليوم قد طبقها « ماركس » و « انجلز » بالقدر الذى كانت تسمح به المعطيات والقضايا النظرية والمنطقية التى أمكن لهما أن يحصلا عليها فى عصرهما .

ان المناهج والأدوات البحثية التى استخدمها ماركس فى دراساته أول مايبرز فيها الاهتمام بالتاريخ وفلسفته وضرورة اعادة كتابة التاريخ اجتماعيا ، . ان الدراسات التاريخية فى علم الاجتماع تمثل دفعة قوية نحو المزيد من التكامل المنهجى والنظرى الذى يضفى على ذلك العلم المزيد من الملامح التى تؤكد أهميته وقدرته على الوصول الى تعميمات وقوانين علمية، هذا بالاضافة الى أن علم الاجتماع الماركسى لم ينكر دور الفلسفة فى تعميق وإصالة الفكر الاجتماعى بتوجيهه نحو الجذور الثابته الراسخة،ومن ثم قام ذلك العلم لديه على أصول فلسفية عميقة . ففى كتاب « رأس المال » نجد المنهج التاريخى المقارن ، وليس ذلك المنهج فحسب بل أنه قد استخدم أيضا المنهج الإحصائى إستخداما واسعاً . وقد لجأ زميل الكفاح « فردريك إنجلز » إلى استخدام المنهج الاثنوجرافى فى دراسة عن أصل الأسرة والملكية الخاصة وملكية الدولة . (٢٤ - ١٩ ص ٨٤)

أما فيما يتعلق بقول البعض أن علم الاجتماع الماركسى يعتمد فى تفسيره للحقيقة الاجتماعية على عامل واحد ، ألا وهو العامل الاقتصادى مشيرين أصبع النقد بأنه أنكر فاعلية العوامل الأخرى فى الحياة الاجتماعية ، ومع الايمان العميق بأن الظاهرة الاجتماعية والوقائع والنظم لايمكن تفسيرها بعامل واحد ، فان علم الاجتماع الماركسى لايقوم البته على تصور ذى إتجاه وحيد للحياة الاجتماعية ، فليس من المعقول أن إثنين قرءا كثيرا وكتبا كثيرا ينظران الى الأمور نظرة تجزيئية . فالأمر يتعلق هنا ، كما يقول « إنجلز » بوضع فرض للعمل

والاسترشاد « بخيط موصل » هو العـامل الاقتصـادى وهو ليس عامل وحيد لـكنه عامل أصلى وأساسى (٢٥ - ١٩ ص ٩٤ ، ٩٥) وملح يساعد على الـكشف عن المزيد من العوامل الأخرى . وبما يدلل على هذا الرأى إهتمام « ماركس » حتى بالعوامل السيكلوجية والايديولوجية ، فماركس وإنجلز ، لم ينكرا هـذه العوامل كما يؤيد ذلك « آرمان كوفلييه » فمن وجهة النظر الجـدلية فى كتاب « الأيديولوجيه الألمانية » « أن قيام الشعور بتقدم العالم بواسطة العقل البشرى ، يؤدى إلى طور جديد من التقدم ، ذلك الذى يحول فيه الانسان الـكون لمنفعته ، والذى يسود فيه الطابع الانسانى . ويسير وفق العقل » . وفى البيان الشيوعى يصر « ماركس وانجلز » على « ضرورة أن نثير عند العمال أوضح شعور ممكن »

ويرى « بوخارين » Boukharine أحد أنصار الماركسية المحدثين أن القول بأن نظرية المادية التاريخية تنكر أية أهمية للأفـكار والأيديولوجية قول يتسم بالتعسف ، وهـذه الايديولوجية فى رأى « بوخارين » ليست سوى تبلور لعلم النفس الاجتماعى فى نظام للأفكار والعواطف وقواعد السلوك (٢٦ - ١٩ ص ٩٥ ، ٩٦) ومن أدوات البحث المستخدمة الآن فى العلوم الانسانية نجد «ماركس» قد استخدم فى كتابه «عن العمل المأجور ورأس المال ١٨٤٧ Travial Salaree et Capital » أستبيانا طبقه على مجموعة من العمال. وبذلك لم يفصل ماركس» النظرية عن التطبيق، وهذا ما يضيف بعدا آخر إلى فكر «ماركس» الاجتماعى.

٣ - الجوانب فى علم الاجتماع الماركسى :

لقد رأى « ماركس » ضرورة إعادة كتابة التاريخ من جديد بحيث لا تغفل دور الطبيعة ولا تراه كتاريخ أفراد أو من صنع الدول والديانات والصراعات النظرية . إن شكل تقسيم العمل عند المصرين القدامى أو الهنود خلق نظام الطوائف فى الدولة . غير أن المؤرخ التقليدى بدلا من أن يعتقد ذلك يذهب إلى الرأى المغاير بأن نظام الطوائف هو الذى خلق تقسيم العمل وشـكل المجتمع (٢٧ - ١٤ ص ٨) وفى هذا أهمية مؤكدة للدراسة التاريخية. ويشير « إنجلز »

«إن تصورنا للتاريخ هو قبل كل شيء توجيه للدراسة... وينبغي أن تعاد دراسة التاريخ كله ويجب أن يخضع لبحث تفصيلي» (٢٨ - ١٩ ص ٨٤)

إن علم الاجتماع عند « ماركس » أكد الصفات النوعية للظاهرة الاجتماعية بقوله : « ليس شعور الإنسان هـــو الذى يحدد وجوده، ولكن على العكس إن وجوده الاجتماعى هو الذى يحدد شعوره » وقد أوضح فى كتابه « رأس المال » أن الانتاج والتبادل والسلع هى فى أساســها أشياء إجتماعية. ومن الحقائق التى يراها « ماركس » عن صفات الظاهرة الاجتماعية هى صفة الإلزام ، فقد أشار إلى أن الناس أثناء عملية إنتاجهم الاجتماعى يدخلون فى علاقات محددة وهـذه العلاقات يدخلونها ضد رغبتهم ، ولكنهم مضطرون إلى الدخول فيها (٢٩ - ١٤ ص ٦) وفى هذا التقاء بين « ماركس » « ودوركايم » فقد أكد الأخير صفة الإلزام فى الظاهرة الاجتماعية كصفة أساسية فيها . ولقد بنى « ماركس » تحليله للظواهر الاجتماعية على الظروف المادية بدلا من التركيز عـــلى القوى الروحية أو المثالية ، ومن هنا أصبح من اليسير تعريف الظاهرة الاجتماعية بطريقة يصبح إخضاعها للدراسة العلمية ممكنا. وليس معنى ذلك أن ماركس ينكر الإنتاج الروحى والقوى الروحية تماماً ، بل إن الإنتاجيـــة المادى والروحى يتداخلان فى النشاط الاجتماعى الكلى. «إن إنتاج الأفكار والتصورات والوعى إنما هو فى المقام الأول متضمن مباشر فى النشاط المادى وفى التعامل المادى بين الأفراد. (٣٠ - ١٠ ص ٥٣ ، ٥٤) وليس فى ذلك شيء من الخطأ أو التصور من جانب « ماركس » .

ولقد خلص « ماركس » إلى نتيجة مؤداها بطـــلان كل تصور للمجتمع خارج أعضائه على أنه ذات خارجة أو موضوع خارجى . إن « ماركس » الشاب يبلغ إلى اجتلاء العلاقة بين الفرد والمجتمع . فقد أوضح فى « كتاب العائلة المقدسة » أنه اذا كانت الظروف هى التى تشكل الفـــرد ، فانه ينبغى تشكيل الظروف انسانيا ، واذا كان الفرد بطبيعته اجتماعيا ، فانه لا يطور طبيعته

الحقة إلا فى المجتمع ، وعندئذ فان قوة طبيعة الفرد ينبغى قياسها لا بالرجوع إلى قوته الخاصة وإنما بالرجوع إلى قوة المجتمع (٣١ - ١٠ ص ٤٢).

أما نظرية « ماركس » فى البناء الاجتماعى تتلخص فى أن هناك نوعية فى البناء البناء الأسفل وهو يتكون من العوامل الاقتصادية والمادية ثم البناء الأعلى وهو الأفكار والمبادىء ، وأن أى تغير فى البنـاء الأسفل يتبعه تغير فى البناء الأعلى ، ولـكنه يضيف إلى ذلك فكرة هامة وهى أن ثمة تفاعلا أو تأثيرا متبادلا بين كلا الأساسين أو البنائين العلوى والسفلى (٣٢ - ١٥ ص ٢٧١) إذن هنـــاك تفاعل وتساند متبادل بين كل من العوامل الفكرية والاقتصادية المادية فى المجتمع ، وكل ما فى الأمر أنه حذر فقط من الإستغراق فى العوامل الفكرية ، أى دراستها فى ذاتها ، وتلك فكرة من الأفـــكار الأساسية التى استند عليها بعض علماء الاجتماع الألمان وخاصة فيما يتعلق بعلم إجتماع المعرفة
Sociclogy of Knowledge

لقـــد تعرض « ماركس » إلى ما يسميه الآن « تالكوت بارسونز » T. Parsons النظرية الطوعية أو الاختيارية للفعل الإجتماعى ؛ حين يقرر أن الثورة مع أنه لا مفر منها إلا أنهـا تحدث فقط حين يدفع الناس إلى القيام بهـا (حينما يصبحون واعين طبقياً) . (٣٣ - ١٩ ص ٣٩) . هذا وقد أضـاف « ماركس » فكرة جديدة ذلك أننـا نجد مثلا أن « أوجيست كونت » وبعض من المفكرين مع تسليمهم بأن الطبيعة الإنسانية والمجتمعات الإنسانية تتطور ، لا يعتقدون أن هذه الطبيعة تتغير فى الأسس الرئيسية التى يقوم عليها بناؤهـا ولكن « ماركس » يرفض هذه الفكرة ، فالتطور الإجتماعى يقوم على أساس تاريخى شبه ميكانيكى ، نجد أن الانسان فيه وإن يلعب الدور الاول إلا أنه يصل إلى التقدم وتحسين أحواله عن طريق الجهود التى يبذلها باستمرار عـــلى مراحل التاريخ المختلفة (٣٤ - ص ٢٧١) .

إن الدينامية الاجتماعية على نحو ما تظهر فى كتاب (الأيديولوجية الألمانية) تقدم لنا عن الوحدة الـكلية للحقيقة الإجتماعية ، من حيث هى كذلك لوحة

مركبة ، وفى هذه اللوحة نستطيع أن نميز ما لا يقل عن أربع طوابق بعضها يتداخل فى بعض وكلها يمكن أن تتصارع.

١ - قوى الانتاج المادية .

٢ - البنية الاجتماعية أو علاقات الانتاج .

٣ - الوعى الحقيق ، الجماعى والفردى فى نفس الوقت بما فى ذلك نتاجاته العقلية « اللغة - القانون - المعارف والفن ... الخ . »

٤ - الأيديولوجية أو « البنيه الفوقية الأيديولوجية » وهى تشويه شعورى أو غير شعورى للطابق السابق ، يأخذ صورة المذاهب الاعتقادية والدين .

وفى رأيه ، إن الطوابق الثلاثة الأولى على الخصوص هى التى تتداخل ، وإن الطابقين الأول والثانى هما اللذان يدخلان فى صراع ، ومع هذا فلا يتبقى فى الوحدة الكلية للدينامية الاجتماعية أن تغفل أى واحد من هذه الطوابق الأربع. فكل طابق منها يلعب دورة (٣٥ - ١٠ ص ٥٧ ، ٥٨) ومن خلال تحليل تلك الديناميه نجد موضوع التغير الاجتماعى الذى إهتم به « ماركس » والذى يهتم به العديد من الدارسين والباحثين فى علم الاجتماع . بالاضافة إلى أن (ماركس وإنجلز) لا ينكران النظرة النسبية فى الفكر . فقد أوضح ذلك (إنجلز) كما ذكرنا سابقاً فى كتاب (الرد على دورنج) بأنه لا يوجد فى أى علم حقائق نهائية لا نقص فيها . ومن خلال تحليلهما للصراع الطبقى تعرضا للعمليات الاجتماعية الأساسية من منافسة وصراع وتعاون الصراع بين العمال وأصحاب رأس المال والتعاون فيما بين العمال المستند على الشعور الطبقى والايمان العميق بالمصالح المشتركة والأهداف الواحدة للوقوف فى وجه الرأسمالية .

أشار (سروكين) P. Srokin فى كتابه النظريات السوسيولوجية المعاصرة أن بعض من المؤلفين لاحظوا أن (باريتو) F. Pareto يقترب من ماركس ، فيما يتعلق بفكرة الأخير عن الرواسب والمشتقات فهو مثل (ماركس) من حيث أنه لم يركز كثيراً على المشتقات أو الأيديولوجيات ... إن الرواسب هى أساس الايديولوجيات (٣٦ - ٢٨ ص ٥٠)

من ذلك العرض الموجز للملامح السوسيولوجية فى فكر « ماركس » يمكن القول أنه استطاع أن يضيف إلى علم الاجتماع مزيدا من التراث العلمى ، ونبه الأذهان إلى أهمية الدراسات التاريخية والتاريخية المقارنة فى علم الاجتماع . ولغـزارة فكره لا نستبعد كما فعل الكثيرون تأثيره على من تلاه من علماء الاجتماع فى ألمانيا خاصة ودول أوربا عامة وروسيا. إن ما يتضح بجلاء فى ذلك الفكر السوسيولوجى هو محاولة جادة للوصول إلى نظرية متناسقه للبناء والتغير. لقد افاد الكثيرون من فكره واقترب الكثيرون منه فقد تأثر به « مورجان » فى أعماله العلمية وفكرته عن النظرية المادية للتاريخ (٣٧ - ٥ ص ٧) ، وقدم أعمالا تشابه أعمال (كونت Comts) وسبنسر ونقصد نظرية التطـور التى وضعت بعد (كونت) بخمسة وعشرين عاما وقبل سبنسر بأربعة عشر عاماً قبل أن يخرج كتابه (المبادىء الأولى) .

يجب ألا ننظر إلى علم الاجتماع الماركسى كمذهب أو نوع من العقيدة ، إذ أن مثل هذه النظرة تتنافى مع أسس علم الاجتماع ومبادىء العلم وإن جاز للبعض القول بأن إقتصاد ماركس لا يخلو من متناقضات وإجتماعه يحمل طابع عصره ، فيجب ألا نجزىء فكره بل ننظر اليه نظرة متكاملة وننقده نقدا مبنى على أسس موضوعية مركزين على مؤلفاته الاجتماعية ، أعنى مؤلفات ماركس الشاب .

مما سبق نصل إلى أن الفكر الاشتراكى فى تطوره والنظرية الاشتراكية فى بنائها وتكاملها مرت بمراحل مختلفة وهدفت إلى صالح المجتمع ككل ، وقامت دعائمها على ملامح وأسس سوسيولوجية كما نرى فى فكر كل المفكرين الاشتراكيين الذين سبقوا (ماركس) أو أتوا بعده. فقد آمن (ماركس) منذ شبابه بأن الأمراض الاجتماعية والسياسية لا تعالج بالبحث النظرى المجرد ولا بالمثل الخيالية ولكن العلاج الناجح لا بد أن نصل اليه من تحليل طبيعة النظم الاجتماعية القائمة والوقوف على تطور مقوماتها الاقتصادية (٣٨ - ٣ ص ١١٥) وهذا يضيف المزيد من الارتبـاط بين النظرية الاشتراكية والتطبيق وإيمانها بالمجتمع ذلك الموضوع الأساسي والعام لعلم الاجتماع ويضيف

إختلاف التطبيق للنظرية الاشتراكية بعد النسبية والايمان باختلاف الظروف المجتمعية والأيديولوجية للبلدان التى تطبق هذه النظرية كحل جذرى للقضاء على الظلم الذى يحيق بالبشر ويرفع من قدرهم الانسانى (أنظر ٢٢ لمعرفة المزيد عن التطبيق الواقعى للنظرية الاشتراكية) ووقوفهم فى وجه الرأسمالية البغيض التى تنتج الانهزام الجماعى للشعوب التى تريد أن تنطلق نحو مستقبل أفضل .

وهذا الاختلاف فى التطبيق يقودنا إلى مناقشة العلاقة بين التطبيق الاشتراكى وظروف المجتمع وثقافته من خلال إستخدام العلم كوسيلة لحل مشكلات ذلك المجتمع. فهل ثمة علاقة بين أيديولوجية المجتمع وظروفه وواقعه واستراتيجيته؟ بمعنى آخر ما هو دور علم الاجتماع وما عليه أن يضطلع به فى البلاد الاشتراكية بصفة خاصة .

مجال البحث الاجتماعى فى المجتمع الاشتراكى :—

إذا كان فى الفكر الإجتماعى ثمة إتفاق على أن علم الاجتماع هو ذلك العلم الذى يهتم بدراسة المجتمع وما به من أنساق ونظم وظواهر إجتماعية ، وإذا كان ذلك العلم أيضا قد سار فى شوطه الطويل فى إتجاهين أولهما صاعد إلى التعميمات والقضايا النظرية التى تحكم الظواهر الاجتماعية والعلاقات ، والثانى هابط إلى العلم ورواده وأصوله لما فى الدراسة التاريخية والنقد المنهجى ما يوفر على الباحث عناء الدراسات والضربات والآراء الطائشة . فان ما يجب أن يضطلع به العلم الاجتماعى فى مجتمع إشتراكى هو الاهتمام بالبحث النابع من ظروف المجتمع وواقعه بقصد الوصول إلى نظرية خاصة بهذا المجتمع ، معتمدة على إستقراء واقعه التاريخى الخاص به . حقيقة أن التجارب العلمية لا تعيش بمعزل عن مثيلاتها فى المجتمعات . لأن الفكر العالمى فكر مفتوح وليس قاصرا أو فى حوزة أحد دون الآخر ، إلا أن بعض التجارب العلمية فى الآونه الحاضرة تلبس ثوب أيديولوجيتها وتتأثر بأوضاعها المجتمعية . فإذا كان المجتمع الرأسمالى بما فيه من أيديولوجية فى خدمة هذا النظام وتابعة منه فى نفس الوقت فليس من المنطق أن تتغافل البحوث الاجتماعية فى مجتمع يقوم على المنافسة

الفردية - حتى فى العلم - ما يسود فى ذلك المجتمع من قيم ومبادىء وأهداف . وذلك يلقى على المجتمعات الأخرى المتباينة الأيديولوجيات تبعة الحذر عند مواجهة مثل تلك التجارب الإجتماعية ، وعدم نقلها وإستيرادها كما هى . ومن الواضح أن المرء لا يستطيع أن يطالب السياسة بالتوقف عن التدخل حتى يتم تشكيل علم إجتماعى قائم على أساس واقعى من الحياة الاجتماعية الخالصة ... ولا يغرب عن بالنا أن الثورات السياسية هى التى حركت أو نبهت التفكير الاجتماعى ، وهى التى أثارت حيوية الفكر (٣٩ - ٧ ص ١١٨) . فاذا كان ثمة تأثير للثورات على الفكر السوسيولوجى فان ذلك يضيف ملمحاً جديدا إلى أهمية العلم الاجتماعى لان أى ثورة بمعناها الإجتماعى يقدر لها أن تقوم فى مجتمع معين تنبع فى أساسها من ظروف ذلك المجتمع وواقعة .

إن العلم الإجتماعى على سبيل المثـــال فى المجتمع الرأسمالى ونتيجة لتأثره بأيديولوجيته وترسمة لخطاها ، يعمل جاهدا على الابقاء والمحافظة على الوضع الراهن . إن العلم الاجتماعى الحديث ، والفلسفة كذروة العلم والمنهج العلمى قد يكون كله مرتبطاً بالثقافة الغربية إلى عمق كبير ، ولا نذهب إلى أن فى العلم شرق وغرب ولكننا لا نستلهم ونحن نبحث عن حقيقتنا إلا واقعنا وتراثنا وآلامنا وامالنا وسوف يتبين لنا فى هذا الضوء أننا أستعرنا من الغير مالا يليق بنا أو يطابق أوضاعنا من طرائق وأساليب فى خدمة المجتمع (٤٠ - ١١ المقدمة) .

إن محاولة لزواج الفكر الرأسمالى بالواقع الاشتراكى مثلا محاولة لزواج غير شرعى ، ففكرهم نبت فى ظروف مغايره ؟ فهل من حقنا أن نستوردها كما هى؟ لمصلحة من ننقل دونما وعى أو حذر ؟ لماذا نبحث فى النظريات المستوردة عن حياتنا الاجتماعية ؟ وليس العكس أن نبحث فى حياتنا عن النظريات : هنا قد يتبادر إلى الذهن سؤال مؤداه أن التجارب العلمية مادامت تستخدم المنهج العلمى بما فيه من أسس متفق عليها فلاضير فى ذلك؟ غير أننا نذكر أن المسألة ليست مسألة منهج فقط بالقدر الذى تكون فيه مسألة موضوع دراسى ، لأن المنهج لا يعمل فى فراغ فهو يستخدم فى دراسة موضوع أو ظاهرة أو موقف إجتماعى وليس من

المنطق ألا يتأثر المنهج بموضوع الدراسة ، وعلمـــاء الاجتماع يقولون بأن على الباحث لظاهرة معينة أن يختار ما يتلاءم من مناهج وهذه الظاهرة وما يوصله إلى أكبر قدر ممكن من الحقائق العلمية المضبوطة .

إن مشكلة الزنوج مثلا وهى مايطلق عليهـا « المعضلة الأمريكية » درست كثيرا ، إلا أن العلم لم يصل على المستوى الظاهرى إلى حل لها ولم يفصحوا بها ، لأن ثمة رغبة فى الابقاء على الوضع الراهن ، ان ما يكمن خلف هذه المشكلة هو وجود اتجاهـات وراء السلوك الانسانى تنبع من قيم متصـارعة ... انه من غير الممكن فهم أسباب عدم سعادة الزنوج فى أمريكا ان لم تثبت أن السلوك الانسانى حاصل اتفاق بين التقويمـات المختلفة وهى نابعة من قيم تكون المساواة واحـدة منها (٤١ - ٢٦ ص ٥٩ ، ٦١) .

ان التركيز على الجماعات الصغيرة فى دراسة سلوك الجماعات فى المجتمعـــات الرأسمالية يعود الى وجود الطبقة وتمسك المجتمع الرأسمالى بالنظام الطبقى الذى يحول دون تكوين جماعات تذوب فيهـا الفوارق الطبقية ، اذن لن تتكون فى مجتمع رأسمالى جماعة بعض أعضائها من المستغلة الرأسمالية وبعض أعضائهـا من الطبقة المحرومة ... ان دراستهم للجماعة تقوم على أساس ماهو قائم والرغبة فى الابقاء عليه (٤٢ - ٨ ص ٣) .

ومانود الاشارة اليه هنا هو تأثر العلم بالأيديولوجية لأن الأخيرة لم تستطع أن تتجنب المساس بمادة العلوم الاجتماعية ومناهجهـا بل أنه من غير المستطاع ، تفادى الاحتكاك بين الاثنين ... ان الأيديولوجيه السائدة قد تعطى العلم مزيدا من الانطلاق أو تكبله بمزيد من القيود (٤٣ أنظر ١٢) . ولذلك فان الاشتراكية السليمة هى التى تعمل جاهدة ماوسعت على تهيئة البيئة والتربة الصالحة لنمو العلوم الاجتماعية فيها. لقد ركز «روبرت ميرتون» R. Merton و«بارسونز» T.Parsons و« برنارد باربر » Bernard Barher على ضرورة ارتباط العلم بثقافة المجتمع، فقد كشف الأخير عن الدور الوظيفى والاجتماعى الذى يقوم به العـالم فى الحقل

العلمى والميدان العلمى ، من حيث أن المعرفة لاتفهم فى أصولها الافى ضوء الثقافة والنظم الاجتماعية السائدة ، وليست المعرفة العلمية على حد هذا الرأى الاظاهرة من الظواهر الثقافية فى المجتمع (٤٤ - ٢ ص ١١ ، ١٢) .

اذا كان العلم فى المجتمع الشيوعى يهتم بالفعل action وفى المجتمع الرأسمالى يهتم بالتغير فى الوظيفه فانه فى المجتمع الاشتراكى يجب أن يهتم بالتغير فى البناء ، وبطبيعة الأمر لا يمكن دراسة البناء دون التعرض للوظيفة ، لأن تلك المجتمعات الحديثة الانطلاق فى حاجة إلى إعادة ترتيب أجزاء البنـــاء وما يقوم مابين تلك الأجزاء من علاقات .

إن ماتحدثنـا عنه فيما سبق لاينطبق على العلم السوسيولوجى فقط بل على كل العلوم المهتمة بالانسان ولنضرب مثـالا لدراسته فى مجتمع اشتراكى نوضح فيها ما ينبغى أن يكون عليه العلم فى جانب من جوانبه المهتمة بالسلوك الانسانى .

فى مقال « عن سيكلوجية القيادة ، الاطار العام للقيادة فى مجتمعنا الاشتراكى » كتب صاحبه « تختلف الأدوار القيادية تبعاً لحجم الجماعة وبقائها وتنظيمها ، وطرق الاتصال فيها ومدى ترابطهـا بالقيم السائدة فيها والمفاهيم المتعـارف عليهـا على الأدوار . فالجماعة الكبيرة مثلا تكون مطالبها من القيادة أكبر من مطالب الجماعة الصغيرة ، كما أن القيادة فى الجماعات الرسمية تختلف فاعليتهم عن فاعلية القادة فى الجماعات غير الرسمية » (٤٥ - ٩ ص ٢٠ ، ٢١) من هذا القول يمكننا أن نشير إلى أن صاحبه :ـ

ا ـ حدد إطار أساسى تصورى للمشكلة موضوع الدراسة متأثرا فيها بثقافة المجتمع وأيديولوجيته .

ب ـ الاهتمام ، بالمعالجة البنائية والوظيفة التى تتلائم والواقع الاجتماعى فأشار إلى الدور والتنظيم والجماعة الرسمية وغير الرسمية .

جـ ـ التركيز على القيم المشتركة والهدف المشترك .

الخلاصة :—

إن ماترمى إليه من هذا المقال الموجز هو توضيح بعض القضايا الأساسية فى النظرية الاشتراكية ، وأهم تلك القضايا أن النظرية الاشتراكية نبعت من الرغبة فى القضاء على الظلم الاجتماعى . وأن تلك النظرية لم تكن بمعزل عن الواقع الاجتماعى والظروف المحيطة . وبقدر ما كانت عصور الظلم والاقطاع عصورا لاستقلال الانسان لأخيه الانسان ؛ فانها دفعت عجلة التقدم إلى الأمام وفجرت أول شرارات النظرية الإشتراكية ومنحتها مساراتها التاريخية حتى تصل إلى الإطار العلمى الأساسى . وهذا يحتم التحام العلم بالمجتمع ومساعدة تلك النظرية الاجتماعية العامة على تحقيق الغاية التى يهدف المجتمع إليها . ومن ثم فان كل بلد ارتضى الاشتراكية منهجا للبناء فعليه أن يكفل لها كل إمكانيات أداء دورها . وهذا يحتم على العلم التفاعل ومحاولة البحث الجاد فى مجتمعه وفى أفكاره وفى أبعاده عن النظريات التى تحكم ذلك المجتمع ، مع الاستفادة الواعية الحذرة من التراث العلمى العالمى ، دونما إسراف فى إستيراد نظريات نبحث فيها عن واقعنا » .

ونهدف أيضاً إلى توضيح أن تاريخ الإشتراكية الطويل ومسارها الشاق لا ينكر أى من الجهود المخلصة التى نوهت بفجر الإشتراكية كمنهج إجتماعى . وبذلك لا نتحدث ونحن بصدد الفكر الإشتراكى عن ماركس فقط بل نعطى من سبقوه حقهم ، ونوضح دورهم بجلاء ، هذا من جانب ومن جانب آخر فان شباب « كارل ماركس » يشهد بحق ، كما يشهد الفكر الإجتماعى بقدرة ماركس وكفاءته النظرية والمنهجية كباحث وكاتب وصاحب فلسفة إجتماعية تضمه جنباً إلى جنب مع علماء الاجتماع وفلاسفة ذلك العلم .

المراجع

أولا : — العربيــة

١ — أحمد « عبد الكريم » الاشتراكية .
مجلة الكاتب ، عددا ، إبريل ١٩٦١ .

٢ - إسماعيل ، د . قبارى ، علم الإجتماع والفلسفة - نظرية المعرفة .
الجزء الثانى - دار الكاتب العربى ١٩٦٦
٣ - الخشاب ، د . مصطفى ، المذاهب السياسية الطبعة الأولى - القاهرة الحديثة - ١٩٥٣
٤ - اليافى ، د عبد الكريم ، تمهيد فى علم الاجتماع مطبعة الجامعة السورية - دمشق ١٩٥٧
٥ - إنجلز ، فردريك ، أصل نظام الأسرة والدولة والملكية الفردية
دار الفارابى - سلسلة الفكر الاشتراكى
٦ - برلين ، إيسيا ، كارل ماركس ترجمة عبد الكريم أحمد المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر .
٧ - بوتول ، جاستون، تاريخ علم الاجتماع ترجمة غنيم عبدون - من الشرق والغرب - الدار القومية
٨ - جلال (د . سعد) سلوك الجماعة وديناميكيتها مقال غير منشور
٩ - جلال (د . سعد) (سيكلوجية القيادة) الاطار العام للقيادة فى مجتمعنا الاشتراكى ، مقال غير منشور
١٠ - جيبرفيتش ، جورج ، علم الاجتماع عند ماركس الشاب ترجمة د . صلاح مخيمر وعبده ميخائيل - الانجلو ١٩٦٤
١١ - خليفه ، د . أحمد محمد ، المنهج العلمى والاشتراكية دراسات إشتراكية .
١٢ - خليفه ، د . أحمد محمد ، الأيديولوجية والبحث العلمى
المجلة الاجتماعية القومية - العدد الأول ، المجلد الأول يناير ٦٤
١٣ - راسل ، برتراند ، مثل عليا سياسية ترجمة فؤاد كامل عبد العزيز - دار الفكر العربى
١٤ - سارتر ، جان بول، الماركسية والثورة ترجمة عبد المنعم الحفنى - مطبعة الدار المصرية

١٥ - سعفان ، د. حسن شحاته ، تاريخ الفكر الاجتماعي والمدارس الاجتماعية
دار التأليف ١٩٥٧

١٦ - غيث ، د. محمد عاطف ، علم الاجتماع دار المعارف ١٩٦٣

١٧ عيسى ، د. محمد طلعت ، سان سيمون سلسلة نوابغ الفكر الغربي -
دار المعارف ١٩٥٩

١٨ - فرج ، د. رضا ، الاشتراكية العلمية والتطبيق
محاضرات غير منشورة ، البرنامج التدريبي بالمركز القومي للبحوث
الاجتماعية ، ١٩٦٧

١٩ - كوفلييه ، ارمان ، مقدمة في علم الاجتماع ترجمة السيد محمد بدوي
وعباس الشربيني دار المعارف بمصر ١٩٦١

٢٠ - لاسكي ، هارولد ، الشيوعية إخترنا لك العدد ١١١

ثانيا - الافرنجية :

21. Engles F. : " *On Morıs Capital* " Foreign languages, Publishing House, Moscow.

22. Kardeg "Edward" *Socialism and War*, Methuen and Co, Ltd, London 1961.

23. Marx "Karl," and Engles F, " *Selected Work* " vol. II' Foreign languge, Publishing House, Moscow 1962.

24. Minayev L. and Fyodarav. "*Struggle for Socialism in the World*" Progress Publishing, Moscow.

25. Minayev L. " *Origin and principles of Scientific Socialism*" Progress Publishers, Moscow.

26. Myrdal "Junnar" *Value in Social thoery* theory, Selection of crays on Methodology. Harper and brothers N. Y. 1953.

27. Rosenberg "Bernard" and Coser. L. "*Sociological theory* fourth edition Macmillan Company N. Y. 1965.

— ٢ —

ماكس فيبر

في هذا العدد يواصل الكاتبان سلسلة المقالات التي بدآها من العدد السابق والذي يدور حول « النظرية السيوسيولوجية عند تشارلس كولى » ، وفي هذا العدد يتناولان بالتحليل المستفيض « النظرية السوسيولوجية عند ماكس فيبر » .

السيد محمد الحسيني
باحث مساعد بالمركز القومى
للبحوث الاجتماعية والجنائية

محمود على محمد
باحث مساعد بالمركز القومى
للبحوث الاجتماعية والجنائية

مقدمة

يكاد يجمع العلماء المعاصرون في النظرية السوسيولوجية ، على أن ماكس فيبر ، يعتبر واحدا من أعظم علماء الاجتماع الذين شهدهم القرن العشرين . ولعل مصدر هذا الاجماع يرجع - فيما نعتقد - إلى أنه قد أسهم إسهاماً ضخماً في ميادين إجتماعية متعددة، وبكفاءة عالية . فهو - من غير شك - صاحب فكرة «النموذج المثالي» ، وهو المبشر الأول بنظرية «الفعل الاجتماعي» ، وهو أول من نادى بدراسة التنظيمات الاجتماعية دراسة سوسيولوجية خالصة ، وهو رائد في دراسة الطبقة الاجتماعية والمكانة والسلطة ، وأخيرا فهو الذي نهج نهجا جديدا في دراسة العلاقة بين الدين والإقتصاد . وبالاضافة إلى هذه الاسهامات التي قدمها فيبر لعلم الاجتماع ، فلقد أجمع من عرفوه عن كثب ، بأنه كان يتمتع بقدرة عقلية ثاقبة ، إلى جانب سحر وقوة في الشخصية ، أحدثت تأثيرا كبيرا في كل من إلتفوا من حوله .

والواقع أن محاولة تقديم صوره فكرية تفصيلية لهذا المفكر مما يضيق به النطاق المحدود لهذا المقال . فلقد كتب فيبر كثيرا ، وتناول موضوعات عديدة ومتباينة . لذلك سنعمد إلى تقديم ما أجمع عليه علماء النظرية السوسيولوجية بأنه إسهام حقيقي لماكس فيبر . وعلى ذلك فمقالنا سينقسم إلى سبعة أقسام هي :

١ ـ حياته ومؤلفاته .

٢ ـ إتجاهه الفكرى .

٣ ـ منهجه .

٤ ـ الفعل الاجتماعى والعلاقة الاجتماعية .

٥ ـ البيروقراطية والسلطة .

٦ ـ الدين والاقتصاد .

٧ ـ تعليق .

١ — حيـاته ومؤلفاته

ماكس فيبر Max Weber (١٨٦٤ - ١٩٢٠) ، هو إبن أحد الأشراف الألمان ، الذى كان يعمل بالسياسة فى عهد بسمارك ، فكان عضوا لعدة أعوام فى الريشستاخ ، حيث كان ينتمى إلى الحزب الوطنى المتحرر . [تيماشيف ، ٢٢ ، ١٦٧] . ولقد درس ماكس فيبر فى مستهل حياته القـانون ، وكان من المتوقع حينئذ أن يكون أستاذا للقانون ، وما لبث أن تحول مستقبله حينما شغل منصب أستاذ للاقتصاد فى جامعة فرايبورج Freiburg [بارسونز ، ١٧ ، ٢٨٧] . ثم إنتقل بعد ذلك إلى وظيفة مـماثلة فى جامعة هايدلبرج Heidelberg . إلا أنه أصيب فى عام ١٩٠٠ بإنهيار عصبي حاد إضطره إلى إعتزال العمل العلمى . ولم يعد فيبر إلى التدريس إلا فى عام ١٩١٨ ، حينما عاد إلى فينيا ، ثم إنتقل إلى ميونخ ، حيث توفى فى عام ١٩٢٠ ، حينما بلغت أفكاره كامل نضوجهـا . [مارتنديل ، ١٣ ، ٣٧٧] .

والواقع إن إسهام ماكس فيبر فى علم الاجتماع يمكن حصره فى الميادين التالية : علم الاجتماع الدينى، وعلم الاجتماع السياسى، ومناهج البحث ، والتاريخ الاقتصادى والاجتماعى ، والسياسية الاجتماعية ، بل إن مؤلفاته قد حملت أسماء هذه الميادين تقريبا (*).

---

* ظهرت الطبعات الكاملة لمؤلفات ماكس فيبر بعد وفاته بفترة قصيرة وهى :

Gesammelte Aufsâtze sur Religionsoziologie ["Collecetd Works in the Sociology of Religion"]. 3 vols. (Tübingen : J. C. B. Mohr, 1920--21); Gesammelte politische Schriften [" Collected Political Writings "] (Munich : Drei Masken Verlag, 1921); Gesammelt Aufsätze zur Wissenschaftslehre ["Collected works on Scientific Theory'], 2 vols, (Tübingen; J. C. B. Mohr. 1922); Wirtschaftsgeschichte ["Economic History"] Munich : Duncker & Humblot, 1924); Gesammelte Aufsâtze zur Soziologie und Sozialpolitik ["Collected works in Sociology and Social politics"] (Tübingen : J.C B. Mohr, 1924) and Gesammelte Aufsätze zur Sozial und Wirtschaftsgeschichte ["Collected Works in Social and Economic History"] Tübingen : J. C. B. Mohr, 1924.

ولقد قام عدد من علماء الاجتماع أمثال تالكوت بارسونز Parsons ورايت ملز Mills وإدوارد شلز Shils وهانز جيرث Gerth بترجمة أعمال فيبر من الألمانية إلى الانجليزية ولكن الترجمة لم تظهر وفقاً للطبعات التى طبعت بعد وفاته مباشرة ، بل ظهرت فى مؤلفات عديدة أخرى ، تحمل أسماء معينة إختارها المترجم نفسه ، ولقد أورد دون مارتنـديل فى كتابة «طبيعة وأنماط النظرية السوسيولوجية » قائمة بهذه المؤلفات، أنظر :

Martindale, D , The Nature and Types of Sociological Theory, Routtedge and Kegan Paul LTD, London, 1960, p. 377.

ولم يكن ماكس فيبر رجل علم فحسب ، بل شارك بنصيب وافر فى السياسة فلقد درس اللغة الروسية ، لكى يطلع بنفسه على الصحف الروسية ، ويتابع الثورة التى لم تنجح فى عام ١٩٠٥ ، كما كان من كبار المناوئين لسياسة القيصر فلهلم الثانى ، وكان أيضا من كبار النقاد خلال الحرب العالمية الأولى فى المسائل السياسية والاقتصادية . كذلك كان فيبر عضوا فى اللجنة الشهيرة التى قدمت مذكرة إدانة ألمانيا فى الحرب العالمية الأولى ، وهى المذكرة التى قدمت لمؤتمر فرساى . [د. مصطفى الخشاب ، ٦ ، ٧٥] . لذلك يقال إن حياته يمكن أن تنقسم إلى قسمين متعادلين هما العلم والسياسة [تيماشيف ، ٢٢ ، ١٦٧] .

٢ — إتجاهه الفكرى

يرتبط تكوين ماكس فيبر الفكرى إرتباطاً وثيقاً بالظروف العامة فى عصره ، وبخاصه الحركات الفكرية فى ألمانيا بوجه عام . «فلقد أقدم على دراسة القانون نتيجة لتأثير المدرسة التاريخية ، التى كانت تحتل مركز الصدارة فى جامعات ألمانيا فى ذلك الوقت » [فيبر ، ، ٢٥ ، ٤] . ولهذا يمكن القول إن الجو الفكرى الذى عاش فيه فيبر لم يكن يشجع على قيام علم إجتماع أكاديمى ذلك لأن (التاريخ كان محكوماً إلى حد بعيد بأفكار كل من هيجل Hegel ورانكه Ranke [فيبر ، ٢٥ ، ٤٥] »

ولقد شهدت الفترة التى عاشها فيبر إنتعاش الفلسفة الكانطيه ، « التى تؤكد وجود هوه لا يمكن عبورها بين عالم الظواهر المادية وعالم الروح » [تيماشيف ٢٢ ، ١٦٨] . ولقد إستتبع ذلك ظهور محاولات تسعى إلى وضع تمييز منهجى محدد بين العلوم الطبيعية ، والعلوم التى تعالج الفعل الانسانى ، بحيث أصبح الاعتقاد السائد أن هذه الأخيرة لا يمكن أن تنهج نهج العلوم الطبيعية فى دراسة ظواهرها . « فالعلوم الطبيعية — وفقاً لهذه الفلسفة — هى وحدها القادرة على الوصول إلى مقولات نظرية تعميمية ، أما العلوم التى تعالج الفعل الانسانى فهى تاريخية فى إتجاهها ، لأنها تعنى بتتبع النتائج التكوينية للدوافع والتأثير الثقافى»

[بارسونز ، ١٧ ، ٢٩٠] . وبهذا المعنى فان مهمة العلوم الانسانية تنحصر فى تقديم الوصف الصحيح الأحداث وما يترتب عليها من نتائج فى مظاهرها .

ولا شك أن فيبر قد بذل جهدا كبيراً لكى يتغلب على التعارض الذى كان قائما بين العلم الطبيعى والعلم الروحى Spiritual ، وأن يقدم لنا نسقا فكريا سوسيولوجيا ، يحتفظ بأقيم العناصر المتضمنة فى كلا الاتجاهين ، فهو يؤمن بالاختلاف البين بين طبيعة كل من العلوم الطبيعية والانسانية . ففى الأولى يتجه النشاط الانسانى نحو **الضبط** Control ، أما الثانية فإن النشاط الانسانى فيها يتجه نحو **التقويم** Valuation . إذ يعتبر مفهوم الثقافة فى حد ذاته مفهوم قيمى ومن ثم يذهب فيبر إلى « أن العلوم الانسانية تدرس القيم ،ولكنها لاتقدم معايير ملزمة ، ومثاليات يمكن أن يتحدد على أساسها السلوك العملى» [تيماشيف ٣٢ ، ١٦٨] .

وقد يكون موقف فيبر من هذه القضية أكثر وضوحاً ، إذا ما قابلنا بين مفكرين، أحدهما مثالى محدث مثل دلتى Dilthey، وآخر كانطى محدث مثل ريكرت Rickert . **فدلتى** يعترض على تطبيق مناهج العلوم الطبيعية فى العلوم الثقافية لأن هناك حداً فاصلا بينهما ، ذلك لأن الفكر الانسانى يتخذ فى كل منها شكلا متمايزاً ، ومنهجا مختلفا . فالعلوم الطبيعية تعالج وقائع Facts ، بينما تعنى العلوم الثقافية بالمعانى meanings ، وبالتالى فإن الفكر فى العلوم الطبيعية يتخذ شكل التفسير ، بينما يتخذ فى العلوم الاجتماعية شكل الفهم . والتفسير يقيم العلاقات السببية والقوانين ، كما أنه يقترب من موضوعة من الخارج . أما الفهم فهو يربط المعنى بالمعنى، ويدرك موضوعة مباشرة من خلال الحدس، كما أن منهج التفسير فى العلوم الطبيعية هو التجربة . بينما تعتمد العلوم الثقافية على منهج الفهم الذى يتم من خلال التفسير وفقا لنماذج مثالية أو أشكال أو صور للمعنى. أما **ريكرت** فهو كمفكر كانطى محدث ، يقف موقفاً معارضا لتصورات دلتى . فالعلم عنده يهدف إلى تفسير الظواهر ، بغض النظر عما إذا كانت هذه الظواهر تتعلق

بالفرد أو بالعالم الطبيعى ، فالظواهر هى الظواهر . والعلم هو العلم . والتمييز الحقيقى عند ريكرت هو بين العلم والتاريخ . فالعلم هو تحليل الطبيعة على ضوء القوانين السببية ، بينما التاريخ تحليل للطبيعة كنمط لأحداث فريدة [مارتنديل ، ١٣ ، ٣٧٨ - ٣٧٩] .

وهكذا يبدو واضحا ، أن الاختلاف الأساسى بين دلتى وريكرت ، إنما يكمن فى وجهة نظر دلتى ، التى تذهب إلى أن العلوم الثقافية والاجتماعية تعالج مضمونا متمايزا ، بينما يرى ريكرت أن العلم يعالج ظواهر ليست متمايزة . ولقد ترتب على ذلك أن ذهب دلتى إلى القول بأن العلوم الثقافية تدرس الروح الانسانية ، تلك التى تمر بعملية مستمرة من التغير والتطور . وعملية التغير هذه هى خاصية لمضمون العلوم الثقافية . بينما نجد ريكرت لاينظر الى هذه الخاصية باعتبارها سمة تميز هذه العلوم ، بل انها تمثل تحيزا فى المنهج .

أما موقف فيبر فهو يتوسط آراء كل من ريكرت ودلتى ، فهو من ناحية يوافق دلتى على أن المعانى والقيم هى موضوع علم الاجتماع ، وفى الوقت نفسه يتفق مع ريكرت فى النظر إلى العلم باعتباره علماً ، بغض النظر عما إذا كان يتناول ظواهر ثقافية أو اجتماعية أو طبيعية . ومن ناحية أخرى يخالف دلتى ، فهو لا يعتقد أن عزلة المعانى المتضمنة فى الأحداث الاجتماعية يمكن أن تكون سبباً فى فصل علم الاجتماع عن تلك العلوم التى تحاول اقامة القوانين السببية . كما أنه لايجعل من العلم والتاريخ معسكرين منفصلين - على عكس ما يرى ريكرت - ، إلا أنه يفضل النزعة التقليدية التى تذهب الى أن علم الاجتماع يمثل نسقاً فكريا يهتم بدراسة مادة علمية مشتقة من التاريخ [مارتنديل ، ١٣ ، ٣٨١] .

وبالاضافة الى ذلك ، يقف فيبر موقفاً معارضاً لاتجاه النزعة الصورية ، التى كانت تبدو واضحة فى الفلسفة الكانطية المحدثة فى القانون ، التى كان يمثلها ستاملر Stammler . ولقد أدى به هذا الموقف « الى الاهتمام بتاريخ النظم القانونية ، الى جانب دراسة أوضاعها الاجتماعية والاقتصادية » [فيبر ، ٢٥ ،

٥] . ومالبث فيبر أن عدل من اتجاهه التاريخى « عن طريق استخدام المقولات النظرية التعميمية ، الى تمكن من البرهنة على العلاقات السببية » [بارسونز ، ١٧ ، ٢٩٠] . ولقد تطلب هذا الاتجاه اعادة النظر فى البناء المنطقى للعلوم الاجتماعية، ومن ثم كان ضروريا أن تثار مجموعة القضايا المنهجية الهامة. وأحد هذه القضايا هى فكرة ماكس فيبر عن النموذج المثالى .

منهجية

احتلت المشكلات المنهجية فى العلوم الاجتماعية مكاناً بارزا فى كتابات ماكس فيبر . فلقد كان مهتما فى المحل الأول بمناقشة مجموعة من الأسس التى يمكن أن يرتكز عليها علم منظم للفهم السوسيولوجى. ولقد أدت به المناقشة الى ضرورة المطالبة بتشييد مجموعة من المقولات السوسيولوجية، لأنها هى الوسيلة التى تمكننا من اثبات العلاقه السببية فى نطاق العلوم الثقافية والانسانية كما هو الحال فى مجال العلوم الطبيعية ».[فيبر ، ٢٥ ، ٩] .

ولقد ظهرت ضرورة تشييد هذه المقولات ، كنتيجة لصعوبه إيجاد نماذج تمكن من مقارنة الحالات الواقعية بها . وهنا يقدم ماكس فيبر مفهومة عن « النموذج المثالى ، Ideal Type والنموذج المثالى يمثل فى الواقع ، مفردات فردية محسوسة Hypothetical Individuals ، يحددها الباحث بنفسه ، لكى تكون أساسا تنهض عليه المقارنة» [فيبر ، ٢٥ ، ١٣] . وبهذا المعنى فإن النموذج « لايمثل مفهوما عاماً أو مجرداً » [مارتنديل ، ١٣ ، ٣٨٢] ، ولكنه يصف « أسلوبا نموذجيا معيارياً ، يفترض أهدافاً معينة ، وطرائق للإتجاه المعيارى المرتبط بالعامل » [فيبر ، ١٣ ، ١٣] . فهو إذن لايصف أسلوباً فرديا للفعل، وإنما أسلوباً نموذجيا Typical. بمعنى أنه يمثل بناءا عاماً تصف على أساسه الحالات الواقعية . وهذه الحالات تصف مايطلق عليه فيبر « أسلوب الفعل الممكن موضوعياً Objectively Possible » [فيبر ، ١٣ ، ١٤] . ويطلق فيبر على النموذج بأنه «مثالى» « لأنه يتحقق كفكرة » [تيماشيف ، ٢٢ ، ١٧٧] .

ويعتقد فيبر أن النماذج المثالية ، إنما هى وسائل نستطيع من خلالها أن نفهم العالم الواقعى. بل إن هذه النماذج تستمد أهميتها من هذه الوظيفة. إذ «لاضرورة لها إذا كان العالم يعرض نفسه أمامنا بطريقة تمكننا من الوصول إلى التعميمات بسهولة [مارتنديل ؛ ١٣ ، ٣٨٢] . والواقع أن الفائدة الأساسية للنموذج المثالى إنما تتمثل فى أنه أداة لتحليل الأحداث التاريخية الملموسة أو المواقف الواقعية ، « فهو مفهوم محدد يمكن أن نقارن به مواقف الحياة ، وما فيها من أفعال » [تيماشيف ، ٢٢ ، ١٧٧] . كما أنه ـ بما يتضمنه من مفاهيم محدده « يمثل أداة تحليلية تخدمنا فى السيطرة الفكرية على البيانات الواقعية » [فيبر ، ٢٦ ، ١٠٦] . بل إن فيبر يذهب إلى أبعد من ذلك « فالنموذج يوجه عملية تصميم الفروض ذاتها » [فيبر ، ٢٦ ، ٩٠] . كذلك فان النموذج يحتل مكانة بارزة فى التفسير الواقعى « لأنه ماثل فى ذهن الباحث وقت إجراء دراسته ، وهو كاشف للمواقف الواقعية التى يحاول أن يفهمها » [فيبر ، ٢٦ ، ١٠٥]

ويتميز ‹ النموذج › ـ من وجهة نظر فيبر ـ بثلاث خصائص أساسية : ـ

الاولى : ـ أن صياغته تتم على ضوء مقولات ذاتية ، وبعبارته « المعنى المقصود للفعل بالنسبة للفاعل . » ومن ثم يلعب ‹ الفهم › Verstehen دورا بارزا فى هذا الصدد [فيبر ، ٢٥ ، ١٦] .

الثانية : ـ أنه لايعنى بصياغة المعنى الفعلى المحسوس لفعل معين ، ولكنه يمثل حالة محدودة التطرف ، حيث تتضمن مجموعة من العناصر فى صورتها المنطقية الخالصة ، بينما تستبعد عناصر أخرى بطريقة مقصودة. وهذة الخاصية هى التى تمنح النموذج صفة التجريد .

وصياغه النموذج على هذا النحو تتضمن فقط العناصر العقلية rational للفعل أما العناصر التى لاتخضع للمعيار العقلى فهى تمثل إنحرافاً عن النمط العقلى للفعل .

وهكذا « فإن الانتهاء من تصميم نموذج مثالى معقول ، يمكننا من إكتشاف

العناصر غير العقلية ، باعتبارها إنحرافات عن هذا الأسلوب الفرضى » [فيبر ، ٢٥ ، ١٦] .

الثالثة : ـ أن صياغة النموذج المثالى ليس فى حد ذاته هدفاً للعلم الإجتماعى ، ولكنه يمثل وسيلة أو أداة لتحليل المشكلات التاريخية المحسوسة . ويؤكد فيبر ذلك حينما يرى «أنه ليست هناك مقولات نظرية ثابتة ودائمة فى الميدان الاجتماعى » [فيبر ، ٢٥ ، ١٨] . ففيبر إذن لم يكن يطالب بابتداع نموذج مثالى نظرى ، بقدر ما كان يسعى إلى ترويج أداة تستخدم فى الدراسة العلمية .

والواقع أن الجوانب المنهجية عند فيبر لاتكتمل ، إلا إذا عرضنا لمفهوم «الفهم» Verstehen . عنده وأهمية هذا المفهوم تبدو واضحة ، إذا أدركنا أن الفعل الانسانى لايخلو من معنى . وفهم هذا المعنى ضرورى لتقديره . واستطاعتنا أن نقوم بفعل فاعل معين ليست مطلبا ضروريا «للفهم» «فالمرء لايحتاج إلى أن يصبح قيصرا لكى يفهم القيصر » [فيبر ، ٢٥ ، ٩٠] . بل يكفى أن يضع المرء نفسه (تخيليا) بوضع الفاعل Actor .

والفهم عند فيبر يتخذ شخصين أساسيين : (أ) الفهم العقلى أو السببى Rationai or Gausyal Understanqing . (ب) والفهم التعاطفى أو الانفعالى الذى يقوم على أساس المعنى Emotionally Understanding [فيبر ، ٢٥ ، ٩٠] .

أما الشكل الاول : ـ « فيتم فى الحالات التى تتضمن قضايا منطقية أو رياضية ، تلك التى يكون معناها واضحا دون غموض . فنحن نحصل على فهم واضح تماما لما يعنيه شخص ما يستخدم قضية ٢ × ٢ = ٤ ، أو النظرية الفيثاغورثية فى الاستدلال » (فيبر ٢٥ ، ٩١) .

أما الشكل الثانى ، « فيتم فى ضوء الدافع الذى يضفيه الفاعل على القضية ٢ × ٢ = ٤ حينما يقولها أو يكتبها » [فيبر ؛ ٢٥ ، ٩٥] .

. ولاشك أن الشكل الثانى من الفهم أصعب حصولا ' وأعز منـــالا . ذلك « لأن الكائنات الإنسانية تدرك إلى حد ما بناء أفعالها » [تيمـاشيف ' ٢٢ ، ١٧٤] . كما أنه يتطلب منا أن نتخيل عواطف الناس عندما تستثار نتيجة لتأثير موقف أو حادثه معينة . ويستتبع ذلك أيضا أن « نتخيل الدافـع الذى يـكمن وراء الفعل الصادر عن الشخص أو الجماعة ثم علينا بعد ذلك أن نـكون أساساً صحيحاً للفعل الذى يمكن أن يسبب هذه الحــــالة الشعوريه » [فيـبر ٢٥ ، ٩١] ، أو بما أطلق عليه ماكيفر Mac Iver إعادة البناء التخيلى [ماكيفر ، ١١ ، ٢٩٧] أو بما عبر عنه كولى Cooley 'بالفهم التعاطفى' [السيد الحسينى ومحمد على محمد ، ٢ ، ١١٧ - ١٤٨] .

ومن خلال العرض السابق نستطيـع أن نخلص إلى أن فيبر كان يسعى إلى صياغه نماذج مثالية ، تمـكنه من الوصول إلى إضطرارات تعميميـة . وهـذه النماذج ضرورة لفهم الأفعال الانسانية . وإذا تم الفهم على هذا النحو ، تمـكن العلم الاجتماعى من تفسير سببى للظاهرة التى يتناولها بالدراسة .

٤ — الفعل الاجتماعى والعلاقة الاجتماعية

يمثل مفهوم الفعل الاجتماعى Social Action جوهر النظرية السوسيولوجية عند ماكس فيبر ، بل إنه يذهب إلى أن موضوع علم الاجتماع هو دراسة الفعل الاجتماعى . «فهو العلم الذى يسعى إلى الوصول إلى فهم تفسيرى للفعل، وبذلك يتمكن من تقديم تفسير سببى لمجراه ولنتائجه » [فيبر ، ٢٥ ، ١٧] . وبهذا المعنى فإن علم الاجتماع يهتم فى المحل الأول بدراسة تتابعات الأفعال ، وهو يفترض أن هذه التتابعات لهـــا أسلوب محدد ومضمون عام ، ومن ثم « تـكون مهمته الأولى هى وضع القوانين التى تحـكم هذه التتابعـات » [بوجاردس ، ٩ ، ٤٧٧] .

ويتسع نطاق الفعل الاجتماعى عند فيبر ليشمل « الفشل فى القيـــام به ، والقبول السلبى له . كما أنه قد يكون متجها نحو سلوك الآخرين سواء فى الماضى، أو فى الحاضر ، أو فى المستقبل . وبهذا المعنى فإن الفعل قد يتضمن ـ مثلا ـ الإنتقام من معركة ماضيه ، أو الدفاع فى معركة حاضره ، أو الإستعداد لإعتداء متوقع » [فيبر ، ٢٥ ، ١١٢] . ولكن فيبر يعود ثانيـة فيقرر أنه « ليس كل فعل ، حتى 'الفعل الظاهر إجتماعى' . فالفعل الظـــاهر غير إجتماعياً إذا كان متجهاً فقط نحو سلوك أشياء معدومة الحياة ، فالسلوك الدينى ـ مثلا ـ يعتبر سلوكا غير إجتماعى ، إذا كان قاصرا على مجرد التأمل أو الصلاة المنفردة [فيبر ، ٢٥ ، ١١٣] . وإذن فليس كل نمط من أنماط الإحتكاك بين الأفراد قد يكون ذات طابع إجتماعى ، « لأن الفعل يجب أن يتضمن معنى معين فى إتجاهه نحو الآخرين ... فمجرد صدام دراجتين ـ مثلا ـ قد يعتبر حدثاً طبيعياً ، ولكن المحاولات التى تبذل للحيلولة دون وقوع الصدام ... أو حتى المناقشات التى يمكن أن تحدث بعد ذلك .. كالمشاجرة أو الصداقة قد تشكل 'فعلا إجتماعيا' [1] » [فيبر ، ٢٥ ، ١١٣] .

وهكذا يبدو واضحا أن مفهوم « المعنى » «Meaning» يحتل مكانا بارزا فى تحديد فيبر للفعل « فالفعل يتضمن كل سلوك إنسانى ، إلى المدى الذى يضفى عليه الفاعل معنى ذاتى » [فيبر ، ٢٥ ، ١١٥] . ولا شك أن تأكيد فيبر لأهمية 'المعنى' قد دعم إتجاهه الذاتى، وهو فى هذا الصدد يشبه باريتو Pareto ولكنه يخالف دوركايم Durkheim . «بيـــد أن هذا لايعنى أنه يقبل المنهج الحدسى

---

(١) إذا كان فيبر يستخدم إصلاح الفعل للاشارة إلى سلوك محتوم بالعامل الاجتماعى ، فاننا نجد كلا من ديوى Dewey وروبرت بارك Park يستخدمان مصطلح سلوك Conduct بمعنى مرادف لمعنى فيبر . كما نجد هربرت ميد Mead يستخدم اصطلاح الفعل The Act ليشير الى وجود السلوك فى وحدات Units أكـــثر من الإشارة اليه بطريقة جمعية [روس ، ٢٠ ، ٦]

« للتأمل البـاطنى أو الاستبطان العاطفى » كأساس لما يعنيه بعلم الإجتماع » [ركس ، ١٩ ، ٧٨] .

ولقد كانت الوسيلة الأساسية التى إنتقل بها فيبر من مفهوم الفعل الاجتماعى إلى الحياة الإجتماعية العامة ، هى تصنيفه للفعل طبقا لمجراه ، ولقد إنتهى إلى أن هناك أربعة نماذج :-

(١) الفعل الذى يتم فى ضوء الاتجاه العقلى ، « ويكون متجها نحو نسق من الغايات الفردية غير المحسوسة (Zweckrational) ، [فيبر ، ٢٥ ، ١١٥] » . ويلاحظ أن الفرد فى هذا النموذج يضع الغاية والوسيلة فى إعتباره ، ثم يقوم بتقويمها تقويما عقليا . فالفعل هنا إذن « هادف عقلياً Rationally Purpo seful ، لأنه يوجه فى موقف يشتمل على مجموعة من الوسائل والغايات ، بحيث يكون الفاعل فيها حرا فى إختيـار وسائله بطريقة خالصة فى ضوء الكفاية » [فيبر ، ٢٥ ، ١١٧] .

(٢) الفعل الذى يتم فى ضوء الاتجاه العقلى نحو قيمة مطلقة (Wertrational) وفى هذا النموذج «يكون الفرد واعياً بالقيم المطلقة التى تحكم الفعل» [فيبر ، ٢٥ ، ١١٦] . والقيم المطلقة هنا قد تكون أخلاقية أو جمالية أو دينية . ويوصف الفعل بأنه موجه نحـو قيم مطلقة فى « الحالات التى يكون فيها مدفوعاً بتحقيق مطالب غير مشروطة » [فيبر ، ٢٥ ، ١١٦] . فالفرد إذن يختار الوسائل وفقا لكفايتها ، فى نفس الوقت الذى تكون فيه الغايات مخططة سلفاً .

(٣) الفعل الذى يتم فى ضوء الاتجـاه العاطفى Affectual Orientation ، وخاصة « حينما يمثل حالات شعورية معينة للفاعل » [فيبر ، ٢٥ ، ١١٥] . وهنا تلعب العوامل العاطفية دوراً بارزاً فى تحديد وسائل وغايات الفعل :

(٤) وأخيرا الفعل الذى يتم فى ضوء الإتجاه التقليدى Traditional. «وقد يتمثل فى إستجابة آلية لمنبه إعتاد الفاعل عليه» [فيبر، ٢٥، ١١٥]. ومن ثم يتم هذا الفعل «من خلال الممارسة الفعلية، ولكنه يتميز بأن وسائله وغاياته ترتبط غالبا بالعادة custom [فيبر، ٢٥، ١١٦].

ومن خلال العرض السابق، يمكننا أن ندرك، أن تصنيف فيـــبر للفعل الاجتماعى كان معتمدا إعتمادا أساسيا على تحليل القائم «بالغايات والوسائل». فالفعل لا يتجه فقط نحو غايات معينة، ولكنه يتم أيضاً داخل نسق إجتماعى معين، كما أنه يرتبط إرتباطاً وثيقا بالظروف التى يتم فى ضوئها تحقيق الغايات.

ولقد أدرك فيبر بعض الصعوبات التى يمكن أن ينطوى عليها تصنيفه للفعل الاجتماعى. فهو يرى أنه قد يصعب إيجاد حالات واقعية ملموسة لنماذج الفعل التى حددها. ولكنه يستدرك قائلا «إن هذا التصنيف لنماذج إتجاه الفعل لا يقصد به وضع قيود تحول دون الحصول على نماذج واقعية لها، ولكنه تصنيف يهدف إلى صياغة نماذج سوسيولوجيــة بطريقة تصورية خالصة، ومن ثم فإن الهدف الأسمى لهذا التصنيف، إنما هو تقريب مفهوم الفعل الاجتماعى إلى حيز الوجود الواقعى» [فيبر، ٢٥، ١١٧].

أما **مفهوم العلاقة الاجتماعيـة** Social Relation، فقد استخدمه فيبر ليشير إلى «سلوك مجموعة من الفاعلين، إلى المدى الذى يأخذ كل فعل صادر عن كل منهم ـ فى إعتباره ـ المعانى التى تتضمنها أفعال الآخرين» [فيبر، ٢٥، ١١٨]. وبهذا التحديد، فإن العلاقة الاجتماعية تتضمن وجود مجرى للفعل الاجتماعى. وهذا يتضمن بدوره وجود إتجـــاه متبادل للفعل بين الفرد والآخرين. أما محتواه فقد تختلف طبيعته. ومن ثم قد يتضمن «صراعاً، أو عداوة، أو صداقة، أو ولاء» [فيبر، ٢٥، ١١٨].

وليس من الضرورى أن يكون المعنى الذاتى هو نفسه بالنسبة لكل الجماعات

التى تتجه إتجاهاً متبادلا فى علاقة إجتماعية معينة ، فالصداقة ، والحب ، والولاء والوطنية ، قد تقابل بإتجاه مختلف تماماً من جانب آخر » [فيبر ، ٢٥ ، ١١٩]. كما أن المعنى الذاتى لعلاقة إجتماعية قد يتغير بدوره ، «فالعلاقة السياسية - مثلا - إذا كانت قائمة على التضامن ، قد تتحول إلى صراع فى المصالح . ومن ثم يمكن القول ، أن هناك علاقة إجتماعيـــة جديدة قد ظهرت إلى الوجود ، أو أن العلاقة القديمـة ما زالت مستمرة ، ولـكنها اكتسبت معنى جديداً » [فيبر ٢٥ ، ١٢٠].

ولقد كان ادراك فيبر للطبيعة المتباينه التى تتخذها العلاقات الاجتماعيـة ، وبالتالى التفسير المختلف الذى تتطلبه ، كان هذا الإدراك يمثل فارقاً أساسياً بينه وبين المدرسة الصورية ، وخاصة سيمل Simmel «فالسلطة فى الأسرة ليست هى السلطة فى المدرسة أو الـكنيسة أو الدولة ، والمنـافسة فى الإقتصاد تختلف - فى مضمونها - عن المنافسة فى ميدان العـلم والسيـاسة » [فيبر ، ٢٥ ، ١٢٠] . ولقد أدى به هذا الموقف إلى أن يقرر أن «علم الاجتماع بالرغم من أن موضوعه يجب أن يكون مقصورا على دراسة العلاقات الاجتماعية فى صورها المجردة، غير أن طبيعة هذه الدراسة تتطلب من الباحث أن يعود من حين لآخر ، إلى طائفة من الدراسات الاجتماعية، التى يمكن إعتبارها علوما إجتماعية جزئية» [د. مصطفى الخشاب ، ٦ ، ٧٥ - ٧٦] .

٥ — البيروقراطيـة والسلطـة

يكاد يجمع علماء الاجتماع ، على أن كتابات ماكس فيبر ، التى ضمنها مؤلفه الضخم «الاقتصاد والمجتمع» ، والتى تناولت تحليل مبادىء البيروقراطية ، تمثل البدايـة الحقيقيـة لدراسة التنظيمات الرسمية Formal Organizations . بل إنها ما زالت حتى الآن تشكل مصدراً أساسيا ، ودليلا نظريا لـكثير من البحوث والدراسات التى تتناول بناء السلطة وأشكال الضبط الاجتماعى .

ولقد قدم لنا فيبر تحليلا مستفيضا للتنظيمات البيروقراطية، مستعينا «بالنموذج المثالى» . وفى «النموذج المثالى» يحدد مجموعة من العناصر التى يمكن أن تتوفر فى تنظيم بيروقراطى . «فأعمال التنظيمات البيروقراطية تتوزع بين مختلف الأوضاع الاجتماعية ، باعتبارها واجبات أو مهام رسمية ، وهنا تزداد درجة تقسيم العمل، الأمر الذى يسمح بدرجة عالية من التخصص... والأوضاع الاجتماعية بدورها تنتظم فى بناء سلطة رئاسية ... وفى الأحوال العادية يأخذ هذا البنـــاء شكلا هرميا ... وهذا يبدو واضحا من خلال مسئولية كل موظف عن مرؤسيه ، وعن القرارات التى تصدر عنه ؛ كما أن سلطة الرؤساء على المرءوسين تنظم بطريقة محددة وواضحة ... وتتضمن التنظيمات البيروقراطية أيضا نظاما رسميا يحتوى على مجموعة من القواعد التى تنظم الأفعال والقرارات الرسمية » [فيبر ، ٢٣ ، ١٩٦ - ٢١٦] . ويضيف فيبر إلى ذلك أن التنظيمات البيروقراطية « تتطلب فصل الإدارة عن الملكية . فالعاملون فى التنظيم لا يمتلكون وسائل العمـــل والانتاج ، وإنما يجدونها فى شكل نقود وأدوات ... ويرتبط بذلك الفصل التـــام بين ممتلكات التنظيم البيروقراطى والمتعلقات الشخصية لشاغل الوضع الاجتماعى ... كذلك ليس هناك أى حق فى تملك المنصب الوسمى ، ولا فى تملك المكتب وما فيه ، كما أن شغل الوظائف ليس قائما على أساس وراثى أو انتخابى» [فيبر ، ٢٣ ، ٢٢١ - ٢٢٤] .

وعلى الرغم من أن فيبر لم يقدم لنا تعريفا رسميا للبيروقراطية ، إلا أنه يرى أن التكامل بين العناصر - السالفة الذكر - هو المحك الذى نقيس به مدى إسهامه فى الكفاية الإدارية . « فالإسهام فى الكفاية الإدارية هو معيار الكمال أو التمام المتضمن فى نموذجه المثالى » [بلاو وسكوت ، ٨ ، ٣٤] . كما أنه يرى أن البيروقراطية هى أكثر الصور كفاءة للتنظيم الادارى ، ذلك لأن الإنجاز المنظم ، المحكوم بقواعد محددة ، ووجود نظام تسلسلى للسلطة ، يؤديان إلى وجود أعمال متسقة تسعى إلى تحقيق الأهداف التنظيمية .

ويرتبط مفهوم البيروقراطية إرتباطاً وثيقاً بمفهوم السلطة Power عند فيبر. فالسلطة عنصر من عناصرها . على أنه يجب أن نميز السلطة عن غيرها من صور التأثير الاجتماعى أو الإستمالة . فالسلطة تعنى « وجود فاعل معين فى وضع إجتماعى ، يمكنه من تنفيذ إرادته أو رغبته الخاصة دون مقاومة » . [بلاو وسكوت ، ٨ ، ٣٦] .

ومن ناحية أخرى ترتبط السلطة بالقانون « فالقانون يوجد حينما - لا يكون هناك إحتمال فى صمود نظام order معين ، عن طريقة مجموعة من الأفراد يستخدمون القهر ماديا وسيكولوجيا ، بغية تحقيق الإمتثال للنظام . ومن ثم يؤثر طبيعة النظام القانونى فى توزيع السلطة ، وخاصة السلطة الاقتصادية » [جوردون ، ١٠ ، ١٤] .

وإذا كان فيبر قد قد ربط بين السلطة والبيروقراطية ، فانه لم يلبث أن جعل من السلطة بعداً هاماً من أبعاد التدرج الاجتماعى . فهناك ثلاثة أبعاد للتدرج هى: الوضع الاقتصادى ، والمكانة الاجتماعية Social Status، والسلطة .

أما الوضع الاقتصادى فهو يرتكز على قضية مؤداها، أن من يتميزون بنفس الوضع الاقتصادى ، يتميزون أيضاً بنفس فرص الحياه Life Chances ، أى فرصة الحصول على السلع والخدمات ، بينما نجد المكانة الاجتماعيـة ترتبط إرتباطاً مباشرا بالتقدير الاجتماعى للشرف honor . وأخيراً نجد السلطة ؛ وهى وإن كانت ليست واضحة تماماً فى كتاباته ، كما هو الحال عندما حدد الوضع الاقتصادى والمكانة الاجتماعية إلا أنه يرى أن الأحزاب **Parties** هى التى تشغل ذلك البعد ، فهى كما يقول « تعيش فى بيت القوة » ونشاطها موجه للسيطرة على السلطة الاجتماعية ، وهنا تصبح السلطة كبعد من أبعاد التدرج الاجتماعى « هى فرصة شخص أو مجموعة من الأشخاص ، فى أن يحققوا إرادتهم فى الفعل الجماعى ، حتى ولو ضد مقاومة الآخرين الذين يشتركون فى ذلك الفعل » [فيبر ، ٢٣ ، ١٨٠] .

ولقد كان تحديد ڤيبر لأبعاد التدرج على هذا النحو سببا فى أن وصفه علماء الاجتماع بأنه مؤسس الاتجاه المتعدد الأبعاد multidimentional Approach . فى دراسة التدرج الاجتماعى ، وهو اتجاه يؤمن بأنه على الرغم من عدم وجود اتفاق عام بين علماء الاجتماع على العامل أو مجموعة العوامل المترابطة التى تحدد مفهوم الطبقة الاجتماعية إلا أن هـــذا لاينفى إنقسام المجتمع إلى مستويات إجتماعية وإقتصادية وفقاً لمجموعة من العوامل كالدخل ، والمهنة ،والمكانة ، والقوة الجماعية ، والفروق الثقافيـه » [السيد الحسينى ، ١ ' ٢١ - ٢٣] .

٦ ـ الدين والاقتصاد:

كان ماكس ڤيبر معنياً بدراسة العلاقة بين الدين والاقتصاد . وبعبارة أخرى دراسة العلاقة بين الأفكار الدينية من ناحية ، والاتجاهات نحو النشاط والتنظيم الاقتصادى من ناحية أخرى . ولقد نشرت بعض نتائج هذه الدراسة فى كتـابه المعنون « علم الاجتماع الدينى » . وتهدف هذه الدراسة عموماً إلى «فهم المظاهر الأساسية للنظام الاجتماعى والاقتصادى للعالم الحربى الحديث» [ڤيبر ، ٢٤، ١٠] .

والواقع أن ڤيبر لم يـكن يهتم فقط باثبات العلاقة بين الدين والاقتصـــاد ولـكنه كان يهدف الى الـكشف عن طبيعة العلاقة بين الظاهرتين . فهل هى علاقة من جانب واحد ، أى أن الظاهرة الاقتصادية تحدث تأثيرها على الظاهرة الدينية كما يذهب الى ذلك التفسير المادى للتاريخ ؟أم أن الظاهرة الدينية تؤثر على الظاهرة الاقتصادية ؟ أم أن هاتين الظاهرتين تتبادلان التأثير والتأثر ؟ فاذا كانت الظاهرة الدينية هى المؤثرة ، فـكيف نعرف ذلك ؟ وما هى آثارها الحقيقية على الظواهر الاقتصادية ، وعلى التنظيم الاجتماعى كـكل ؟ تلك هى التساؤلات التى حاول ڤيبر أن يجيب عليها .

وتتلخص اجابات ڤيبر فيما يلى : ـ

هناك تأثير متبادل بين الظواهر الدينية والظواهر الاقتصـادية . ويترتب على ذلك أن أى تفسير يتحيز لإحداها ، انما هو تفسير خاطىء من أســـاسه .

وارتكازا على هذا الفهم تصبح نظرية التفسير المـــادى للتاريخ خاطئة ، كما أن النظرية العكسية خاطئة بدورها ، أى تلك التى تفسر الظواهر الاقتصادية على أنها مجرد وظيفة للعوامل الدينية . فبينهما اذن اعتماد وتأثير متبادل ، وكل منهما يتأثر بمجموعة من العوامل الأخرى . ولكن من الممكن منهجيا أن نأخذ أحد هذه العوامل على أنه 'متغير' Variable ، ثم نحاول أن نتعرف على نتائجه فى ميدان معين . وسيكون هذا الميدان إذن هو الظاهرة الاقتصادية . وبعبـــارة أخرى فان فيبر اعتبر الدين متغيرا ، ثم حاول أن يكشف عن تأثيره عـــلى الاقتصاد وغيره من الظواهر الاجتماعية : ولكن فيبر لم يعالج الجوانب المختلفة للدين بوصفه ظاهرة اجتماعية ، بل اكتفى بدراسة 'الأخلاقيات الاقتصاديه للدين Wirtschaftsethik .

وهو لايقصد بالأخلاقيات الاقتصادية للدين ، تلك المبادىء الغائية التى يتضمنها ، والتى تتطلبها 'الصورة العملية للسلوك' ، بـــل يقصد 'الأخلاقيات الاقتصادية' لستة ديانات عالمية هى : الكونفوشيه ، والهندوكيـــه ، والبوذية ، واليهوديه ، والمسيحيـة ، والاسلام ، ثم درس درس طبيعـة 'الأخلاقيات الاقتصادية' فى كل منها وآثارها على التنظيم الاقتصادى ، والحياة الاجتماعيـــة للشعوب التى تنتمى الى هذه الديانات .

ومن خلال هذه الدراسة ، حاول فيبر أن يربط بـــين الدين والاقتصاد [شوركن ، ٢١ ، ٤٧٤ - ٤٧٥] .

ويضيق النطاق المحدود لهذا المقال عن الاضافة فى عرض النتائج التى خلص اليها فيبر فى دراسته للعلاقة بين جوهر هذه الديانات الستة ، والأخـــلاقيات الاقتصادية التى تتضمنها . ولذلك فسوف نقصر عرضنا على مثال واحد ؛ لكى نوضح المنهج الذى اتبعه ، والنتائج التى انتهى اليها . وهذا المثال هـــو

العلاقة بين الراسمالية الحديثة والعقيدة البروتستانتية .

يذهب فيبر الى أنه على الرغم من وجود عناصر متعددة لما يطلق عليـــه 'الاقتصاد الرأسمالى' ، فى الماضى فى كثير من المجتمعات غير الأوربية ، إلا أننا

نلاحظ أن الرأسمالية الغربية الحديثة تمثل ظـاهرة مزيدة وتنحصر الخصائص الأساسية لروح الرأسمالية الحديثةفى المشروع الاقتصادى القائم على التنظيم العقلى والذى تتم إدارته وفقا لمبادىء علمية ، والثروات الخاصة ، والانتاج من أجـل السوق ، والانتاج للجماهير ومن خلال الجماهير والانتاج من أجـل المال ، والحماس المتزايد ' والروح المعنوية العالية ، والكفاءة فى العمل تلك التى تتطلب تفرغاً كاملا لفرد يزاول مهنته أو عمله . وهذا التفرغ يجعل من العمل المهنى هدفـا ومطلباً رئيسياً فى حياة الفرد .

ويستتبع ذلك أن الفرد فى مجتمع رأسمالى لاينظر إلى العمل على أنـه شيء يعيش من أجله الانسان .والعمل كذلكهو الذى يفرض عرضيا ، بـل هو شيء عليه أغلب الالتزامات وبالإضافة إلى ذلك ، فإن الرأسمالية تتضمن - من ناحية - نزعة عقلية ونفسية فى الوقت نفسه ، كما أنها تثير المبادأة ، والقدرة على الاختراع بكل الوسائل الممكنة ومن ناحية أخرى ترفض رفضاً تاما النزعةالتقليدية والخيالية أو اللاعقلية .

تلك هى الخصائص (النموذجية مثاليا) للرأسمالية الحديثـة . ولذلك فهى تختلف فى خصائصها عن الرأسماليه القديمة ، أو رأسمالية العصور الوسطى إختلافا أساسيا . فهى تمثل ظاهرة نوعية حديثة للمجتمع الغربى .

بيد أن الرأسمالية تتطلب كذلك وجود أفراد يتميزون بسيكولوجية معينة وسلوك معين ، وظروف إجتماعية معينة ، فالتنظيم الرأسمالى لايتحقق فى مجتمع يتسم أفراده بالكسل ، ويتمسكون بمعتقدات خرافية . ويتميزون بعدم الكفاءة

ولكن ماهى القوى التى أدت إلى مثل هذا التحول الذى حدث للمجتمعات وخاصة ذلك التحول الذى طرأ على سلوك أفرادها وسيكولوجياتهم ؟

ولقد أجاب فيبر على ذلك ، **بان الراسمالية الحديثة قد نشات من خـلا العقيدة البروتستانتية و(أخلاقيتها الاقتصادية) · فروح الرأسمالية هى نفسه**

روح العقيدة البروتستانتية بما تتضمنه من سلوك وأخلاقيات عملية . لقد وجدت « الأخلاق الاقتصادية » فى نطاق الديانة البروتستانتية ، قبل ألا تظهر الرأسمالية الحديثة ، فروح الرأسمالية ظهرت قبل الرأسمالية ذاتها .

ولقد توصل فيبر إلى هذا الاستنتاج من خلال تحليل دقيق لتعاليم لوتر Luther وكالفن Calvin . فروح البروتستانتية كما تبدو فى أخلاقياتها العملية فى الحياة اليومية ، تطابق فى الواقع روح الرأسمالية الحديثة . ذلك أن العقيدة البروتستانتية تهتم إهتماما كبيرا بتنشئة الفرد تنشئه عقلية ، وهى تمنح المهنة قيمة أخلاقية كبيرة كما أنها تقدس العمل ، بل وتعتبر أن تأدية العمل بأمانة وحماس إنما هو واجب مقدس . والعقيدة البروتستانتية ـ فوق كل ذلك ـ تعتبر جمع المال بطريقة شريفة نشاطا ذكيا . وكل هذه الدلائل ـ فيما يرى فيبر ـ تؤكد نظرته التى مؤداها أن روح الرأسمالية هى بالضبط روح البروتستانتية .

كذلك سعى فيبر إلى تأييد إستنتاجه من خلال تحليل تاريخ بعض الدول البروتستانتية . فمنذ عصر الإصلاح كانت الدول الرائدة إقتصاديا ، هى تلك التى تسودها العقيدة البروتستانتية مثل هولندا ، وإنجلترا ، وأمريكا . بينما ظلت الدول الكاثوليكية أو غير البروتستانتية متخلفة نسبيا . ولقد فسر فيبر ذلك بأن روح العقيدة البروتستانتية فى تلك الدول ، كانت تدعيما وتثبيتا لأشكال النشاط التى تعتبر ضرورية لإقامة وإدارة المشروعات الرأسمالية الحديثة [سوركن ٢١ ، ٤٧٥ - ٤٨٠] .

وهكذا يتضح أن الموضوع الرئيسى الذى استأثر باهتمام فيبر ، هو مشكلة نشأة الرأسمالية . فالبحث فى هذه المشكلة ينبغى « ألا ينصرف الى دراسة المتناقضات بين تطور القوى الانتاجية وعلاقات الانتاج ـ كما يذهب الى ذلك ماركس ـ » [أوسكار لانج ، ٣ ، ٢٩٢] ولكنه يجب أن يتجه الى دراسة الاتجاهات السيكولوجية التى تكونت منها عقلية النظام الاقطاعى الاقتصادى . ففيبر يؤكد اذن وجود تغير فى العقلية قبل ظهور الأسلوب الرأسمالى فى الانتاج ، وهو تغير ينحصر فى احلال السعى الحر من أجل الربح النقدى ، والمشروع ، والتوفير ،

والعمل الشاق المنظم ، محل القيم الاقطاعية التقليدية للحياة فى الريف ، والتنظيم المعتاد القائم على وجود طوائف تضم أصحاب الحرف فى المدن . فلكل عصر تاريخى «روحه» الخاصة به ، والتى تنحصر فى مجموعة من الاتجاهات السيكولوجية ، التى تضفى على كل عصر طابعه الخاص . ومن هنا فمفتاح فهم التطور الاقتصادى عند فيبر « ليس أسلوب الانتاج ، ولكنه الاتجاهات السيكولوجية التى تشكل «روح» عصر تاريخى » [أوسكار لانج ، ٣ ، ٢٩٠] .

تعليـق

ذهب بعض علماء الاجتماع إلى أن فيبر يعتبر أهم عالم إجتماعى ظهر خلال النصف الأول من القرن العشرين ، لأنه يمثل نقطة الانطلاق لكثير من الاتجاهات السوسيولوجية المعاصرة . ومن علماء الاجتماع الذين ساروا على هدية نجد «كارل مانهيام Manheim ، وهانز شباير Speir ، وهانزجيرث Gerth ، وتالكوت بارسونز Parsons ، وروبرت ميرتون Merton ، ورايت ملز Mills [مارتنديل ، ١٣ ، ٣٩٢] . بل إنه يعتبر رائدا لثلاثة ميادين إجتماعية هامة هى : علم الاجتماع الدينى ، وعلم الاجتماع السياسى ، وعلم الاجتماع القانونى ، كما أنه أسهم إسهاماً واضحاً فى عديد من الميادين الفرعية فى علم الاجتماع . فقد درس الفعل الاجتماعى ، والبيروقراطية . والطبقة الاجتماعية ، والمكانة . ولقد كتبت لدراساته فرصة الذيوع والانتشار فى أمريكا فى الوقت الحاضر .

والواقع أننا لو تأملنا الكتابات المنهجية فى علم الاجتماع المعاصر ، لأدركنا أن جزءا كبيرا منها مشتق من الأسس المنهجية التى أرساها ماكس فيبر وخاصة فكرته عن النموذج المثالى [١] . فقد تركت هذه الفكرة أثرا عميقا فى عدد كبير من علماء الاجتماع المعاصرين نذكر منهم روبرت ماكيفر MacIver وتالكوت بارسونز Parsons وهوارد بيكر Becker وروبرت ميرتون Merton .

أما ماكيفر فيرى أن علم الاجتماع - ككل العلوم - لابد وأن يسعى إلى

إيجادعلاقات سببية بين الظواهر . » والطريقة التى يمكن أن نتبعها فى هــذا الصدد ، هى أن نحدد الموقف الذى تحدث فيه الظاهرة ، فى مقابل الموقف الذى يمكن ألا تحدث فيه ' وهــذا الضبط التجريبى يتطلب منا استخدام مفهوم ـ ' إعادة البناء التخيلى ' Imaginative Reconstruction وهو مفهوم مماثل لفكرة النموذج المثالى عند فيبر » [ماكيفر ، ١١ ، ٣٥٨ ، ٢٥٩] .

بينما نجدتالكوت بارسونز يستخدم مفهوم 'المتغيرات النمطية' (Pattern Variables) فى مقابل النموذج المثالى عند فيبر . ويتطلب إستخدام هــذا المفهوم ـ وفقا لبارسونز ـ تحديد اطاره ' والأبعاد المختلفة التى ينطوى عليها ، ولهذا نجد بارسونز فى كتابه « النسق الاجتماعى » 'The Social System' يــدرس « البدائل النمطية لإتجاه القيمة باعتبارها محددات لأنماط توقع الدور» [بارسونز ١٦ ، ٥٨] . ولقد مكن مفهوم ' المتغيرات النمطية ' بارسونز من تحــديد تصورى للعلاقة الاجتماعية « فالعلاقة بين شخصيين أو أكثر يمكن أن تحدد وفقا لخمسة أنواع من المتغيرات النمطية . . فى أية علاقة بين شخصين أو أكثر ، قد يكون أحد الأعضاء أو الآخر ا ـ مهتما أو غير مهتم نسبياً (ب) أنانيا أو غير أنانى (حـ) مهتماً بهدف أو غاية مباشرة ، أو بفئة من الغايات يحددها مبدأ معين (د) مهتما بفرد لما هو عليه ، أو لما يستطيع أن يفعله (هـ) وأخيرا مهتما بشخص آخر ومقيما لعلاقة إجتماعية معــه لسبب خاص جدا » [بارسونز ، ١٦ ، ٦٠] .

أما هوارد بيكر فقد إستعان 'بالنموذج المثالى' عند فيبر ، وان أجرى عليه بعض التعديلات ، ولقد انتهت به هذه التعديلات إلى ما أسماه «بالنماذج الفرضية» . واذن فقد كان بيكر يسعى الى الحصول إلى اصطلاح متحرر من المتضمنات السلبية التى تنطوى عليها كلمة «مثالى» . « فالنموذج الفرضى ـ بهذا المعــنى ـ يعتبر نتاجا للأهداف والغايات ؛ بل انه لايعتمد أساسا على صياغات أوليــة فرضية » [بيكر ، ٧ ، ٩٠] .

وأخيرا نجد روبرت ميرتون ، وهو من أبرز من تمثلوا فكرة « النموذج المثالى» عند فيبر ، ويبدو ذلك واضحا فى دراسته الشهيرة عن نشأة وظهور الاتجاه العلمى فى إنجلترا فى القرن السابع عشر . ولقد كشفت هذه الدراسة عن تقارب ملحوظ بين إجراءات إستخدام النموذج المثالى عند فيبر وميرتون . والواقع أن «النموذج المثالى عند ميرتون والذى يطلق عليه « الـ Paradign ' لم يكن مطابقا تماما للنموذج المثالى عند فيبر .» فهو إصطلاح إستخدمه ميرتون لكى يفسر لنا الشعور المادى الضرورى للتحليل الوظيفى ، كوسيلة لتحليل السلوك الاجتماعى المنحرف ، وكطريقة لعزل المشكلات فى سوسيولوجية المعرفة ، وأخيرا كإجراء لدراسة مشكلات الزواج الداخلى والبناء الاجتماعى ، والتمييز العنصرى» [مارتنديل ، ١٢ ، ٧٧]. فالنموذج المثالى عند ميرتون 'Paradign' يتسع ليشمل «إفتراضات ومفاهيم وقضايا تستخدم فى التحليل السوسيولوجى ، كما أنه يسعى إلى عزل هيكل الحقيقة أو الواقع والاستدلال والنتائج النظرية ، ومهمته كذلك ترتيب المفاهيم وكشف العلاقات التى تربط فيما بينها لتسهيل مهمة الوصف ، وأخيرا فانه يقدم لنا تفسيرا نظريا كافيا » [ميرتون ، ١٤ ، ١٢ - ١٦] .

ومن أبرز الأمثلة على تأثير مفاهيم فيبر فى علم الاجتماع ، نجد مفهوم تالكوت بارسونز عن الفعل الاجتماعى ' فلقد درس بارسونز الاقتصاد على ضوء مفهوم فيبر للفعل « فالنظرية الاقتصادية شكل من أشكال النظرية العامة للانساق الاجتماعية ' ومن ثم شكل خاص من النظرية العامة للفعل . وبهذا المعنى فإن الاقتصاد كمفهوم صاغه الاقتصاديون يعتبر نموذجا للنسق الاجتماعى» [بارسونز وشلز ، ١٨ ، ٣٠٦] . وبعبارة أخرى يعتبر فيبر من « الملهمين الأول لنظرية الفعل الاجتماعى والتحليل ' البنائى الوظفى ' ، التى أخذت تجد طريقها كمدرسة واضحة المعالم فى علم الاجتماع » [د . عاطف غيث ، ٥ ، ٤٥] .

وهناك من علماء الاجتماع من يرجع الأهمية التى اكتسبها فيبر ، إلى ماقدمه

فى أعماله من أمثلة هائلة للدراسة الدقيقة الجادة للعمليات والمواقف الإجتماعية الملموسة ، تلك التى تشكل أساس أية نظرية سوسيولوجية صحيحة . كذلك فان فيبر ساعد على توضيح الدور الهام الذى تلعبه القيم فى الحياة الاجتماعية ، وإن كان قد أكد ضرورة أن يظل العلم الاجتماعى متحررا من القيمة ، كما أنه برهن على إمكانية إستخدام النموذج المثالى فى العلم الاجتماعى . وأخيرا فانه أضاف كثيرا إلى فهم العليـــة الاجتماعية وعدم إنفصالها عن مشكلة المعنى فى المسائل الإنسانية [تيماشيف ، ٢٢ ، ١٨٢] . وبعبارة موجزة فان فيبر قد فطن مبكرا إلى « ضرورة التمييز بين المدخل العلمى للبيـــانات الاجتماعية ، ومدخل الحكم التقويمى ، وهو يصر على ضرورة عـــدم الخلط بين هذين المدخلين فى دراسة العلاقات الإنسانية ، وهكذا قدم لنا فيبر أساساً لنمو علم الاجتماع على أساس علمى » [بوجاردس ، ٩ ، ٤٧٩] .

وعلى الرغم من ذلك فان فيبر لم يسلم من النقد . ففكرة 'النموذج المثالى' التى إستخدمها فيبر « ليست مجرد تجريد ، ولكنها نوع متميز من التجريد ، لأنها تعين الحالات التى تتماثل فيها مع ماهو مثالى أو معيارى» [بارسونز ، ١٥ ، ٧٨] . كما أن النموذج المثالى يمثل بناءا فرضياً يستند على أسس الفعل العقلى » ، فكيف يكون من الممكن أن نصمم نماذج للفعل غير العقلى ؟ إن هـذه الصعوبة أو عدم الاتساق لا نجد لها حلا يقدمه فيبر » [تيماشيف ، ٢٢ ، ١٧٧] . والواقع أن اللا عقلية ـ كما يعرفها فيبر نفسه ـ ' بأنها الانحرافات عن النموذج العقلى ' ليست مسألة وجود بعض العناصر العامة التى تختلف عن تلك التى تتضمنها العقلية ، ولكنها أكثر من ذلك تعقيدا . « فهى مشكلة لا يمكن أن تعـــالج على ضوء الامتثال أو الانحراف عن نموذج مثالى معزول ، بل تتضمن عدة إعتبارات تتعلق بتكامل أو تفكك الانساق الاجتماعية الشاملة للفعل . ولقد كانت غفلة فيبر عن هذه المشكلة سبباً فى وقوعه فى تحيز عقلى ، كما كانت سببا فى خوضه فى فى تعميمات واسعة » [فيبر ، ٢٥ ، ١٧] .

والواقع أن النقــد الذى وجه « النموذج المثالى » عند فيبر ، يستغرق كل الإستخدامات المختلفة « للنماذج المثالية » التى أتت من بعده «فهى تكون غامضة إلى الحد الذى لا يمكننا من الوصول إلى نتائج متسقة ... وبعض هذه النماذج خدم علم الاجتماع فى تطوره ، عن طريق جعل الملاحظة والوصف وصياغة المفاهيم أكثر دقة مما كان عليه الحال قبلا ، ولكن البعض الآخر أدى غرضه ، ولكنه إختفى كما لو كان لابد وأن يختفى... بل إن التطورات الأخيرة التى حدثت فى علم الاجتماع لتمثل أعظم وأقوى نقد يمكن أن يوجه إلى بناء « النماذج المثالية » المبكرة» . [مارتنديل ، ١٢ ، ٨١] .

ولقد إنتقد بارسونز تصنيف فيبر للفعل الاجتماعى ، فهو « تصنيف أهل تحليل النسق الاجتماعى الذى يحدث الفعل داخله ... كما أنه لم يوضح أن نموذج الفعل ، والعناصر التصورية التى ينهض عليها ، يمكن أن تدخل ضمن تصور نسق إجتماعى وظيفى للفعل» [بارسونز ، ١٥ ، ٨٠] .

كذلك كانت معالجة فيبر لموضوع الفهم عرضه للنقد ، « فقد ميع الحدود بين علم الاجتماع وعلم النفس ... بل إن معالجته لهذا الموضوع مما يدخل فى نطاق علم النفس » [تيماشيف ، ٢٢ ، ١٤٥] .

ويرى البعض كذلك أن النموذج المثالى الذى قدمه فيبر للبيروقراطية ، تنقصه الدقة والتحديد . « فإذا كان صحيحا أن النظام الرئاسى التسلسلى يؤدى إلى شيوع النظام والإتساق ، ويساعد على تنسيق النشاطات ، أفلا يؤدى أيضا إلى عدم تشجيع المرءوسين على إكتساب المسئولية ؟ أو التسليم بأن الترقية يجب أن تعتمد على معايير موضوعية ، أكثر من إعتمادها على إعتبارات شخصية أو إرتباطات أسرية ، وأى المعيارين يمكن أن نختار بينهما ؟ هل الأقدمية أم الجدارة والاستحقاق ... ولا شك أن الاهتمام المتزايد الذى أولاه فيبر بدراسة وظائف النظم البيروقراطية، قد خدعه ، بل وحجبه عن رؤية أغلب المشكلات الأساسية التى تنطوى عليها التنظيمات الرسمية » [بلاو وسكوت ، ٨ ، ٣٥] .

كذلك جاء النموذج المثالى للبيروقراطية خالياً من أية إشارة للعلاقات غير الرسمية . « فالبناء الرسمى ـ كما كشفت عن ذلك الدراسات التجريبية الحديثة ـ لايمثل سوى مظهرا واحدا للبناء الاجتماعى الفعلى ... بل إن أنماط الصداقة والقيادة الطبيعية أو التلقائية ، إنما وجدت لكى تدعم المظاهر البنائية الرسمية ... وهكذا يبدو واضحاً أن فيبر إستبعد من تحليله أغلب الجوانب الديناميـــة للتنظيمات الرسمية .

بيد أن الانتقادات التى وجهت للنموذج البيروقراطى الذى قدمه فيبر ، ليست فى مجموعها هادفة إلى هدم هذا النموذج ، أو إفتراض قيامه أصلا على أسس خاطئة أو غير واقعية ، ولكنها « إنتقادات تهدف إلى استكمال مقومات هذا النموذج ليصبح ' مثاليا ' حقاً ، وخاصة بعـــد ما كشفت الدراسات السوسيولوجية ، عن أهمية العوامل الاجتماعيـة المختلفة فى إدارة التنظيمات ' بما فى ذلك الوظائف الغامضة للجماعات غير الرسميه وعلاقاتها » [د . درويش ٤ ، ١٧] .

وأخيرا قوبلت دراسة الدين والاقتصاد بمجموعة من الانتقادات : ـ

« فمفهوم فيبر عن ' الأخلاقيات الاقتصادية ' حال بينه وبين التعرف على آثارها على الدين . فالأخلاقيات الاقتصادية [س] ، ليست نتيجة للعامل الدينى (ا) فقط ، وبالتالى فإننا لا نعرف أهميته النسبيـة بين العوامل الأخرى [ب ، حـ ، د ، هـ] تلك التى شكلته . وعلى ذلك فإذا إفترضنـا أن تحليل فيبر لآثار الأخلاقيات الاقتصادية على الحياة الاقتصادية صحيحا ، فلن نستطيع أن نعزى هذه الآثار إلى الديانة [ا] ، وذلك لأن عامل الأخلاقيات الاقتصاديه يتضمن مجموعـة من العوامل المتعددة التى ساهمت فى تشكيله . وهكذا ننتهى إلى القول أن تحليل فيبر لم يوضح لنا تجريبيا ماهو الإسهام الذى يقدمه العامل الدينى فى تشكيل الأخلاقيات الاقتصادية » [سوركن ، ٢١ ، ٦٩٥] .

كما أن تفسير فيبر لنشأة الرأسمالية قد ظل مثار جدل ، فهناك دلائل تشير إلى أن « الكونفوشية – مثلا – ليست أكثر خرافة من كل من المسيحية واليهودية ؛ إذ الملاحظ أن الكونفوشية تدعو إلى "العملية" : بل وتعارض النزعات الميتافيزيقية ، كما أنها تتضمن نظرية منظمة عقلية فى تنشئة الفرد ، تتردد فى تعاليم كونفوشيوس . فالكونفوشية إن كانت تتضمن بعض النزعات التقليدية ، إلا أنها ليست أكثر تقليدية من كل من المسيحية واليهودية ... ومن ناحية أخرى نجد فى اليابان ما يناقض تفسير فيبر . فمنذ النصف الثانى من القرن التاسع عشر ، لم يحدث تغير ملحوظ فى العقيدة الدينية لشعب اليابان . وعلى الرغم من أن الديانة المنتشرة لم تكن هى اليهودية أو المسيحية ، فقد إستطاعت اليابان أن تحرز تقدما هائلا فيما يتعلق بالنظرة العقلية للحياة الإقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية ، وعلى الرغم من ذلك فلم تختف الديانة "التقليدية والسحرية" فى اليابان ، على الرغم من أنها أحرزت تقدما رأسماليا هائلا [سوركن ، ٢١ ، ٦٩٥ - ٦٩٦] .

بيد أن هذه الانتقادات لم تقلل من قيمة الدراسات التى قدمها لنا فيبر . فهى على الرغم من ذلك دراسات رائدة ، كشفت لنا عن ميادين جديدة يمكن أن يغزوها علم الاجتماع ، بل ولا زالت حتى الآن تمثل نماذج واقعية حية للاختبار السوسيولوجى . وبالاضافة الى ذلك فإن هذه الدداسات قدمت لنا أمثلة حية لإمكانية استخدام المنهج العلمى فى دراسة الإنسان ، وهو هدف مازال العلم الإجتماعى يسعى الى تحقيقه .

المراجـع

أولا : بالعربيـة

١ ـ السيد الحسينى؛ المفهوم السوسيولوجى للطبقة الاجتماعية ؛ بحث مقدم للمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ؛ ١٩٦٤ (مودع بمكتبة المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية) .

٢ ـ السيد الحسينى و محمد على محمد ؛ «تشارلس كولى» ؛ المجلة الاجتماعية القومية ؛ العدد الأول ، يناير ١٩٦٧ ، المجلد الرابع من صفحة ١١٧ إلى صفحة ١٤٨ .

٣ ـ أوسكار لانج ؛ الإقتصاد السياسى ؛ ترجمة الدكتور راشد البراوى ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٦ .

٤ ـ دكتور عبد الكريم درويش؛ البيروقراطية والإشتراكية ؛ دراسة فى الإدارة والتغير الاجتماعى ؛ مكتبة الأنجلو ، القاهرة ، ١٩٦٥ .

٥ ـ دكتور محمد عاطف غيث ؛ علـم الاجتماع ؛ دار المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٦٣ .

٦ ـ دكتور مصطفى الخشاب ؛ علم الاجتماع ومدارسه ؛ الكتاب الثالث ؛ المدارس الاجتماعية المعاصرة ، القاهرة ، ١٩٦٦ .

ثانيا : بالانجليزية

7. Becker, H., *Through Values to Social Interpretation*, (Durham, N. C. : Duke University Press, 1950).

8. Blau, P., Scott. R., *Formal Organizations* : A Comarative Approach ; Routledge and Kegan Paul ; London, 1963 .

9. Bogarpus, E; *The Development of Social Thought,* David McKay Company, Inc; N. Y., 1946.

10. Gordon, M. G., *Social Class in American Society,* Durham, Duke. University Press, 1958.

11. Maclver, R. M; *Social Causation,* (New Yrrk : Ginn and Company, 1942).

12. Martineale , D ; "*Sociological Theory and the Ideal Type*", in Lewellyn Gross; Symposium on Sociological Theory; Row, Peterson and Company, Illinais, 1959.

13. Martindale , D ; *The Nature and Types of Sociological Theory* , Routledge and Kegan Paul LTD, London, 1960.

14. Merton, R; *Social Theory and Social Structure,* (Glencol, III. : Free Press, 1949).

15. Parsons , T. , *Essays in Sociological Theory, Pure and Applied*, (Glencol, III; Free Press, 1949).

16. Parsons, T., *The Social System,* (Glencol, III, Free Press, 1951) .

17. Parsons, T; " *Max Weber : The Socialogical Analysis of Capitalism and Modern institutions*", in Barnes, H; (ed.), An Introduction to the History of Sociology; The Univ. of Chicag:, Illinces, 1948·

18. Parsons, T; Smelser, N., *Economy and Society, A Study in the Integration of Economic and Social Theory,* (Glencol, III., Free Press, 1956).

19. Rex, J., *Key Problems in Sociologieal Theory,* Routledge and Kegan Paui LTD, London, 1961·

20. Ross, A. , *Theory and Methods in the Social Sciences,* (Minnesota., The University of Minnesota Press , 1954).

21. Sorakin, P., *Contemporary Sociological Theories,* Harper and Bros, New York, 1928.

22. Tinasheff, N. , *Sociologieal Theory, Its Nrture and Growth* Rendom House, New York, 1955.

23. Weber, M., *Essays in Sociology* Drans, by Aerth, H , and Mills, C. W., Oxford University Press, Inc, N. Y, 1953.

24. Weber., M. , *The Protestant Ethic and the Spirit of Capitalism*

مؤتمرات

مؤتمر وزراء الشئون الإجتماعية فى إفريقيا

١٩٦٧

عقد المؤتمر الأول لوزراء الشئون الإجتماعية الافريقيين فى قاعة الزهراء بالقاهرة فى الفترة من ١٠ إلى ١٣ ابريل عام ١٩٦٧ . وقد قامت الجمهورية العربية المتحدة بتوجيه الدعوة إلى الدول الافريقية المستقلة لحضور المؤتمر عن طريق منظمة الوحدة الافريقية . وقد إشترك فى المؤتمر ستة وعشرون دولة افريقية بصفتها أعضاء يمثلها ثلاثة وسبعون مندوبا ، كما أشتركت عشر منظمات دولية واقليمية يمثلها إثنى عشر مراقباً . وأشتركت دولة افريقيه واحدة بصفتها مراقب ، هذا وقد قام السيد / محمد صدقى سليمان رئيس وزراء الجمهورية العربية المتحدة بافتتاح المؤتمر رسمياً مندوبا عن رئيس الجمهورية العربية المتحدة .

قام المؤتمر فى جلسته الأولى التى عقدها فى ١٠ إبريل ١٩٦٧ بانتخاب هيئة المؤتمر وقد تم انتخاب الدكتور أحمد محمد خليفه وزير الشئون الاجتماعية بالجمهورية العربية المتحدة رئيساً للمؤتمر ، كما انتخب أربع نواب للرئيس ، هم وزراء الكونجو ـ كنشاسا وكينيا ومدغشقر ومالى ووزير زامبيا مقرراً .

وقد وافق المؤتمر على جدول الأعمال على النحو التالى : ـ

١ ـ خدمات الرعاية الاجتماعية والتنمية الاجتماعية فى إفريقيا .

٢ ـ التعاون الافريقى فى مجال الخدمات الاجتماعية وتنمية المجتمع .

وقد أشير أثناء المناقشات إلى أن قوة افريقيا لا تكمن فى مواردها الطبيعية فحسب ، ولكنها تكمن أيضاً فى الإنسان الافريقى وعلى ذلك ينبغى على افريقيا توجيه إهتمام كبير لأوجه النشاط الاجتماعى فيما يتعلق بتنمية المجتمع والرعاية

الاجتماعية وقد تبين أن مهمة تنمية المجتمع فى افريقيا ينبغى أن تتم بمراعاة الاستفادة الكاملة والحرة بموارد الثروة الطبيعية بها ، ومع ضمان وضع متكافىء بالنسبة للتجارة الدولية وخاصة فيما يتعلق بالمنتجات الأولية .

لقد أكد المؤتمر أن التنمية الاجتماعية والتقدم الاقتصادى عنصران متكاملان يشكلان معاً كيانا واحدا . إن التنمية الاقتصادية أمر ضرورى بالنسبة للنهوض الاجتماعى، وبالمثل فان التقدم الاجتماعى ضرورى لأى مزيد من التقدم الاقتصادى بغض النظر عن ضآلة مثل هذا التقدم .

وتقوم التنمية الاجتماعية على أساس إقتصادى يسعى إلى مضاعفة الموارد المالية وأقصى ما يهدف اليه إثراء الحياة الانسانية وإستغلال المواهب البشرية الى أقصى حد . بدون هذا الصرح البشرى فان الأساس الاقتصادى بمفرده سوف يخفق فى تحقيق التنمية الاجتماعية . وقد رأى المؤتمر أن ذلك يمثل تحديا ينبغى مواجهته من أجل وضع سياسة اقتصادية وافية تتمشى مع التنمية الاجتماعية القصوى والتى تؤدى اليها ، وتهيىء جو ملائم يؤدى الى اقامة التعاون بين الشعوب من أجل الرفاهية المشتركة والاخاء بين البشر . كما أشار المؤتمر الى أن التقدم الذى أحرزته الدول التى سبقت أفريقيا عن طريق التنمية، لا يعتبر نموذجاً لا يمكن تغييره ، كما لا يمثل السبيل الوحيد الذى قد يؤدى نحو التقدم . وينبغى أن تنبثق التنمية الاجتماعية فى افريقيا من واقع ظروفها وتاريخها وتقاليدها وقيمها ووجودها الفعلى من حيث الزمان والمكان .

أكد المؤتمر أن التنمية الاجتماعية والاقتصادية تصبح غير ذات مغزى اذا ما حدثت فى مجتمع يسوده الاستغلال والظلم الاجتماعى وأنه بدون العدالة الاجتماعية لا يمكن أن تتحقق التنمية .

أشار المؤتمر الى أن أسس خدمات الرعاية الاجتماعية وتنمية المجتمع تشمل النواحى الآتية :ـ

(ا) على الحكومة أن تلعب دورا رئيسياً فى تخطيط الرعاية الاجتماعية

وتنمية المجتمع ، وتوحيد كافة الجهود الوطنية نحو هذا الغرض . كما أنها تحمل على عاتقها المسؤلية النهائية فيما يتعلق بضمان التقدم الاجتماعى ورفاهية الشعب .

(ب) أن عملية التنمية تمثل عملية شاملة للتغيير والنمو وتقتضى التنمية علاجاً متكاملا ومتوازنا بالنسبة لجميع مظاهر الرفاهية الخاصة بأعضاء المجتمع ، مع إدخال التغييرات اللازمة فى البناء الاجتماعى للوصول إلى هذه الغاية .

(حـ) ينبغى أن تكفل التنمية الاجتماعية تحسين الموقف الاجتماعى القائم ككل ، وإزدياد الرفاهية الاجتماعية لكل فرد ، وتراثه الروحى والثقافى .

(د) تقتضى التنمية الاجتماعية تعبئة الموارد الإنسانية والاستفادة بها على وجه أفضل كما يطالب المؤتمر بتشجيع المبادرة الخلاقة والمشاركة التامة لجميع الشعوب فى محاولة مشتركة للنضال من أجل أهداف مشتركة .

(هـ) دفع عجلة التقدم الاجتماعى وتحسين مستويات المعيشة على أساس العمل المشترك والتعاون .

(و) أن التنمية الاجتماعية لم تكن عمليـــة تلقائية فهى تجمع العلوم والسياسة والفنون والإيمان لتوفير أقوى لضمان وضوح الرؤية والتفاعل الخلاق فى جميع مظاهر الحياة .

(ز) لا تعتبر التنمية الاجتماعية مثمرة بدون توفر التبـــادل الفكرى والتعاون والثقة من جانب كل من المواطنين والدولة .

(ح) توفر التنمية الاجتماعية للتنمية الاقتصادية قوة دافعة يمكن بواسطتها الاستمرار فيها بطريقة فعالة .

(ط) أن العوامـــل الأساسية التى ينبغى أن تهتدى التنمية الاجتماعية بمقتضاها هى إدراك حاجات الشعب وتطبيق الوسائل العلميـــة فى التخطيط والتنفيذ .

(ى) تقوم المنظمات الشعبية بدور أساسى فى أوجه النشاط الرئيسية للتنمية الاجتماعية وأن إشتراك المواطنين فى عملية التنمية الاجتماعية أمر ضرورى .

وقد أشار المؤتمر إلى أنه على الرغم من الأساليب والوسائل المختلفة المتبعة فى تنفيذ برامج خدمات الرعاية الاجتماعية وتنمية المجتمع ، إلا أنه ينبغى تأكيد النقاط الآتية :

(ا) أن تنظيم التنمية الاجتماعية مع التنمية الإقتصادية يؤدى إلى تنمية إجتماعية وإقتصادية متوازنة ومتكاملة .

(ب) تدريب الكادرات القومية على التنمية الاجتماعية ، بما فى ذلك الأفراد الإداريين والحرفيين والفنيين .

(ح) تعبئة الموارد البشرية عن طريق الجمعيات التعاونية ، والمنظمات الحكومية وغير الحكومية وكذلك عن طريق المجالس الشعبية واللجان الشعبية وتنمية المجتمع والتنمية الإقليمية المخططة .

(د) وضع تنفيذ البرامج المتعلقة بمشاكل السكان بما يتمشى مع الظروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لكل دولة .

(ه) تشجيع الاصلاح الاجتماعى اللازم لتحقيق مستويات مرتفعة للمعيشة ، وتحقيق التقدم الاقتصادى والاجتماعى ، وعلى الأخص الاصلاح الزراعى وتوزيع الدخل القومى توزيعاً عادلا والتقدم الاجتماعى بالنسبة لبعض الجماعات التى تتطلب حماية إجتماعية .

(و) تشجيع المساهمة المنظمة الكاملة من جانب كافة عناصر المجتمع كوسيلة لدفع التنمية الاجتماعية قدما .

ومما هو جدير بالتنوية أن المؤتمر أوضح أن التنمية الاجتماعية قد تعنى إطلاق الطاقات البشرية والاستفادة بها عن طريق توفير الخدمات اللازمة . وعلى ذلك ينبغى تبين العقبات التى تعوق إنطلاق هذه الطاقات ومن ثم القضاء عليها . ومن أهم تلك العقبات التمييز العنصرى والتحيز والأمية ونمو السكان وتركيز رؤوس الأموال فى أيدى الاقلية .

أما فيما يتعلق بالتعاون الافريقى فى مجالات الرعاية الاجتماعية وتنمية

المجتمع ، فقد كان هناك شعور عام بالحاجة إلى مزيد من التعاون الأفريقى فى مجالات تنمية المجتمع والخدمات الاجتماعية . وقد تم إقتراح عدة أوجه لهـذا التعاون وخاصة مراكز التدريب الاقليمية ، وتبـــادل الخبراء ، والرحلات الدراسية وإصدار مجلة خاصة بالرعاية الاجتماعية وتنمية المجتمع لتيسير تبادل المعلومات والتعاون مع الهيئات الدولية والوكالات المتخصصة . وقد تأكد أن البحث من مستلزمات التنظيم الاجتماعى . وأنه ينبغى على مراكز البحوث القائمة القيام بعمليات مسح واسعة النطاق ، وإجـــراء أبحاث تتعلق بالمشاكل الاجتماعية وذلك بالتعاون مع الهيئات الدولية والاقليمية .



الحرب النفسية
معركة الكلمة والمعتقد

لصلاح نصر

عرض وتلخيص : دكتور سعد جلال

يقول المؤلف فى مقدمة كتابه :

«والحرب النفسية ليست حربا بالمعنى التقليدى فهى مجرد وسيلة مساعدة لتحقيق الاستراتيجية القومية للدولة ، وهى تشن فى وقت السلم والحرب على السواء ، كما تستخدم فيها كل امكانيات الدولة ومقدراتها من سياسية ، واقتصادية وعسكرية ، وغير ذلك من القوى التى تتفاعل مع بعضها البعض لتحديد كيان المجتمع وشكله . »

وقد وجد المؤلف أنه لصعوبة تعريف الحرب النفسية من جراء المجموعة الكبيرة من المصطلحات التى شاعت عند الحديث عن الصراع الايديولوجى الذى يسود العالم اليوم، هناك ما يمكن أن يسميه « معركة الكلمة » « ومعركة المعتقد » وخصص لكل معركة كتابا يحمل العنوان نفسه (الحرب النفسية : معركة الكلمة والمعتقد) وسنعرض فى هذا العدد الجزء الأول ونعرض فى العدد التالى الجزء الثانى .

الجزء الاول
معركة الكلمة

وسمى بمعركة الكلمة لاعتقاد المؤلف أن الكلمة سواء كانت هامسة أو علنية وسواء كانت شفهية أم مكتوبة تعتبر من الأسلحة التى توجه إلى نفس الانسان

وعقله ، وتستطيع أن تصل إلى أعماقه إذا تمكنت من مخاطبة عاطفته . ويتكون هذا الجزء من ثمانية أبواب تتناول مفهوم الحرب النفسية وتطورها ، والتنظيم والأفراد ، والتخطيط والعمليات ، ومجالات التوصيل ، والشائعات ، والدعاية والرأى العام، والمخابرات، والتحليل ، والتطبيق.

أسس السلوك الاجتماعى

يتناول الباب الأول مفهوم الحرب النفسية وتطورها فى أربعة فصول ففى الفصل الأول يمهد المؤلف للكتاب ببيان الأسس التى يقيم عليها علماء النفس السلوك الاجتماعى . إذ يقسمها علماء النفس عادة إلى أسس بيولوجية نفسية ، وأسس إجتماعية نفسية. وتحت الأسس البيولوجية النفسية يتكلمون عن الوراثة والتكوين البيولوجى ، والدافعية ، والتعلم، والانفعالات . وتحت الأسس الاجتماعية عن علاقة الفرد بالمجتمع وتنشئته الاجتماعية والثقافة والدين . وان كان المؤلف لم يتبع هذا التقسيم غير أنه تكلم تقريبا عن كل هذه العناصر متخذا علم النفس الاجتماعى إطارا لشرح هذه الأسس ، مبيناً الاتجاه الحديث فى علم النفس الاجتماعى باعتباره دراسة لعملية التفاعل بين الفرد والفرد ، وبين الفرد والجماعة ، وبين الجماعات وبعضها البعض . إذ تكلم عن الأحوال البيولوجية والدوافع،والادراك،والعلم والدين،والثقافة،والسلوك،والتعلم وان كان يذكر أن هناك عديدا من العوامل التى تؤثر على سلوك الفرد غير هذه العوامل كعامل الشخصية والرأى العام والعوامل البيئية المختلفة .. الخ. وبين أن الهدف الرئيسى من هذا الفصل أن يفهم القارىء لماذا يختلف الناس فى سلوكهم ، وما هى العوامل التى تتحكم فى هذا السلوك وتلك التى تتأثر بها الجماعات طبقاً لتكويناتها المختلفة.

الاحوال البيولوجية :

تناول فى الأحوال البيولوجية الوراثة . وبين أن أى سمة وراثية لابد وان تنتقل عن طريق ما يسمى بالجينات . وعرض الجدل بين النظرية السوفيتية التى يمثلها ليسنكو ونظرية مندل التى يؤمن بها الغرب حول الوراثة . وبين كيف أن نظرية ليسنكو إنتصرت فى روسيا عام ١٩٤٨. وتنادى هذه النظرية بأنه يمكن

تغيير الصفات الوراثية عن طريق التحكم فى البيئة وذلك باحداث تغيرات فجائية، غير أن ليسنكو فشل فى اثبات نظريته فأخذ مركزه يضعف سنة ١٩٥٢ وطرد فى سنة ١٩٥٦ من منصبه القيادى ، وان كان طرده لم يؤدى الى احياء نظرية مندل التى يؤمن بها الغرب .

وإن كان المؤلف لم يحدد موقفه بالنسبة للجدل بين الوراثة والبيئة فانه أشار إلى أن العلوم البيولوجية عند تطبيقها تكون معينا كبيرا فى العلوم الاجتماعية ، وعلم الوراثة هو أكثرها علاقة بالعلوم الاجتماعية .

دوافع السلوك:

أما من ناحية الدوافع للسلوك فانه يبين أن الانسان والحيوان تسيرها الدوافع الأولية التى تقوم على أسس فسيولوجية وهذا يمثل الاتجاه الحالى فى علم النفس المعاصر الذى يعارض نظرية الغرائز القديمة التى كانت سائدة فى الثلاثينات، ويبين بعض الانتقادات التى وجهت إلى نظرية الغرائز وخلص من ذلك إلى أنه فى دراسة السلوك يجب أن نركز على أمرين : ـ

١ ـ الدوافع التى تنشأ مباشرة من إحتياجات الجسم مثل الطعام والأكسوجين والنوم .

٢ ـ القلق وهو الحالة التى يكون عليها الجسم عندما تصبح هذه الاحتياجات حادة .

وإن كنا تنفق معه عليها فى ذلك غير أننا نفضل إستخدام التوتر للحالة التى يكون عليها الانسان حين تستثار حاجته ، إذ أن القلق كمصطلح نفسى له معنى آخر غير المعنى الذى يقصده ،ويتكلم على أن إشباع الحاجة فيه إزالة للتوتر بينما عدم إشباع الحاجة يؤدى إلى الفشل، والفشل قد تكون له نتائج ايجابية أو نتائج سلبية . ويختتم حديثه عن الدوافع باقتباس الصعوبات التى ذكرها سارجنت ووليمسون فى دراسة الدوافع على اعتبار أننا نستنتجها ولا نلاحظها ملاحظة مباشرة ، وأنها

تتعلق بأسباب السلوك وليس بكيفيته وماهيته، وأن هناك دائماً التباس في المصطلحات المستخدمة في هذا الموضوع .

الادراك :

يربط المؤلف بين الادراك والدوافع فالادراك هو الذى يثير الدوافع ويتوقف على طبيعة الحواس . كما يبين أثر العوامل الاجتماعية على الادراك على أساس أن الانسان يجبره المجتمع على أن يرى ما يجب أن يراه ، على أننا نفشل فى رؤية مالا يرغب لنا المجتمع فى أن نراه ... ويدلل على أن الأفراد عادة يدركون فى صحبة الجماعة الأشياء بصورة مختلفة عن رؤيتهم لها وهم فرادى. ويرى أن دراسة الادراك أمر على جانب كبير من الأهمية فى علم النفس الاجتماعى لتغيير اتجاهات الناس ، وتقع مسئولية إحداث هذه التغيرات على عاتق عالم النفس الاجتماعى .

الدين والعلم :

وتحت العلم والدين عرض إتجاهات ثلاثة فى تحديد العلاقة بينهما . فهناك اتجاه ينادى بامكان التوفيق بينهما ، وإتجاه ثان يرى إستحالة ذلك، وإتجاه ثالث يؤمن بوجود الله ولكن يقيده بقوانينه أو يقيده بنواميس المادة والقوة وإذا تطرف هذا الاتجاه ، زعم أنه من ثمرات التطور فى الكون الشامل .

ويبين أن النزاع بين الدين والعلم يبدو واضحاً خلال تاريخ الفكر الانسانى. ففى بداية التاريخ الأول كان الناس ينقسمون إلى فريقين فريق يثق فى العقل الانسانى على أساس أن هو وحده الذى يستطيع تفسير العالم ، وفريق يلجأ إلى تفسيرات فوق عقل البشر ويستخدم نواحى الايمان العاطفية . الفريق الأول هم الماديون والملحدون ، والفريق الثانى هم دعاة المثل العليا بأشكالهم المختلفة . ويرى أن فى هذا العصر الذى نعيش فيه اليوم والذى يتسم بالتقدم العلمى والاكتشافات الخارقة تظهر فى العالم موجة من الالحاد تلقى فى النفس الشك والقلق وينتهى الى القول « بان الايمان بالله اذا كان فى العصور الغابرة ايمانا غيبياً فان العلم فى هذا العصر عمقه وحققه ودعمه . إن هذا الايمان يقوم على أساس راسخ من العلم والمعرفة والعقيدة الحقة » .

«إن المرحلة الحاسمة التاريخية التى يمر بها مجتمعنا اليوم تقضى بأن ننظر إلى الدين نظرة أعمق بحيث تتمشى مع التطور والتقدم العلمى ، إن الدين لا يتناقض قط مع العلم » .

الثقافة والسلوك :

يشرح المؤلف الثقافة من ناحية الجماعة الداخلة والجماعة الخارجة على أساس أن لكل جماعة إنسانية بعض آراء أو أفكار معينة . وكل الذين يتقبلون هذه الآراء هم الداخلون فى هذه الجماعة أما الذين يرفضونها فهم الخارجون عن الجماعة ، ويستطرد من ذلك الى الحديث عن العنصرية ويشرح آراء العلماء فيها ، ويعتمد على رأى لينتون فى القول بأن الثقافة هى موجه لسلوك الفرد ولها تأثير كبير على السلوك الإجتماعى ، وان أنماط الثقافة بالنسبة للانسان هى كالملابس الجاهزة ،إذ تمثل البيئة الثقافيه حاجيات الفرد التقريبية ولكنها لا تلائمه تماما إلا إذا تناولها تعديل ، مثلها تماماً مثل السترة فهى فى حاجة إلى تعديلات داخل حدود .

التعلم :

يستعرض المؤلف طرق التعلم الثلاث المحاولة والخطأ ، والتعلم الشرطى ، والتعلم بالبصيره ويختتم حديثه عن التعلم بالقول بأنه يكفى ما ذكر لنؤكد أننا كبشر لانستطيع أن نعيش فى مجتمع مالم نلاحظ بعناية كيف يتصرف الآخرون ، ولماذا يتصرفون بشكل معين ، وعلى أساس تلك الملاحظات ومثلها نستطيع ان نستخرج مرشدا عمليا للعمل يوضح سلوكنا العام .

الحرب النفسية

قبل أن يتعرض المؤلف لتعريف الحرب النفسية آثر أن يمهد لذلك بأعطاء صور من الحرب النفسية والدعاية على مر العصور ـ من أقدم العصور حتى وقتنا الحالى : من تاريخ قدماء المصريين ، ومن تاريخ الصين القديمه ، ومن التاريخ الأسلامى ، ومن تاريخ المغول ، ومن مغامرات القراصنة ، ومن الغزو الأسبانى

للمكسيك ، ومن استعمار الانجليز للهند ، ومن الثورة الأمريكية ، ومن غزو نابليون لمصر ، ويلخص الوسائل الفعالة التى استعملت فى كل هذه الظروف فى مضمار الحرب النفسية فيما يلى :

الخداع عن طريق الحيل والإيهام ، إثاره القلق باستخدام وسائل مألوفة ، الشتائم ، افتراءات العدو وعرض قضيته التى يحارب من أجلها ، خلق قوة خاصة جبارة لا تقهقر ، التهديد بواسطة التسليح، بث الذعر وإطلاق الشائعات، التحقير من قوة العدو ، الأغراء والتضليل والوعـــد ، استغلال الخلافات العقائدية والدينية والارهاب .

ويذكر المؤلف أنه ينقص هـذه القائمة ـ إذا ما قورنت بالحرب النفسية الحديثة ـ إستعمال الوسائل المخططة على نطاق دولى واسع ، كما ينقصها كذلك استعمال الوسائل الفنية الحديثة. ويستخلص النتيجة التالية «يسعى دائماً كل طرف من أطراف النزاع قبل المعركة المسلحة وفى أثنائها إلى اضعـاف موقف الطرف الآخر عن طريق شن هجوم عنيف على القوى الروحية والنفسية لديه وفى الوقت نفسه يسعى إلى تقوية موقفه هو » .

وبعد هـــذا العرض يتحدث المؤلف عن دروس ما بين الحربين العالميتين وكيف كانت الحرب النفسية ونقاط ولسن الأربع عشرة من أسباب هزيمة ألمانيا فى الحرب العالمية الأولى .

ولـــا جاءت الثورة البلشيفية استخدمت الدعاية البلشفية تنظيمات الحزب الشيوعى ، واتحادات العمال ، والمنظمات السرية ، والبعثات التجارية والقنصلية ، والنشرات التى ترسل بالبريد، والملصقات والكتب والصحف والأفلام والراديو كوسائل فى ميدان الحرب النفسية . [illegible]

ثم عرج المؤلف إلى الحديث عن النازية وكيف حقق الألمان انتصارات واسعة عن طريق الدعاية السوداء فى المجال السياسى بخلق كتلة كبيرة من الرأى العام الدولى ترى أن مستقبل العالم يتوقف على الاختيار بين الشيوعية والفاشية وفى

الميدان الاستراتيجى بأن تبدوكل ضحية على أنها هى الضحية الأخيرة، وفى الميدان السيكلوجى استخدام الذعر الكامل وتحطيم المعنويات والتسبب فيما يسمى بالانهيار العصبى للأمم .

هذا بالإضافة إلى تسخير الإذاعات والشوشرة على الإذاعات الأخرى والسيطرة على الصحف... الخ .

وبهذا تكون الحرب النفسية قد تحولت منذ الحرب العالمية الأولى إلى آلة عسكرية رئيسية، كما أنها تستخدم حالياً فيما يسمى بالحرب الباردة بين الكتلتين الشرقية والغربية .

وبعد هذا التقديم يحاول المؤلف استعراض التعاريف المختلفة للحرب النفسية مبيناً ان المفاهيم المستخدمة متغيرة، وأنه يوجد ما يقرب من ١٨ مصطلحاً يستعمل كل منها بالتبادل على أنها مرادفات للحرب النفسية، منها على سبيل المثال الحرب الباردة ، حرب الأفكار ، حرب الأعصاب ، الحرب السياسية ، حرب الدعاية ، الاثارة . . . الخ .

ومن هذا نجد أن مدلولات الحرب النفسية واسعة متعددة لايمكن تحديد مسئولياتها . فهناك الحرب النفسية التى تقوم بها القوات المسلحة أثناء العمليات، كاان الحرب النفسية كثيرا ماتستخدم لوصف أى صراع أيديولوجى بين الدول، كما قد يستخدم تعبير الحرب النفسية لوصف عمليات تغيير الشخصية ، ومن ذلك ما يسمى بغسيل المخ .

« إن العنصر الجديد فى المفهوم ليس فى العمل نفسه بل فى طبيعة هذا العمل وصفته. وفى الحقيقة نجد أن هناك أربعة أشكال للنضال الدولى نستطيع أن نحصرها وهى : الحرب النفسية ، الحرب السياسية ، الحرب الاقتصادية ، الحرب الفعلية . ويمكننا أن نضيف هنا أن مفهوم هذه الاصطلاحات يختلف من نوع لآخر » .

ويمكن أن تقسم الحرب النفسية إلى :

حرب نفسية إستراتيجيه ، وحرب نفسية تكتيكية . فالحرب النفسية

الاستراتيجية تهدف إلى تحقيق الاتصال الجماهيرى والذى يوجه إلى جمهور كبير أو على مساحة شاسعة وهى غير محدودة بزمان أو مكان وهدفها التأثير على الآراء ووجهات النظر والسلوك فى الخارج فى سبيل مساعدة الأهداف القومية للدولة ، أما الحـــرب النفسية التكتيكية فتوجه ضد جيوش العدو فى ميدان القتال أو فى قواعده أو ضد رعايا الدولة بصفة عامـــة والموجودين منهم فى منطقة القتال بصفة خاصة .

وعند بحث الحرب النفسيه وغيرها من أدوات السياسه المتصلة بها يجب إن نذكر أنها تستخدم فى السلم كما أنها تستخدم فى الحرب. وأدوات السياسه الرئيسية فى وقت السلم ووقت الحرب هى الدبلوماسيه ، الدعاية ، الاقتصاد ، الأسلحة . وفى وقت الحرب يصبح التركيز على الأسلحة أمرا بارز الأهمية ، فتكون هناك حرب مسلحة يدخل تحتها الحرب التقليدية والحرب النفسية ، كما تكون هناك حرب سياسية تدخل فيها الحرب الدبلوماسية وحرب الدعاية والحـــرب الاقتصـــادية .

والحرب النفسية جزء من الحرب الشاملة إذ أن الحرب العسكرية والحرب الاقتصادية والحرب النفسية تشكل معاً نوعا من الحرب هو الحـــرب الشاملة . وتتصل هذه الأنواع الثلاثة من الحروب ببعضها البعض .

وبدراسة الجهد الحربى الألمانى خلال الحرب العالمية الثانية وجد إن سره يتركز فى ميدانين :

١ ـ الدقه أو على الاقل مظهر الدقه فى توقيت الجهود السياسية والتـــآمر والجهود العسكرية كلها معاً وفى وقت واحد .

٢ ـ الاستخدام الجيد لنتائج عـــلم النفس الحديث لتحقيق الأهداف العسكرية وإدراكها .

ولا شك إن لعلم النفس أهميته فى إدارة الحرب النفسية ، ومع ذلك فهى ليست الطريقة الوحيدة التى يسهم فيها علم النفس فى إنجاح القتال ، إذ أن دراسة

علم النفس أمر ضروري للجندي مما يدخل في نطاق علم النفس العسكري .

أما عن تنظيم الحرب النفسية فيستعرض المؤلف تنظيماتها في الحرب العالميه الأولى وفي فترة ما بين الحربين مشيراً إلى نشاط جوبلز في المانيا ، ثم يتحدث عن تنظيماتها في الحرب العالمية الثانية في أمريكا وفي إنجلترا وفي روسيا وفي المانيا . ويقصد بالتنظيمات الهيئات الرسمية أو غير الرسمية التي يعهد اليها بهذه العمليه وطرق تنظيمها ومدى الاشراف عليها ... الخ .

أما من ناحية المؤهلات التي يجب توافرها في الأفراد الذين يقومون بهذه العمليات فإنه يصنف المهارات التي يجب أن تتوافر في رجال الأفكار ، والأداريين ، ورجال الاتصال ، والرجال المبتكرين ، والباحثين ، والفنيين ، وموظفي الخدمات ، ممن يكونون الأجهزة والتنظيمات التي تقوم بهذه العملية . ويختتم المؤلف حديثه عن المؤهلات الواجب توافرها في الأفراد السابقين بالقول « إن المعايير السابق ذكرها ليست إلا دليلا نستعين به في اختيار مجموعة من الأفراد القادرين على تأدية الحرب النفسية بعملهم معاً . والمهم ـ من ناحية التجنيد ـ أن نختار الأفراد الذين ينسجم كل منهم بيسر ضمن الوحدة التي يعمل فيها ، والذين يؤدي كل منهم دورا تحتاج اليه الوحدة مهما كان هذا الدور صغيرا في عملية المهارات المطلوبة . إن هذا أفضل من أن نحاول التوفيق بين الأفراد الذين تتوافر فيهم مجتمعين المؤهلات الوظيفيه المطلوبة » .

ثم يتناول المؤلف مشاكل التخطيط وأهداف العمليات والحرب النفسية الدفاعية .

وتتلخص المشكلات التي يواجهها المسئولون عن وضع الخطة العامة عن الحرب النفسية فيما يلي :

١ ـ الاستراتيجية الكبرى للدولة وإلى أي مدى تتمشى خطة الحرب النفسية لتحقيق أهداف الخطة الكبرى .

٢ - قيود الأسلحة المختلفـــة التى ستعاون فى تنفيذ الخطة ويعنى بها فى هذا المجال المواد والاحتياجات المطلوبة .

٣ - العامل البشرى كمدى اجادة المتحدثين للغه التى يتكلمها العدو واجادة الحديث ... الخ .

٤ - الدعاية المضادة .

٥ - التوجيهات المكتوبة .

أما أهداف العمليات التى تستخدم من أجلها الحرب النفسيـــة فقد تناولها الكاتب تحت رؤوس موضوعات ثلاثة :

١ - الأهداف التى يمكن اعتبارها أهداف سياسية بحتة .

٢ - الأهداف التى يتعـــذر وضع خط واضح لتحديدها إذا كانت سياسية أو عسكرية .

٣ - الأهداف العسكرية البحتة .

أما الحرب النفسية الدفاعية فتوجه ضد عقل المستمع لخلق اتجاهات باعتقاد معين أو بالشك الذى يؤدى إلى العمل المطلوب. ومن المهام الرئيسية لها إجتذاب الانتباه وضمان إستمرار الأبقاء على هذا الاجتذاب .

وتقوم الحرب النفسية الدفاعية على تلقين الوحدات عمليـــات الأستخفاف بالعـــدو والاستهزاء به وعدم تصديق الأنباء التى يذيعها والخوف من أهداف العدو السياسية . كما يجب أن تجعل الحرب النفسية الدفاعية من أهدافها مقاومة التخريب المعنوى ومقاومة الجاسوسية . لذا كان لوحـــدات التوجيه المعنوى فى القوات المسلحة دور أساسى فى الحرب النفسية الدفاعية . ويختتم المؤلف الحديث عن الحرب النفسية الدفاعية بتحديد الواجبات الملزمة لكل قائد ولكل جندى فى قواتنا العربية المسلحة .

ويتناول المؤلف فى البـــاب الرابع مجالات التوصيل كالاذاعة وأهدافها وأهداف نشراتها الاخبارية شارحا بافاضة حرب الاذاعات فى الحرب الباردة

وما قامت به الاذاعات السرية ضد كوبا وفى ثورة المجـــر وكذلك نشرات الاستسلام كسلاح من أسلحة الاقناع والنشرات الصحفية والكتيبات والقيام بعمليات التخريب واستخدام مكبرات الصوت فى الجبهة .

سيكولوجية الشائعات

تناول المؤلف فى الباب الثامن سيكولوجية الشائعات فى خمسة فصول تحت الشائعات والمجتمع، وتصنيف الشائعات، وسيكولوجية الدوافع، وتحليل الشائعة، ومقاومة الشائعات .

يتخذ المؤلف تعريف ألبورت وبوستمان للشائعة على أنها « إصطلاح يطلق على رأى موضوعى معين مطروح كى يؤمن به من يسمعه . وهى تنتقل عادة من شخص إلى آخر عن طريق الكلمة الشفاهية دون أن يتطلب ذلك مستوى من البرهان أو دليل » .

وقد تنقل عن طريق الصحافة أو الاذاعة أو أجهزة الأعلام الأخرى . ولما كانت عادة تتضمن موضوعا معينا فان الاهتمام يكون بها مؤقتا ثم تموت أو تعاود الظهور مرة أخرى. وقد تمس الشائعة أحداثا أو أشخاصا. ولها أشكال ملموسة تظهر فيها مثل الثرثرة والنكات والتقولات والقذف والتنبؤ بالأحداث المقبلة .

وليست كل الشائعات من نسج الخيال إذ قد لايكون لها أساس من الحقيقة مطلقاً ، وقد تعتمد على جزء من الحقيقة فيها لخلق كيانها أو ترويجها . فهى ليست دائماً كاذبة وليست دائماً قصـــة خبيثة ، وقد تقوم بدور فى تسرب المعلومات ولا سيما فى أثناء الحرب حينما تكون الرقابة على المعلومات العسكرية ضرورية بالنسبة للأمن القومى . لهذا قد تخلق الشائعة من مجرد بعض تخمينات تقوم على بعض حقائق معروفة .

والشائعات ظاهرة إجتماعية لازمة وجدت على الأرض مع الانسان وتعتبر من أخطر الأسلحة الفتاكة للمجتمعات البشرية .

ويقارن المؤلف بين الشائعة والأسطورة . ويرى أن الأسطورة ما هى إلا شائعة تجمدت على مر الزمن ، أو بمعنى أدق هى شائعة غير عادية تناولها التاريخ بالتحريف والتغيير ثم ثبتت دون تغيير بعـــد أن انتقلت من جيل إلى جيل . والشائعات والأساطير ذات معنى معبر ويجب أن لا نحكم عليها كحقائق إخبارية ولكن كنوع من التقييم . وتنشأ المشكلة الاجتماعية من الشائعه إذا كان المستمع يتلقاها لا على أنها نوع من التقييم من وجهـــة نظر قائلها ولكن على أنها حقيقة إخبارية .

والقانون الأساسى للشائعة هـــو شدة الشائعة = الأهمية × الغموض. فالعلاقة بين الأهمية والغموض هنا ليست علاقة جمع ولكن العلاقة بينهما علاقة ضرب . إذ تزيد الشائعات إذا عزت الأخبار وتنتشر الشائعة بين الأفراد الذين يتشابه تفكيرهم ويجب أن تلازمها دوافع نفسيه تعمل على خلقهـــا واستمرار تغذيتها لتنمو .

ويمكن تصنيف الشائعات تبعاً لمعيار الوقت إلى الشائعة الزاحفة وهى التى تروج ببطء ويتناقلها الناس همساً وبطريقة سرية تنتهى فى آخـــر الأمر الى أن يعرفها الجميع ، وشائعة العنف وهى التى تتصل بالعنف وتنتشر انتشار النار فى الهشيم فتغطى جماعة كبيرة جدا فى وقت قصير كالشائعات التى تروج عن الحوادث والكوارث أو الانتصارات الباهرة أو الهزيمة فى زمن الحرب ، والشائعة الغائصة وهى التى تروج فى أول الأمر ثم تغوص تحت السطح لتظهر مرة أخرى عندما تتهيأ لها الظروف .

وهناك من يصنف الشائعات عن طريق موضوعها فقـــد وجد أحد العلماء الكنديين فى عام ١٩٤٣ أن شائعات الحـــرب فى تلك البلاد كانت تتناول ٦ موضوعات رئيسية هى : الرعب والاشمئزاز والموت ، الاسراف والتبذير ، والغزو والغارات وتهديد الأمن ، والشعور بكراهية البريطانيين ونوايا الحكومة تجاه التموين وتمويل الحرب والتجنيد ، وسوء ادارة العمليات الحربية .

وهناك طريقة ثالثة لتقسيم الشائعات تعتمد على عامل بواعث الدوافع النفسية فقد بينت التجارب عن قصص الشائعات التى انتشرت فى الحرب العالمية الثانية ١٩٤٢ أن معظم الشائعات كانت تعبر عن إما العداوه ، أو الرغبة ، أو الخوف ، وقليل منها كان يعبر عن توتر عقلى أو رغبة فى حب الاستطلاع .

وهناك من يحاول تقسيم الشائعات على أساس الدوافع التى وراءها من كراهية أو رغبة أو خوف إلى ثلاثة أنواع :

١ ـ الشائعات الحالمة المليئة بالخيالات التصويرية التى تعبر عن الأمانى والأحلام .

٢ ـ الشائعات الوهمية التى تعبر عن خوف وليس عن رغبة .

٣ ـ الشائعات التى تهدف إلى إحداث فرقه وانفصال أو بمعنى آخر دق الأسافين .

وتستخدم الشائعات فى وقت الحرب بقصد التفرقة والتفتيت ، وكستارة دخان ، وللحط من شأن مصادر الأشياء ، وكطعم .

وتستخدم الشائعات لاحداث الشغب ، وإن كان يمكن أن نقول أنها السبب الوحيد أو الاصلى للشغب غير أنها تلعب دورا هاما ومساندا . إذ أن هناك قانونا سكيولوجيا اجتماعيا يقول « لا يحدث شغب دون أن تكون هناك شائعات تثيره وتصاحبه وتزيد من عنفه » .

وتوجد علاقة قوية بين الشائعة والفكاهة . فعلى الرغم من ان الشائعة عبارة عن قضية مطروحة للتصديق وتنتشر مبسطة حتى يستسيغها الناس ، فان هناك كثيرا من القصص تنتشر على أنها شائعات وتكون من وحى الخيال الصرف ولا تستهدف أكثر من الضحك . ومع ذلك فقد تحوى هذه القصص كرها للحب أو نقدا سياسيا أو قد تخفف عاطفة مكبوتة . لهذا فالفكاهات والشائعات بينها تشابه عجيب فى الطريقة التى تنتشران بها وكذا الهدف الذى يحققانه .

وتؤثر الشائعة فى مضمونها على معنويات الشعب وإن اختلفت درجة تأثيرها تبعاً لنوعها والدوافع التى تكمن خلفها، فشائعات الخوف تؤثر على الروح المعنوية فى جبهة الوطن ولاسيما فى أثناء الحرب، أما شائعات الأمانى فهى تؤدى إلى هدوء من نوع ضعيف لما فيها من تفاؤل؛ وهنا موطن الخطر فقد يصدم الانسان بالاشياء السيئة إذا كان متوقعاً أحداثا تفاؤلية. كما أن هناك شائعات تأخذ شكلا استفزازيا وهى التى تبعث الذعر وتعمل على نشره مثل الشائعات عن هزيمة عسكرية أو عن اقتراب قوات العدو.

وتعيش الشائعات على الغموض والنزعات الحادة ووظيفتها التعبير العاطفى والتفسير الادراكى. والناس فى أى زمان ومكان مهيئون لتلقى الشائعات لأنه ليس لديهم الوقت ما يسمح بمراجعة ما يسمعونه وطرحه على معايير الصدق، فضلا على أنه يصعب عليهم تكذيب الشائعات.

والشائعة صورة من صور الرأى العام، وتنتشر لأنهـا تؤدى وظيفتين متلازمتين أولا هما تفسير مظاهر التوتر العاطفى والتى يمسها الأفراد، والأخرى التخفيف عن هذه المظاهر.

ولتوضيح أن الشائعة يمكن استخدامها كدليل للرأى العام يجب أن تحدد مظاهرها. وهذه المظاهر تأخذ فى العادة ثلاثة اشكال هى إعداد الذهن، حدة الشائعة، استيعابها، فالشائعة عند انتشارها تحاول أن تعد أذهان الناس، إذ تكون قصيرة واضحة سهلة الفهم والالقاء. أما ظاهرة الحـدة فتكون بأبراز بعض التفصيلات ذات الأهمية بالنسبة للشخص الذى ينقل الشائعة. أما ظاهرة الأستيعاب فهى الظاهرة النهائيـة أى حينما يهضم الأفراد عناصر الشائعة التى تدخل فى تفكيرهم وتعتبر أساسا من مكونات هذا التفكير. ومن ثم تصبح أكثر تماسكا واكتسابا لعقيدة الناس كما تعبر عن نفسها على شكل انعكاس لعواطف الشخص والأمور التى يتحيز لها.

ويفسر المؤلف الدوافع السيكلوجية وراء الشائعات بالدوافع اللاشعورية كالكبت والاسقاط الذى يسميه بالانعكاس وعجز الناس عن مواجهة أخطائهم بالبحث عن كبش الفداء . كما قد تكون هناك دوافع ثانوية فمثلا قد يكون غرض مروج الشائعه لفت النظر إليه وحب الظهور والتظاهر بالعلم ببواطن الأمور .

وتحت تحليل الشائعة يعطى المؤلف دليلا لتحليل الشائعات وأسساً لتحليلها فى ضوء المبادىء والقوانين التى تخضع لها الشائعات والدوافع التى تدفع إليها .

ويختم المؤلف حديثه عن الشائعات ببيان السبل التى يمكن اتباعها لمحاربة الشائعات ومقاومتها ضارباً المثل بما اتبعته إدارة الاستعلامات الحربية الأمريكية وبعيادات الشائعات .

وكانت فلسفة الجهاز الأول تقوم على المام بالقاعدة التى تقول بأن الشائعة تروج إذا غاب الخبر ولذلك ركز هذا الجهاز نشاطه على تحسين مستوى النشرات الأخبارية وزيادة ثقة الشعب فيها وأن خنق الشائعة يتم بواسطة الحقائق .

أما عيادات الشائعات فقد كانت تركز مجهوداتها على تنفيذ القصص الزائفة حتى يتمكن الجمهور من أن يميز الحقائق والأكاذيب . ويحذر العاملون على مقاومة الإشاعات من أن ترديد الإشاعة لدحضها قد يؤدى إلى ترويجها . وكانت عيادات الإشاعات ذات وجهين احدهما تخصيص أعمدة فى الصحف لمناقشة الإشاعات على أن يكون هذا الباب ثابتاً والثانى تخصيص ركن فى الإذاعة . وفى كلا الحالتين تشجيع المواطنين على إرسال الإشاعات التى تتوافر وتتردد .

ومن النصائح التى تتبع للسيطرة على الشائعات ما يلى :—

١ — الإيمان والثقة بالبلاغات الرسمية .

٢ — عرض الحقائق على أوسع مدى مع استغلال الصحافة ووسائل الاعلام فى تقديم أكثر ما يمكن من أنباء مع حذف التفاصيل التى قد ينتفع منها العدو .

٣ — الثقة فى القادة والزعماء .

٤ ـ لما كان الملل والخمول ميدان خصب لخلق الشائعات وترويجها لذا فان العمل والإنتاج وشغل الناس بمـــا يعود عليهم بالنفع يساعد إلى حد كبير فى مقاومة الشائعـــات .

٥ ـ غالباً ما تـكون الشائعات الهجومية المسمومة نتيجة لدعاية العدو ويروجها أعداء الوطن ولذا يجب الـكشف عن دعاية العدو وعن مروجى الشائعات .

الدعاية والرأى العام

يستعرض المؤلف فى الفصل الأول من هـذا الباب التعاريف المختلفة للرأى العام ويعطى أهمية للتعاريف التالية :

« إن الرأى العام يعنى اتفاق وجهة نظر الناس تجاه موضوع ما طالما كانوا أعضاء فى مجتمع واحد » .

« إن الرأى العام هو مجموعة آراء فردية بغض النظر عن إتفاقها أو وحدتها. ان درجة تجانسها لا تعتبر شرطا أساسيا فى وجود الرأى العام . »

« إن الرأى العام يتضمن : الحكم العام ، والميل العام ، والعمل العام . »

« تطلق كلمـــة (الرأى العام) على موقف عدد من الأفراد يعبرون فيه أو يطلب منهم التعبير فيه عن موافقتهم أو تأييدهم ـ أو عكس ذلك ـ لحالة محددة أو شخص محدد أو اقتراح محدد تـكون له أهمية واسعة سواء من ناحية : العدد ، أو القوة ، أو الدوام بما يؤدى إلى احتمال التأثير فى العمل ـ المباشر أو غير المباشر ـ الذى يحقق بدوره الهدف المنشود » .

أما لماذا يعتبر الرأى العام مهما فالإجابة توجـــد فى كلمة « الثقافة » إذ أنها المفتاح الذى يؤدى إلى معرفة السبب فى إهتمام الناس بما يؤمن به الناس الآخرون. فالثقافة هى الكلمة التى تكتسح العلوم الإجتماعية ، وهى تعنى باختصار أن الناس يتبعون أنماطا مكتسبة من السلوك سواء فى أعمالهم أو فى تفـكيرهم . ويشكل الرأى العام قسما كبيرا من الثقـافة ، وفى كثير من الأحوال يستحيل علينا فصل الاثنين إلا إذا استخدمنا طريقة صناعية .

فالرأى فى جوهره هو خلاصة للمعلومات التى تصل إلى الشخص وما نسميه « التفكير » الخاص لمعظم الأحداث والموضوعات ـ الدولية والقومية والمحلية ـ التى تشكل جزءاً كبيراً من حياتنا هو إلى حد كبير وظيفة من وظائف « الخبر ». وهناك مكان واحد يستقى منه معظم الأفراد شرحاً للأحداث الجارية ألا وهو رأى الآخرين . فالعامل الذى يقرر كثيرا من سلوك الإنسان هو ما يعتقد الناس أن الناس الآخرين يعتقدونه . فالرأى العام بمعناه الواسع هو الموجه الأول للفرد فى تقرير سلوكه وطالما ظل الرأى العام مستقرا وطالما ظل بعيدا عن أنه لا يصطدم بشدة مع الحقيقة فأنه يكون صالحا لتوجيه سلوك الانسان صلاحية الغريزة فى توجيه سلوك الحيوان .

ويختلف الرأى العام عن الرأى الشخصى، ومع ذلك فإن هناك بعض التقارب والتشابه ، وهو يضبط بشكل ما الفعل الفردى ويستلزم وجود الجدل والنزاع .

ويمر الرأى العام بثلاث مراحل لكى ينمو هى :

١ ـ نشأة الموضوع إذ لا بد أن تكون هناك مشكلة تظهر حتى يتكلم الناس عنها .

٢ ـ مناقشة الموضوع والحلول المقترحة .

٣ ـ الوصول إلى اتفاق عام إذ لا يمكن أن تستمر المناقشات إلى مالا نهاية ولابد من الوصول إلى حل .

أما عن طرق قياس الرأى العام فتتم بأخذ عينة ممن يمثلون الجماعة التى نرغب معرفة رأيها أو تفكيرها . والاقتراع أهم أشكال قياس الرأى العام. ففى الإقتراع يوجه للشعب عدد من الأسئلة أما « شفاها فى المقابلة » وإما كتابة « الاستفتاء».

ومن أخطاء عملية مسح الرأى العام :

١ ـ خطورة استخدامها فى التنبؤ فقد لا تكون التنبؤات صحيحة كما أنها قد تثير خيبة الأمل أو تضلل .

٢ ـ من الخير للقائد أن يعرف فيما يفكر الشعب فيه ولكن من الضار أن

يفكر فيه طوال الوقت . فالقائد ينبغى عليه ألا يتبع الرأى العام عن عبوديه ولا يتملقه بصفة مستمرة فأحيانا يكون الجهل نعمة حقا ، لأنه يمنح القائد فرصة للاستمرار فيما يعتقد أنه حق دون الالتفات كثيرا جدا إلا ما قد يقوله الناس الآخرون .

٣ـ هذا بالاضافة إلى أن الرأى الذى تجمع عنه معلومات قد لا يمثل حقا إرادة الشعب ومما يتبع فى تغيير الرأى العام .

١ ـ أن يقدم للشعب مزيد من المعلومات ذات الطابع الخاص لتغيير معلوماته .

٢ ـ إستخدام أسلوب الثواب والعقاب بأستغلال ضغط الجماعة ونبذها لرأى الفرد أو تقبله .

٣ ـ إستخدام أسلوب التنفيس عن النفس بالمناقشة الحرة لأخراج كل المشاعر المكبوتة لخلق جو ملائم لتغيير الرأى .

ولمعرفة الرأى العام العالمى يلجأ العلماء إلى دراسة إتجاهات الصحف والمجلات والنشرات والكتب التى تصدر فى الدول المختلفة وكذا برامج الاذاعة والتليفزيون وذلك بتحليل ما تتضمنه .

أما عن الدعاية فهى قديمة وإن كانت قد وثبت عام ١٦٢٢ من ذلك القسم فى الفاتيكان الذى كان واجبه نشر العقيدة والدعوة والايمان .

وهناك تعاريف عديدة للدعاية منها :

« أنها تتكون من الاستخدام الذى يقوم على تخطيط معنى به لأى صورة من صور الأعلام بقصد التأثير فى العقول والعواطف وفى أعمال جماعات معينة لغرض خاص » .

« تتكون الدعاية من الاستخدام المعنى به لأى صورة من صور الإعلام العامة أو الشعبية بقصد التأثير فى العقول والعواطف لجماعة معينة لغرض عام معين سواء أكان هذا الغرض عسكريا أم إقتصاديا أم سياسيا » .

وللأغراض العسكرية يمكن أن يعدل هذا التعريف ليصبح كما يلى :

« تتكون الدعاية العسكريه من الاستخدام المعنى به لأى نوع من وسائل الاعلام بقصد التأثير فى عقول وعواطف جماعه معاديه معينه أو جماعة محايدة أو جماعة صديقة أجنبية لغرض استراتيجى أو تكتيكى معين » .

وتقسم الدعايه من ناحية المصدر إلى دعاية بيضاء يكون عادة مصــــدرها معروفاً وتشترك مع العمليات النفسيهالعلنيه المكشوفه أو دعايه رماديه لا توضح أى مصدر ، ودعايه سوداء تدل على أنها تنبعث من أى مصدر غير المصــــدر الحقيق وتشترك مع عمليات الحرب النفسية السرية المغطاة .

ويمكن من ناحية التوقيت تقسيم الدعاية إلى دعاية استراتيجية توجه ضد قوات العـــدو وشعوبه والمناطق التى يحتلها متناسقة مع تخطيط إستراتيجى ، وتوضع بقصد تكملة نتائج مخططه ينشد تحقيقها على مدى أسابيع أو شهور أو سنوات ، ودعاية تكتيكية توجه لأفراد معينين يذكر أسماؤهم فى الغالب وتعد وتنفذ لتعضيد عمليات القتال المحلية .

ولعل أهم مشكلة من مشكلات الحرب النفسيه هى مشكلة ضرورة القيـام بمحاولات من وقت لآخر لتقييم النتائج التى أمكن الحصول عليها منعمليـات الدعاية. وتشتمل عملية التقييم على ثلاثة أنواع منالنشاط هى:

١ ـ قياس الانتاج ويشمل تحديد مدى كفاية الأدوات المستعملة .

٢ ـ تحديد نوع الاستقبال المحتمل بوسائل الدعايه المختلفة المستعملة .

٣ ـ تحديد التأثير الممكن أو المعروف للرسالة أو الحملة للخطة الاستراتيجية على المجموعه التى توجه اليها الدعاية.

ولتقيم عمليات الحرب النفسية أهميه وذلك لسببين :

اولا : أن المعلومات التى يتم الحصول عليها نتيجة عملية التقييم تعتبر موردا جديدا لقسم المعلومات لأخطار العاملين وغيرهم عن المدى والوسائل التى يمكن بها التأثير علىالمجموعة الهدف .

ثانيا : إن التقييم القائم على التكنيك الصحيح يمكن القيادة العسكرية أو غيرها من الجهـــات أن تتأكد بوسائل غير مجرد التخمين من أنه إذا كان من المرغوب فيه أو غير المرغوب عنه الافادة بنسبة مئوية أكبر أو أقل من الموارد المتوافرة من الرجال والمواد فى عمليات الحرب النفسية .

ولكى تتم عملية التقييم الفعلية يجب على رجال الحرب النفسية أن يضعوا فى الاعتبار :

١ ـ الحرب النفسية لا يحتمل أن تحقق نجاحا يذكر بمفـــردها لأنها سلاح مساعد .

٢ ـ تأثـــير الدعاية لا يتحقق إلا بعد مؤثرات متكررة فهى ليست بهذه البساطة بحيث يستطيع الانسان أن يوجد التأثير فى صورة نشرة أو نشرتين أو ثلاث ثم يتوقع بعد ذلك أن يحقق نتائج سريعة .

٣ ـ لا جدال فى أن حملة تأثير الدعاية السابقه إلى جانب الموقف الحربى القائم تعتبر من العوامل الأخرى التى لا تقل أهمية عن الدعاية الحالية فى التأثير على قوات العدو لتجعل جنوده تهرب من الميدان أو تتصرف بأى طريقة أخرى يراد الوصول اليها .

ولأغراض التقييم لا بد من وجود سجلات دقيقـــة تبين ماذا حدث بعد الدعاية ، أنواع النشاط الأخرى التى كان من الممـــكن أن تؤثر فى النتائج ، طبيعة الهدف الذى يهاجم ، طبيعة الأرض ، طبيعة الأحوال الجوية ، درجة دقة الأخبار المتعلقة بالهدف .

ويستخدم أسرى الحرب فى عمليات التقيم بثلاث طرق رئيسية : —

١ ـ الحصول منهم على معلومات كميـــة عن طريق الاستفتاءات الشفوية والمكتوبة التى صيغت بطريقه خاصة لضمان الحصول على اشياء معينة .

٢ ـ الحصول على معلومات ذات صبغه نوعيه أو ذاتيه يتم الحصول عليها عادة من مجموعة مختارة من أسرى الحرب عن طريق المقابلات الشخصية .

٣ ـ عن طريق تقارير صيغت بعناية لمناقشات أسرى الحرب .

المخابرات والتحليل

يتوقف مستقبل أى أمة على دقة المعلومات التى تصل اليهـــا المخابرات . والمخابرات كعملية أو كنشاط هى عبارة عن المجهود المنظم لجمع المعلومات وتقديرها قطعة قطعة وتجميعها معاً حتى تكون منها صورة أكبر وأكثر وضوحاً إلى الحـد الذى يمكن من رؤية صورة الأشياء المتوقعة . إنهـا جهود متواصل لاختراق الضباب المخيم على الحرب الدبلوماسية حتى يمكننا أن نرسم خطط الغد .

والمخابرات متشعبة الواجبـات ولكن يمكن تقسيمها بصورة عامة إلى قسمين رئيسيين .

مخابرات إيجابية　　　　　　ومخابرات وقائية

ويشمل نشاط المخابرات الايجابى الاجراءات التى تتبعها أجهزتها لتحصل على المعلومات سواء بالملاحظة أو المتابعة أو القيام بعمل إيجابى كعملية التجسس كما يشمل أعمال التخريب ، والأعمال السياسية ، والمظاهرات ، والدعاية ، وحرب الشائعات ، وكل ما يتطلب خططاً إيجابية لتنفيذ أغراض معينة للمعاونة فى التغلب على العدو فى أى ميـدان من ميـادين الحيـاة العسكرية أو السياسية أو الاقتصادية ... الخ .

أما المخابرات الوقائية فتنقسم إلى .

١ ـ مخابرات الأمن ومسئولياتها ، مكافحة التخريب والتآمر والتمرد ، والنشاط الهدام ، وكذا مسئولية الأمن بمفهومه الشامل من أمن شخصى وأفراد ومنشآت ومعلومات ... الخ .

٢ ـ مقاومة التجسس .

وقد ناقش المؤلف كل هذه الوظائف محددا طرق القيـام بهـا والصعوبات التى تعترضها وطرق التغلب عليهـا . ولا داعى هنـا لتناولهـا تفصيلا ويكفى

أن نشير إلى المجالات الأربعة الأساسية التي لها أهمية كبيرة في تحديد المعلومات الايجابية اللازمة لمقاومة التجسس ، كما أن هذه المجـــالات تسهم أيضا في جمع المعلومات الايجابية العامة للمخابرات وهي التي تبنى عليها خطة العمل والتنفيذ .

١ ـ أول هذه المجالات الأفراد الذين يعملون في أجهزه المخابرات المعادية وعملائهم وخاصة الذين يعملون في الدولة التي تعتبر هدفا للجاسوسية .

٢ ـ الأسلوب الذي تستخدمه منظمات العدو في عمليات التجسس ويتضمن هذا الأسلوب كثيراً من العناصر منها أستخدام الساتر وطريقة التجنيد والاتصال والتمويل واختيار محطات العمل السري .

٣ ـ مركز حشد قوات العدو ونوع المعلومات التي تحظى باهتمام خاص وأي الميادين يصلح للاثاره والنشاط الهدام ومدى الاستجابة المتوقعه .

٤ ـ الاغراض والنوايا القريبة والبعيدة لمنظمات التجسس .

ولأهداف الدعاية لا بد من أن تقوم المخابرات بالحصول على المعلومات التي تساعد المخططين من أعداد الخطط، وتمد القائمين بالتنفيذ بمادة يمكن استخدامها في إنتاج الدعاية ، وحتى يتمكن بها العاملون في ميدان الحرب النفسيـة من تقييم فاعلية العمليات السابقة .

والغرض من وراء جمع البيـــانات وتقييمها هو التأكد من نواحي ضعف نفسيه يمكن توجيه هجوم نفسي عليها بوسائل ملائمه .

ويجب أن تقوم التحليلات على فهم العلاقات القائمة بين الانظمه السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية للمنطقة، وطرق الاتصـــال بين الأشخاص كأفراد وبين الجماعات كمجموعة،وبين القوى المحركة المحتملة التي تؤدي إلى تغييرات في الاتجاهات والسلوك من جانب الافراد والجماعات .

والأنباء مورد أساسي للمعلومات . ويستطيع رجل الدعاية أن يحصل على الانباء من مختلف المصادر باشتراك كل الاجهزة التي تشتغل بالأنباء مثل الصحف ووكالات الأنباء ... الخ .

وتحتاج بعض مواد الدعاية البيضاء وكل مواد الدعاية السوداء إلى أن تكتب بحيث تتواءم مع ما يطالعه العدو أو يستمع اليه أو يتحدث عنه فى وطنه على أن يكون على دراية تامة بما يدور فى أرض العدو حتى أقرب دقيقه وإلا فإنه يفقد فاعليته فيتحدث عن أشياء قديمة ليس لها تأثير على الموقف .

كما يجب التعرف على خطط العدو ومواقفه وتقدير موقف دعاية العدو وتحليل الدعاية كمصدر للمخابرات وكذلك تحليل الرأى العام واستفتاء الجماعات المختلفة فى أرض العدو واستجواب الأسرى .

التطبيق

يختتم المؤلف الكتاب بفصل عن ثوره ٢٣ يوليو فى مواجهة أساليب الاستعمار والرجعية . فيستعرض أساليب الاستعمار البريطانى ازاء المسألة الوطنية التى كانت تمثل التحدى الأول للثورة ألا وهى مشكلة الجلاء ، وسيبين موقف إسرائيل إزاء الثورة وتقديم الغرب للسلاح لها ، وكيف أن الثورة المصرية بمؤتمر باندونج الأول فى ١٩٥٣/٣/٢٩ خرجت عن النطاق المحلى العربى، ووقوفها فى وجه الأحلاف العسكرية التى كانت الولايات المتحدة الأمريكية تريد إكراهها عليها، وكيف حطمت مصر إحتكار السلاح بصفقة الأسلحة التشيكية، وكيف أنه فى عام ١٩٥٥ تكشفت السياسية العدوانية للإستعمار الغربى ضد الثورة المصرية من كل عواصم الغرب واسرائيل إلى حد القول بأن مصر اشترت سلاحاً ملحداً . وبدأ الغرب يكشف تعاطفاً فجائيا مع الاسلام، وارتفعت شعارات الفرعونية والأطماع المصرية.. الخ ثم كانت ملحمة السد العالى والتمهيد للعدوان على السويس، فهيأت الرأى العام لقبوله واستخدام أحدث أساليب الدعاية والاثارة وتسخير أجهزة الدعايه ضد مصر . وتم النصر لنا وكانت سنوات مابعد حرب السويس هى قمه المد التحررى فى العالم، وباءت محاولات الاستعمار بالفشل، فبدأ فى تغيير مخططاته والعودة إلى الحرب التقليدية فأعلن الحرب الاقتصاديه لتجويع الشعب المصرى ، وبدأت عمليه عزل ثورة مصر ، وزاد إشتعال الدعاية الغربية ضد

وحدة مصر وسوريا . وبدأت حرب التخريب في داخل دولة الوحدة ومحاصرتها، وأقيم الاتحاد الهاشمى . غير أن ثورة ١٤ تموز بالعراق هدمت هذا الاتحاد وظهر واضحاً أن المد العربي الثورى يسير فى طريق قدره .

وصدرت قرارات يوليو الاشتراكية سنة ١٩٦١ ثم كان الانفصال الذى هللت له الدعاية الغربية . ثم جاءت ثورة اليمن ولم يتمكن الاستعمار من محاصرتها ، وقضى الشعب العراقى على حكم عبد الكريم قاسم سنة ١٩٦٣ .

واستمر المد الثورى واعلن الميثاق الوطنى واستمرت الحرب الرجعية متضامنة مع الاستعمار مستخدما الوسائل والاساليب الآتية : ـ

١ ـ الاذاعات السرية التى بلغ عددها فى عام سنة ١٩٥٨ إحدى عشرة إذاعة منها ما هو موجود فى أراضى عربية .

٢ ـ النشرات السرية وكانت توزع عن طريق البريد العـــادى أو توضع مباشرة فى صناديق البريد الخاصة فى المنازل ووصل الأمر فى بعض الأحيان إلى حد وضعها تحت أبواب الشقق الخاصة .

٣ ـ تقليد الأصوات المعروفة كصوت أحمد سعيد فى صوت العرب .

٤ ـ إستخدام الصور المزيفة كنشر صورة للسيد الرئيس ملصقة إلى جانب صورة المدعو موشى ديان وكأنهما فى اجتماع والواقع أن الاجتماع كان بين نورى السعيد وموشى ديان .

٥ ـ إستخدام الشائعات .

٦ ـ الاتحادات كالاتحاد الملكى بين العراق والأردن .

٧ ـ شراء جرائد وأقلام عربية وأجهزة تشويش وتقوية إذاعات الاستعمار

٨ ـ إقامة الأحلاف الرجعية .

٩ ـ تزوير المجلات إذ زورت أعداد كاملة من بعض المجلات المصرية .

وكلما كان هناك مزيد من النصر كان هناك مزيد من حمـــلات النقد وأنه من لممكن رصد حركات الهجوم المضادة التى قوبل بها كل إنتصار أحرزته الجمهورية

العربية المتحدة للعرب. وزادت مؤمرات الاستعمار ضد القومية العربية وكان لما سببته صحوة القومية العــربية المفاجئه لـكل من الـكتلتين العالميتين وخاصة الـكتله الغربية القيام بمحاولات فى تغيير الخطط والأساليب فى عمليـات بسط النفوذ منها .

١ ـ تغيير أهداف الدعاية وأساليبها الموجهــة إلى المنطقة حتى تتلاءم مع الظروف الجديدة،

٢ ـ تغيير واضح فى مجال العلاقات بين دول الغرب نفسها من حيث تنفيذ التحالف ومن حيث زيادة الصراع الذى كان يأخذ صورا عديدة فيما بينهـا ولا سيما بريطانيا وأمريكا .

٣ ـ تغيير فى الموقف العسكرى فى المنطقة نتيجة لجلاء قوات بريطانيا عن بعض المناطق العربية ومحـاولة إنشاء منظمات دفاعية جماعية وفشلها وتأثير ذلك على موقف الاتحاد السوفيتى.

٤ ـ تغيير فى سياسة الـكتلة الشرقية إزاء منطقة العالم العـربى بعد أن كانت تنظر اليها على أنها منطقة نفوذ خالص للدول الغربية .

٥ ـ تغيير فى السياسة الامريكية بالذات حتى تبدو فى دور المهدىء وتحل محل حلفائها الذين تقلص نفوذهم فى المنطقة حتى تمنع الـكتلة الشرقية من تدعيم علاقاتها مع هذه المنطقة وفشل دورها هذا وعودتها إلى حظيرة التحالف الغربى.

٦ ـ تأزم العلاقات بين القومية الصاعدة والدول الغربية للمد الذى نتج عنه قيام إعلان الحرب من قبل كل من بريطانيا وفرنسا . بالاشتراك مع إسرائيل كمحاولة للقضاء على قيادة هذه القومية فى مصر .

٧ ـ نشأة كتلة جديدة حيادية قوامها الدول التواقة إلى التحرر فى آسيــا وإفريقيا من مجالات النفوذ وتسخير إمكانياتها لخدمة شعوبها .

٨ ـ تغيير لاساليب الحكام المحليين فى منطقة الشرق العربى وتملقهم للشعوب العربية وعدم جدوى هذا التغيير الظاهرى.

ثم يتناول المؤلف مؤتمر باندونج الأول مارس سنة ١٩٥٥ وتأميم قنـــاة السويس ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٦ وحرب الطواطوء بين المعتدين وقوانين يوليو الاشتراكية والوحدة بين مصر وسوريا ثم الانفصال وإعلان الميثـاق وثورة اليمن والدعاية والحرب النفسية التى استخدمها الاعداء ضد القـومية العربيـة والجمهورية العربية بالذات واستغلال الخلافات العقائدية مبينا أثر الثورة اليمنية ووقعها فى الجزيرة العربية والمشرق العربى والمغرب العربى واسرائيل والدول الغربية . مبينا الأهــــداف التى وضعها الاستعمار ولم توفق مخططاته ولم يوفق فى تنفيـــذها .

ويختتم هذا الفصل بقـوله :

وهكذا تدور أجهزة الإعلام الاستعـــمارية والرجعية منذ سنوات عدة فى حلقة مفرغة ، تعيد اليوم ما قالته بالأمس مها غيرت من أساليبها أو نمقت فى الفاظها ، وأضفت عليها صفة الجـــدة ، ولكن كل هذا الهذيان الاستعمارى الرجعى يصير إلى لا شيء .

وتبقى ثورة الشعب العـربى على دربها تسير بأقـــدام ثابتة ، ترسم على الصخور طريق ...

الحـــرية ... الاشتراكية ... الوحـــدة

que le pessimiste qui n'a aucun espoir dans l'avenir.

9. Il y a une corrélation évidente (T = 3,5) entre le nombre d'amis du retraité et son adaptation sociale, de sorte que l'on peut dire que celui qui est entoure d'amis 'sincères peut s'adapter plus facilement aux conséquences de la retraite que celui qui n'a pas d'amis.



2. Les conditions économiques influent sur l'adptation sociale, il y a une corrélation évidente (T = 3,7) entre la moyenne du revenu de la personne dans la famille du retraité et son adaptation sociale.

Le sentiment de sécurité du point de vue financier influe sur l'adaptation sociale du retraité.

3. Le sentiment de la suffisance du revenu du retraité à combler les besoins de sa famille influe sur son adaptation sociale (coéfficient de correlation = 0,7)

4. L'état marital influe sur l'adaptation sociale du retraité. Les retraités mariés et vivant au sein de leur famille sont plus aptes à s'adapter aux conséquences de la retraite que les veufs, les divorcés et les célibataires.

5. La santé du retraité influe sur son adaptation socia'e; il y a une relation étroite (coefficient de corrélation = 0,7) entre la bonne santé du retraité et son adaptation sociale aux conséquences de la retraite.

6. L'inquiétude du retraité en ce qui concerne sa santé a un effet néfaste sur son adaptation sociale (coéfficient de corrélation = 0,91)

7. Le fait d'avoir un passe-temps favori et agréable influe et facilite l'adaptation sociale du retraité.

8. L'optimisme augmente les chances de l'adaptation sociale; le retraité qui a de l'espoir dans l'avenir, qui fait des plans, a plus de chance de s'adapter

retraité, avant et après la retraite, les maladies dont il souffre, la relation existante entre l'adaptation sociale et la santé.

Dans la 2ème partie j'ai exposé les informations con cernant les heures de loisir du retraité : comment passe-t-il son temps ? Quel est le genre d'amusement qu'il préfère? quel est son passe-temps favori ? ses distractions? la relation existante entre l'adaptation sociale et son passe-temps favori ?

Dans la 3ème partie j'ai exposé les informations concernant les amis du retraité : leur nombre, le changment-survenu dans ses relations et ses fréquentations après la retraite, la relation existante entre le fait d'avoir des amis sincères sur lesquels il peut compter et son adaptatiou sociale.

Dans la 4ème partie j'ai exposé les informations concernant l'effet de la retraite sur la pratique religieuse du retraité.

HUITIEME CHAPITRE

Résultats de l'Etude.

Dans ce chapitre j'ai fait l'inventaire des résultats obtenus par l'étude sur plan.

Ceux-ci se résument comme suit :

1. La retraite influe sur l'adaptation sociale du retraité si celui-ci ne peut pas y remédier en travaillant ou en s'intéressant à d'autres occupations qui peuvent lui fournir une certaine satisfaction analogue à celle qu'il obtenait de son travail.

SIXIEME CHAPITRE

L'adaptation Sociale et les Conditions Economiques.
L'adaptation Sociale et les Relations Familiales

Ce chapitre comprend deux parties : la première partie a été réservée à l'exposé des informations recueillies par le schedule sur les conditions économiques du retraité, la baisse du revenu mensuel après la retraite ,la suffisance du revenu à combler les différents besoins du retraité et de sa famille, finalement j'ai essayé d'entrevoir les relations existantes entre l'adaptation sociale et les conditions économiques d'une part, et la suffisance du revenu d'autre part.

La seconde partie a été réservée à l'exposé des informations concernant la famille du retraité, l'effet de la retraite sur les relations familiales en général, finalement j'ai essayé d'entrevoir la relation existante entre l'état marital et l'adaptation sociale : le veuf et le divorcé réagissent-ils également à la retraite ?

SEPTIEME CHAPITRE

L'adaptation sociale et la santé, les heures de loisir, les amis et la pratique religieuse du retraité

Ce chapitre est divisé en quatre parties. Dans la lère partie j'ai exposé les informations concernant la santé du

En additionnant les points obtenus par le retraité dans ces quatre parties différentes, j'ai évalué l'adaptation sociale de celui-ci; en appliquant ce critère à l'échantillon j'ai trouvé que la moyenne des points obtenus par le retraité était de 23, 16 points. Sur ce, les retraités qui ont obtenu moins de 23, 16 points furent considérés comme étant non-adaptés aux changements survenus après la retraite; ceux qui obtinrent plus de 23, 16 furent considérés comme ayant pu s'adapter à ces changements.

Sur ce : 46 retraités furent considérés comme étant non-adaptés, tandis que le reste de l'échantillon (54) fut considéré comme étant adapté aux changements accompagnant la vieillesse en général et le retraité en particulier.

CINQUIEME CHAPITRE

L'adaptation sociale, le travail, la retraite.

J'ai exposé dans ce chapitre les informations recueillis par l'étude sur plan, concernant le travail et la retraite. J'ai également exposé l'opinion des retraités sur certains problèmes dus à la retraite tels que l'âge opportun de la retraite, les critères pris en considération pour mettre fin à la carrière de l'homme, la préparation à la retraite; finalement, j'ai essayé d'entrevoir les relations existantes entre l'adaptation sociale et le travail après la retraite, la durée de la carrière, le genre de travai que le retraité remplissait ; travail technique, travail administratif, la satisfaction qu'il obtenait de ce travail, etc.,

blèmes concernant la retraite : âge de la retraite, critère, préparation à la retraite, etc..

6. Détails sur la pratique religieuse du retraité avant et après la retraite.

7. Détails sur les amis du retraité : nombre, fréquentation avant et après la retraite.

8. Détails sur les heures de loisir du retraité : comment passe-t-il son temps, fait-il des plans pour l'avenir, etc..

J'ai également utilisé un critère pour évaluer l'adaptation sociale des retraités. Le critère est divisé en quatre parties. J'ai donné un poids à ces différentes parties selon leur importance dans l'étude, la priorité étant aux conditions économiques, puis aux relations familiales, ensuite à la santé du retraité, et finalement aux heures de loisir et aux amis du retraité.

La première partie évalue l'adaptation sociale du retraité aux changements économiques survenus après la retraite. (12 points).

La deuxième partie évalue l'adaptation sociale du retraité aux changements survenus dans ses relations familiales (10 points).

La troisième partie évalue l'adaptation sociale du retraité aux changements survenus dans sa santé en général (8 points).

La quatrième partie évalue l'adaptation sociale du retraité aux heures de loisir et à ses amis. (8 points).

Deux éléments décidèrent du choix de l échantillon : la pension des retraités, leur résidence.

Sur ce, et en utilisant l'équation de la représentation de l'échantillon, celui-ci fut constitué de 100 unitée représentant ainsi les retraités ayant atteint l'âge de la pension en 1963 et résidant dans la ville du Caire. En utilisant le chi square j'ai vérifié cette représentation.

L'instrument de l'étude :

J'ai utilisé un schedule pour recueillir les informations nécessaires de l'étude sur plan. Celui-ci comprend huit parties :

1. Détails concernant le retraité lui-même : résidence, pays natal, instruction, état marital, religion, travail.

2. Détails sur la famille du retraité : femme, enfants parents, relations familiales avant et après le retraite.

3. Détails sur les conditions économiques du retraité : pension, revenu mensuel, changements survenus après la retraite, suffisance du revenu mensuel à couvrir les besoins du retraité et de sa famille.

4. Détails sur la santé du retraité : Maladies, accidents survenus après la retraite, comparaison de sa santé avant et après la retraite, etc..

5. Détails sur le travail précédent du retraité : genre de travail, satisfaction obtenue du travail antécédent à la retraite, opinion du retraité sur certains pro-

— Les vieillards : étude sociale.

— L'adaptation personnelle et sociale aux différents effets de la retraite.

QUATRIEME CHAPITRE

Méthode de l'Etude

Ce chapitre comprend le but de l'étude par échantillon, les conditions requises dans le choix de l'échantillon, la description de celui-ci, l'instrument utilisé dans l'étude : le schedule ; La critère de l'adaptation sociale des retraités.

Le but de l'étude : L'étude sur plan eut en vue la connaissance des points suivants :

1. Les changements sociaux accompagnat la vieillesse et l'effet de ces changements sur la famille en général et le retraité en particulier.

2. Les traits caractérisants l'adaptation sociale à la retraite.

Conditions requises dans le choix de l'échantillon :

Cinq conditions ont limité le choix de l'échantillon :

1. Sexe : mâle.
2. Raison de la retraite : Atteinte de l'âge de la pension.
3. Résidence : ville du Caire.
4. Travail antécédent : Employé au gouvernement.
5. Année de la retraite : 1963.

TROISIEME CHAPITRE

L'Adaptation Sociale.

Ce chapitre comprend deux parties :

1. *Les différentes interprétations de l'adaptation sociale des vieillards* :

L'interprétation sociologique, psychologique et socio-psychologique; ainsi que les critères adoptés par les chercheurs pour évaluer l'adaptation sociale.

Après avoir critiquê les différents critères psychologiques, j'ai démontré que l'adaptation sociale en tant que processus de peut être évalué que par des facteurs sociaux; puis j'ai exposé le critère que j'ai adopté dans mon étude et qui évalue l'adaptation sociale à la lumière de la capacité du vieillard à confronter les changements intervenus dans sa vie sociale après la retraite : changement dans son travail, dans ses circonstances économiques, dans ses liens et ses relations familiales, dans sa santé, dans son emploi du temps, ses heures de loisirs, ses fréquentations, ses amis.

2. *Les recherches ayant traité l'adaptation sociale des vieillards* :

Cette partie est un exposé des recherches effectuées sur les vieillards et ayant traité directement ou indirectement le problème de l'adaptation sociale, telles que :

— L'étudè effectuée par Kutner sur les vieillards et les retraités.

— La vieillesse et la personnalité.

1. *L'age de la retraite*: cette partie comporte un exposé sur l'âge de la retraite dans les différents pays, ainsi que le résultat d'une investigation faites dans les pays Européens pour connaître l'âge préféré de la retraite.

2. *Les critères de la retraite* : cette partie comporte l'argumentation des congrégistes réunis à Arden House pour examiner et recommander les critères valables pour mettre fin à la carrière de l'homme.

3. *Les différents genres de retraite* :

Cette partie expose :

— La retraite automatique.

— La retraite flexible.

— La retraite volontaire,

Elle est suivie d'une argumentation en faveur et contre la retraite automatique.

4. *La retraite en R.A.U.*: cette partie comporte un exposé des différentes lois concernant la retraite depuis son instauration en 1854 sous le régime du Khédive Tewfik jusqu'à nos jours, mettant ainsi en relief les circonstances de la promulgation des lois, le financement, l'âge d retraite, les différents genres de retraite.

2. *Les changements psychologiques accompagnant la vieillesse* :

Les changements intervenant dans ;

- Les capacités sensitives et perceptives.
- Les capacités motrices.
- Les capacités mentales en général.
- Les capacités concernant la mémoire.
- La personnalité en général.

3. *Les changements sociaux accompagnant la vieillesse* :

Ceux-ci se résument comme suit :

- *La perte de sa position dans la société,* ainsi que la perte de l'un des rôles les plus importants qu'il ait occupé durant sa vie d'homme : Le travail.
- *La perte des autres* : sa femme, ses amis, l'indépendance de ses enfants.
- *La détérioration de sa santé.*

DEUXIEME CHAPITRE

La Retraite.

Après un préavis sur la retraite en tant qu'ordre social dans la société du XXème siècle, ainsi que les facteurs ayant intervenus en sa faveur tels que : Les changements technologiques et industriels, la révolution démographique, les changements dans l'organisation politique et sociale dus à la technologie industrielle; j'ai divisé le chapitre en quatre parties :

plus rien faire ce qui entraine un des problèmes les plus aigus que le vieillard rencontre à cet âge. Comment et par quels moyens peut-il remplir ses heures de loisir d'une façon positive pouvant le satisfaire tout en réduisant et en remédiant à son besoin de travailler, de se servier, de servir sa famille et la société en général ?

PREMIER CHAPITRE

Le Processus de la Vieillesse.

Ce chapitre comprend un préavis qui expose le trait biologique de la vie humaine; l'avance en âge étant un processus naturel comme la vie elle-même, l'organisme humain étant appelé à naître, à vivre, à croître, à dépérir puis finalement à disparaître.

Le chapitre se divise en trois parties :

1. *Les changements physiologiques accompagnant la vieillese :*

On peut résumer les changements physiologiques accompagnant cette période en ce qui suit :

— La diminution de la dimension des organes et de l'organisme en général.

— Le changement des tissus intercelluraires et le pourcentage des tissus auxilaires .

— Le changement de la flexibilité des vaisseaux sanguins.

Les retraités réagissent-ils également aux différents problèmes que soulève la retraite ?

Non, car si pour les uns la retraite est synonyme de l'oubli, pour les autres c'est une nouvelle opportunité et une nouvelle chance pour une vie meilleure. A cet effet j'ai essayé d'étudier l'adaptation Sociale de certains retraités résidant dans la ville du Caire, en vue de connaître les facteurs facilitant l'adaptation sociale des retraités et ceux qui, au contraire, entravent l'adaptation aux changements de circonstances survenus à cet âge.

Cette thèse comprend un préambule suivi de huit chapitres.

Le Préambule :

Comprend l'importance du problème du point de vue mondial, la portée du problème en R. A. U. du point de vue numérique, le but de l'étude, les concepts utilisés dans notre étude :

1. La vieillesse; les vieillards.
2. La retraite.
3. L'adaptation sociale.

J'ai défini l'adaptation sociale à la retraite comme suit : la flexibilité avec laquelle le vieillard confronte les différents changements sociaux dus à sa sortie du travail; changement dans son rôle de producteur, dans son rôle de père de famille, dans les circonstances économiques, dans ses heures de loisir, car, après avoir atteint, avant la retraite, le point culminant de sa carrière d'homme, il se trouve réduit à ne

6. L'accroissement du niveau de vie en général.

7. L'urbanisation.

Ces différents facteurs ont altéré la situatien et la position des vieillards dans leur famille, dans la communauté et dans la société en général.

Sur ce, plusieurs investigateurs se sont intéressés à l'étude de ce groupe problématique, essayant d'en connaître les différents besoins, et les problèmes qui accompagnent cette phase de la vie de l'homme.

Si nous voulons connaître la portée du problème en R. A. U, pays en voie de développement et passant par les mêmes étapes conçues par les différents pays qui se sont tournés vers l'industrialisation, nous verrons que le nombre total de la population atriplé entre 1897 et 1960, psasant de 9 à 26 millions d'habitants, et entraînant une augmentation considérable du nombre de vieillards ainsi que de leur pourcentage dans la population totale (3,87% en 1897 et 6% en 1960) comme résultat des facteurs cités précédemment.

L'intérêt porté aux problèmes concernant les vieillards dans le monde entier, ainsi que l'augmentation de leur nombre dans la population en R.A.U., m'a poussée à étudier ce groupe.

Parmi les différents problèmes qui accompagnent cette phase de la vie humaine, j'ai choisi l'un des problèmes qui, d'après moi, les touche de plus près : *La retraite.*

Les recherches sociaux se sont tout particulièrement intéressées ces derniers temps aux problèmes concernant les vieillards, en tant que groupe social susceptible de recherche et ayant été négligé à travers les âges Cet intérêt s'est révélé aux investigateurs à la suite de l'augmentation considérable et soudaine du nombre des vieilliards dans les pays Américains et les pays Européens qui se sont intéressés â l'observation et à l'évolution de ce groupe social, et aux problèmes qu'il suscite. L'augmentation du nombre des vieillards dans la population est dû à plusieurs facteurs démographiques et sociaux dont les plus importants sont :

1. L'accroissement naturel de la population.
2. La prolongation de la vie humaine.
3. Le décroissement croissant du taux de la mortalité.
4. Les changements techniques survenus à la suite de la révolution industrielle : division du travail, spécialisation, etc..
5. L'évolution de la médecine curative et préventive.

L'ADAPTATION SOCIALE DES VIEILLARDS

Etude sociale sur une Groupe de Retraités

de la Ville du Caire

PAR

Noha Fahmy

output (quantity) was greater in the production than in the salaried workers

This study, in this specific plant, has demonstrated that personal motivation per se proved to be more effective in increasing productivity than group motivation.

5. The production workers tended to give more problems in the department than the salaried workers.

6, The production workers tended to report more often to the clinic and to be absent more often than the salaried workers for the same non-occupational illnesses and injuries.

7. Disabling or lost-time injuries experience was similar in the two groups of workers.

REFERENCES

1. Tiffin, J. & McCormick, E. J. : *Industrial Psychology*, London, George Allen and Unwin Ltd., 1962, PP. 368 — 372 and PP. 486 — 487.

2 American Medical Association, Council on Medical Service and Council on Industrial Health, Committee on Medical Care for Industrial Workers : A preliminary guide for measuring work absence due to illness and injury. Chicago, American Medical Association, June 1958.

3. Simonds, R. H. and Grimaldi, J. V. : *Safety Management, Accident Cost and Control*, Homewood, Illinois, Richard D. Irwin, Inc., 1956, PP. 35 — 41.

for age and overall experience, hence their injuries experience was comparable, in spite of the two different wage plans. Disabling injuries were the injuries studied here because they were the ones recorded. They were of similar nature in both groups, but analysis of their causes and of the accidents that gave rise to them could not be carried out because the records were defective in this respect.

Summary

1. 35 skilled workers in an Aluminum plant were studied, They did the same kind of work in the same department. They made up two groups that followed two different systems of wage payment. 17 workers were "production workers" Gr. I, and 18 workers were "salaried workers" Gr. II. The two groups were studied over 2 years to evaluate these two wage plans and to study their effects on the workers' performance.

2. The two groups of workers were comparable for age and experience. The earnings of the production workers, however, were much higher than those of the salaried workers.

3. The application of two different payment systems for the same job in the same department gave rise to dissatisfaction among both groups of workers.

4. Regarding productivity, the quality of work was of the same magnitude in both gorups. But the production

to produce than the time spent at work that determines the output of the worker.

The production workers followed the same trend in their frequency of absence and their disabillity because of nonoccupational illness and injury over the 2 years of study . The production worker tended to be absent more often and to be more disabled than the salaried worker for the same non-occupational illnesses and injuries (table 6). This could be explained by the fact that when absent, he was entitled to a certain percentage of the average of his daily pay which was high, whereas the salaried worker received the same percentage of his lower daily pay. Therefore, while the salaried worker could not afford to be absent as often as the poduction worker, the latter did not mind being off, especially since decrease in production because of his absence would not affect him personally, though it would result in decrease in departmental output and consequent decrease in the profit shares of the salaried workers. The severity of the absence was, however, found to be satistically comparable for the two groups of workers (table 6). This could be due to the fact that the complaints were minor in both groups, and that it was the same medical director who gave the sick leave.

When disabling or lost-time injuries were considered, there was no difference of statistical significance in their frequency or average seriousness in the two groups of workers over the 2 years of study (table 7). It was the same job and the two groups were comparable

production worker was greater than that of the salaried worker, which can be attributed to a different type of motivation to produce in each. The motivaton in the case of the production worker was a purely individual one ; the more he produced, the more he earned. That of the salaried worker was less personal. It was an individual motivation governed by a group motivation; the more production by the group, the more the profit share the worker would get — and even then, the departmental or group production was still dependent on the ouput of the proudction workers.

The production workers, however, were the source of more trouble in the department than the salaried workers. They tended to be more aggressive and selfish — probably each wanting to get the most done irrespective of his fellow workers.

Regarding the clinic visits, it would have been expected that the production worker would report less often to the clinic than the salaried worker for the same minor non-occupational illnesses and injuries, so as not to take time off the job when he definitely had the positive incentive to produce in order to increase his piece-rate earnings. Yet, it was found that over the 2 years of study, the production worker tended to report more often to the clinic than the salaried worker (table 5). Still the quantity of production of tha former exceeded that of the latter who stayed longer at work. This demonstrates that it is more the motivation

Discussion

The production group of workers and the salaried group were comparable for age and for years of experience at their job (table 1,3). The production workers had, however, served longer at the Aluminum plant where the study was conducted (table 2). When comparing these two groups of workers as to productivity and injuries, the overall experience rather than the length of service with the company would be considered, since the former is more representative of the workers' working status.

Although both groups were engaged in the same work in the same department and were comparable for experience, the production worker was paid much more than the salaried worker (table 4). This discrepancy in wages made the salaried workers resentful. Tne application of two different wage plans to two groups of workers doing the same work in the same department gave rise to a state of dissatisfaction among both gorups. The dissatisfied production workers wanted the stability and peace of mind afforded by a regular daily pay; they preferred a salaried system of wage payment that would give them the average of their daily earnings. The dissatisfied salaried workers envied the production workers their high wages and preferred the production system of payment to increase their income.

As regards productivity, the quality of production was comparable for the two groups of workers, which is understandable since they were all highly skilled workers with comparable overall experience. But the output of the

over the 2 years of study are given in table 7 . These injuries gave rise only to temporary total disabilities in both groups. The days charged are the number of actual calendar days (including holidays) on which the injured worker was rendered unable to work. Neither the day of the injury nor the day the injured worker returned to work were counted in the lost working days. Because the number of workers in the sample was small and hence the number of man-hours worked was not large enough, the freeqnency and severity rates of these injuries were not computed according to the formulae commonly in use (3). Neither the difference between the mean number of injuries per worker (as an index of the frequency of occurence of these injuries to the worker) in the two groups nor the difference between the average days charged per injury (as an index of the average seriousness of the injury) in the two groups were statistically significant.

Table 7. The two groups compared as to disabling (lost-time) injuries in 2 years.

Variable	Group	M	S. D.	t	P
Number of injuries per worker	Gr. I	2.76	3.12	0.41	—
	Gr. II	2.38	2.00		
Average days charged per injury	Gr. I	12.50	9.74	0.15	—
	Gr. II	12.00	8.91		

N. Gr. I = 17
N. Gr. II = 18

Total number of injuries = Gr. I 47
Gr II 43

Total time loss in calendar days = Gr. I 662
Gr. II 687

the worker) in Gr. I and that in Gr. II did not reach the 5 per cent lèvel of significence, nor did the difference between the means of calendar days lost per worker over the 2 years (as an index of his disability) in the two groups.

The difference between the means of the number of calendar days lost per absence (as an index of the severity of the absence) (2) in the two groups was not found to be statistically significant.

Table 6. The two groups compared as to work absence due to non-occupational illness and injury in 2 years.

Variable	Group	M	S.D.	t	P
Number of absences per worker	Gr. I	13.41	9.66	1.51	—
	Gr. II	8.50	8.43		
Calender days lost per worker	Gr. I	34.05	25 35	1.51	—
	Gr. II	21.70	20.90		
Calendar days lost per absence	Gr. I	2.72	1.79	0.85	—
	Gr. II	3.57	3.56		

N. Gr. I = 17
N. Gr. II = 17

Total number of absences = Gr. I 232
Gr. II 140

Total calendar days of absence = Gr. I 584
Gr. II 376

Disabling (Lost-time) injuries : Data of disabling or lost-time industrial injuries for the two groups of workers

were those for non-occupational illnesses and injuries. These were all minor ; none was chronic that would have necessitated frequent visits to the clinic, except in the case of one worker in the salaried group (Gr. II) who developed pulmonary tuberculosis in the course of the two years of study. But he accounted for only 22 clinic visits. This number falls in the vicinity of the mean of his group. Table 5 gives the comparison between the two groups as to these clinic visits.

Table 5. The two groups comapred as to clinic vistis in 2 years.

Group	N	Total number of clinic visits	Clinic visits per worker(M)	S.D.	t	P
I	17	577	33.88	19.35	1.79	<0.05
II	18	430	23.50	13 68		

Work absence due to non-occupational illness and injury : Table 6 gives the data of work absence in the two groups of workers over the 2 years of study. Duration of work absence was measured in calendar days. The tuberculous salaried worker was excluded from this comparison. His disease accounted for 179 calendar days of absence in the 2 years, whereas all the other workers in both groups did not suffer from any chronic illness. The production workers (Gr. I) accounted for a greater number of absences than the salaried workers (Gr. II) (1,6 times) as well as for more days of absence (1.5 times). But the difference between the mean number of absences charged to the worker (as an index of the frequency of absence of

duction system of payment were not dissatisfied with their high pay. On the other hand, all the salaried workers of Gr. II were dissatisfied with iheir low pay.

Satisfaction with work : 4 workers of Gr. I and 5 of Gr, II were dissatisfed with the work itself.

Satisfaction with the foreman : 4 workers of Gr. I and only one worker of Gr. II were not satisfied with the foreman. Ths foreman reported that the workers in Gr. I gave him more problems, were more aggressive and more difficult to get along with than the workers in Gr. II.

Productivity :.The quantity of production as evaluated by the foreman, ranged from 80% ta 95% of full productivity in case of the production workers (Gr. I). The output of more than 50% of these workers (10 workers) was 90% and over. In the case of the salaried workers (Gr. II), the quantivity of production ranged from 50% to 90 % of full productity, with more than 50% of the workers (13 workers) giving an output of 80 % and less, and about 40 % (7 workers) giving an autput of 50 %. The quality of production was similar in both groups (60—70 of perfection) .

Clinic visits : The production workers accounted for a greater number of clinic visits over the two years of study than the salaried workers did (1.3 times). The difference between the mean number of clinic visits charged to the worker (as an index of the frequency of clinic visits of the worker) in the two groups over this period approached the 5 per cent level of siginficance. The clinic visits considered

Average monthly wages : Table 4 shows the average wages per month in Egyptian pounds over the two years of study, for the two groups of workers. The difference between the two means was found statistically significant at the 0.1 per cent level.

Table 4. The two groups compared as to average monthly wages.

Group	N	M	S. D.	t	P
I	17	L.E. 38.41	10.65	5.64	> 0 001
II	18	L.E. 22.38	4.16		

The results definitely indicate that the average monthly income of the production worker is much higher than that of the salaried worker. One may jump to the conclusion that the salaried system is less expensive than the production system of wage payment. However, when the two groups were compared as to productivity, the production workers were by far more productive, so that any savings on the part of the company is met with loss in production.

Satisfaction with payment system and wages: more than 50% or the workers in either group were dissatisfied with the payment system (12 of the 17 in Group 1 and 10 of the 18 in Group II). Comparing the two groups statistically in satisfaction with payment using the chi square techinique did not show a significant difference (chi square = 0.85) The workers in Gr. I who were dissatisfied with the pro-

duration of employment in this department for Group 1 than Group II. In fact, this is due to a change of company policy in hiring new workers. The company had started hiring the new workers according to the salaried system dispensing with the production system. This should not be fallibly taken as an indication of more experience on the part the workers in Group 1, as will be shown on comparisn of overall experience.

Table 2. The two groups compared as to duration of employment.

Group	N	M	S. D.	t	P
I	17	9.56 Yrs.	5 98	4.2	> 0.091
II	18	3.17 Yrs.	1.1		

Duration of overall experience: Table 3 gives the comparison between the two groups as to the overall experience in years, which included the years the worker spent doing the same work using the same type of machine both in the Aluminum department and before he joined it. Comparison of the two means of the two groups did not show any statistically significant difference.

Table 3. The two groups compared as to duration of overall experience.

Group	N	Range	M	S. D.	t	P
I	17	10—36 Yrs.	21.74	7.80	0 51	—
II	18	9—37 Yrs.	20.38	7.33		

Results

The two groups of workers, Group 1 (the production workers) and Group II (the salaried workers) were compared as to age, duration of employment, duration of overall experience, average monthly wages, satisfaction with the payment system and wages, satisfaction with the work itself and with the foreman, productivity, clinic visits, absenteeism and industrial injury experience.

In these comparisons, the "t" technique for small samples and the chi square technique were used, when relevant, to test the significance of difference between the two groups.

Age : When the two groups were compared as to age the comparison did not show a statistically significant difference between both groups. Table 1 shows the results of this comparison.

Table 1. The two groups compared as to age

Group	N	Age range	M	S. D.	t	P
1	17	25—49 Yrs.	35.44	7.68	0.55	—
II	18	20—50 Yrs.	33.94	7.88		

Duration of employment : The two groups of workers were compared as to the duration of employment at the Aluminum department. The results are given in table 2. The difference between the two means was statistically significant at the 0.1 per cent level. This result indicates a longer

17 of these workers made up " Group I " the group of " production workers ", and 18 made up " Group 11 " the group of " salaried workers." . The production workers were paid per piece finished. The salaried workers received daily wages, each in accordance with his status and each , according to his salary, had a share in the departmental profits, when the production in tons exceeded a certain amount per week. The production of each worker was routinely checked for quantity and quality.

In case of absence due to non-occupational illness or injury, the production worker received a certain percentage of the average daily wages he earned at the time; the salaried worker received the same percentage of his regular daily pay and entitled profits. In absence due to industrial injury, the producton worker received the average of his daily pay, whtle the salaried worker received his regular daily pay and profits.The procedures and techniques included a personal interview and a questionnaire of the schedule type covering the necessary information. The schedule was pretested by being applied to 10 workers and was readapted accordinglyThe company records and medical records of the workers were checked to verify and complete the questionnaire itêms. There were questions directed to the foreman regarding his impression of the quantity and quality of each worker's production. The information obtained covered the work experience of every worker in the sample during his work in the department for two years, from 19 / 8 /1964 to 15/ 8/1966.

salaried group, was paid under a straight daily rate, receiving additional production profits.

Our purpose was to find out the merits and demerits of the two different incentive plans of wage payment, namely: payment of daily wages according to individual daily production (production workers) and payment of regular daily wages plus production profits (salaried workers). There has been much controversy as to the merits and demerits of both systems. Those favouring the production system emphasise the individual motivaton, while the others favour the effect of group motivation. (1). Each point of view has its pros and cons, but the success of either system depends on many variables which should be taken inte consideration.

In our study, it was expected that since the two groups of workers were treated differently as regards payment, there would be some difference in their attitude towards work to be manifested in their pattern of performance, behaviour, productivity, clinic visits, absenteelsm and injuries experience.

Techniques and Procedures

35 workers in an Aluminum plant were studied. They included all the workers on the job at the time the investigation was carried out in August 1966. The job was one of polishing Aluminum kitchen utensils, and it involved a good deal of manual skill. The worker worked 7 hours a day, 6 days a week. They were all experienced workers. They worked in the same department under the same environmental conditions.

At present, there is a rapid development of new industries and expansion of old ones in the U.A R. . One of the major problems which face industry is working out a system of incentives that gets out the best of the workers for increasing productivity. Much of the research work in this country is being centered around productivity and incentives .

This is a pilot study carried out to examine the effects of two different wage plans. Two groups of skilled workers in an Aluminum plant were found to be doing the säme job, but were treated differently as far as wages were concerned. This problem attracted the attention of the first writer while carrying on another study amongst the Aluminum workers in the plant to evaluate the exposure to Aluminum dust and its effects on the workers. One group of workers, the production group, was paid under an incentive wage plan which provided that the workers be paid each in proportion to his production ; they were were paid by piece, but had no share in the production profits The other group, the

ON THE EFFECTS OF TWO DIFFERENT WAGE PLANS IN INDUSTRY

BY

Ebtissam A. Hamdi, D. Sc.,
Department of Industrial Medicine,
Faculty of Medicine,
Alexandria University

&

Saad Galal, Ph. D.,
Head of the Unit of Psych. Res.
The National Center for Social
and Criminological Research

The National Review of Social Sciences
Ibn Khaldoun Sq., Awkaf City, Guezira P.O. Cairo

Single Issue
Twenty Piasters

Annual Subscription
Fifty Piasters

Issued Three Times Yearly
January — May — September

THE NATIONAL REVIEW OF SOCIAL SCIENCES

Issued by
THE NATIONAL CENTER FOR
SOCIAL AND CRIMINOLOGICAL
RESEARCH U. A. R.

— On the Effects of Two Different Wage Plans in Industry

— Etude Sociale sur une Groupe de Retraités de la Ville du Caire



No. 2 May 1967 Vol. IV

المجلة الاجتماعية القومية

يصدرها
المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية
الجمهورية العربية المتحدة



العدد الثالث سبتمبر ١٩٦٧ المجلد الرابع

المجلة الجنائية القومية

ميدان ابن خلدون بمدينة الأوقاف ـ بريد الجزيرة

رئيس التحرير
دكتور مختار حمزة

مساعد رئيس التحرير : دكتور سعد جلال
سكرتيرا التحرير : هدى مجاهد ـ عبد الباسط محمد

ترجو هيئة تحرير المجلة ان يراعى فيما يرسل اليها من مقالات الاعتبارات الآتية :

١ ـ ان يذكر عنوان المقال موجزا ، ويتبع باسم كاتبه ومؤهلاته العلمية وخبراته ومؤلفاته في ميدان العمل أو ما يتصل به .

٢ ـ ان يورد في صدر المقال عرض موجز لرؤوس الموضوعات الكبيرة التي عولجت فيه .

٣ ـ ان يكون الشكل العام للمقال :
- مقدمة للتعريف بالمشكلة ، وعرض موجز للدراسات السابقة .
- خطة البحث او الدراسة .
- عرض البيانات التي توافرت من البحث .

٤ ـ ان يكون اثبات المصادر على النحو التالي :
للكتب : اسم المؤلف ، اسم الكتاب ، بلد النشر : الناشر ، الطبعه ، سنة النشر ، الصفحات .
للمقالات من مجلات : اسم المؤلف ، عنوان المقال ، اسم المجلة (مختصرا) ، السنة ، المجلد ، الصفحة .
للمقالات من الموسوعات: اسم المؤلف، عنوان المقال (اسم الموسوعة) ، تاريخ النشر .
وتثبت المصادر في نهاية المقال مرتبة حسب الترتيب الهجائي لأسماء المؤلفين وتورد الاحالات الى المصادر في المتن في صورة : (اسم المؤلف ، الرقم المسلسل للمصدر الوارد في نهاية المقال ، الصفحات) .

- ان يرسل المقال الى سكرتارية تحرير المجلة منسوخا على الآلة الكاتبة من أصل وصورتين على ورق فولسكاب ، مع مراعاة ترك هامشين جانبيين عريضين ومسافة مزدوجة بين السطور .

ثمن العدد
عشرون قرشا

تصدر ثلاث مرات في العام
يناير ، مايو ، سبتمبر

الاشتراك عن سنة (ثلاثة اعداد)
خمسون قرشا

المجلة الاجتماعية القومية

صفحة

دراســـات وبحــوث :

مؤتمــرات :

العدد الثالث سبتمبر ١٩٦٧ المجلد الرابع

دراسات وبحوث

حاجتنا الى سياسه قوميه

للعناية بشئون الطفولة والشباب

للدكتور مختار حمزة وكيل وزارة الاوقاف والشئون الاجتماعية

ان عظمة شعب من الشعوب يمكن ان تظهر وتتجلى من خـــــلال سبل عدة فمثلا حيث تعكس هذه العظمة الغايات والأهداف التى يرتبط بها هذا الشعب ثم شجاعته التى يتحلى بها والمسئولية الادبية التى يدين نفسه بها وهناك ايضا تفوقه الثقافى والعلمى وما تنطوى عليه حيــاته اليومية من أغراض ودلالات •

ومع ذلك نجد أن مصدر هذه العظمة ـ فى النهاية ـ انما يكمو فى هؤلاء الافراد او الاحاد الذين يكونون مادة حياة الشعب ويشكلون نسيج وجـــوده •

وهكذا نجد ان النظم والمؤسسات الاجتماعية والفنية والاقتصادية تتوقف تماما على هذه الحصيلة الواسعة من الكفايات والقدرات الفردية والمهارات الانسانية التى لا غنى عنها فى بناء عظمة الشعوب •

والحق ان من أهم وأبرز « ملامح » حياتنا المعاصرة ، ظاهرة النمو المتعاقب المطرد فى مجال الوظائف والاعباء التى يقوم عليها التنظيـــم الاجتماعى لحياة الانسان ، وهو ما يظهر بصفة خاصة فى دائـــــرة

---

* نص كلمة الدكتور مختار حمزة وكيل وزارة الاوقاف والشئون الاجتماعية فى المؤتمر الذى انعقد باديس أبابا لشئون الطفولة والشباب وحضره ممثـــلا للجمهورية العربية المتحدة •

العلم والتكنولوجيا وان كان لا يقل ظهورا - كحقيقة ملموسة - فى كل ميدان من ميادين السعى الانسانى على وجه التقريب وليست أسباب ذلك ببعيدة عمن يحاول استقصاءها .. انها تكمن فى ذلك المعدل (المتفجر) للتغيير التكنولوجى ثم فى ذلك التعقد المتزايد الملحوظ فى التنظيم الاجماعى للحياة الانسانية والنامى بنموها على الدوام . والملاحظ ان الاعباء والواجبات الواجب اداؤها لجعل المجتمع هو الآخر مستمرا فى اداء وظائفه ، ليست مستمرة فى التعقد والتشابك ، ودرجة الانحاح ، فحسب ، بل هى كذلك دائمة التغير فى طابعها وخصائصها جميعا .. ونتيجة لذلك ظهر العديد من صور النقص والقصور فى الموارد والامكانيات الانسانية بالميادين والمجالات التى تتطلب تخصصا عاليا وتدريبيا على نطاق واسع وممتد . ولا يصدق هذا الحكم على الدول الصناعية النامية وحدها بل هو بالتأكيد موضوع له أهميته البالغة بصورة قاطعة لكلا الدول النامية ونصف النامية على السواء والواقع أن ليس ثمة ما يدعو اية دولة نامية حرة الى بذل مزيد من البحث والدراسة بل ليس ثمة مشكلة معقدة امامها اكثر من تحديد وتوصيف حصيلة مواهبها وتغذيتها وتهذيبها ثم استخدامها بعد ذلك بحكمة وفطنة .

ولا شك انه يتوقف على قدرة الدولة على حل مثل هذه المشكلة - ولو الى حد ما - مصيرها ومستقبلها كدولة حرة ونحن حين نواجه مشاكل بلغت من الخطورة والتعقد درجة تجعل حلها ميئوس منه . فان أى موهبة لم يكشف عنها واى مهارة ضائعة بل أى طفل محروم واى قدرة اسىء استخدامها يعد بمثابة تهديد خطير لمقدرة شعب من الشعوب الحرة على الحياة والبقاء ثم زيادة لا مبرر لها فى حجم هذه المشاكل المستعصية .

وثمة سبب آخر أكثر عمقا عما تقدم يجعل اى شعب حر يلتزم بتنمية ما يملكه من امكانيات وطاقات انسانية ان مثل هذا الواجب انما يعكس الاغراض الحقيقية التى من أجلها يوجد المجتمع الحر

ويحيا وينمو ٠ ان هذا المجتمع الحر يغذى ويهذب الفرد لا لمجرد مـــا يأمله من مساهمة يبذلها هذا الفرد فى الجهود الاجتماعى العـــام بل أيضا _ وبصفة أساسية _ لاستثمار هذه المساهمة التى قد يقوم بهـــا افراده ، فى عمليات التطوير والتنمية التى يفتقر اليها هـــذا المجتمع بصورة مستمرة ٠

ان هذه المبادىء باعتبارها مبادىء واضحة وجلية يجب علينا ان نعتنقها وان نقبل النتيجة الحتمية التى تؤدى اليهـــا واعنى بهـــا « تنمية الانسان » ٠٠ او بعبارة أخرى تنمية « الموارد الانسانية » هـــذه التنمية التى من الواجب بدئها فى مرحلة مبكرة من حياة الفرد ٠٠ ان هذا الجانب من المشكلة كما يبدو لنا لم يحظ بعد بالعناية اللائقة التى يستحقها ، ذلك ان تنمية الانسان موضع ظل يصور فى الاذهان كعملية تجريدية بحتة ، دون ان ندخل فى الاعتبار نتائج عكســـية فيزيقية وسيكولوجية كتلك التى تنجم مثلا عن مرض الام خلال فترة الحمل أو عن مرض الطفل خلال شهوره الاولى او عما قد يلقاه ويعانيه من ســوء التغذية او اغفال البيئة الاجتماعية له ، او لاهمية التربية التى يحتاجها ٠٠ وغير ذلك من عوامل عديدة وهامة لا يجوز الغض من شأنها فى هـــذا المجال ٠٠ مجال التنمية البشرية ، والواقع ان بناء الشخصية الانســانية هو عملية مستمرة تمتد على طول مراحل الحياة التى يعيشها الفـــرد ومع كل فليس ثمة من يستطيع ان ينكر بادىء ذى بدء ذلك التأثيـــر العميق الذى لمرحلة الطفولة على الفرد ومصيره ، ودون حاجة الـــــى اللجوء الى نظريات فرويد فى علم النفس للاستعانة بمقرراتها ، ومن المسلم به بوجه عام ان الصحة الجسمانية والعقلية للفرد وكـــــذا تنميته الفسيولوجية والسيكولوجية بل ان اعداده الثقافى المســـبق كلها تتأثر تأثرا عظيما وبعيدا بالمرحلة الاولى من مراحل عمره ٠

ان الطفل يبنى عالمه الخاص منذ نعومة اظفاره ومن ثم يصـــبح من العقيم انكار هذه الحقيقة الواضحة او عدم ادخالها فى الاعتبـــار

عند النظر فى موضوع تنمية الموارد الانسانية على المستوى القومى ومثل هذه الحقيقة ليست فى حاجة الى مزيد من التوضيح فى الـــدول التى ما تزال فيها نسبة الطفولة التى تتلقى التعليم بالمدارس نسبة مئــوية صغيرة ومن ثم تلاقى هذه الدول صعابا كبيرة فى تنفيذ خطط التنمية التى ترسمها ٠

لهذا فاننا لا تعد أنفسنا مدفوعين بدافع المبالغة او الجـــرأة على الواقع حين نؤكد ان أى خطة للتنمية يجب ان تدخل فى حســابها تهيئة التدابير اللازمة لحماية الطفل واعداده الاعداد السليم للقيـــام بدور نافع ومفيد فى الحياة بل اننا نكون بمثل هذا التأكيد مجــرد واقعيين غير خياليين سواء اعتبرناها وسيلة ضرورية لتحقيق التنميـة الاقتصادية للدولة أو كانت مقصودة لذاتها أو كان مقصودا بها كلا هذين الغرضين دون تفرقة ٠

ومن هنا يظهر لنا مكان الطفل فى مقدمة الصورة تمـــاما عنــدما ننظر فى أية خطة وضعت للتنمية ٠ فصحة الطفل وقواه الجســمانية والمعنوية وتربيته وكذا شخصيته كجملة هى التى تحدد مستقبل الامة ومصيرها ٠ ان نسيان او تجاهل هذه الحقيقة يساوى فى الخـــطورة تماما محاولة رسم سياسة لاعــداد الطفولة وتنميتها خارج نطاق الاطــار العام لخطة التنمية القومية ومن هنا اود ان اؤكد ـ فى هذا الوقت بالذات ـ على اهمية ما ترسمه كل دولة من سياسة قومية تستهدف حماية النشىء فيها وتوفير مقومات التنمية السليمة له ٠ ان جميع الاطفال يمـــرون بمرحلة اولية يكونون فيها عالة على غيرهم والاسر بطبيعة الحال هــى البيئة الاولى التى يعتمدون عليها اعتمادا كليا ٠٠ وهذه المرحلة او هذه الفترة الزمنية حاسمة بالنسبة للتنمية البشرية بوجه عام لانها تتضمن تنمية الفرد من ناحية صحته وتربيته ومن ناحية مهاراته واستعداداته ثم من ناخية غرس قيمة وتشكيل نظراته الاجتماعية والسياسية ولعــل هذا هو السر فى اننا نعتبر ان موضوع نمو الطفل واعداده هو الشــغل الشاغل لكل من الامة والاسرة ٠٠ فالنظم الاجتماعية والاقتصــادية لا

تستطيع أن تبقى او تنموا الا اذا عملنا على جعل العناصر التى تؤلفها - وعلى رأسها موارد القوى البشرية والقيم والمؤسسات التى تحكم هذه القوى - تلقى العناية اللائقة فضلا عن التجديد والتنمية بغير معوق ومن الواضح تماما ان الاطفال يلعبون دورا اساسيا وحاسما فى هذه العملية ذلك ان تربية الطفل لا تتضمن حمايته ووقايته فحسب بل تتضمن كذا بعض الاساليب الفنية الضرورية لتحقيق الاستقرار والنمو للمجتمع ويمكن ان نقرر فى ايجاز ودون ما اطناب ان حماية الطفل واعداده اعدادا سليما لمواجهة الحياة هو شرط ضرورى ولازم لما نسميه بعملية تنمية الموارد البشرية وبالتالى فانه شرط ضرورى ولازم لما نسميه الاجتماعية والاقتصادية كما تقدم .. ولا شك ان من الضرورى ان نوقن - فى مثل هذا المجال - بأن التنمية فى حد ذاتها هى عملية لها جانبان او وجهان احدهما اقتصادى والآخر اجتماعى اكثر منها عملية تضم مجرد مشكلتين مختلفتين للتنمية ، احدهما اقتصادى والآخر اجتماعى . فهدف التنمية هو تحسين مستوى الحياة الانسانية لان الموارد الانسانية لازمة لها .. فهى على الاقل مهمة فى عملية بناء التقدم الاجتماعى والاقتصادى للدولة أهمية الموارد المادية نفسها بل لاشك انها تتفوق عليها فى الاهمية وما دام الاطفال والشباب من كل جيل صاعد يعتبرون « مفتاح » تنمية هذه الموارد فلا بد للانسان ان لا يقتصر على طرح هذا السؤال : ما الذى تستطيع خطة التنمية ان تصنعه من أجل الاطفال ؟ بل عليه ان يزيد على ذلك سؤالا آخر مؤداه ما الذى نحتاجه من الجيل الناشىء لكى نكفل ضمانات النجاح لخطة التنمية نفسها ؟..

على انه من اختصاص هذا البحث الموجز - بسبب ضيق الوقت المحدد له - ان يعالج بتفصيل واسهاب جميع المبادىء التى يجب ان تبنى عليها سياسة تستهدف تنفيذ سياسة قومية عليا تعنى بالطفولة او ان يتعمق التفاصيل التى تلم بملامح هذه السياسة كافة ، فمن الواجب ترك مثل هذه التفاصيل لتعالج علاجا كافيا ومناسبا من خلال المناقشات التى

ستدور حول هذا الموضوع فى اجتماعات المؤتمر ومع كل فقـد يبدو من الاصوب ابراز بعض الاعتبارات الواجب مراعاتها عند اعداد وتنفيــذ سياسة قومية فى هذا القطاع الهام قطاع الطفولة ٠

ويمكن اجمال هذه الاعتبارات او المبادىء الرئيسية فى النقـاط التـالية :

* يجب ان ترسم خطوط أية سياسة قومية تستهدف رعاية الطفولة وتحقيق الحياة اللائقة لها ضمن الاطار العريض لسياسة التنميـة الاجتماعية والاقتصادية فى كل دولة ، يجب ان تغطى مثل هذه السياسة جميع الاطفال بكلا القطاعين الريفى والحضرى بلا استثناء ٠٠ بل الاكثـر من هذا يجب على مثل هذه السياسة ان تشمل أيضا بالحماية والرعـاية أولئك الاطفال المنتمين للقطاعات السكانية ذات الموارد الاقتصـادية الضئيلة وكذلك الاطفال الشواذ ٠

* يجب ان تبنى كل سياسة قومية لرعاية الطفولة على الدراسـة الواقعية لاحتياجاتها الفعلية ٠

* يجب ان تنظر مثل هذه السياسة القومية الى الطفل باعتبـاره وحدة متكاملة لان جميع مشاكل الطفولة مرتبط بعضها ببعض ارتباطا وثيقا ومن ثم لا يجب البتة اغفال هذا المبدأ عند رسم هذه السياسة ٠

* ان الدول النامية لا تستطيع أن تفعل كل شىء دفعة واحدة ومن ثم فان الاولويات يجب ان ترسم وتحدد على ضوء الموارد المتاحة وعليـه يجب بادىء ذى بدء اعداد الاجابات الوافية على الاسئلة التالية :

ما مدى او حجم الموارد القومية الواجب تخصيصها للاطفال بالقياس الى طوائف « الاعمار » الاخرى ؟ وفى نطاق خدمات الطفولة ، ما حجـم هذه الخدمات الواجب تخصيصها للناحية الصحية وتلك التى تخصص للتعليم والتربية ثم للاسكان ٠٠ ثم لخدمات الرعاية الاخرى ؟ ما حجـم

الانفاق الذى سيخصص لبرامج الرعاية المرسومة للقطاعات الحضرية والريفية ؟ من الذى سيحدد هذه « الاولويات » عند وضع الخطة الخاصة برعاية الطفولة ؟ هل هى هيئة مركزية للتخطيط ؟ هل هى لجنة تنسيقية عامة مشكلة من ممثلين لمصالح حكومية مختلفة أم هى لجنة وزارية (على مستوى الوزارات لا المصالح) ؟ هل هى المشروع الوطنى ؟ ام انه رئيس الحكومة باعتباره المسئول الاول عن الجهاز التنفيذى ؟.

* يجب على أية خطة ترسم بقصد تنمية الموارد البشرية ان تعمل حساب التدابير التى ستضمن حدا أدنى من التعليم ومن الحماية الاجتماعية ومن الاجراءات التى تعد الطفل للحياة العملية النشيطة .

التربية والتعليم :

ان التربية والتعليم يجب الا ننظر اليهما باعتبارهما مجرد سلعة استهلاكية بل باعتبارهما استثمارا من أهم الاستثمارات وانفعها .. ان تنمية التعليم من ناحيتى الكم والكيف يجب ان تشكل عنصرا من الزم العناصر فى أية خطة ترسم لرعاية الطفولة ضمن اطار الخطة القومية الشاملة للتنمية الاجتماعية والاقتصادية لكل دولة .

وعلى ذلك يجب ان توضع الاولويات على اساس التفرقة اولا بين مستويات التعليم وانماطه ثم على ضوء النقص الملحوظ فى الموارد من ناحية وعلى ضوء الوثيقة العالمية لاعلان حقوق الانسان وحقوق الاطفال من ناحية أخرى . ومن البديهى ان الاولويات ـ وهى تختلف من دولة لاخرى ـ ستؤثر على مشروعات تنمية التعليمين الثانوى والعالى فى بعض الحالات ثم على مشروعات التنمية فى قطاع التعليم الابتدائى فى بعض الحالات الاخرى . فمثلا يجب الاهتمام جديا بتنمية التعليم الفنى والمهنى وبرامج التعليم المتخصص الى أبعد حد ممكن كما يجب مراعاة التوازن المناسب بين التعليم العام والتعليم الفنى على اساس الاحتياجات المحددة تحديدا موضوعيا وكذا الدراسات التى ترسم لتقييم مدى الحاجة الى الفئات المختلفة من القوى العاملة فى مختلف الدول .

ان الهدف من السياسة التعليمية يجب ان يحقق – بقدر الامكان – التكامل بين جميع اشكال التعليم والتدريب داخل المدرسة وخارجها مع توحيد هذه الاشكال المختلفة فى نظام متلاحم متماسك .. وبذلك لا نجمد الوضع وانما نعمل على فتح الابواب امام فرص العمل المهنى ليستفيد منها الصغار بطريق او بآخر مشجعين اتجاه التحرك الى اعلى فى خط التعليم والدراسة بحيث يتسنى على وجه الخصوص اجتذاب الذين يغادرون العلم فى سن مبكرة (دون اتمام)

اننا اذا ما ربطنا بين التعليم والتدريب الخاصين بصغار السن وبين احتياجات سوق العمل والاستخدام فان الموارد والاعتمادات التى تنفق على كل من هذا التعليم وذلك التدريب – وخاصة بعد ان زادت فى السنوات الاخيرة القليلة – قد ينتظر من ورائها تحصيل عائد مثمر للغاية ومن ثم فانه عند التخطيط لمواجهة احتياجات الطفولة يجب صرف عناية ملحوظة لتعليم البنات أيضا ذلك ان الكثيرات منهن سواء لاسباب ترجع الى التقاليد او العوامل أخرى – قد اهملن من هذه الناحية وعلى ذلك يجب ان يمنحن فرصة عادلة ليلحقن بركب العلم ويستطعن بالتالى اداء دورهن بالكامل فى عملية التنمية . وعلى ذلك فان أية خطة توضع للتعليم يجب الا تغفل الاهداف التالية :

* تزويد الصغار والنشىء بالاساس العلمى اللازم للاعداد للحياة العملية والذى يعاونهم فى البحث عن عمل مناسب والحصول عليه بالفعل .

* تمييز ذوى المواهب والاستعدادات الطبيعية من النشىء ومعاونتهم على تنمية هذه المواهب والاستعدادات الى أقصى حدود طاقاتهم .

* رفع مستوى الكفاية لدى جميع الاطفال حتى يستطيعوا فيما بعد العمل باستقلال وكرامة أن يسهموا فى خدمة مجتمعهم وتحقيق الخير له .

والآن بعد ان وضحنا الاهداف التى يلزم الاهتداء بها عند وضع خطة ناجحة للتعليم والتدريب فى الدولة النامية لا يفوتنا ان نشير هنا الى ان هناك عاملا آخر مهما يكمل عناصر النجاح لهذه الاهداف المشار اليها واغفاله هو اغفال لنجاح هذه الاهداف برمتها ٠

فالتوجيه المهنى مثلا عنصر أساسى فى نجاح هذه الاهداف التعليمية والخدمات المختلفة التى تضطلع بها أجهزة هذا التوجيه المهنى من اختبارات لقياس القدرات وتقديم بيانات ومعلومات كافية عن المهن عن طريق الدراسات المتخصصة فى مجالات الاستخدام ثم اعطاء الاستثمارات الفنية (عن حقيقة المهن ومركز كل منها فى سوق العمل) لكل الافراد والجماعات فضلا عن رسم برامج سليمة للتوظيف والتخديم على ضوء هذه العناصر الضرورية وكلها مقصود بها خدمة الاهداف سالفة الذكر دون جدال ٠٠ والواقع اننا نجد من خلال النجاح الذى نتوقعه لكل من حركة التصنيع وحركة التوسع المطرد فى تعليم المرأة أن مشكلة أخرى من المتوقع ظهورها تبرز على لوحة الصورة ٠٠ تلك هى مشكلة العناية بالاطفال خلال المرحلة السابقة على مرحلة المدرسة ٠ وايا كانت الاولوية التى تعطى لهذه المشكلة وايا كانت الانماط او الاشكال المختلفة التى يمكن الاهتداء اليها لتحقيق الرعاية للطفل خلال المرحلة السابقة على المدرسة بل وايا كانت الفلسفة الاجتماعية التى قد تعتنقها الدولة ازاء ما نسميه « الحياة الاسرية » فانه — فى جميع الحالات نستشعر حاجة حقيقة وملحة للعناية بالاطفال خلال المرحلة المذكورة التى تسبق دخولهم المدرسة كما نوقن ان هذه الحاجة ينبغى مواجهتها واشباعها دون ابطاء وبفاعلية كافية أيضا ٠

وهنا نلاحظ انه لا توجد صورة أخرى من صور رعاية الطفل اكثر استرعاء لانتباهنا او اكثر ظهورا فى كثير من الميادين المتخصصة أو أكثر بالتالى استثارة لاهتمام كثير من المجموعات السكانية المختلفة او تفضل بالذات صورة « الرعاية النهارية » بمختلف برامجها

وخططها ، فهناك على الاقل ميادين رئيسية ثلاث هى الصحة والتعليم والرعاية الاجتماعية كلها تلعب ادوارا رئيسية وهامة فى نطاق كل من دور الحضانة ومراكز وبرامج الرعاية النهارية • وهى ميادين تستغرق بطبيعتها جميع الجوانب المتعلقة بقضية تنمية الاطفال وحمايتهم وكذا بقضية الصلات والروابط التى تربطهم بالآخرين على مستوى التكيف المطلوب •

فالآباء المنتمين الي جميع الطوائف والمستويات الاقتصادية والاجتماعية بالمجتمع قد يستخدمون او يحتاجون الى صورة أخرى من صور الرعاية النهارية للعناية باطفالهم بين وقت وآخر • والهدف الرئيسى — ولعله الهدف الاهم — من وراء مثل هذه الرعاية النهارية هو ضمان حماية الاطفال خلال فترات انشغال امهاتهم عنهم بحكم ما يزاولون من أعمال خارج دائرة المنزل (بعد ان احترفت المرأة المهن كالرجل سواء بسواء) • وثمة هدف او غرض آخر لهذه الرعاية ذلك هو الاسهام الفعال فى المحافظة على صحة الطفل الجسمانية والعقلية الى جانب تحقيق حالة التكيف الاجتماعى للاطفال واتاحة الفرصة الكافية امامهم ليظفروا — فى ظل فلسفة الرعاية الحديثة بما يحقق لهم تنمية عامة من الناحيتين المادية والمعنوية دون ان يهددهم الاهمال او الحرمان فى اى صورة من الصور •

وتأسيسا على ما تقدم من مبادىء ينبغى العناية التامة بتخطيط برامج تدريبية خاصة لاعداد مجموعات المدلسين والممرضات والحاضنات ومساعدات الحاضنات وكذا الاخصائيين الاجتماعيين واخصائى الانشطة الترويحية ••• الخ • ممن سيعملون فى هذا القطاع •• ومن الواضح تماما ان الصفة او الكيف يلعب كلاهما دورا كاملا فى نطاق الخدمات المتصلة بقطاع الحضانة بحكم ارتباطه الوثيق بموضوعات استخدام العاملين فى هذا القطاع وبكيفية اختيارهم كما يرتبط من ناحية أخرى بنوع البرامج التدريبية المتاحة امامهم على الامدين القريب والبعيد •

كذلك يجب بصـفة خاصة عند التخطيط لاشباع احتياجات الطفولة بوجه عام الانتباه الى ضرورة توفير أسباب الرعاية والتعميم والتـدريب للاطفال الشواذ وللعجزة من الاطفال سواء أكان عجزهم كليا أو جزئيا وأيضا للاطفال الموهوبين الـذين يمثلون بمواهبهم كفايات مستقبلة تمس الحاجة اليها لدعم امكانيات التنمية ٠

الحمـــاية الاجتمـــاعية :

ويجب توجيه العناية بصفة خاصة الى حماية الصغار الـــذين يدخلون سوق العمل حتى لايقع عليهم استغلال يسيء الى صحتهم البدنية والعقلية ويجنى عليهم وهم الثروة الحقيقية للدولة ومنذ ســـنوات عديدة ونحن نواجه فى عدد غير قليل من الدول ظاهرة استخدام كثير من الصبيان فى أعمال مرهقة طول الوقت دون ان تكون امـــامهم سوى اضيق الفرص واقلها للحصول على ما يلزمهم من تعليم وتدريب مهنـــي ورعاية صحية ٠٠ ترى كيف نجعل من الممكن بالنسبة لهم ان يحصلوا على رزقهم فحسب بل أيضا ـ وبنفس الاهمية ـ على قدر من الفـــرض المناسبة لتنميتهم تنمية اجتماعية كافية ٠٠ كيف نستطيع مثلا حمـاية صحتهم كعمال صغار ؟ كيف نحميهم من الوقوع فى براثن الانحـــراف حتى لا يصبحوا جانحين ؟ كيف نحميهم من ذلك الاستغلال المـــروع بضغط شروط عاصفة فى عقود العمل وهى شروط يمكن مقارنتها بذلك الاستغلال البشع للاطفال والصغار فى اوائل عهد الثورة الصناعية فى اوروبـــا ؟

والواقع انه من سباق تلك الاتجاهات الاقتصادية البادية فى الدول النامية يبدو من المعقول ان نتوقع نموا مطردا للقطاع الحضرى فى السنوات القادمة ٠ ومع اننا نجد أن هذا النمو للقطاع المذكور مفيدا ونافعا من وجهات نظر متعددة اذا بنا نجده يحمل فى طياته أيضا مساوئه ذلك ان المدن رغم انها ظلت ـ من الناحية التقليدية ـ مراكز للتقدم الاقتصادى والاجتماعى والتجارى الا أن اشكالا معينة للسلوك المنحرف قد اقترنت أيضا

بعملية التحضر او « الاربنة » أى عملية أو ظاهرة النمـــو الحضرى الصـــاعد ٠

فالمعيشة الحضرية اذا ما قورنت بالمعيشة فى القطاع الـــريفى نجدها قد اقترنت بعدد اكبر نسبيا من مختلف صور الانحـــراف الاجتماعى المسمى اصطلاحا « جناح الاحداث » وليس من الميســـور مع ذلك ايجاد علاقة سببية حاسمة بين ظاهرة التحضر من ناحية ثـــم ظاهرة الجريمة والجناح من ناحية أخرى وبسبب القصـــور والنقص الظاهرين فى الاحصائيات الجنائية الى جانب القدرة المحدودة عـــلى انشاء صورة مزدوجة الملامح والخصائص لمجتمع ذى طابع حضرى ريفى على اساس من البيانات السكانية وحدها ٠

وعلى الرغم من ان حدوث ظاهرة الجريمة والانحراف فى القطـاع الحضرى يبدو ـ فى بعض الدول ـ اعلى فى نسبته من نسبة الجـــرائم التى تكشف عن ظاهرة الانحراف فى القطاع الريفى الا ان الجـــزم ـ مع ذلك ـ بأن « التحضر » فى حد ذاته يعد مسئولا بصرة مباشرة عن تلك الزيادة الملحوظة فى الجريمة والانحراف قد لا يكون كـــلاما علميا ٠٠ ولعل الادنى الى الصواب العلمى ان نعد « التغير الاجتماعى » وما يتبعه من صور متعاقبة للتفكك الاجتماعى هو المصدر الـــرئيسى والاساس الاول لتلك المظاهر الجديدة والزيادات فى صور الســـلوك الذى يوصف ـ فى ظل الاوضاع الحضرية ـ بأنه سلوك اجـــرامى او سلوك منحرف ٠

واذا ما أدخلنا فى الاعتبار تلك الاتجاهات الاقتصادية الملحوظة فى الدول التى تدخل ضمن منطقة من المناطق التى دأبت على الاسراع العظيم بعملية التغيير الاجتماعى ثم ضرورة مواجهتنا لمـا يقابل هـذه العملية وما يتبعها من تفكك او انحلال اجتماعى يصيب اوضاعا معينة لحق لنا ان نتساءل عن الخطوات الواجب اتخاذها بادىء ذى بـــدء

للحيلولة دون استشراء ظاهرة الجناح وتخطيها للحد الممكن اعتبـــاره حدا طبيعيا بالنسبة لظروف الدولة ودرجة تقدمها ٠

ولما كانت ظاهرة جناح الاحداث تنشأ اصلا فى بيئة اجتماعية ـ اى فى المجتمع بتعبير أعم ـ فان ما طرأ عليها من زيادة او انكمـــاش فى الحجم والصورة انما يتوقف على فاعلية هذا المجتمع فى قوة او ضعف فى طاقة المقاومة التى لديه ازاءها ٠٠ ومن ثم فان من بين اتجـــاهات المنع والوقاية او من بين اساليب الحيلولة التى تقف فى وجه استشراء هذه الظاهرة حتى لا تجاوز حدودها الطبيعية الاتجاه الى تحســـين هذا المجتمع بصفة عامة ورفع مستوى المعيشة لجميع افراده دون ابطاء او تـــردد ٠

ان هذا الاتجاه في الواقع اتجاه عريض وغير مبـاشر للعـلاج ولكنه يدل فى نفس الوقت على انه اهم الاتجاهات فى هذه القضية بحكم انه سينتهى ـ فى المدى الطويل ـ الى نتيجة محدودة الى حد ملحوظ ٠

اذ سيجعل من المجتمع نفسه « وحدة » لا تنفصم عراها ٠٠ وحدة عضوية تدين بقيم ومفاهيم لا تشجع اطلاقا على اقتراف السلوك المنحرف الذى يهدد أمن المجتمع هذا المجتمع الذى سيسمح تركيب « نظــامه » عندئذ بالانجازات المشروعة وحدها تلك التى تتفتح فرصها امــــام جميع اعضائه دون تفرقة او تحيز لفريق دون فريق آخر بلا مبرر لان مثل هذا المجتمع قد تهيأ له الجو الصحى ٠

هذا ويجب الانتباه الى ان تحسين مستوى المجتمع لا يعنـــى ـ فى حد ذاته ـ مجرد التحسين المادى ولا زيادته اذ الواقع ان تحسين مستويات المعيشة وظروفها ومد نطاق الخدمات الاجتماعية والصــحية بمفهومها الاوسع ـ لا يكفى وحده هنا انما يعنى هذا التحسين عندنا كل ما يمكن ان نفهمه من مدلول التحسين المعنوى وفى مقدمته دعــم القيم الاخلاقية التي تستطيع أن تقف كالحاجز فى وجه تيار الانحـراف

والجريمة وتشبيط من همم الذين يفكرون في الاقدام الاهوج على خرق معايير السلوك المقررة فى المجتمع والحق ان موضوع التساؤل عن كيفية امكان حماية وتقوية ونسيج القيم الاخلاقية وكل ما ينبثق عنها من اتجاهات سلوكية متكيفة فى تلك المجتمعات التى تمر بمرحلة انتقال او تحول دون ان نجعل من هذه القيم والاتجاهات السلوكية عقبة او شبه عقبة فى طريق تقدم المجتمع ونموه ـ انما اعده موضوعا جوهريا جديرا فى ذاته بالاهتمام والدراسة والمتابعة المستمرة عن طريق هذا التساؤل •

وثمة اتجاه آخر عريض وغير مباشر أيضا للعلاج •• يمكن ان نتجه به الى جميع الاحداث والشباب فى المجتمع فهؤلاء يجب اتاحة الفرص المتكافئة امامهم للظفر بحياة صحية متوازنة ومثل هذه الفرص تتضمن ـ بالضرورة ـ برامج لرعاية الطفولة وبرامج أخرى لتنظيم وتقوية الانشطة الترويحية المختلفة واستغلال اوقات الفراغ مع عدم اهمال الافادة من فكرة « معسكرات الشباب » الى أقصى حد ممكن بالاضافة الى الاهتمام بالبرامج الدراسية المتطورة وبرامج التدريب المهنى وما شابه ذلك مما يعود باجزل العوائد على الصحة الجسمانية والعقلية للشباب وبهذا تنمى تنمية صحية أصلية ذلك المصدر الاصيل للموارد البشرية التى تقوم بها قيمة الدولة ويقاس بها أيضا مدى تقدمها فى النطاقين الاجتماعى والاقتصادى •

نخلص مما تقدم الى ان امامنا الآن اتجاهين لمواجهة المشكلة •• فالاتجاه الاول يتمثل فى ضرورة وضع برامج تركز على علاج الاحداث الذين يظهر من مواقفهم وتصرفاتهم (أى من سلوكهم بوجه عام) ميل واضح الى انتهاك حرمة المعايير السلوكية التى ارتضاها المجتمع والتزم بهائم التباهى بالاقدام السافر على انتهاك حرمتها اما الاتجاه الثانى فيجب ان يركز على اولئك الاحداث الذين صدرت عليهم بالفعل أحكام باعتبارهم احداثا جانحين يجب عزلهم ورعايتهم وفق أساليب علمية •

ومما تجدر ملاحظته فى هذا الشأن ان مثل هذه البرامج لا يجوز ان تعتبر بمثابة اجراءات او تدابير تحمل مجرد معنى العقوبة بل ان العكس هو الصحيح تماما اذ ان الاسهام فيها لا يجوز ان يحمل فى طياته أية دلالة تؤخذ او تفسر على هذا المعنى وأهم الاجراءات والتدابير التى يمكن ان تدخل ضمن نطاق الطائفة الاخيرة البرامج العلاجية ومشروعات فرق الشباب وعيادات ارشاد وعلاج الاطفال سيكولوجيا وانشاء بوليس ومحاكم خاصة للاحداث ·· وكذا معاهد خاصة بهم ومدارس ومراكز للتعليم والتدريب وبيوت ومؤسسات بالنسبة لحالات الجناح التى تتميز بصعوبتها القصوى هذا فضلا عن وضع نظم خاصة بالمراقبة الاجتماعية بالمحاكم (وهو المسمى أيضا بنظام الاختبار القضائى) ·

ان نجاح أية دولة فى تخطيط وتأسيس سياسة قومية فعالة لمواجهة هذه المشكلة بالذات انما يتوقف على مدى علمها او ادراكها الوافى الدقيق بحقيقة احتياجات الطفولة والشباب وبحجم الخدمات اللازمة لهم كما يتوقف على نسبة ما تقوم به من بحوث علمية وما ترسمه من برامج تدريبية لاعداد موظفى واخصائى هذا القطاع الحيوى وما يتطلبه هذا كله — فى نهاية الامر — من تنسيق جذرى بين مختلف الخدمات التى تبذل لاشباع هذه الاحتياجات وفق أولويتها ·

الصحة الجسمانية والعقلية :

ان تطوير وترقية كل ما يؤدى الى تنمية الطفل من الناحية الصحية يتضمن حتما تطويرا وترقية دائبين لمرفق الصحة العامة فى المجتمع ·· وعلى الاخص ما يتعلق فيها بصحة الاسرة وصحة الام ذلك ان صحة الطفل — وبالتالى حماية قدراته المستقبلة — تبدأ فى فترة الشهور التسعة السابقة على ميلاده · فسوء التغذية بالنسبة للام تبدأ منذ تخصيب البويضة والانيميا والانهاك العام والاصابات المعدية التى

تصيبها قد تسيء بصورة خطيرة الى مستقبل صحة الطفل الذى تحمله فى احشائها وقد تمتد هذه الاساءة البليغة الى سائر مراحل حيـــاته كلها فتفقد الموارد البشرية مصدرها الاول والاصيل ٠

فمثلا لوحظ ان الاشعة السينية والنظائر المشعة والمخـــدرات وبعض العقاقير الاخرى قد تؤثر فى حالة النمو الجسمانى للطفـــل وتأسيسا على هذه الحقيقة تعتبر قيمة الخدمات التى يؤديها الوالدان او العادات السلوكية التى يلتزمان بها وكذا خدمات عيـــادات الاطفال خدمات لا تقدر ، لاهميتها وتأثيرها البعيد فى مصير الطفل والدولة ٠

وبعد ٠٠ فنحن فى ظل هذه الخطوط العريضة كلها بل فى ظـــل « هيكل » نظامى متماسك قائم على هذه الركائز الجـــوهرية ـ من اجتماعية وتربوية وصحية واقتصادية ـ نستطيع ان ندرك الحـــدود الطبيعية لمدلول هذا التعبير الشامل الجامع ٠ واعنى به : « تنميـــة الموارد البشرية » التى اعدها ويعدها جميع الخبراء الاجتمـــاعين فى العالم اليوم اساس كل عمليات التنمية ولو بدت فى ظاهرها او حتى فى صميمها عمليات مادية اقتصادية ٠

انه ليكفى أن نقول صادقين ان تنمية الدولة تبدأ لا من مجـــرد تنمية الحقل والمنجم والمصنع والمعهد بل اولا وآخرا تبدأ من تنميـــة الطفل من اول مرحلة الحمل لان هذا الطفل النامى فى مختلف مراحل نموه الطبيعية بعد ذلك هو الذى سينمى بقدراته الخلاقة ـ التى أحسن المجتمع اعدادها وتوجيهها ـ طاقات العمل الخلاق فى الحقل والمنجـــم والمصـــنع ٠

وهو ما سنتناوله فى القسم القادم والاخير من هذه المحـــاضرة الشاملة حين نركز الكلام عن التنمية الجسمانية والعقلية للطـــفل باعتباره الخامة الاولى فى ثروة « الموارد البشرية » ٠

يهمنا الآن وقد وفينا بالتوضيح والتفاصيل كثيرا من العناصر والمقومات العامة الداخلة فى سياسة رعاية الطفولة ان نركز أكثر من ذى قبل — وعلى الاخص بعد المقدمات التمهيدية السابقة على موضوع النمو الجسمانى والعقلى للاطفال فى الدول النامية ، والذى لاشك فيه ان النمو الفيزيقى او الجسمانى للطفل امر على جانب كبير جدا من الاهمية بحكم ما له من تأثير بعيد للغاية فى كل من النمو العقلى والعاطفى للطفل وبالتالى فى قدرته المستمرة على تحقيق التكيف الناجح فى ظروف البيئة التى يعايشها ويواجه بعقله ونفسه وجسمه تحدياتها فى كل يوم .

ونحن عند تقييمنا لحدود النمو العقلى للاطفال بوجه عام وللاطفال الذين هم فى دور او مرحلة ما قبل المدرسة بوجه خاص نجد ان مقياس التفرقة فى هذا الامر فيزيقى بحت وعلى أية حال فان الجانب الفيزيقى يقدم لنا الاساس الاول ذا لقوائم الجوهرى لكلا الجانبين العقلى والسيكولوجى بل انه قد يحدد حتى « نمط » العلاقات الاجتماعية فى كل محيط يحتك به الطفل .. ولا شك ان العلاقات الاجتماعية الايجابية تعد وظيفة من وظائف الصحة — وهى بالفعل وظيفة ايجابية بكل معنى الكلية — ومن ثم فان أهمية موضوع التغذية فى تنمية الطفل لا تعتبر هامة فحسب بل هى مسألة « محورية » من كل ابعادها وحدودها لانها قضية كل جيل .

ومشكلات التغذية فى الدول النامية — وخاصة فى علاقتها بالطفولة والاطفال — هى مشكلات متعددة ومتداخلة وقد تبين من مختلف الدراسات المسحية فى عديد من الاقطار والبيئات ان هناك فيما يتعلق بأسلوب التغذية عن طريق الرضاع أنواعا من « المحرمات » الغذائية تنعكس على جملة عادات ومألوفات تكشف فى جملتها عن اهتمام كثير من النساء بالحفاظ على جمالهن (الى حد الوسوسة

والمبالغة) بحيث يؤثر ذلك فى ممارسة عادة الرضاع الى حد تعويق الغرض الذى قصدته الطبيعة فى هذه المرحلة بالذات وبما يترك أثره السيىء فى صحة الطفل والام على السواء .

نعم انها فى الواقع معوقات لا تساعد على اسهام فى تحقيق التنمية الجسمانية المثلى للطفل وخاصة خلال هذه المرحلة الجذرية او الاساسية أعنى مرحلة الرضاعة .. ولا وجه للمبالغة اذ قلنا ان التغذية السليمة هى فى حقيقة أمرها مشكلة « صحية » قبل كل شىء . ولا يرجع هذا الى مجرد نقص فى الغذاء اللازم للتنمية فحسب بل الادهى من ذلك ان نسبة كبيرة من الاطفال مصابون بأمراض سوء التغذية فعلا لان الغذاء الذى يتناولونه علما انه ردىء النوع ردىء الاعداد فى نفس الوقت او انه لا يحتوى على عناصر غذائية متوازنة ..

ومن هنا يمكن ان نقول ان التربية الغذائية مع التوعية المنظمة تستطيع ان تلعب دورا هاما فى هذا المجال الذى تبنى من خلاله الشعوب مستقبل اجيالها .. نعم التغذية السليمة اولا ثم الاجيال السليمة ثانيا والعكس غير صحيح فى هذه المعادلة ويجب الا يغرب عن بالنا ان هذه التربية — او هذا التعليم التربوى — يخالف اختلافا كليا عن تعليم قواعد الصحة نفسها بصورة آلية فى أغلب الاحيان .

ذلك ان التربية الغذائية عبارة عن اننا نترجم بامانة كل ما نعرفه عن الشئون الصحية الى انماط وعادات سلوكية حميدة ومرغوبة من الكافة لضرورتها الحتمية فى حياتهم اليومية كما تستطيع هذه التربية الصحية من خلال تحولها الى عادات سلوكية حميدة تفريدية وجماعية ان تلعب دورا هاما فى اعداد هذا النشىء لممارسة حياة اسرية صحية طوال ادوار الحياة .

ولايمكن بداهة ان ننكر ان النشىء فى كل دولة يواجه مشـــكلات عديدة تتعلق بالتكيف الشخصى والاجتماعى اللازمين لحياة ناجحـــة فمثلا نجد ان معرفة « الجنس » وادراك مدلوله الحقيقى بالنسبة للفـرد وللمجتمع يشكل عنصرا مهما فى تربية الفرد وفى اعداده للحياة الاسرية والشخصية المتكيفة وتربية الصغار لاعدادهم لحيـــاة البيت والاسرة تستهدف حفظ كيان الاسرة وتحسين الحياة الاسرية واثرائها بصـورة مستمرة حتى تستعصى على كل عوامل الانهيار والتفكك ومن ثم فـــان كل مساهمة تبذل من أجل هذا الهدف المشترك نعدها من الاغـــراض او الاهداف الاساسية لبرامج الرعاية الاجتماعية التى تخطط ســياسة زمنية متكاملة لمراحل من أجل النهوض الفعال الملموس بحيـــاة البيت والاسرة ٠٠ ولاشك ان ثقافة متكاملة العناصر ترتبط بمراحل زمنيـــة مناسبة لايمكن ان تغفل أهمية « الجنس » فى برامج الصحة الجسمانية والعقلية للاجيال الصـاعدة ٠

وعلى ذلك يجب ان تتسع مثل هذه البرامج لدراسة حقائق الجنس والحمل بالقدر المناسب وفى المرحلة الزمنية المناسبة باعتبار ذلك نوعا من أنواع التربية العلمية والاجتماعية الحديثة الاكيدة النفع للفـــرد والاسرة والاكثر أهمية من هذه الحقائق هو تلك المواقف والاتجـاهات التى يكونها ـ وينميها ـ الاطفال يوميا نحو بعضهم البعض ٠٠٠ ثم نحو ما يجب ان يفهموه من حدود « الدور » الذى يلعبه الوالدان فى حيـاتهم الاسرية ٠٠ وبالتالى نحو علاقاتهم الشخصية والاجتماعية الخاصة وكذا نحو المسئوليات والتبعات المطالبين بها فى محيطهم بكافة تشـكيلاته ومؤسساته وبكافة مبادئه وقيمه ٠

وهنا نجد ان الحقائق العلمية تعتبر وسائل اساسية فى تكـوين وبناء هذه الاتجاهات ازاء موضوعات حساسة وهـــامة كتخطيط الاسرة ومشاكل السكان (من حيث الزيادة او النقص عن المعـــدل الانسب ـ ومشكلة تحديد النسل ومشاكل التنمية ٠٠٠ الخ ٠

ولاشك ان برنامجا تكاملت عناصره يتصدى للتربية الصحية فى نطاق البيت والمدرسة والمجتمع يساعد الاطفال والنشيء – على تبنى اتجاهات سلوكية سليمة ومقنعة ثم تنميتها فضلا عن بناء الكوابح والضوابط اللازمة للسيطرة على فوضى انفعالاتهم حتى لا تعصف بتوازنهم العاطفى وبهذا وحده يستطيعون الاسهام الفعال فى تطوير حياة الاسرة والمجتمع بصورة اوسع نطاقا واغنى مضمونا . ويجب ان ننبه الى انه لايدخل فى نطاق اختصاص هذا البحث العام معالجة جوانب أخرى من صحة الطفل كالسيطرة على الامراض القابلة للانتقال بالعدوى أو كمنع الحوادث وتوفير السلامة والامن للصغار – لتأمين اللبنات التى يتكون منها الجيل – وكالانشطة الترويحية اللازمة لهم وكالاسكان فضلا عن الامراض المزمنة والاضطرابات العقلية المعرضين لها الخ .. ومادمنا نرى ان هذه الجوانب والموضوعات قد يعالجها غيرنا معالجة أو فى واكثر تخصصا فان مجرد الاشارة اليها هنا يكفى مؤقتا .. ثم لايفوتنا أيضا ان نؤكد فى هذا المجال ان عناية الآباء واهتمامهم باطفالهم يمكن ان ينهض بعبء كبير فى محيط التنمية العاطفية السليمة لهم منذ نعومة اظفارهم .. مثلا الاتجاه الابوى نحو الطفل الاول والطفل الاخير . او نحو الطفل الوحيد او نحو الطفل الذى بقى للاسرة بعد ان اختطف الموت أخاه او احد والديه .. كل هذه الاتجاهات العاطفية تخلق اختلافات وفروقا بعيدة المدى بحيث تميز الآباء عن بعضهم بعضا من الناحية السيكولوجية العاطفية .. بل انى لاذهب الى ابعد من هذا فأقول ان طبيعة العلاقة بين الابوين داخل دائرة الاسرة ، جد هامة فى مجال غرس تنمية انماط وعادات سلوكية ايجابية ذلك ان هذه العلاقة بعيدة فى مدى التأثير والايحاء فى نفسيات الصغار جميعا بدليل ان الاطفال كثيرا ما يعكسون فى المستقبل القريب او البعيد هذه الانماط والعادات ذاتها دون تحوير او تغيير يذكر ومن هنا ندرك بمنتهى الوضوح

ان الاساس الاول انما يتم بنــــاؤه في محيط البيت اولا ثم في محيط المدرسة ثانيا (باعتبارها الامتداد الطبيعي لبيئة البيت) ٠

ومن هنا نخرج بهذه النتيجة وهو ان البيوت المنهارة او المتفككة او غير المتكيفة وكذا المدارس القاصرة فى اداء مهامها كلاهما بمثابة عقبة تؤد فى طريق التنمية العاطفية السليمة للطفل الامر الــذى يؤدى فى النهاية الى الاستهداف لامراض السكوز والنيروز وغيرها من الاضطرابات العقلية النفسية ٠

وانى لآمل ـ بعد هذا الاستعراض السريع ـ ان أكون وفقت الى توضيح مدى الحاجة الملحة الى بناء سياسة ايجابية مرحلية لــــرعاية الطفل والنشيء وفى القاء ضوء كاف على بعض العناصر الواجب ادخـــالها فى اعتبار الاخصائيين عند رسم الخطوط العريضة لمثل هذه الســياسة كما اننى على يقين من ان جميع المعنيين بمثل هذه الموضوعات الحيــوية يدركون انه فى المستحيل تماما ـ ازاء هذا العرض السريع الوجيـــز ـ الدخول فى مزيد من التفاصيل الفنية او حتى الاجابة على جميع الاسئلة التى أثيرت فى هذا المؤتمر ٠

اما بعد فان المهمة الملقاة على عاتق المؤتمر ليست من المهــــام السهلة الهينة بل هى ـ فى واقع الامر ـ أكثـــر صـــعوبة وعسرا حين تعودون الى اوطانكم وتتدبرون جيدا كل ما تصدينا لـــه من نقـــاط او اعتبارات ٠ وعلى ذلك ـ بل وبادى ذى بدء ـ يجب ان نسأل انفسنا : كيف سنترجم هذه الافكار والتوصيات الى برامج حقيقية تغدو مؤشرات مرحلية للتنمية والتقدم ؟ ثم من أى نقطة سنبدأ ؟

ولعل الاكثر أهمية من هذا هو تساؤلنا : من سيكون مســـئولا عن وظيفة التخطيط وعن مهمة التنسيق ؟ مثلا هل سيناط هذا الامــر باتحاد عام على مستوى دولى واخر قومى لشئون رعاية الطفل ؟ هـــل

سيدرك ذلك للقطاع الاهلى وحده مع وصاية القطاع الحكومى ام سيكون شركة متعادلة بين القطاعين فى الدول النامية ؟

مما لاشك فيه ان الوسائل والاساليب ستتفاوت وستتوقف بالتالى على عوامل ثقافية وأخرى تتصل بظروف التنمية على اننى واثق من اننا سنهتدى الى الوسائل والاساليب الصحيحة ذلك ان ازدياد الاهتمام الجدى بمشاكل الطفولة سيسلحنا بقوة الامل ٠ ان التقدم العظيم الذى تحقق اخيرا فى كثير من الدول النامية يؤكد ذلك الامل الذي داعب خيال الكاتبة الادبية الشاعرة « الين كلى » السويدية هذه الفكرة الملهمة التى اطلقت على عصرنا الحاضر بحق : « عصر الاطفال والطفولة » ٠

خصائص عينة بحث مشكلات التعليم الثانوى

دكتور سعد جلال ، دكتور عماد الدين سلطان
الآنسة ليلى عبد الجواد

انتهت وحدة البحوث النفسية والتربوية بالمركز القومى للبحوث من بحث مشكلات طلبة مرحلة التعليم الثانوى بأنواعها العام والفنى • وقد اجرى البحث على عينة تمثل ١ على ١٠ من فصول هذه المرحلة فى العام الدراسى ١٩٦٥ ـ ١٩٦٦ ، ويبلغ عدد الطلبة الذين كانت تضمهم هذه الفصول والذين أجرى عليهم البحث ١٦٫٢٢٢ طالبا • ولما كان هذا البحث يعتبر البحث الوحيد فى الجمهورية الذى أجرى على عينة بهذا الحجم ، نسوق هذا المقال عن وصف هذه العينة لما يبينه عن كثير من خصائص طلبتنا فى هذه المرحلة •

تكوين العينة :

ويبين الجدول التالى رقم ١ جملة عدد الفصول فى انحاء الجمهورية وفى نوعى التعليم الفنى والعام وعدد الفصول التى دخلت فى العينة من كل منهما ، وكذلك عدد الطلبة الذين يكونون عينة البحث • ومنه يتبين ان جملة عدد فصول المرحلة الثانوية فى التعليمين الفنى والعام للبنين ٥٣٢٢ ضمت عينة البحث منها ٥٤٩ فصلا تضم عدد ١٦٢٢٢ طالبا يكونون المجموع الكلى لافراد العينة • ويلاحظ ان جملة فصول التعليم العام هى ٢٨٦٤ دخل منها فى العينة ٢٩٤ فصلا تضم ٩٤٠٥

من اعضاء هيئة هذا البحث الآنسة ليلى عبد الجواد الباحثة المساعدة بالوحدة والمرحوم الاستاذ محمد هاشم داود المفتش بادارة التربية الاجتماعية بوزارة التربية والتعليم •

طالبا ويمثلون نسبة ٩ر٥٧٪ من افراد العينة الكلية بينما كـــــانت جملة فصول التعليم الفنى ٢٤٥٨ دخل منها فى العينة ٢٥٥ فصلا تضـم ٦٨١٧ طالبا ، ويمثلون نسبة ٢ر٤٢٪ من افراد العينة الكلية ٠

جـــدول رقــم ١

يبين عدد الفصول فى الجمهورية ، وعدد الفصول الداخلة فى العينة ، كذلك عدد الطلبة

نـوع التعليم	جملة عدد الفصول فى الجمهورية	عدد فصول العينة	عدد الطلبة فى العينـة	النسبة المئوية للطلبة فى العينـة
التعليم العـام	٢٨٦٤	٢٩٤	٩٤٠٥	٥٧,٩
التعليم الفنـى	٢٤٥٨	٢٥٥	٦٨١٧	٤٢,١
الجملـــة	٥٣٢٢	٥٤٩	١٦٢٢٢	١٠٠

ويبين الجدول التالى رقم ٢ توزيع فصول العينة وافرادها لكـل من محافظة القاهرة والوجه البحرى ، والوجه القبلى كل على حده مع بيان توزيع طلبة التعليميين العام والفنى فى كل منها مع مراعاة ان النسب المئوية للطلبة فى كل اقليم من هذه الاقاليم الثلاثة قد أخذت بالنسبة للمجموع الكلى للطلبة ، اما فى التعليم العام او التعليم الفنى ٠ ومنـه يتبين ان عدد طلبة التعليم العام فى محافظة القاهرة يبلغ ٢٦٠٤ بنسبة ٧ر٢٧٪ من المجموع الكلى لطلبة التعليم العام فى العينة ، بينما عـدد طلبة هذا النوع من التعليم فى الوجه البحرى يبلغ ٤٨٢١ بنسـبة ٢ر٥١٪ بينما يبلغ العدد فى الوجه القبلى ١٩٨٠ بنسبة ١ر٢١٪ ٠

أما عدد طلبة التعليم الفنى فى القاهرة المثلين فى العينـة فيبلغ ١٠٦٥ طالبا بنسبة ٦ر١٥٪ من مجموع طلبة التعليم الفنـى المثل فى العينة الكلية يقابله ٣١٢٠ فى الوجه البحرى بنسبة ٥٦٪ و ١٩٣٢ طالبا فى الوجه القبلى بنسبة ٤ر٢٨٪ ٠

جـــدول رقـــم ٣

يبين توزيع فصول العينة وافرادها فى كل من محافظة القاهرة والوجه البحرى والقبلى مع بيان تقزيع طلبة التعليمين العـــام والفني فى كل منهـــا

	التعليم العام			التعليم الفنى			الجملـــة		
	القاهرة	وجه بحرى	وجه قبلى	القاهرة	وجه بحرى	وجه قبلى	القاهرة	وجه بحرى	وجه قبلى
جملة عدد الفصول	٧٩٣	١٤٧٦	٥٩٥	٣٩٦	١٣٦٩	٦٩٣	١١٨٩	٢٨٤٥	١٢٨٨
عدد فصول العينة	٨٠	١٥١	٦٣	٤١	١٤١	٧٣	١٢٦	٢٩٢	١٣٦
عدد الطلبة فى العينة	٢٦٠٤	٤٨٢١	١٩٨٠	١٠٦٥	٣٨٢	١٠٣٢	٣٦٦٩	٨٦٤١	٣٩١٢
النسبة المئوية للطلبة	٢٧,٧	٥١,٢	٢١,١	١٥,٦	٥٦	٢٨,٤	٢٢,٦	٥٣,٣	٢٤,١

ويضم طلبة التعليم العام الى طلبة التعليم الفنى نجد ان عـــدد طلبة القاهرة فى نوعى التعليم الممثلين فى العينة يبلغ ٣٦٦٩ طـــالبا اى بنسبة ٦ر٢٢٪ يقابلهم ٨٦٤١ طالبا فى الوجه البحرى اى بنســبة ٣ر٥٣٪ و ٣٩١٢ طالبا فى الوجه القبلى اى بنسبة ١ر٢٤٪ ٠

ويبين الجدول رقم ٣ عدد الفصول فى كل صف من صـــفوف التعليم الممثلة فى العينة وعدد الطلبة الذين تضمهم هذه الفصـــول موزعين على محافظة القاهرة والوجه البحرى والوجه القبلى ٠

ومنه يتبين ان جملة عدد فصول التعليم العام فى منطقة القـاهرة يبلغ ٨٠ فصلا تضم ٢٦٠٤ طالبا موزعة على صفوف الدراسة بالشكل التالى ٢٦ فصلا فى الصف الاول وتضم ٩٠٩ طالبا و ٢٦ فصـــلا فى الصف الثانى وتضم ٨٤٧ طالبا و ٢٨ فصلا فى الصف الثالث وتضـم ٨٤٨ طـــالبا ٠

واذا أخذنا عينتنا باعتبارها ممثلة للتوزيع الفعلى للطلبة والفصول فى أنواع التعليم المختلفة والصفوف فاننا نلاحظ انه وان ظل عـــدد الفصول ثابتا فى الصف الاول والصف الثانى فى التعليم العام فان عدد الطلبة فى فصول الصف الاول اكبر من عدد الطلبة فى فصول الصف الثانى مما يشير الى ازدحام الفصول نسبيا فى فصول الصف الاول عن فصول الصف الثانى ٠

وعلى الرغم من ان فصول الصف الثانى تقل عن فصول الصـــف الثالث بفصلين فان عدد الطلبة فى الصف الثانى والصف الثالث يكاد يكون متماثلا مما يدل على ان نسبة الازدحام فى فصول الصف الثـــالث تقل نسبيا عن نسبة الازدحام فى فصول الصفين الاول والثانى ٠

وقد يعزى هذا الى ارتفاع نسبة القبول فى التعليم العام ســـنة بعد سنة كما قد يعزى الى ان الرسوب يؤدى الى انخفاض عدد الطلبة الذين يصلون الى نهاية المرحلة ٠

جـــدول رقـــم ٣

يبين أفراد العينة موزعين على الصفوف الداخلة فى العينة فى القــاهرة والوجه البحرى والوجه القبـــلى فى كل نوع من أنـــواع التعليم

الصف	القاهرة								الوجه البحرى								الوجه القبلى							
	عام		صناعى		تجارى		زراعى		عام		صناعى		تجارى		زراعى		عام		صناعى		تجارى		زراعى	
	فصول	طلبة	فصول	طلبة	فصول	طلبة	فصول	طلبة	فصول	طلبة	فصول	طلبة	فصول	طلبة	فصول	طلبة	فصول	طلبة	فصول	طلبة	فصول	طلبة	فصول	طلبة
الاول	٢٦	٩٠٩	٨	٢٣١	٦	١٥٦			٤٧	١٥٧٣	١٩	٥١٦	١٧	٤٦٨	١٥	٤٣٣	٢٠	٦٨٩	١٤	٤٠١	٧	١٨٧	٨	٢١٦
الثانى	٢٦	٨٤٧	٧	١٧٢	٥	١٣٩			٥٢	١٦١٧	١٧	٤٥٥	١٨	٤٧٢	١٢	٣٢٦	٢١	٦٦١	٩	٢٣٣	٧	١٨٢	٦	١٦٤
الثالث	٢٨	٨٤٨	٨	٢٠٤	٧	١٦٣			٥٢	١٦٣١	١٧	٤٣٦	١٤	٣٧١	١٢	٣٤٣	٢٢	٦٣٠	١١	٢٥١	٥	١٣٥	٦	١٦٤
الجملة	٨٠	٢٦٠٤	٢٣	٦٠٧	١٨	٤٥٠			١٥١	٤٨٢١	٥٣	١٢٠٧	٤٩	١٣١١	٣٩	١١٠٢	٦٣	١٩٨٠	٣٠	٨٤٤	١٩	٥٠٤	٢٠	٥٤٤

ونلاحظ ان عدد فصول العينة فى التعليم الصناعى فى مـــدينة القاهرة يبلغ عددها ٢٣ وتضم ٦٠٧ طالبا موزعة كما يلى : ـ ٨ فصول بالصف الاول وتضم ٢٣١ طالبا ، ٧ فصول من الصف الثـــــانى وتضم ١٧٢ طالبا ، ٨ فصول من الصف الثالث وتضم ٢٠٤ طالبا ٠

ومما يثير الانتباه ان عدد الطلبة فى التعليم الصناعى يقل بكثير عن عدد الطلبة فى التعليم العام اذ يزيد عدد طلبة التعليم العام على أربعة أضعاف الطلبة المقيدين فى التعليم الصناعى ويشير هذا الى الحقيقـة المعروفة التى تشير الى اندفاع الطلبة نحو التعليم العـــام وانصرافهم عن التعليم الصناعى مما تضطر معه الدولة الى التوسع فى النوع الاول من التعليم على حساب النوع الثانى ٠٠ كما نلاحظ ان النسبة تكـــاد تكون محفوظة فى توزيع فصول التعليم الصناعى على السنوات الثلاث اذ لا يزيد المقيدون فى الصف الاول عن المقيدين فى الصفين الثـــانى والثالث الا بنسبة طفيفة ٠

فاذا نظرنا الى التعليم التجارى وجدنا ان الفصول الممثلـــة فى العينة فى مدينة القاهرة يبلغ عددها ١٨ فصلا وتضم ٤٥٨ طالبـــا موزعة على الصفوف الثلاث كما يلى : ٦ فصول فى الصف الاول وتضم ١٥٦ طالبا ، ٥ فصول فى الصف الثانى وتضم ١٣٩ طالبا ، ٧ فصول فى الصف الثالث وتضم ١٦٣ طالبا ٠

ونلاحظ هنا ما لاحظناه بالنسبة للتعليم الصناعى بمقـــارنته بالتعليم العام اذ يزيد عدد الطلبة المقيدين فى التعليم العام على خمسـة أضعاف الطلبة المقيدين فى التعليم التجارى الذى يبدو انه قد أهمــل على حساب التعليم العام لعدم الاقبال عليه ٠

اما فى الوجه البحرى فيبلغ عدد الفصول الممثلة فى العينة ١٥١ فصلا تضم ٤٨٢١ طالبا موزعين على الصفوف المختلفة كمـــا يلى ٤٧ فصلا فى الصف الاول وتضم ١٥٧٣ طالبا ، ٥٢ فى الصف الثانى وتضم

١٦١٧ طالبا ، ٥٢ فى الصف الثالث وتضم ١٦٣١ طالبا • ونلاحظ هنا الانخفاض النسبى فى عدد فصول الصف الاول بالنسبة لفصول الصفين الثانى والثالث وبالتالى الانخفاض النسبى فى عدد الطلبة المقبولين فى السنة الاولى وقد يشير هذا الى الاتجاه الذى تزمع الدولة اتخاذه فى سياسة التعليم وهو الاتجاه الذى يهدف الى تخفيض عدد المقبولين فى التعليم العام والتوسع فى انواع التعليم الاخرى واذا كان هذا الاتجاه لم يتبين لنا فى التوزيع فى القاهرة •

أما عن التعليم الصناعى فى الوجه البحرى فتضم العينة ٥٣ فصلا بها ١٤٠٧ طالبا موزعين على الصفوف الدراسية كما يلى : ــ ١٩ فصلا فى الصف الاول وتضم ٥١٦ طالبا ، ١٧ فصلا فى الصنف الثانى وتضم ٤٥٥ طالبا ، ١٧ فى الصف الثالث وتضم ٤٣٦ طالبا •

وتؤكد هذه الاحصائية ما سبق ان اشرنا اليه من الاتجاه نحو التوسع فى القبول فى هذا النوع من التعليم اذ يزيد كما يبدو من العينة عدد المقيدين فى الصف الاول عن الصف الثانى •

وفى التعليم التجارى دخل فى العينة ٤٩ فصلا تضم ١٣١٢ طالبا موزعين كما يلى : ــ ١٧ فصلا فى الصف الاول وتضم ٤٦٨ طالبا ، ١٨ فصلا للصف الثانى وتضم ٤٧٢ طالبا ، ١٤ فصلا وتضم ٤٧١ طالبا •

ويلاحظ من هذه الاحصائية الزيادة النسبية فى عدد الطلبة المقيدين فى الصفين الاول والثانى عن الصف الثالث • وكذلك زيادة عدد الفصول مما يشير الى الاتجاه الذى سبق ان ذكرناه •

ونجد نفس الاتجاه فى التعليم الزراعى من ان عدد الفصول الممثلة فى العينة بهذا النوع من التعليم فى الوجه البحرى يبلغ عددها ٣٩ فصلا تضم ١١٠٢ طالبا موزعة كما يلى :ــ ١٥ فصلا فى الصف الاول وتضم ٤٣٣ طالبا ، ١٢ فصلا فى الصف الثانى وتضم ٣٢٦ طالبا ،

١٢ فصلا فى الصف الثالث وتضم ٣٤٣ طالبا ٠٠ بزيادة عدد الطلبة المقيدين فى الصف الاول عن الصفين الثانى والثالث ٠

فاذا تناولنا الوجه القبلى نجد ان جملة عدد فصول التعليم العام الداخلة فى العينة يبلغ ٦٣ فصلا وتضم ١٩٨٠ طالبا موزعة كما يلى :ـ ٢٠ فصلا فى اصف الاول وتضم ٦٨٩ طالبا ، ٢١ فصلا وتضم ٦١، طالبا ، ٢٢ فصلا وتضم ٣٦٠ طالبا ٠

ويلاحظ هنا ان توزيع الطلبة يكاد يكون متساويا فى الصفوف الثلاثة وان زاد عدد الطلبة فى الصف الاول عن الصفين الثانى والثالث مع انخفاض عدد الفصول مما يشير الى الازدحام النسبى لفصول الصف الاول عن فصول الصفين الثانى والثالث ٠

ويمثل التعليم الصناعى فى الوجه القبلى فى العينة ٣٤ فصلا تضم ٨٨٤ طالبا موزعين كما يلى :ـ ١٤ فصلا فى الصف الاول وتضم ٤٠٠ طالبا ، ٩ فصول فى الصف الثانى وتضم ٢٣٣ طالبا ، ١١ فصلا فى الصف الثالث وتضم ٢٥١ طالبا ٠٠

ويلاحظ هنا زيادة عدد الطلبة المقيدين فى الصف الاول على الصفين الثانى والثالث ، وكذلك زيادة عدد الفصول مما يؤكد ثانية اتجاه الدولة الى التوسع فى هذا النوع من التعليم وزيادة الاقبال عليه ٠

اما التعليم الزراعى فى الوجه القبلى فيمثله فى العينة ٢٠ فصلا تضم ٥٤٤ طالبا موزعين كما يلى :ـ ٨ فصول فى الصف الاول ، تضم ٢١٦ طالبا ، ٦ فصول فى الصف الثانى وتضم ٢٦٤ طالبا ، ٦ فصول فى الصف الثالث ٤٦٤ طالبا ويتبين من ذلك زيادة عدد الطلبة المقيدين فى الصف الاول على أولئك المقيدين فى الصفين الثانى والثالث كما هو الحال فى التعليم الصناعى والتعليم التجارى ٠

ويمكننا ان نلخص ما يبرزه هذا الجدول من اتجاهات فيما يلى :

١ - زيادة عدد الطلبة المقيدين فى التعليم العام على عدد الطلبة المقيدين فى كل نوع من انواع التعليم الاخرى زيادة ملحوظة .

٢ - انه على الرغم من اتجاه الدولة نحو خفض عدد الفصول المحددة فى الصف الاول لهذا النوع من التعليم فان عدد الطلبة المقيدين فى هذه الفصول يزيد احيانا على عدد الطلبة المقيدين فى الصف الثانى او الثالث حتى وان كان عدد الفصول متماثلا .

فيلاحظ مثلا انه على الرغم من وجود ٢٦ فصلا من فصول التعليم العام فى مدينة القاهرة فى الصف الاول فان عدد الطلبة المقيدين بها يبلغ ٩٠٩ فى حين ان عدد فصول الصف الثانى ٢٦ ايضا والمقيدين بها يبلغ عددهم ٨٤٧ . بينما نجد ان عدد فصول هذا النوع من التعليم فى الوجه البحرى فى الصف الاول يبلغ ٤٧ فصلا والمقيدين بها يبلغ عددهم ١٥٧٣ بينما نجد ان عدد فصول الصف الثانى ٥٢ والمقيدين ١٦١٧ أى ان الفارق بينهما ضئيل . كما نجد ان عدد فصول الصف الاول لهذا النوع من التعليم فى الوجه القبلى يبلغ ٢٠ فصلا وتضم ٦٨٩ طالبا بينما عدد فصول الصف الثانى ٢١ وتضم ٦٦١ طالبا اى ان عدد فصول الصف الاول أقل وعدد الطلبة اكبر .

٣ - انه وان كان هناك اتجاه الى التوسع فى التعليم الصناعى والزراعى والتجارى فى الوجهين البحرى والقبلى بزيادة عدد فصول الصف الاول على فصول الصفين الآخرين وكذلك زيادة عدد الطلبة الا ان هذا الاتجاه لا يظهر بهذا الوضوح فى مدينة القاهرة .

٤ - يلاحظ كذلك ان التوسع فى التعليم الصناعى والتجارى والزراعى فى القاهرة توسع ضئيل جدا اذ نجد ان التعليم الزراعى غير ممثل فى مدينة القاهرة وقد يرد على ذلك بأن بيئتها ليست زراعية غير ان عدد الطلبة المقيدين فى هذه الانواع من التعليم لا يتناسب

مع الجملة العددية للسكان فى مدينة القاهرة اذ يمكن القول ان القاهرة فقيرة فعلا الى مدارس هذه الانواع من التعليم رغم التوسع الصناعى والتجارى فيها ٠

توزيع العينة تبعا للسن :

يبين الجدول رقم ٩ توزيع افراد العينة فى كل نوع من انواع التعليم تبعا للسن كما يبين التوزيع العام لكل أفراد العينة ٠

ويلاحظ ان السن فى هذه المرحلة فى جميع انواع التعليم يتراوح ما بين سن ١٥ سنة الى سن ٢٠ سنة ولا تزيد نسبة من تزيد اعمارهم عن ٢٠ سنة فى التعليم العام عن ٣٧ر٪ بينما ترتفع هذه النسبة فى التعليم الصناعى الى ٤٥ر٢٪ وفى التعليم الزراعى الى ٢ر٦٪ وفى التعليم التجارى الى ٨٦ر٩٪ ٠

هذا بينما نجد ان نسبة من هم فى سن ١٥ سنة فأقل فى التعليم العام تصل الى ٧٥ر٨٪ وهى تزيد عن النسبة الموجودة فى هذه السن فى جميع أنواع التعليم الاخرى اذ تصل نسبتهم فى التعليم الصناعى الى ٤٨ر٢٪ وفى التعليم التجارى ٨٦ر٢٪ وفى التعليم الزراعى الى ٥٨ر١٪ ٠

كما يلاحظ ان نسب الطلبة فى الاعمار المنخفضة فى التعليم العام تزيد دائما عن مثيلاتها فى أنواع التعليم الاخرى اذ تصل نسبة من هم فى سن ١٦ سنة فى التعليم العام الى ٤٨ر٢٧٪ يقابلها ٢٢ر١٥٪ و ٠٢ر١٣٪ و ٢٧ر١٠٪ فى التعليم الصناعى والتعليم التجارى والتعليم الزراعى على التوالى ٠

اما نسبة من هم فى سن ١٧ سنة فى التعليم العام فهى ٤٤ر٢٩٪ يقابلها ١٩ر٢٦٪ ، ٥٨ر١٩٪ ، ٦٩ر٢١٪ فى أنواع التعليم الاخرى على التوالى ٠

وتبدأ نسبة التلاميذ فى سن ١٨ سنة ، ١٩ سنة ، ٢٠ سنة تزيد فى أنواع التعليم الاخرى عن التعليم العام ٠

جـــدول رقـــم ٤

يبين افراد العينة الكلية بالجمهورية موزعين حسب فئـــات السن والنسبة المئوية فى كل نوع من أنواع التعليم

فئات السن	التعليم العام		التعليم الصناعى		التعليم التجارى		التعليم الزراعى		المجموع	
	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية
غيـــر مبين	١١٠	١,١٧	١٤	٠,٤٨	١١	٠,٤٨	٦	٠,٣٦	١٤١	٠,٨٧
١٥ سنة فأقل	٨٢٣	٨,٧٥	٧٢	٢,٤٨	٦٥	٢,٨٦	٢٦	١,٥٨	٩٨٦	٦,٠٨
١٦ سنة فأقل	٢٥٨٤	٢٧,٤٨	٤٤١	١٥,٢٢	٢٩٦	١٣,٠٢	١٦٩	١٠,٢٧	٣٤٩٠	٢١,٥٢
١٧ سنة فأقل	٢٧٦٩	٢٩,٤٤	٧٥٩	٢٦,١٩	٤٤٥	١٩,٥٨	٣٥٧	٢١,٦٩	٤٣٣٠	٢٦,٦٩
١٨ سنة فأقل	٢٠٦١	٢١,٩٢	٨٤٣	٢٩,٠٩	٥٢٩	٢٣,٢٧	٤١١	٢٤,٩٧	٣٨٤٤	٢٣,٧٠
١٩ سنة فأقل	٨٥٩	٩,١٣	٥٠٤	١٧,٣٩	٤٣٧	١٩,٣٣	٣٥٠	٢١,٢٦	٢١٥٠	١٣,٢٥
٢٠ سنة فأقل	١٦٤	١,٧٤	١٩٤	٦,٧٠	٢٦٦	١١,٧٠	٢٢٥	١٣,٦٧	٨٠٩	٥,٢٣
اكثر من ٢٠ سنة	٣٥	٠,٣٧	٧١	٢,٤٥	٢٢٤	٩,٨٦	١٠٢	٦,٢٠	٤٣٢	٢,٦٦
المجمـــوع	٩٤٠٥	١٠٠	٢٨٩٨	١٠٠	٢٢٧٣	١٠٠	١٦٤٦	١٠٠	١٦٢٢٢	١٠٠

من هذا يتبين لنا ان طلبة التعليم الفنى يتصفون بانهم فى العـادة اكبر سنا من طلبة التعليم العام سواء فى سن الالتحاق او فى سـن التخـرج ٠

ولما كان سن الالتحاق بالتعليم العام فى المرحلة الاولى محددا لجميع التلاميذ بسن ٦ سنوات كان من المتوقع ان يصل جميع من دخلوا المرحلة الابتدائية فى وقت واحد الى مرحلة التعليم الثانوى وهم فى عمر واحد تقريبا الا ان الواقع يبين خلاف ذلك ، مما قد يعزى الى ان من يلحقون بالتعليم الفنى بأنواعه من أولئك الذين قد تخلفوا فى سنوات الدراسة السابقة لهذه المرحلة ولعل تخلف نسبة كبيرة منهم كان فى مسـابقة القبول للمرحلة الاعدادية او اثناء الدراسة فى تلك المـرحلة لان من المعروف ان النقل فى المرحلة الابتدائية يتم اوتوماتيكيا فى الغالب ٠

على اى حال نلاحظ ان تكرار السن الشائع فى التعليم العام هو سن ١٧ سنة بينما الشائع فى أنواع التعليم الاخرى هو سن ١٨ سنة ٠

توزيع أفراد العينة لمهن الآباء :

يبين الجدول رقم ١٠ توزيع افراد العينة تبعا لمهن الآباء ويلاحظ انه نظرا لعدم وجود ميزان مقنن لتحديد المستويات الاجتماعية والاقتصادية فى الجمهورية فقد اتخذنا المهن كدليل لهذا التحديد والواقع ان هنـاك اختلافا كبيرا بين الكتاب فيما يتعلق بالمعايير التى تتخذ لتحديد المستويات الاجتماعية والاقتصادية ويرى او جبرن ونيمكوف انه اذا كان الهدف هـو تحديد الطبقة فان أدق الاساليب هو اتخاذ محك موضوعى مثل الدخل او المهنة او الثروة ، فالمركسيون يميزون بين الطبقة البرجوازية وهـى التى تملك وسائل الانتاج والبروليتاريا وهى التى لا تملك هـذه الوسائل ويتفق ماكس ويبر مع ماركس كما يتفق معهما جنزبرج فى ان الاساس الاول فى الطبقية اقتصادى ٠

على اى حال يقترح او جبرن ونيمكوف اتخاذ المهنة اساسا للتقسيم الطبقى لان المهنة تتصل بالدخل والتعليم والمعتقدات وما الى ذلك ٠ وقد

والنسبة المئوية بكل نوع من أنواع التعليم

مهن الآباء او أولياء الامور	أنواع التعليم								المجموع	
	العام		الصناعي		التجاري		الزراعي			
	عدد الطلبة	النسبة المئوية	عدد الطلبة	النسبة المئوية	عدد الطلبة	النسبة المئوية	عدد الطلبة	النسبة المئوية	عدد الطلبة	النسبة المئوية
المهنة لم تذكر	٤٧	٠,٥٠	٩	٠,٣١	١٤	٠,٦٢	١٠	٠,٦٠	٨٠	٠,٤٩
طبقة الادارة العليا	٢٣٦	٢,٥١	٦	٠,٢١	٥	٥,٢٢	٣	٠,١٨	٢٥٠	١,٥٤
المهنيون المؤهلون	١٤٨٧	١٥,٨١	٨٦	٢,٩٧	٦٧	٢,٩٥	٦٣	٣,٨٣	١٧٠٣	١٠,٥٠
رجال الاعمال	١١٧٥	١٢,٤٩	٣٦٨	١٢,٧٠	٣٢٠	١٤,٠٨	١١٥	٦,٩٩	١٩٧٨	١٢,١٩
المهنة الكتابية والادارية الوسطى	١٦٦٦	١٧,٧٢	٢٧٦	٩,٥٣	٢٧٦	١٢,٥٨	١٠٤	٦,٣٢	٢٣٣٢	١٤,٣٨
فلاحون ومزارعون	١٥٩٦	١٦,٩٧	٥٧٧	١٩,٩١	٥٢٩	٢٣,٢٧	٧٠٩	٤٣,٠٧	٣٤١١	٢١,٠٣
عمال حرفيون	٩٨٦	١٠,٤٨	٥٦٤	١٩,٤٦	٣٥٠	١٥,٤٠	١٣٧	٨,٣٢	٢٠٣٧	١٢,٥٦
عمال خدمات	٨٤٠	٨,٩٣	٣٤٥	١٨,٨٠	٣٣١	١٤,٥٦	٢١٠	١٢,٧٦	١٩٢٦	١١,٨٧
فئات غير مصنفة	٣٨٥	٤,٠٩	١٤٨	٥,١١	٩٩	٤,٣٥	٤٨	٢,٩٢	٦٨٠	٤,١٩
متوفون	٩٨٧	١٠,٥٠	٣١٩	١١,٠١	٢٧٢	١١,٩٧	٢٤٧	١٥,١	١٨٢٠	١١ ٢٥
المجموع	٩٤٠٥	١٠٠	٢٨٩٨	١٠٠	٢٢٧٣	١٠٠	١٦٤٦	١٠٠	١٦٢٢٢	١٠٠

اتجهنا الى هذا الرأى نظرا لاننا فى مرحلة التحول الاشتراكى الحالى لازالت لدينا الرواسب التى تربط بين المهنة والمركز الاجتماعى والطبقة التى ينتمى اليها الفرد • وليس ادل على هذا اصرار ذوى الياقات البيضاء وذوى المهن العالية على مواصلة ابنائهم للتعليم العام الذى يؤدى الى الجامعة وشعورهم بالاحباط اذا ما عجز ابناؤهم عن تحقيق هذا الهدف ومن النظرة العامة لقطاعات كبيرة من الشعب للتعليم الفنى الذى يعتبرونه فى مستوى أقل ادبيا وماديا من مستوى التعليم العام •

لقد تم تقسيمنا للمهن الى فئات تسع هى :-

١ - طبقة الادارة العليا وتضم المشتغلين بأعمال ادارية رفيعة المستوى مثل وكيل وزارة ، رئيس مجلس ادارة ، عضو مجلس ادارة ، مدير عام ، ورجال السلك السياسى ومن اليهم •

٢ - المهنيون المؤهلون وتضم هذه الفئة المهنيين ذوى المؤهلات والخبرات الخاصة خاصة أولئك الذين يحملون مؤهلات عالية سواء أكانوا موظفين أو يشتغلون لحسابهم مثل المهندس ، طبيب ، مدرس ، اخصائى ، اجتماعى ، ضابط ، محامى ••• الخ •

٣ - رجال الاعمال وتضم كل من يدير مشروعا تجاريا او صناعيا او انتاجيا لحسابه حتى ولو كان هذا محل بقالة صغيرا علما بانه لا يدخل فى هذه الفئة الحرفيون ممن اصحاب محلات الحرف وتضم هذه الفئة التاجر وصاحب المصنع والمنتج السينمائى ومن اليهم •

٤ - المهن الكتابية وتضم الموظفين القائمين بأعمال كتابية أو اشرافية متوسطة لحساب الغير سواء للحكومة او للقطاع العام او الخاص ممن لا تنطبق عليهم شروط الفئات الاخرى مثل كاتب - موظف - مخزنجى - رئيس قلم - رئيس قسم - ادارى ••• الخ •

٥ - فلاحون ومزارعون وتضم هذه الفئة كل من كانت مهنته الاساسية فلاحة الارض سواء أكان مالكا أو مستأجرا او اجيرا اذ

يدخل فى هذه الفئة من حدد ابنه عمله كفلاح او مزارع او صاحب املاك .

٦ ـ عمال حرفيون وتضم كل من يعمل بيده فى حرفة تحتاج الى مهارة خاصة لنفسه او لغيره او وظيفة . ويدخل ضمنها المشرفون المباشرون على هؤلاء وكذلك أصحاب محلات الحرف الصغيرة ـ نجار ـ سمكرى ـ ساعاتى ـ منجد ـ حداد ... الخ .

٧ ـ عمال الخدمات وتضم المشتغلين بمهن لا تتطلب مهارات خاصة مثل ساعى ـ كمسار ـ تومرجى .

٨ ـ فئات غير مصنفة وتضم الفئات من غير ما تقدم وهى فى الغالب فئات غير منتجه مثل عاطل وعلى المعاش ... الخ .

وقد اضفنا الى هذه الفئات فئتين فئة لمتوفى وفئة لمهنة لم تذكر واواقع ان هذا التقسيم لم يكن تعسفيا تماما اذ تم على اساس خبروى Emperical اذ اخذت عينة عشوائية من استمارات الطلاب وفرغت مهمة الآباء وبعد تفريغها تم تجميعها منطقيا على اساس تشابه المهن وقد قام بهذه العملية أعضاء لجنة البحث مشتركين ، ثم أعطيت الفئات اسماؤها مهتدين بالتقسيم الموجود فى الاحصاء العام لسنة ١٩٦٠ ثم قام اثنان من الخبراء بتوزيع المهن لمئتى حالة اختيرت عشوائيا فكانت نسبة الاتفاق بينهما حوالى ٨٠٪ .

ومن الجدول يتبين ان نسبة البناء الادارة العليا المهنين المؤهلين وابناء فئة المهن الادارية والكتابية الوسطى فى التعليم العام تزيد زيادة واضحة فى التعليم العام عن ابناء هذه الفئات نفسها فى أنواع التعليم الاخرى ، اذ بينما تصل نسبة ابناء طبقة الادارة العليا فى التعليم التام الى ٥١ر٢٪ نجد انها تصل الى ٢١ر٪ ، ٢٢ر ٪ ، ١٨ر٪ فى التعليم الصناعى والتجارى والزراعى على التوالى وبينما نسبة

ابناء المهنيين فى التعليم العام الى ١٥ر٨١٪ ونجد انها تصـــــل الى ٩٧ر٢٪ ، ٩٥ر٢٪ ، ٨٣ر٣٪ فى انواع التعليم الاخرى على التوالى •

وتصل نسبة ابناء الكتابيين والاداريين فى التعليم العـــام الى ٧٢ر١٧٪ يقابلها ٥٢ر٩٪ ، ٥٨ر١٢٪ ، ٣٢ر٦٪ فى انواع التعليـــــم الاخـــــــرى •

ويلاحظ ان النسب تكاد تتساوى فى جميع انواع التعليم لابناء اصحاب الاعمال وان زادت قليلا فى التعليم التجارى •

كما ان ابناء الفلاحين والمزارعين تقل نسبتهم فى التعليم العـام عن نسبتهم فى انواع التعليم الاخرى ، وترتفع ارتفاعا ظاهرا فى التعليم الزراعى اذ تصل الى ٠٧ر٤٣٪ يقابلها ٩٧ر١٦٪ فى التعليم العام ، ٩١ر١٩٪ فى التعليم الصناعى ، ٢٧ر٢٣٪ فى التعليم التجارى وكأن ارتفاع نسبة ابناء اصحاب الاعمال فى التعليم التجارى ارتفاع نسـبة ابناء الفلاحين والمزارعين فى التعليم الزراعى تشير اما الى رغبة الابناء فى اختيار المهن المستقبلة لابنائهم بما يتفق وطبيعة عملهم او تمسـك الابناء بحرف الآباء •

ومن الملاحظ ان نفس هذه الظاهرة قد بدت فى ابناء الحـرفيين اذ تزيد نسبتهم فى التعليم الصناعى عن نسبتهم فى انواع التعليـــم الاخرى اذ تصل فى التعليم الصناعى الى ٤٦ر١٩٪ يقابلها ٤٨ر١٠٪ فى التعليم العام ، ٤٠ر١٥٪ فى التعليم التجارى ، ٣٢ر٨٪ فى التعليم الـــزراعى •

اما ابناء عمال الخدمات فتقل نسبتهم فى التعليم العام عن نسب ابناء الفئات الاخرى فى نفس التعليم وفى انواع التعليم الاخرى اذ تصل فى التعليم العام الى نسبة ٩٣ر٨٪ يقابلها ٨٠ر١٨٪ فى التعليـــــم الصناعى ، ٥٦ر١٤٪ فى التعليم التجارى ، ٧٦ر١٢٪ فى التعليـــم الـــــزراعى •

ويلاحظ هنا ايضا ارتفاع نسبتهم فى التعليم الصناعى ، وقد يعنى هذا الى تركز عمال الخدمات فى المدن حيث توجد مدارس هذا النوع من التعليـــــم ٠

واذا اخذنا الشائع فى كل نوع من انواع التعليم وجدنا ان التكرار الشائع فى التعليم العام لابناء المهن الكتابية والادارية الوسطى ، وفى التعليم الصناعى لابناء الفلاحين والعمال الحرفيين وفى التعليم التجارى لابناء الفلاحين ايضا وكـــــــذلك فى التعليم الزراعى ٠ واذا اخـــذنا العينة ككل وجدنا ان التكرار الشائع لابناء الفلاحين والمزارعين يلى ذلك ابناء المهن الكتابية والادارية الوسطى ٠

ويمكننا ان نستخلص من ذلك النتائج التالية :

١ ــ ان الطبقية تبدو واضحة فى التفرقة بين انــــــواع التعليم المختلفة ، اذ لا زال التعليم العام مجالا لابناء الفئات الممتازة مهنيـــــا ، بينما انواع التعليم الاخرى هى المتنفس التعليمى لابناء الفئات التى قد أدنى درجات السلم المهنى ٠

وان كان مجموع الدرجات فى مسابقات القبول هو المعيار الـــذى يتخذ لتوجيه التلاميذ لانواع التعليم المختلفة حيث يوجه ذو المجـاميع العالية الى التعليم العام ٠

يجب الا نغفل عن ان الظروف الاقتصادية لابناء ذوى المهن الممتازة من العوامل الهامة التى تهيىء لهؤلاء الابناء ظروفا مساعدة على التحصيل تفرق بينهم وبين ابناء ذوى المهن والحرف ذات الدخل المحدود على الرغم من تكافؤ الفرص التعليمية بين الجميع فى المرحلة الابتدائية والاعدادية ٠

٢ ــ ان زيادة نسبية ابناء الفلاحين والمزارعين فى جميع أنـــواع التعليم يمكن تبريرها بزيادة نسبة الفلاحين فى تعداد الجمهورية اذ انهم يكونون غالبية الشعب كما تشير هذه النسب الى اقبال من الفلاحين على

تزويد أبناؤهم من العلم مهما كان نوعه مع تفضيلهم للتعليم الزراعى الذى يمت الى عملهم بصلة ٠

٣ ـ ان نسبة ابناء ذوى المهن الكتابية والادارية الوسطى أعلى النسب فى التعليم العام ولما كان من المعروف ان من يشتغون فى هذه الاعمال عادة من ذوى المؤهلات المتوسطة وممن لم تتح لهم فرصة اتمام التعليم العالى رغم رغبتهم فى ذلك فقد تفسر نسبة زيادة ابنائهم فى هذا النوع من التعليم على رغبتهم فى ان يحققوا لابنائهم ما فشلوا هم فى الوصول اليه ٠

٤ ـ ان ارتفاع بعض النسب فى انواع خاصة من التعليم تتفق وعمل الآباء قد يشير هذا الى ان هناك نزعة الى ان يورث الآباء مهنهم للابناء وان كان هذا يحتاج الى نقص لبيان مدى صحته ٠

بحث تشخيص وقياس الروح المعنوية لدى العمال الصناعيين *

التقـــرير الأول

اعداد الدكتور السيد محمد خيرى

استاذ علم النفس المساعد ـ جامعة عين شمس

....

أهميـة بحـوث الروح المعنوية فى المجال الصناعى

تقبل جمهوريتنا على عهـــد جديد من التطور التكنولوجى دعـــامة الثورة العلمية والصناعية · وأصبحت تهتم اهتماما خاصا ببرامج التصنيع والبحوث المتعلقة بها من حيث الانتاج المادى وشروطه والعوامل المؤثرة فيه ثم القائمين بالانتاج والجو النفسى الذى يعيشون فيه ويتفاعلـــون خلاله ، الا أن الاهتمام بالجانب الثانى لازال بكرا يحتاج الى جهـــود المتخصصين وتنسيق هذه الجهود ·

وقد نتج عن هذا التركيز على الصناعة تحول فى معالم حياة عدد كبير من أفراد الشعب ، أساسه الانتقال من المجال الزراعى الى المجـال الصناعى من ناحية ، ومن العمل فى المراكز الصناعية المحدودة الحجـــم البسيطة التركيب الى مراكز تصنيع الجملة المعقـــدة التركيب ·· ومن الصناعات اليدوية التى يظهر فيها المجهود البشرى ظهورا مباشرا الـــى الصناعات الآلية التى يكاد يختفى منها الفرد ودوره من ناحية أخرى ، ولم يقتصر الانتقال والتحول على ذلك بل دخلت جمهوريتنا فى مجـــال الصناعات الثقيلة التى يتسع نطاقها يوما بعد يوم ·

---

* هيئة البحث : الاستاذ احمد زكى محمد (وكيل وزارة التعليم العالى سابقا ، الدكتور السيد محمد خيرى ، الاستاذ محمد هويدى السكرتير الفنى للبحث · قام بالبحث الميدانى الاساتذة : احمد عصام الدين ابو شوارب ـ سيد محمد عبد العال ـ ليلى حلمى ومن شركة النصر للغزل والنسيج والتريكو السيدان سعيد صالح ، حسن النجار ·

* من بحوث وحدة البحوث النفسية والتربوية بالمركز ·

وهذا الانتقال وذاك التطور فى حاجة الى اعداد يتناول جـــانبين أساسيين : اعداد مادى واعداد نفسى اجتماعى • ويتضمن الاعداد المادى جوانب كثيرة تشكل مشكلات اقتصادية واجتماعية على جانب كبير من الاهمية كتدبير الاموال المطلوبة لبرامج التصنيع وتدبير الاحوال المعيشية والسكنية لآلاف العمال الذين ينتقلون بعائلاتهم حيث تنشأ وتتســـع هذه الصناعات ، وتدبير وسائل النقل للمواد الخام ثم للمواد المصـنعة والبحث عن أسواق للمنتجات وغير ذلك من المشـــكلات التى لا تنتهى والتى تؤدى اليها برامج التصنيع فهو يتضمن جوانب أكثر تعقيدا ، ذلـك لانه سيتصل بنفسية العاملين واتجاهاتهم ونظـــرتهم الى الصـــــناعة واحترامهم وتقديرهم لها ومدى رضائهم عن العمـــل الـــذى يقـــومون به وشعورهم بأهمية أشخاصهم فى جماعة العمل ومدى احســـاسهم بالاطمئنان والثقة فيمن يدبرون لهم أمورهم ويتحكمون فى مصائرهم •

والجو الصناعى الذى يعمل العامل من خلاله يزداد صعوبة وتعقيدا كلما اتسعت حركة التصنيع وتطورت تطورا طوليا وعرضيا ، ويتمثـــل التطور الطولى فى ارتفاع المستوى التكنولوجى وازدياد تدخل العلم فى الصناعة والانتاج ، ذلك التدخل الذى يقلل الجهد البشرى ويزيد الانتاج زيادة كبيرة ، كما يتمثل التطور العرضى فى اتساع المجالات الصـــناعية واتساع المؤسسات فى كل مجال من هذه المجالات • وهذا التطـــور سواء كان طوليا أو عرضيا يلقى بأعباء جسيمة على نفسية العامل وعـلى امكانية توافقه مع نفسه ومع المجتمع الصناعى الذى يعمل فيه •

فالتطور الطولى يقلل من دوره فى الانتاج الصناعى ويقلـــــل من قيمة أثره فى عجلة الصناعة فى نظر نفسه وفى نظر المشرفين عـــلى هذا الجهد • فبعد أن كان العامل يتناول الوحدة الصناعية منذ البداية يتعهدها خطوة خطوة وهو يدرك تماما خطة التصنيع وتفاصيلها وهو الذى يعد العدة لكل خطوة على ضوء ما انتهت اليه الخطوة السابقة وبذلـك يدرك قيمة ما يعمل فى كل مرحلة من هذه المراحل حتى ينتهى بالوحدة

الصناعية الى المستوى الذى يسمح لها بأن تصبح سلعة كاملة تستخدم فى حياة الناس فتحدث فى هذه الحياة آثارها ، أصبح العامل يدور اليوم فى عملية جزئية الى حد كبير متماثلة تماما طول حياته تقريبا يكررها كل يوم وقد لا يعرف قيمة ما يكرره أو موضعه فى الوحدة الصناعية النهائية مما قد يفقده الى حد كبير الشعور بقيمته فى الانتاج الصناعى ويفقده الشعور بوحدة الانتاج الصناعي والاتصال والعلاقة بين ما يعمله هو وما يعمله غيره • وشعور العامل بقيمة انتاجه وأثر ما يبذل من جهد فى محيط العملية الكلية له أكبر الاثر فى قدرته على ربط ذاته بالمؤسسة واحساسه بأنه عنصر فعال يؤثر فى عجلة الانتاج وشعوره بأن عمله وما يبذله من وقت يؤثر تأثيرا واضحا فيما تنتجه المؤسسة • ولعلنا فى غير حاجة الى توضيح أن كل ذلك يؤثر بالتالى فى رفع روحه المعنوية ارتفاعا وانخفاضا •

أما التطور العرضى الذى يتمثل فى اتساع المجال الصناعى من حيث الحجم والتنوع فان له أكبر الأثر على عملية الاتصال Communication فبعد أن كان العامل يجلس الى جوار « معلمه » الذى يمثل أعلى مراتب السلطة فى وحدة الصناعة التى يتفاعل معها يتجاذبان الحديث ويتناقشان فى حل المشكلات التى تعرض لهم سواء داخل الصناعة أو خارجها فى نطاق الحياة ، فيخططان وينسقان وينفذان سويا ، أصبح العامل فى التطور الحالى وحدة صغيرة من خط طويل بين خطوط أخرى كثيرة متفرعة ومتشابكة • واصبح هذا البعد بينه وبين المسئولين وهذا التفرع والتشابك المعقد فاصلا كبيرا بينه وبين المؤسسات المثلة فى المديرين ورؤساء مجالس الادارة ، فالشكوى التى يتقدم بها تتخذ عدة خطوات عرضية وطولية حتى تصل الى المسئولين وقد لا تصل غالبا ، والرأى الذى يتقدم به لتحسين أو لتنسيق العمليات الصناعية التى يقوم بها يضيع وسط الخضم المتلاطم من درجات التخصص والمسئولية والاشراف والادارة • كل ذلك يفقد العامل قدرته على التوحد مع ميدان

عمله ويفقده الشعور بالصلة والانتماء للمؤسسة التى يعمل بها ويفقده روح الولاء الضرورى لامانة العامل فى عمله ومراعاته لصالح العمل فى كل ما يقوم به من عمليات تفصيلية ٠

اذن فعملية التصنيع قد ألقت بعبء ثقيل وثقيل جدا على نفسية العامل وارتباطه بالمؤسسة ٠ واذن فاتساع التصنيع لا يكون الا على حساب قدرة العامل على التوافق النفسى الاجتماعى وعلى حساب قدرته على اعادة هذا التوازن الذى يشعره بالامن والطمأنينة ولكننا لايمكننا أن نوقف عملية التصنيع ولا يمكننا أن نحد من اتساعها ٠ فقد أصبحنا محتاجين اليها حاجتنا الى المعيشة وسط عالم متطور تحل التكنولوجيا فيه تدريجيا محل الوسائل القديمة فى الحياة ٠ ونحن لايمكننا كذلك أن نضحى بسعادة العامل ورفاهيته النفسية فى عمله ٠ فنحن محتاجون لولائه وتوافقه والا أصبح كل ما يقدم للصناعة من مال وجهد قليل الاثر اذا قام على استغلاله وتحويله والاستفادة منه عامل يشكو سوء توافقه وضعف دوافعه وقلة ولائه فيما يعمل ولمن يعمل ٠

نحن نواجه اذن معادلة صعبة يمكن تلخيصها فى أن زيادة التصنيع تتناسب تناسبا عكسيا مع قدرة العامل على التوافق النفسى الاجتماعى مع محيط العمل وجوه وأصبح على الاخصائيين النفسيين فى مجال الصناعة أن يجدوا لهذه « المعادلة الصعبة » الحل الذى يوفق بين الجانبين : الصناعة والصانع ٠ وأصبح القائمين بالتخطيط أن يتعاونوا مع هؤلاء الاخصائيين فى تنفيذ وتنسيق كل ما يكفل هذا التوفيق ٠

لقد وجد الاخصائيون أن حل هذه المعادلة الصعبة ينبغى أن يتخذ طريقين : طريق سريع يمثل العلاج المؤقت ولكن يكفى وحده لعملية التوفيق وطريق أطول يسبرغور المشكلة ويتعمق فى عواملها الفنية فيعمل على اكتشافها والوقوف على الاوزان النسبية لهذه العوامل المختلفة ثم العمل على تشخيص علاج مبنى على نتائج ما تكشف عنه عملية

التشخيص السابقة • والحل السريع الاول يتمثل فى ايجاد الحوافز وقد كانت قوانين يولية الاشتراكية فى المجال الصناعى خير ما يمثل هذا النوع من العلاج كما كان الاهتمام بالعامل فى المجتمع الاشتراكى والاوساط السياسية بوجه عام فى جمهوريتنا علاج يسير فى نفس هذا الاتجاه • ولكن هذا النوع من العلاج ينبغى ألا يقنع به المسئولون عن الصناعة بل ينبغى أن يسير جنبا الى جنب علاج أطول يتضمن اجراء البحوث التى تهدف الى الكشف عن العوامل المؤثرة على الروح المعنوية للعامل بوجه عام وفى كل مجال خاص • فهذا الاسلوب العلمى فى معالجة المشكلات هو أنجح الاساليب وألزمها مهما استغرق من جهد ووقت ونفقات شأننا فى ذلك شأن معالج المرضى الذى لايكتفى بعلاج بسيط للاغراض الظاهرة بل يحتاج الى التعمق فى الكشف عن الاسباب الداخلية للمرض مهما استنفد هذا الكشف من امكانيات الا أصبح العلاج مبتورا لا يلبث أن يظهر بنفس الصورة ثانية أو قد يتخذ صورا أخرى لا تنقطع •

ولكل ذلك أدركت هيئة البحث ووافقهم فى ذلك المسئولون بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية أن بحث العوامل المؤثرة على الروح المعنوية للعامل بحث أساسى ينبغى أن تركز عليه الجهود العلمية وأنه النواه التى ينبغى أن يدور حولها العديد من البحوث النفسية الاجتماعية فى المجال الصناعى وأقترحت لهذا البحث عنوان •

« تشخيص وقياس الروح المعنوية لدى العمال الصناعيين »

أولا — أهداف البحث وخطته

وضعت الهيئة كهدف لها تشخيص الروح المعنوية فى القطاع الصناعى ويقصد بالتشخيص التحليل الكيفى والكمى للحالة كما هى للوقوف على مواطن الضعف والقوة ، ومعنى ذلك فى نطاق الروح المعنوية البحث عن أداة موضوعية مميزة دقيقة (بقدر الامكان) لقياس الروح المعنوية للعاملين فى القطاع الصناعى ثم تحليل الاسباب والعوامل المؤدية لارتفاعها أو انخفاضها فى وحدات صناعية مختلفة • ومن الطبيعى أن هذه

الاسباب قد تكون ذاتية تتعلق بشخصية العامل نفسه وما يؤثر فى هذه الشخصية من عوامل نفسية او فسيولوجية وقد تكون بيئيـــة تتعلق بالمحيط الذى يتفاعل فيه سواء داخل المؤسسة الصناعية التى يعمـــل بها أو خارجها فى مختلف البيئات الفرعية المختلفة كالبيت ومجتمـــع الاصدقاء والنقابة والنادى وما الى ذلك ٠

وقد أدركت الهيئة منذ البداية مدى الصعوبة التى تـواجهها فى تحقيق مثل هذه الاهداف ٠ فمفهوم الروح المعنوية فى ذاته بالرغم من أنه قد استخدم فى علم النفس الاجتماعى من قديم الا أنه لازال يستخدم فى معان مختلفة حتى الآن ٠ وفى كل معنى من هذه المعـانى انما يمثـل ظاهرة معقدة التركيب تتضمن عوامل كثيرة متشابكة والحصول عـــلى مقياس موضوعى مميز دقيق لقياس كل هذه العوامل المتشابكة وصياغتها فى مفهوم موحد أمر يحتاج الى جهد وخبرة كما أن تطبيق هـــذا المقياس للحصول منه على بيانات صادقة فى أمور تتعلق بذاتية العامل ثم بعلاقته بهيئات المؤسسة المتدرجة وبنظام المؤسسة والقائمين على تطبيقه أمـــر يحتاج الى خبرة سيكولوجيه وتدريب فى عمليـــات الاستبار وقيـاس الشخصية بطرق غير مباشرة ، هذا بالاضافة الى أن المشكلات التى يتضمنها مفهوم الروح المعنوية تحتاج الى مواجهة صريحة بين الاخصائى والمشرفين على المؤسسة فهى فى نهاية الامر تشخيص لنظام المؤسسة نفسه وأسلوب الادارة والتنظيم والاشراف والاتصال والعلاقات الانسانية ونظام العمـل والاجور والحوافز المادية والمعنوية وليس من السهل على القائمين بالاشراف تقبل النقد فى هذه الامور الا اذا أدركوا الهدف البناء لما تسفر عنه نتـائج هذا البحث والامل الذى يسعى الى تحقيقه من الوصول بنظام المؤسسات الصناعية لان تصبح جوا صحيا للعمل ومجالا لاقامة علاقات الاخذ والعطاء فى جو من التبادل العاطفى والود المثمر الذى يحقق أكبر قدر من الانتـــاج والراحة النفسية للقائمين به ٠ من ذلك كله تبلور هدف البحث فى قياس الروح المعنوية على اعتبار انها محدد أساسى من محددات الانتاج كمه ونوعه ٠ وفى تحديد العوامل المؤثرة عليها داخل نطاق المؤسسة الصناعية بغرض

التحكم فى هذه العوامل ـ اذا أمكن ذلك ـ تحكما يكفل زيادة الانتاج زيادة مبينة على اتاحة الفرصة لخلق جو من الصحة النفسية لكل العاملين بهذه المؤسسة • وقد وضعت الهيئة منذ اجتماعها الاول فى ١٩٦٦/١٢/٢٩ خطة مبدئية يسير عليها البحث تتلخص فى الخطوات الآتية :

اولا ـ مسح للمشكلات عن طريق استبار مفتوح للعمال • وذلك تمهيدا لمعرفة البنود الرئيسية التى يتضمنها قياس الروح المعنوية •

ثانيا ـ اعداد أسئلة المقياس ثم تجربته عدة مرات للوصول به الى مستوى يمكن معه استخدامه فى تشخيص وقياس الروح المعنوية وتتضمن هذه الخطوة صياغة البنود وترتيبها وحساب مدى ثباتها وصدقها وثبات وصدق المقياس ككل وحساب قدرته على التمييز •

ثالثا ـ اختيار أحد المصانع القريبة ودراسة تركيب المصنع لتتمكن هيئة البحث من اختيار عينه كافيه تمثل قطاعاته المختلفة • هذا من ناحية ومن ناحية أخرى لمعرفة ديناميات العلاقة الموجودة بين أفراد المصنع والطبقات الاشرافية المختلفة •

رابعا ـ تطبيق المقياس على أفراد العينة التى تم اختيارها ، والمقارنة بين مستوى الروح المعنوية فى الاقسام المختلفة للمصنع داخل نطاق العينة •

خامسا ـ الوصول الى نتائج تتعلق بتشخيص العوامل المؤثرة فى الروح المعنوية فى أقسام المصنع المختلفة ، وقد رأت هيئة البحث أن هذه الخطوات ستتيح لها دراسات ، وستعطيها نتائج ثرية يمكن أن تحقق أهدافا جانبية أخرى ولكنها على جانب كبير من الاهمية ، بالاضافة الى الاهداف الرئيسية التى سبق ان حددتها • وقد لخصت هذه الاهداف الجانبية الاخرى فى بحث النواحى الآتية :

١ ـ أثر عامل الجنس فى ارتفاع أو انخفاض الروح المعنوية •

٢ ـ أثر عامل السن فى ارتفاع أو انخفاض الروح المعنوية •

٣ ـ أثر مستوى التعليم فى ارتفاع أو انخفاض الروح المعنوية •

وقد نصت فى اجتماعها الاول على أن هذه الخطة تعتبر اطـــارا عاما قابلا للتعديل على ضوء ما تسفر عنه خطوات البحث المتتابعة ٠

ولم تشأ هيئة البحث منذ البداية مواجهة مشكلات البحث العملية قبل أن تتسلح بالخبرات النظرية الكافية وتتزود بنتـــائج البحـــوث السابقة فى نفس الميدان حتى تستطيع أن تستفيد مما سبق الوصول اليه فى بيئات تختلف عن بيئتنا حيث التراث التاريخى والتكـــوين الاجتماعى ٠ ولهذا رأت الهيئة القيام أولا بمسح التراث النظرى والتجريبى للمشكلة بنوع خاص ولبحوث الروح المعنوية بصفة عامة وقد خططت لعملية المسح جوانب ثلاثة :

١ ـ تعريف وتحديد المفاهيم المستخدمة ٠

٢ ـ البحوث السابقة فى مجال الروح المعنوية ، فى نطاق الصناعة ٠

٣ ـ المقاييس المستخدمة والادوات الاخرى التى اســـتعملت فى تحقيق عملية التشخيص ٠

١ ـ تعـريف وتحـديد المفـاهيم المستخدمة

توضيح مفهوم الروح المعنوية :

رجعت هيئة البحث الى مصادر كثيرة من مصـــــادر علم النفس الاجتمـــاعى وعلم النفس الصناعى والعلاقات العـــامة وخرجت من هـــذه المراجع بقدر لا بأس به من مناقشات لمفهوم الروح المعنوية ووجـــدت أنها تشترك فى أجزاء كثيـــــرة من أجزاء التوضيح والمنــــاقشة وأن الخلاف بينها لا يرجع الا الى ناحية التركيز فقط وتذكر فيما يـــلى ملخصا لاهم الاتجاهات التى تتجه اليها وأهم التعـــاريف والمنـــاقشات بهدف توضيح وجهات النظر المختلفة فى النظـــر الى الروح المعنـــوية :

أولا ـ اتجاه يتضمن الاهتمام بالاتجاهات الفردية والاتجاهات الجمعيـــــــة :

١ ـ يقول كل من Eric Gardner, G. Thompson(١) أن الـــروح المعنوية تنقسم الى بعدين أساسيين : أ ـ هى روح الجماعة او التوحد مع الجماعة فى المشاعر أو الشعور العام بالسعادة والاشـــــباع من خلال الانتماء اليها •

ب ـ الكفاية فى العمل المعتمد على الاتصال المباشر بين أفـــراد الجمـــاعة •

ويظهر من هذا الايضاح ما يأتى :

أولا ـ أنه يمكن أن تنسب الروح المعنوية للفرد كمـــــــا تنسب للجماعة •

ثانيا ـ يوصف الفرد بأن له روح معنـــوية مرتفعـــة بقـــــدر توحده مع الجماعة التى يعمل معها واندماجه فيها وشعوره بالســعادة بالانتماء اليها •

ثالثا ـ أن الكفاية فى العمل فى اطار الجماعة هى احدى الاسس الهامة التى يقوم على أساسها تشخيص الروح المعنوية •

٢ ـ ويضـــع Krech and Crutchfield,(٢) تحديدا أكثر موضوعية للروح المعنوية فلم يقصراها على مجرد التوحد مع الجماعة أو وحـــدة الجماعة بل أضافا محكات لقياس الروح المعنوية من حيث انخفاضـــها أو ارتفاعها فكانت محكات ارتفاع الروح المعنوية فى نظرهما ما يلى :

1) Gardner, E.F. and Thompson, G.; *Social Relations and Morals Small Groups*, Appleton — Century — Crafts, Inc., New York. 1965.

2) Krech, D. and Crutchfield R.S. : *Theory and Problems of Social Psychology*, Mc Graw-Hill Book Company, Inc., New York, 1948.

أ ـ اتجاه الجماعة نحو التكتل ليس نتيجة لضغط خـــارجى بل نتيجة لتماسك داخلى ·

ب ـ أقل قدر من الاحتكاكات التى تسبب انشقاق أفـــراد الجماعة وانفصالهم عن كيانها ·

ج ـ امكانية تغيير وتطوير الظروف اذا ما وجـــدت صراعات داخل الجماعة اى اتصاف الجماعة بالمرونة فى تكوينها ووظيفتها وعدم جمودها أمام التغيرات الداخلية الطارئة مادامت تعمل فى نطـــاق الهدف العام للجماعة ·

د ـ وجود قدر كاف من الاتصال والتأثير المتبادل بين أفـــراد الجمـــاعة ·

هـ ـ وجود اتساق فى الاهداف الفردية للاعضاء وعدم وجـــود أهداف فردية متضادة ·

و ـ توفر اتجاه ايجابى من أعضاء الجماعة نحو كل من الهدف الرئيسى للجماعة والتأثير ·

ز ـ رغبة الاعضاء فى بقاء الجماعة والاحساس بقيمة جوهرية لوجودها ·

واذا طبقنا ذلك على المجتمع كان معناه أن من دلائل الـــروح المعنوية المرتفعة فى المؤسسة الصناعية توفر التعاون فى العمـــل والتفاعل بين مختلف الافراد فى مختلف المستويات لتحقيق أهـــداف المؤسسة التى تتمثل فى الانتاج والنظام وقلة التلف والضياع دون حدوث صدامات داخلية وشعور أفراد المؤسسة بأنها تشبع لهـــم حاجاتهم الفردية وأنهم متفاعلون تفاعلا ايجابيا مع أهدافها ومن ثـــم فهم حريصون على ابقائها ·

ولكننا نلاحظ أن التركيز في هذا الايضاح ينصب على الروح المعنوية للجماعة دون التعرض تعرضا صريحا للروح المعنوية للفرد فبالرغم من ان الجماعة تشبع الحاجات الفردية الا أن هذا الاشباع يتخذ دليلا فقط ومحكا لارتفاع الروح للمعنوية للجماعة كوحدة .

٣ — ويعرف Dictionary of Plastorial Psychology الروح المعنوية بأنها اتجاه أو استجابة فردية بعقل الجماعة بحيث يكون الفرد مستندا للتفاعل الملائم لموقف تحدى تتعرض له الجماعة ويتوقف درجة ارتفاع الروح المعنوية على درجة توافق استجابة الافراد للموقف وعلى درجة توحد الاغراض مع هدف الجماعة الرئيسى ومع القائد ومع الجماعة ذاتها . فالروح المعنوية اذن تتكون من تكتل قوى الافراد المكونين للجماعة ومن رباط التقاليد العامة لها ومن وحدة الهدف المكون لها . ونحن نلاحظ فى هذا التعريف ادماج المفهوم بين الروح المعنوية للفرد والروح المعنوية للجماعة . فبالرغم من أنه بدء بتفاعل الفرد وبالرغم من أنه بدأ بأن الروح المعنوية استجابة فردية الا أنه انتهى بفكرة جماعية بأنها اتجاه الفرد واستجابته لأهداف الجماعة وتقاليدها ونص صراحة على أن الروح المعنوية ناتجة من تكتل قوى الافراد وهو فى ذلك يتحدث عن الروح المعنوية للجماعة .

ثانيا — اتجاه يتضمن اعتبار الروح المعنوية للفرد وحدة :

أما الاتجاه بتركيز الروح المعنوية على الفرد أكثر من تركيز المفهوم فى الجماعة فيتمثل فى ايضاح * Edwin A. Fleishman حيث يرى أن الروح المعنوية هى تقبل الفرد لاهداف الجماعة وينسب هذا التعريف للروح المعنوية الى الفرد من خلال اشتراكه فى جماعة — أى أن

* Fleishman, E.A. studies in Personnel in Industrial Psychology. The Dorsey Press, Inc., Illinois, 1961.

الروح المعنوية متوقفة على القدر الذى يشبع به الفرد حاجاته من خلال نشاط الجماعة التى ينتمى اليها فهى المدى الذى تشبع فيه حـــاجات الفرد والمدى الذى يدرك فيه هذا الاشباع على أنه نابع من الموقف الكلى لوظيفتـــــه ٠

ويتضمن هذا التعريف خمس خصائص أساسية :

أ ـ أنه يبرز الدينامية المتشابكة للروح المعنوية بمعنى أنهـــــا تتضمن أكثر من عامل واحد يؤثر فيها ٠

ب ـ أنه يؤكد أن الروح المعنوية هى أساسا سمة فـردية ٠

جـ ـ أنه يبين أنها توجد بالرجوع الى العمل أو الوظيفة ٠

د ـ أنه يبرز دور العمليات الدافعية فيها ٠

هـ ـ كما أن هذا التعريف يعطى فرصة كبيرة لتطبيقة على جميع العاملين فى أى وظيفة ٠

ثالثا ـ اتجاه يتخذ ارتباط الجماعة وحـدة أولى فى دراســـات الروح المعنوية :

ويمثل هذا الاتجاه تعريف دائرة معارف العلوم الاجتمـاعية حين لا تتعرض الا الى الروح المعنوية للجماعة بأنها مثابرة الجماعة فى السعى نحو هدف جمعى واحد والحماسة ليست دليلا على ارتفاع الـــروح المعنوية الا أن وجودها يقوى الروح المعنوية ٠

فالجماعة فى هذا التعريف هى التى يمكن أن تنسب اليها الروح المعنوية واتجاه الفرد عامل يتفاعل مع غيره من الاتجاهات لاحــــداث الروح المعنوية للفريق ٠ معنى هذا أننا نستطيع أن نتحدث عن الاتجاهات الفردية كل على حدة على أنها وحدات منفصلة ولكننا حين نتحـــــدث عن تفاعل هذه الاتجاهات فى وحدة كلية فاننا نتحدث حينئذ عن الـــروح المعنوية للفريق ٠

الا أن الجزء الاخير من تعريف دائرة معارف العوم الاجتماعية يثير قدرا من التساؤل ويحتاج الى قدر من التوضيح فقد نجد حماسة بين أفراد الجماعة دون أن تكون للجماعة روح معنوية عالية وذلك حين يعمل كل فرد فى الجماعة لهدف فردى وقد تتعارض هذه الاهداف وقـــد لا تلتقى فى هدف موحد ومعنى ذلك أن الروح المعنوية العالية لا تتوفر الا اذا كانت الحماسة الفردية تهدف الى تحقيق هدف الجماعة وهذا يتفق مع رأى Gray حين يتحدث عن علاقة الحماسة فى العمل بالروح المعنوية ٠

وليس المجال هنا مجال عرض للتعاريف التى استعرضتها الهيئـــة للروح المعنوية ففى محاضر الاجتماعات عدد لا بأس به من هذه التعـــاريف ألقت ضوءا كافيا على المفهوم قبل قيام هيئة البحث باجراء الجـــانب الميدانى أو حتى باعداد الخطوات السابقة لهذا الجانب ٠

ولكننا نستطيع فى هذا المقام أن نلخص الحقائق التى خــــرجت بها الهيئة من المصادر المختلفة فى هذا المجال بنت عليها فكرتها فى تحديد هذا المفهـــوم :

١ ـ أن الروح المعنوية مفهوم جماعى بالرغم من أنه يتكون من تفـاعل اتجاهات فردية على أساس أنها تتوقف على مدى التناسق بين هـــذه الاتجاهات ومدى امكانية ذوبانها فى وحدة واحدة هى الاتجاه نحو تحقيق هدف الفريق ٠

٢ ـ ونتيجة لذلك فان اتجاهات الفرد تؤثر فى الروح المعنوية لعدة جماعات ، هى التى ينتمى اليها ويتفاعل فيها فى حياته اليومية فهى تؤثر مثلا فى الروح المعنوية للاسرة على اعتبار أنها فريق يتجه الى تحقيـــق هدف معين والروح المعنوية للجماعة العلمية أو السياسية أو الرياضـــية أو جماعة العمل ٠

* Gray J. S. : *Psychology in Industry,* Mc Graw-Hill Book Company, Inc., New York, 1952.

٣ - وينتج من ذلك أن قياس الروح المعنوية للفريق ينبغى أن يعتمد على جانبين أساسيين متكاملين هما :

أ - قياس الاتجاهات الفردية التى تدخل فى تكوين الروح المعنوية للفريق .

ب - قياس العلاقات السوسيومترية للفريق ككل للوقوف على نمط التركيب النفسى الاجتماعى لوحدة الفريق وتوضيح ما بها من تكتل أو انعزال أو جماعات ثانوية فرعية قوية تضعف من وحدة الفريق .

٤ - ومعنى هذا أن أى تعريف للروح المعنوية فى مجال العمل والانتاج ينبغى أن يتضمن الجوانب الآتية :

أ - تماسك الجماعة وتعاونها .

ب - واتجاه الجماعة نحو العمل ومدى حماستها فى آدائه .

ج - مدى تماسك الجماعة حول هدف واحد يتعلق بجماعة العمل .

د - مدى تماسك الجماعة حول هدف واحد يتعلق بالعمل ونظامه وانتاجه .

هـ - مدى الاتفاق بين الهدفين السابقين فالروح المعنوية العالية فى أية منظمة للعمل تشترط وجود اتساق بين الهدف الموحد لجماعة العمل وبين هدف الانتاج والنظام السائد فى مؤسسة العمل . وقد رأت الهيئة أن أى تعارض بين هذين الهدفين لايمكن أن يؤدى بها الى وصف الروح المعنوية للفريق بأنها عالية .

٥ - ان للروح المعنوية المنخفضة أشارات ومحكات خارجية تساعد على الاستدلال عليها وهى تتعلق بالسلوك الخارجى لجماعة العمل فى المؤسسات ، وهذه يمكن الاعتماد عليها كمحكات مساعدة فقط مثل التمارض والغياب والتأخير والتلف المتعمد والمخالفات بوجه عام والاصابات والشكايا والتذمر .

وقد رأت الهيئة أن هذه المحكات يمكن الاعتماد عليها كوسيلة لاختبار مدى صدق الاساليب المستخدمة الاخرى علاوة على امكان استخدامها كدلائل تضاف نتائجها لنتائج الوسائل العلمية الاخرى التى تنوى الهيئة استخدامها · وقد انتهت هيئة البحث من هذا العرض النظرى الى نقطتين أساسيتين :

١ ـ الاستقرار على التعريف الذى سوف تتخذه الهيئة أساسا لدراستها للروح المعنوية على النحو الآتى :

« الروح المعنوية هى مقدار الحماسة والاندفاع الايجابى نحو العمل وهذا المقدار يتحدد بمدى توحد الافراد مع أهداف العمل من ناحية ومع أهداف جماعة العمل من ناحية أخرى وهى نتاج للتفاعل الناتج من اتساق أهداف هاتين الناحيتين » ·

٢ ـ امكان قياس الروح المعنوية لجماعة العمل بالاعتماد على الاساليب الآتية :

أ ـ استبيان يضم جوانب العمل وظروفه المختلفة وجوانب بيئته ·

ب ـ قياس سوسيومترى لجماعة العمل ·

جـ ـ مقاييس مستمدة من المحكات الاضافية السابق ذكرها (التمارض والغياب ··· الخ ·)

تعريف العامل :

ورأت الهيئة أن البحث يتطلب تحديدا اجرائيا لفئة العمال ذلك لان الهدف يرمى الى قياس الروح المعنوية للعمال دون غيرهم من المستويات المختلفة فى المؤسسات الصناعية واستعرضت الهيئة لتحقيق هذا الهدف كثيرا من المناقشات كالتى جرت فى مجلس الامة بالجمهورية العربية المتحدة وفى كثير من البحوث المحلية والاجنبية وانتهت الى تعريف مبسط اجرائى للعامل على النحو الآتى :

« العامل فى المؤسسة الصناعية هو ذلك الشخص الذى يتنـــاول أجره نظير عمل يعمله بيده أو مســـتعينا بأدوات أو آلات ولا يشرف على أى أحد آخر فى المؤسسة ٠ »

والجزء الأخير من التعريف يستبعد جميع المستويات الاشرافية حتى تسير فى الخط الاول ويقصر القياس والتشخيص على العمـــال العاملين فقط الذين لا يقومون مطلقا بأية عمليات اشرافية من أى نوع ٠

ومعنـــى هذا أن البحث قد تبنى المعنى الضيق والمفهوم المحـــدد لفئة العمال وهو المعنى الشائع المتعارف عليه ٠

مفهوم التشخيص فى نطاق البحث الحالى :

يقصد البحث من عملية التشخيص جانبين أساسيين :

أ ـ تحديد الاعراض الظاهرة لارتفاع أو انخفاض مستوى الـــروح المعنوية فى أقسام المؤسسة الصناعية موضوع الدراسة ٠

ب ـ التعمق للوصول الى العوامل الكامنة المؤثرة على مســـتوى الروح المعنوية لجماعة العمل والمسببة لارتفاعها أو انخفاضها ٠

وتقصد الهيئة من الاعراض الظاهرة النتائج المباشرة لارتفـــاع أو انخفاض الروح المعنوية والمنعكسة فى سلوك جماعة العمل وعـــلاقاتهم بعضهم ببعض وعلاقاتهم بمستويات الاشراف المتتابعة وبنظام المؤسسة ومدى التزامهم بهذا النظام والحرص على اتباعه وعدم الخروج عليـــه وتمثل هذه الاعراض الجانب الذى يهتم به المشرفون والادارة والـــذى يرون أن له تأثير مباشر وفعال على الانتاج المتمثل فى أكبر قـــدر من الاستفادة بالمواد الخام والآلات والوقت والتكاليف والخبرات ٠

أما العوامل الكامنة المؤثرة على مستوى الروح المعنوية فتنـــوى الهيئة أن تعتمد فى الوصول اليها على تفسير الاستجابات النـــاتجة عن القياس ثم عن طريق الدراسة السوسيومترية لبعض الاقســـام الصناعية

التى تتميز اما بروح معنوية مرتفعة ارتفاعا متميزا او بروح معنوية منخفضة انخفاضا متميزا ثم عن طريق مقابلات حرة تكشف عن الدوافع الحقيقية والعوامل المؤثرة بطريق غير مباشر على مظاهر الروح المعنوية السابقة ٠

اذن فالتشخيص فى نظر الهيئة يتضمن عملية تحليل الحالة الواقعية الحاضرة تحليلا علميا متسعا متعمقا فى ضوء النظريات السيكولوجية المفسرة لديناميات الجماعة والتفاعل النفسى الاجتماعى ٠

٢ ـ البحوث السابقة المرتبطة بالبحث الحالى

ان كتب علم النفس الصناعى وعلم النفس الاجتماعى زاخره ببحوث الروح المعنوية وأثرها على الانتاج والعلاقات المتبادلة بين أفراد الفريق والعوامل المؤثرة على هذه الروح سواء داخل نطاق الجماعة او خارجها وقد استعرضت الهيئة قدرا كافيا من هذه البحوث ٠

كان أهم ما دارت حوله الموضوعات الآتية :

أ ـ علاقة الاجر المادى بارتفاع أو انخفاض الروح المعنوية وتأثر هذه العلاقة بعوامل مختلفة كالتعليم والسن ٠

ب ـ علاقة بيئة وظروف العمل من حيث الاضاءة والرطوبة والنظافة ٠٠٠ الخ بالروح المعنوية ٠

جـ ـ الحاجات النفسية للعمال ورغباتهم واختلاف هذه الحاجات باختلاف السن والطبقة والجنس ٠

د ـ الحوافز بوجه عام وأثرها فى تماسك الجماعة وفى الانتاج ٠

هـ ـ انماط بناء الجماعات وتأثر هذه الانماط بنوع القيادة ٠

وقد كشفت هذه البحوث عن نواحى لها قيمتها أهمها ما يأتى :

أ ـ أن الاجر المادى وحده قد لا يحدد ارتفاع الروح المعنوية او انخفاضها ٠

ب - أن استتباب النظام فى المؤسسة قد لا يعكس روحا معنوية مرتفعة ٠

جـ - أن الاسباب الظاهرة لارتفاع أو انخفاض الروح المعنوية كثيرا ما تخفى وراءها عوامل عميقة بحيث تصبح الاسباب الظاهرة مجرد تبريرات شعورية لتحقيق التوافق النفسى ٠

د - أنه لايمكن الحكم عما اذا كانت الروح المعنوية سببا او نتيجة من مجرد البحث التجريبى فالبحث لا يخرج الا بعلاقة تلازم الروح المعنوية بظاهرة أخرى قد تكون سببا أو نتيجة لها ٠

هـ - ان فهم المناخ السيكولوجى لجماعات العمال هام فى تشخيص الروح المعنوية فيقضى ذلك ادراك ما للقيادة وأسلوبها وبناء جماعة العمال من أثر فى ارتفاعها أو انخفاضها ٠ ويمكن الرجوع الى البحوث التى رجعت اليها هيئة البحث من محاضرها ٠ هذا ولم تنقطع عملية مراجعة المزيد من البحوث المشابهة والمتعلقة بالروح المعنوية أو التوافق المهنى وذلك لما تعتقده هيئة البحث من امكان الاستفادة من الخطط التجريبية التى استخدمتها هذه البحوث فى رسم الخطوط التفصيلية وتعميم الاساليب العلمية التى تتبعها هيئة البحث فى عملية تشخيص الروح المعنوية ٠

٣ - المقاييس التى سبق استخدامها

راجعت هيئة البحث العديد من المقاييس التى تفاوتت فى حجمها وعدد أسئلتها كما تفاوتت فى نواحى التركيز والاهتمام ومن أهم المقاييس التى روجعت ومقياس Miller C.A. ومقياس Whobock ومقياس S.R.A. وانتهت من هذه المقاييس الى عدد من الجوانب الاساسية تدور حولها المقاييس المختلفة واتفق على ان تكون هذه الجوانب أساسا فى بناء المقياس الذى تنوى الهيئة تطبيقه وهذه الجوانب هى :

١ ـ متطلبات العمل وظروف أدائه ٠

٢ ـ الاجر وفرص الترقى ٠

٣ ـ الود والتعاون بين العاملين ٠

٤ ـ الاشراف ، ويشمل علاقة العمال بالمشرف والكفاءة الفنية للمشرف ٠

٥ ـ الشعور بعدالة الادارة ٠

٦ ـ كفاءة الادارة ، ويقصد بالادارة كل الافراد الذين يتحكمون فى العامل من غير المشرفين ٠

٧ ـ سلامة الاتصال ويسره ، أى قدرة العامل على تقديم الشكاوى او المقترحات والآراء ٠

٨ ـ الامنة فى العمل ، أى الامنة من التعطل والفصل من العمل والمهم هنا هو شعور العامل نفسه بأنه آمن فى عمله ٠

٩ ـ التوحد مع الشركة ٠

١٠ ـ علاقة العامل بالعمل ، أى رضاء العامل عن عمله فقد ينخفض رضاء العامل عن عمله بالرغم من توافر العوامل الاخرى ٠

١١ ـ الاعراض المرضية المتصلة بالروح المعنوية ٠

ثانيا ـ عينة البحث :

رأت هيئة البحث أنه من الأنسب اختيار أحد المصانع الكبيرة المشتملة على عدد من الاقسام والعمليات ليكون مجالا للبحث كما فضلت أن يكون المصنع بالمنطقة التى يقع فيها المركز حتى يكون الاتصال سهلا ونقل الادوات ميسورا واستقر الرأى على اختيار شركة النصر للغزل والنسيج والتريكو (الشوربجى سابقا) وتقع هذه الشركة فى منطقة

امبابة وتتضمن الصناعة فيها عدة أقسام تقوم بعمليات مختلفة وقد جمعت الهيئة عدة احصائيات عن عمال الشركة وذلك لامكان اختيار عينة البحث بحيث تمثل مختلف القطاعات بقدر الامكان وفيما يلي جداول توضح تركيب مجتمع عمال الشركة مصنفا تبعا للسن والجنس والحالة الاجتماعية والحالة العلمية وفئات الاجور والاقسام المختلفة .

توزيع العمال تبعا لاقسام الشركة

القسم	النوع		المجموع
	ذكر	أنثى	
الغزل	٩٩٤	٢	٩٩٦
النسيج	٣٩٨	٨٦	٤٨٤
المصبغة	٣٣٩	٨٦	٤٢٥
التريكو	٦٧	٩٨	١٦٥
الفانلا	٤١	٤٣	٨٤
المخازن	٧٥	—	٧٥
الورش	٩٢	—	٩٢
مطبعة الورق	٢٥	—	٢٠
الامن الصناعي	١١	١	١٢
التخطيط	١٠	١	١١
المنوعات	٩٥	٤	٩٩
مصنع الجوارب	٢٥٦	٢٤٥	٥٠١
الاجمالي	٢٤٠٣	٥٦٦	٦٩٦٩

احصائية تبين فئات السن والحالة الاجتماعية للعمـــال

البيـــان	توزيع العمال حسب النوع		المجموع الاجمالى	الحامة الاجتماعية			
	الذكور	الاناث		أعزب	أرمل ويعول	متزوج	متزوج ويعول
أقل من ١٨ سنة	١٣٧	٤٥	١٨٢	١٨٢			
١٨	١٨٦	٨٦	٢٧٢	٢٦٩		٣	
٢٠	١١٠٩	٣٥٣	١٤٦٢	٢٠٥	١٧	٨٧	١٥٣
٣٠	٦٥٣	٥٩	٧١٢	٢٠١	١٤	٦٧	٤٣٠
٤	٢٤٢	٢٠	٢٦٢	١٢	١٣	١٥	٢٢٢
٥٠	٦٠	٣	٦٣	٤		٤	٥٥
٦٠ فأكثر	١٦		١٦	١		٢	١٣
المجموع الاجمالى	٢٤٠٣	٥٦٦	٢٩٦٩	١٨٧٤	٤٤	١٧٨	٨٧٣

احصـــائية تبين الحالة التعليمية لعمال الشركة

فئـــات السن	أمي		يقرأ ويكتب		ابتدائية		اعدادية		ثانوية		المجموع
	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	
أقل من ١٨ سنة	٤٦	٢٠	٦٨	١٥	١٣	١٠	١٠	—	—	—	١٨٢
١٨ —	٢٩	٢١	١٣٤	٣٢	٢٠	٣١	٣	٢	—	—	٢٧٢
٢٠ —	٣٣٧	١٦٦	٦١٢	١٢٥	٩٩	٥٧	٦١	٥	—	—	١٤٦٢
٣٠ —	٢٠٥	٣٥	٤٣٧	٢٠	٩	٢	١	١	١	١	٧١٢
٤٠ —	١٠٩	١٤	١٣١	٦	٢	—	—	—	—	—	٢٦٢
٥٠ —	٢٦	٣	٣٣	—	١	—	—	—	—	—	١٣
٦٠ سنة فأكثر	١٢	—	٤	—	—	—	—	—	—	—	١٦
المجموع الاجمالى	٧٦٤	٢٥٩	١٤١٩	١٩٨	١٤٤	١٠٠	٧٥	٨	١	١	٢٩٦٩

احصائيه بين فئات الاجور لعمال الشركه

القسم	أقل من ٧ جنيهات	من ٧ جنيهات الى أقل من ١٠	من ١٠ جنيها الى أقل من ١٥	من ١٥ جنيها الى أقل من ٢٠	من ٢٠ جنيها الى أقل من ٢٥	٢٥ جنيها فأكثر	يعملون بالانتاج
الغزل	٣٩	٣٩١	٤٦٦	٨١	١٩	—	
النسيج	٣٠	١٦٩	١٥٣	٢٨	٩	—	٩٥
المصبغة	٣٥	١٦٣	١٩٠	٣٠	٦	١	
التريكو	٢٩	٥٥	٦٩	٨	٤	—	
الفانلا	٨	٣٧	٣٩	—	—	—	
المخازن	—	٣٦	٣٧	٢	—	—	
الورش	٢	٢٢	٤٣	٢٢	٣	—	
مطبعة الورق	—	٨	١٢	٤	١	—	
الامن الصناعى	٢	١	٧	١	١	—	
التخطيط	١	٣	٧	—	—	—	
المنوعات	٥	٤٩	٤٥	—	—	—	
مصنع الجوارب	٣١	٢١٨	١٧٣	٢٨	٨	٥	٣٨
المجموع	١٨٢	١١٥٢	١٢٤١	٢٠٤	٥١	٦	١٣٣
الاجمالى							٢٩٦٩

ثالثا ـ اعداد المقياس :

استفادت الهيئة من المقاييس التى سبق اعدادها فى الخــــارج لنفس غرض البحث وأمكن الوصول الى خمس فئات تتضمنها عبارات المقــــاييس :

١ ـ علاقة العامل بزملائه ٠

٢ ـ علاقة العامل برؤسائه المباشرين ٠

٣ ـ علاقة العامل بالادارة ٠

٤ ـ علاقة العامل بالعمل

٥ ـ علاقة العامل بنظام المؤسسة ولوائحها ٠

وعلاوة على ذلك قامت الهيئة بمسح لمشكلات العمال عن طـريق اســـتبارات مفتــوحة غير مقيـــدة قـام بها اخصـــائيون مـــدربون ٠ وطبـــق الاســـتبار على خمســين عـــاملا وعشر عاملات وقد قسمت فترة الاستبار الى جزئين يسبقهما مقدمة تهـــدف الى تكوين علاقة طيبة مع العامل للحصول على ثقته عن طريق الحديث معه فى موضوعات عامة مع الحصول على البيانات الاولية منه مبـــاشرة وبذلك بهدفين ٠

أ ـ أن تكون جزءا من عملية تكوين العلاقة الطيبة مع العامل ٠

ب ـ مطابقة اجاباته مع البيانات الرسمية ٠

ويشتمل القسم الاول بعد ذلك على الموضوعات التى يتحدث عنها العامل تلقائيا ٠ أما الجزء الثانى فيشمل الموضوعات التى يتحـــدث عنها العامل بناء على أسئلة المستبر وذلك بقصد اثارة موضـــوعات يهم هيئة البحث الوقوف عليها وخاصة اذا لم تـرد فى الجـــزء الاول بيانات يستفاد بها فى معرفة الموضوعات الاساسية التى تشغل العـاملين فى الشركة ٠

واقترحت هيئة البحث على المستبرين الاسئلة الآتية على أن تكون أسئلة فقط عند اللزوم فى حالة ما اذ لم يكن للعامل عمل سابق ٠

« أنت مرتاح فى شغلتك دلوقت ، ولا بتدور على شغله أحسن ؟

وفى حالة ما اذا كان العامل قد سبق له العمل فى جهات أخرى —

« انت مرتاح فى أى عمل أكتر ، الاولانى وألا الحالى » ؟

ياترى تحب ترجع لعملك الاولانى ؟ يعنى انت شاعر أن ربنا موفقك فى عملك دلوقت ولا لأ ؟ ٠

كما اقترحت الهيئة أن يسترشد المستبرون بالفئات الخمس عشرة التى سبق استخلاصها ٠ ومن المقاييس الاخرى التى طبقت فى قياس الروح المعنوية والتى سبق الاشارة اليها واتفقت الهيئة على نظام موحد لتسجيل نتائج الاستبار حتى تتوفر الدقة فى نقل الآراء وفى نفس الوقت لا تثير شكوك العمال عند تسجيل أقوالهم ٠٠ وقد انتهت خطوة الاستبار الحر الى ما يأتى :

١ — تأكيد فائدة الفئات السابق استخلاصها من المقاييس الاجنبية وصلاحيتها للقياس فى بيئتنا وعلى عمالنا ٠

٢ — اتضح ضرورة ضم بعض الفئات وذلك لتقاربها بدرجة لا تبرر فصلها ٠

٣ — ظهرت بعض فئات أخرى اضافية لم تكن تشملها المقاييس السابقة ٠ وقد فرغت نتائج هذه الاستبارات فى جداول تكرارية لبيان مدى أهمية كل فئة من الفئات السابقة كما وردت فى سياق الاستبار ٠ وقد وجدت الهيئة من اللازم لها قبل عملية التصنيف أن تقوم بتعريف محدد لكل فئة أو توضيح لنوع الاقوال التى تندرج تحتها ويمكن الرجوع الى محاضر الاجتماعات فى ذلك ٠ ورأت الهيئة بأن خبراتها فى مراجعة المقاييس الاجنبية وفى الاستبارات الحرة تمكنها من البدء فى صياغة عبارات المقياس ٠

وقد بدأت الهيئة محاولتها الاولى للصياغة معتمدة أساسا على الاستبيان الواسع التطبيق فى الخارج وهو مقياس
S.R.A. Employee Inventory
وقد تبين من الرجوع الى كثير من المصادر العلمية فى هذا المجال أن هذا المقياس يعتبر أكثر المقاييس شيوعا • كما اتضح أيضا أن النتائج التى يمكن التوصل اليها من تطبيقه تغطى الجوانب المختلفة التى يتضمنها مفهوم الروح المعنوية • وقد وجدت ترجمة عربية لهذا المقياس بعد تعديلات طفيفة قام بها السيد « سامى هنا » فى الرسالة التى حصل بها على الماجستير فى علم النفس الا أن الهيئة لاحظت أن الترجمة تحتاج الى بعض التعديل لتوخى زيادة الدقة والوضوح •

وقد وزعت الهيئة جوانب المقياس على أفرادها لاختيار العبارات المختلفة التى تكون الصورة الاولى للمقياس وانتهت الى الصورة المبينة فيما يلى وقد وضعت نصب عينيها أمورا هامة هى :

أ - تنوع العبارات وما تحمله من معانى ومظاهر سلوكية واتجاهات •

ب - بساطة الصياغة بحيث تناسب الفاظها مستوى العمال •

جـ - بساطة تركيب العبارات بحيث تكون قصيرة ما أمكن خالية بقدر الامكان من الجمل الاعتراضية وبحيث تتضمن كل منها فكرة واحدة واضحة •

ويتكون المقياس فى صورته الاولى من ٨١ عبارة * وقد حللت هذه العبارات تبعا للفئات التى سبق ذكرها والتى استخلصت من المقاييس السابقة بعد ضم بعض الفئات الاصلية معا فى فئة واحدة واضافة فئة جديدة هى « علاقة العامل بعمله » والمقصود بها التناسب بين رضى العامل عن عمله والكفاءة فى العمل ثم فئة أخرى هى « الاعراض السلوكية للروح المعنوية » والمقصود بها الدلائل والمؤشرات التى تدل على ارتفاع الروح المعنوية أو انخفاضها مثل الشعور بالملل والتمارض والغياب والتأخير .. الخ • وقد تبين من تحليل الصورة الاولى عدم توازن توزيع العبارات على الفئات السابقة فقد كان التوزيع على النحو الآتى :

---

* ملحق رقم ١

الفئــــة	العبارات التي تندرج تحتها	العدد
١ ـ متطلبات العمل وظروف ادائه	١ — ٢ — ١٤ — ١٦ — ٢٢ — ٤١ — ٦٧	٧
٢ ـ الاجـــــر	٣ — ١٩ — ٢٢ — ٤٢ — ٦٠ — ٧٣	٦
٣ ـ مـزايا العـاملين	صـــــفر	صفر
٤ ـ الود والتعاون بين العاملين	٤ — ١٥ — ٢٨ — ٤٣ — ٤٨ — ٥٤ — ٦٨	٧
٥ ـ علاقات العمال بالمشرفين	٥ — ٤٤ — ٤٦ — ٥٢ — ٦١ — ٧٩	٦
٦ ـ الثقـــة في الادارة	٣٢ — ٤١ — ٤٥ — ٤٩ — ٥٨ — ٦٤ — ٦٩ — ٧٢ — ٧٦ — ٧٨	١٠
٧ ـ الكفاءة الفنيـة للاشراف	١٣ — ٢٦ — ٣٢ — ٥٥ — ٦٦	٥
٨ ـ كفـــاءة الادارة	٦ — ١٠ — ١٧ — ٢٣ — ٢٤ — ٥٦	٦
٩ ـ سلامة الاتصال ويسره	٨ — ٩ — ١٨ — ٢٠ — ٢٩ — ٣٥ — ٤٧ — ٥٣ — ٥٧	٩
١٠ ـ المكانة والتقدير الاجتماعى	٣٦ — ٦٣	٢
١١ ـ الأمنة في العمل	١١ — ٣٨ — ٢٦	٣
١٢ ـ التـوحد مع الشركة	٢٥ — ٣١ — ٦٥ — ٧١	٤
١٣ ـ فرص التقدم والترقى	٥٠	١
١٤ ـ علاقة العـامل بالعمل	١٢ — ٣٤ — ٣٧ — ٥١ — ٧٥	٥
١٥ ـ أعراض الروح المعنوية	٣٠ — ٩ — ٤٠ — ٥٩ — ٧٠ — ٧٤ — ٧٧ — ٨٠ — ٨١	٩

واتضح من التحليل أن الفئة الثالثة خالية تماما من العبارات بالاضافة الى قلة العبارات فى الفئات ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ٠

كما خرجت هيئة البحث من تجربة الصورة الاولى للاستبار بملاحظة على جانب كبير من الاهمية وهى أنه فى حالة استخدام الجملة فى صيغة عبارة كان المستبر مضطرا للقيام بشرحها للعامل أكثر من مرة فى كثير من الاحيان مما يقلل من ثبات ظروف التطبيق ، وهذا مادعا الهيئة الى التفكير فيما اذا كان من الانسب توجيه العبارات على هيئة أسئلة يجيب عنها العامل « بنعم » أو « لا » بدلا من تقرير عبارات يطالب العامل ازاءها بتوضيح موافقته عليها او رفضه لها ٠

وبحوث علم النفس الاجتماعى زاخرة بما يفيد ما للصياغة من أثر على الاستجابة وخاصة فى مجال الاتجاهات والرأى العام الا أن الهدف من هذه التجربة لم يكن مركزا على نوع الاستجابة بقدر ما هو مركز على مدى فهم العمال للمقصود من العبارة وكان فى رأى الهيئة أن الاحتمال الاكبر هو أن السؤال يمثل موقفا طبيعيا من مواقف الحياة أكثر من العبارة العادية وعلى ذلك فقد كان من المرجح ان اعادة صياغة بنود المقياس على هيئة اسئلة يساعد على فهم العمال للمقصود ٠ الا أن الهيئة كانت ترى أن تضع كل احتمال موضع البحث العلمى على أن تقول التجربة المضبوطة كلمتها حتى فى الاحتمالات المرجحة ٠

لذلك قامت بتجربة صغيرة قوامها خمس عبارات وعهدت الى اخصائيين ميدانيين بتطبيق الجمل على أن يطبقها أحدهم فى صورة عبارات ويطبقها الآخر فى صورة أسئلة وقد أجرى هذا البحث على عينة تبلغ ١٢٠ عاملا لكل صياغة على حدة أى أن العينة الكلية وصلت الى ٢٤٠ عاملا ولكن هذه التجربة لم تحقق هدفها وذلك لان الاخصائى الذى كان يلقى الجملة على هيئة عبارة كان يلقيها بلهجة السؤال وكان يضيف اليها أحيانا أدوات استفهامه اذا اقتضى الامر ولهذا لم يكن

هناك فارق بين الاسلوبين وقد نتج عن ذلك تشابه في النتيجتين الى حد كبير وخاصة في مدى فهم العمال للمقصود من كل جملة .

ورأت هيئة البحث ازاء هذا أن تعيد التجربة على نطـــــاق ضيق توفيرا للوقت فقصرت العينة على ٤٠ عاملا ٢٠ منهـــم لكل صـــيغة من الصيغتين وعهدت باخصائى واحد فقط بتطبيق الصياغيتين وطلبت منه التزام الصياغة تماما بحيث تتبقى الجمل كما هى دون أن تصبغ بصبغة السؤال وقد وقع اختيار الهيئة على خمس جمل على النحو الآتى :

١ ـ صورة العبارة : تهمنى كثيرا سمعة هذه الشركة ومستقبلها .
صورة السؤال : يا ترى بتهمك كتير سمعة الشركـة ومستقبلها ولا متهمكش ؟

٢ ـ صورة العبارة : عملى له قيمة عند الشركة .
صورة السؤال : تفتكر ان العمل اللى بتقوم به له أهمية فى نظر الشركة ولا لأ ؟

٣ ـ صورة العبارة : أشعر بالاطمئنان وراحة البال فى عملى .
صورة السؤال : انت مرتاح البال ومطمئن فى عملك والا لأ ؟

٤ ـ صورة العبارة : أفضل أن أشتغل وحدى عن العمل بين زمايلى .
صورة السؤال : هل تفضل انك تشتغل لوحدك ولا مع زمايلك .

٥ ـ صورة العبارة : مفيش محسوبية فى الترقيات فى الشركة دى .
صورة السؤال : تفتكر ان فيه محسوبية فى الترقيات فى الشركةدى ؟

كما اتفقت الهيئة على امتناع الاخصائى عن أى شرح من جـــانبه وفى حالة عدم فهم أحد العمال للعبارة يعاد القاؤها مرة ثانية بنفس الالفـــاظ .

وكانت نتائج التجربة من حيث الاجابات بالايجاب او النفى تكاد تكون متعادلة بوجه عام وفى كل جملة على حده مما يدل على أن اختلاف الصياغة فى هذه التجربة لم يعط ايحاء لاتجاه أكثر من الاتجاه الآخر .

البنـــد	صيغة السؤال			صيغة العبارة	
	اجابة سالبة	اجابة موجه	لم يجب	اجابة سالبة	اجابة موجبة
سمعة الشركة	—	٢٠	—	—	٢٠
قيمـة العمل	—	٢٠	—	١	١٩
الاطمئنان فى العمل	٤	١٦	—	٤	١٦
العمل مع الزملاء	٣	١٧	—	٧	١٣
المحسوبية	١٢	٥	٣	١٠	١٠
المجمـــوع	١٩	٧٨	٣	٢٢	٧٨

نتائج المقارنة بين السؤال والعبارة

فمن هذا الجدول يتضح أن الصياغتين متعادلتان فى مجمـــوع الاجابات السالبة ومجموع الاجابات الموجبة ٠

الا أن الهدف الاساسى لهذه التجربة كما ذكرنا كان مركزا علـى قابلية كل صياغة لنقل المعنى المقصود للعمال ومدى فهمهم واستجابتهم لها ٠ وقد اتضح أن استخدام الجمل فى صياغة البنود يحتـــاج من الاخصائى الى تكرار الجملة وأحيانا كان يضطره الى التكرار اكثر من مرة واحدة وذلك حتى يستطيع العامل فهم المقصود من العبارة فقد كانت هناك ثلاث حالات فقط فهمت الجمل مباشرة دون اعادة بينما بـــاقى الحالات وعددها ١٧ احتاج كل منهم الى تكرار أو أكثر فى جملة أو اكثر وفيما يلى جدولا يوضح عدد العمال الذين احتاج كل منهم الى تكرار أو أكثر لكل جملة من الجمل الخمس ٠

الجملـــــــة	عدد العمال الذين فهموها بعد تكرارها
سمعة الشركة	٧
قيمة العمـــــل	١٤
الاطمئنان فى العمل	١٢
العمل مع الزملاء	٨
المحسوبية	٥
المتوسط	٩,٢

التكرار اللازم باستخدام العبارات

أما نتيجة التجربة باستخدام طريقة الاسئلة بدلا من الجمل فقد اتضح منها أن هناك حالة واحدة من الحالات العشرين هى التى احتاجت الى تكرار سؤالين من الاسئلة الخمسة بينما باقى الحالات جميعـــا استطاعت الاجابة على جميع الاسئلة دون الحاجة الى تكرار ٠

وبناء على هذه التجربة المحدودة رأت هيئة البحث استخدام طريقة الاسئلة فى صياغة بنود الاستبيان كما حاولت بقدر الامكان استخدام اللغة العامة الشائعة بين العمال ٠

وقد عكفت الهيئة بعد ذلك على تحويل العبارات التى يتكون منها المقياس الذى أعد الى أسئلة صيغت باللغة العامية وقد راجعت هـــذه الصياغة عدة مرات كما كانت تجرب كل مجموعة من الاسئلة على عدد محدود جدا من الافراد غير المتعلمين الذين يحتكون بهم وانتهت الهيئة الى الصورة (٢) المرفقة مع هذا * ٠

* ملحـــق لقـــم ٢

وقد أضافت الى أسئلة الاستبيان صفحة ترفق قبل الاســئلة تتضمن بعض البيانات الشخصية مثل السن والاجر ومســـــتوى التعليم ٠٠ الخ واتفق على أن يقوم مندوبا الشركة فى هيئة البحث بملء ما يمكنهما ملؤه من البيانات من واقع سجلات الشركة على الا يتـــرك الا القليل من هذه البيانات يملأ اثناء فترة تطبيق الاستبيان وقد حقق هذا الاجراء هدفين أساسيين :

١ ـ توفير الوقت لتوجيه الاسئلة الاساسية فى الاستبيان بدلا من تضييع جزء كبير منه فى الحصول على البيانات ٠

٢ ـ التقليل من تحفظ العامل وحذره حين يشــعر بأنه مطالب بالادلاء بعدد كبير من البيانات الشخصية للاخصائى ٠

تجـــربة الاســـتبيان :

ويقتضى الاسلوب العلمى فى استخدام المقاييس أن تجرى عـــدة تجارب للتأكد من صلاحيتها لاعطاء بيانات دقيقة وصادقة ٠ ولهـــذا رأت هيئة البحث أن تكون الخطة فى تجربة الاستبيان متضمنه الخطوات الآتيـــــة :

أ ـ التأكد من فهم العمال للمقصود تماما من كل سؤال ٠

ب ـ التأكد من قدرة كل سؤال على التمييز بمعنى أن يكون كـل سؤال قابلا لاعطاء اجابات موجبة وأخرى سالبة ـ أما الســؤال الذى لا يعطى الا نوعا واحدا من الاستجابة فيوصف بأنه ضعيف القـــدرة على التمييـــــز ٠

جـ ـ حساب معامل ثبات الاستبيان وصدقه وتعديل المقياس حتى يرتفع المعاملان الى المستوى المقبول ٠

أ ـ تجربة صياغة الاستبيان

أجريت هذه التجربة على عينة محدودة العدد مكونة من خمسين عاملا وعاملة بهدف استجلاء ما يفهمه كل عامل من كل سؤال من أسئلة الاستبيان ٠ ولهذا اقتضى الامر أن يسأل الاخصائى كل عامل عما فهم من السؤال وخاصة عندما يظهر له أن العامل غير متأكد من معنى السؤال ٠

ولما كان من الطبيعى أن يختلف مستوى ذكاء العمال بعضهم عن بعض وكذا استعدادهم اللفظى فان من الطبيعى أن نتوقع وجود عدد من العمال لا يفهمون أبسط مستوى للصياغة يمكن قبوله ٠ ولهذا رأت الهيئة وجوب وضع حد فاصل تعتبر عنده الهيئة أن السؤال مقبول بالرغم من وجود عدد قليل من العمال لم يفهم المقصود منه تماما ٠ وقد اتخذت لذلك كمعيار فهم ٤٠ عاملا من أفراد العينة البالغ عددها ٥٠ محكا لقبول السؤال على أنه سؤال فهمت صياغته ٠

وفيما يلى جدولا يوضح عدد العمال الذين فهموا كل سؤال من أول مرة دون الحاجة الى تكرار : والذين فهموه بعد عدد من التكرارات ٠

نتـــائج تجـربة الصياغة

رقم السؤال	فهم من أول مرة	فهم بعد مرتان	فهم بعد ثلاث مرات	لم يفهم بعد ثلاث مرات	اجابة غير محددة
١	٤٧	٢	—	١	—
٢	٣٣	١٠	٣	٣	١
٣	٤٦	١	٣	—	—
٤	٤٩	١	—	—	—
٥	٤٨	—	—	—	٢
٦	٤٠	٥	—	٥	—
٧	٣٥	٦	٢	٥	٢
٨	٤٨	—	—	—	٢
٩	٤٣	١	٢	١	٣
١٠	٤٢	٢	٣	٢	١
١١	٥٠	—	—	—	—
١٢	٤٧	٢	—	—	١
١٣	٤٥	٢	—	٢	١
١٤	٤٧	—	—	١	٢
١٥	٥٠	—	—	—	—
١٦	٤٢	٤	٢	٢	—
١٧	٤٩	—	—	—	١
١٨	٤٧	٢	—	١	—
١٩	٤٧	٢	١	—	—
٢٠	٤٥	١	١	١	٢
٢١	٤٨	١	١	—	—

رقم السؤال	فهم من أول مرة	بعد مرتين مرتان	فهم بعد ثلاث مرات	لم يفهم بعد ثلاث مرات	اجابة غير محددة
٢٢	٤٨	١	١	—	—
٢٣	٢٢	٦	٤	-	٢
٢٤	٤٧	٢	—	١	—
٢٥	٥٠	—	—	—	—
٢٦	٤٨	—	—	٢	—
٢٧	٥٠	—	—	—	—
٢٨	٤٣	٢	—	—	٥
٢٩	٤٨	٢	—	—	..
٣٠	٤٩	١	—	—	—
٣١	٤٨	١	—	—	١
٣٢	٤٠	٢	٢	٣	٣
٣٣	٤٦	—	—	—	٤
٣٤	٤٦	—	—	٤	—
٣٥	٤٧	٣	—	—	—
٣٦	٣٥	٤	٣	٦	٢
٣٧	٥٠	—	—	—	—
٣٨	٤٨	١	—	—	١
٣٩	٣٧	٦	—	٥	٢
٤٠	٢٥	٥	٣	١٥	٢
٤١	٤٨	١	١	—	—
٤٢	٥٠	—	—	—	—

رقم مسلسل	فهم من أول مرة	فهم بعد مرتين	فهم بعد ثلاث مرات	لم يفهم بعد ثلاث مرات	اجابة غير محددة
٤٣	٤٥	٤	—	١	—
٤٤	٤٨	—	—	—	٢
٤٥	٤٧	١	—	—	٢
٤٦	٤٨	—	—	—	٢
٤٧	٤٨	١	—	—	١
٤٨	٤٣	٤	—	—	٣
٤٩	٤٦	١	—	—	٣
٥٠	٤٩	١	—	—	—
٥١	٤٧	٢	—	١	—
٥٢	٤١	٥	١	٢	١
٥٣	٤٨	—	—	—	٢
٥٤	٤٨	١	—	—	١
٥٥	٤٦	١	—	١	٢
٥٦	٤٢	٥	١	١	١
٥٧	٤٨	—	—	—	٢
٥٨	٤٨	—	—	—	٢
٥٩	٤٢	—	٤	—	٦
٦٠	٤٩	١	—	—	—
٦١	٥٠	—	—	—	—
٦٢	٤٨	٢	—	—	—
٦٣	٤٦	١	—	—	١

رقم مسلسل	فهم من أول مرة	فهم بعد مرتين	فهم بعد ثلاث مرات	لم يفهم بعد ثلاث مرات	اجابة غير محددة
٦٤	٥٠	—	—	—	—
٦٥	٤٢	٥	٢	=	١
٦٦	٤٩	١	—	—	—
٦٧	٤٣	-	٢	٣	٢
٦٨	٤٩	—	١	—	—
٦٩	٤٩	—	—	—	١
٧٠	٤٢	٢	—	—	٦
٧١	٤٧	—	—	—	٣
٨٢	٤٨	٢	—	—	—
٧٣	٤٨	٢	—	—	—
٧٤	٤٥	٢	—	١	٢
٧٥	٣٨	٢	١	—	٩
٧٦	٤٨	١	١	—	—
٧٧	٥٠	—	—	—	—
٧٨	٥٠	—	—	—	—
٧٩	٤٩	١	—	—	—
٨٠	٥٠	—	—	—	—

ومن هذا الجدول يتضح أن الاسئلة الآتية فى حاجة الى تعديل فى صياغتها : ٢ ، ٧ ، ٢٣ ، ٣٣ ، ٣٩ ، ٤٠ .

كما رؤى الغاء سؤال ٧٥ لتكرار المقصود منه فى أسئلة أخرى من أسئلة المقياس .

كما لاحظ الاخصائيون الميدانيون أن هناك بعض أمور أثيرت أثناء الاجابات ولم تتضمنها أسئلة المقياس ولهذا رأت الهيئة اضافة الاسئلة الآتية لتغطيتها :

١ ـ الشركة بتهتم بعلاج العمال ؟

٢ ـ الشركة بتعمل خدمات اجتماعية زى الرحلات والرياضة وخلافه ؟

واذا أجاب العامل بنعم على السؤال الثانى يسأل .

٣ ـ وانت بتستفيد من الحاجات دى ؟

كما رأت تكرر عدد من الاسئلة بنفس صياغتها على ان توضع الصيغتان المتعادلتان متفرقتين بهدف معرفة جدية العامل فى اجابة الاسئلة ومدى صدقه فى ابداء رأيه على أن يفصل بين كل سؤال ومعادله ٢٠ سؤالا واختيرت الاسئلة الآتية :

٢ ، ٣ ، ٨ ، ١٠ ، ٢٠ ، ٣٠ ، ٤٠ ، ٥٠ ، ٦٠ ؛ ٧٠

وقد عملت استمارة اضافية صغيرة تتضمن الاسئلة التى أظهرت التجربة أنها محتاجه الى تعديل والتى أضيفت على الاستمارة الاصلية وأصبحت هذه الاستمارة الصغيرة متضمنة الاسئلة التسعة الآتية :

٢ ـ ياترى النور والتهوية ظروف العمل الثانية فى القسم اللى انت فيه كويسه ؟

٧ - ياترى الشركة بتقول للعمال دايما عن اللى ناوية تعمله فى المستقبل ؟

٢٣ - لو الشركة عملت تغيير فى شغلك زى نقلك من قسم لقسم أو فى نظام الورادى بتراعى مصلحتك فى التغيير ده ٠

٣٦ - تفتكر ان شغلتك محتاجه لشطارة اكثر من اللى عندك ؟

٣٩ - ياترى الشغل هنا كتير وما بتخلصوش الا بالعافية ؟

٤٠ - الادارة هنا بتهتم بالامن الصناعى ؟

٨١ - الشركة بتهتم بعلاج العمال ؟

الشركة بتعمل للعمال خدمات اجتماعية زى الرحلات والرياضة وخلافه ؟

واذا أجاب بنعم يسأل ؟

٨٢ م - وانت تستفيد من الحاجات دى ؟

واتضح من تجربة هذه الاسئلة على عينة جديدة من ٥٠ عاملا أن جميعها قد فهمت من أكثر من ٤٠ عاملا ماعدا السؤال رقم ٤٠ الذى اتضح فيه أن كلمة « الامن الصناعى » فقط هى التى سببت عدم فهمه من عدد من العمال أكثر مما سمحت به الهيئة فى جميع الاسئلة الاخرى ولذا تحول هذا السؤال الى «الادارة هنا بتحاول أنها تقلل اصابات العمل» ؟

وقد رأت هيئة البحث عدم تجربة هذا السؤال حيث أنه قد اتضح من خبرة الاخصائيين الميدانيين أنه عند ابدال كلمة « حوادث العمل » « باصابات العمل » فان السؤال يفهم من أول مرة بينما كانت كلمة « الامن الصناعى » تفهم على أن المقصود منها الامن والحراسة ٠

وبهذا تكون الاسئلة قد وضعت فى صيغتها النهائية وتقرر البدء مباشرة فى الخطوة الثانية والتى تهدف الى تقرير قابلية كل سؤال للتمييز بين الافراد ٠

ب - قــابلية الاســئلة للتمييــز

تهدف هذه الخطوة الى التأكد من أن كل سؤال يؤدى الى اختــلاف فى الاستجابات تبعا لارتفاع الروح المعنوية أو انخفاضها وكـــان على الهيئة أن تضع لنفسها قواعد تلتزمها فى قبول كل سؤال أو رفضـه واتفقت على تحديد القواعد الاعتبارية الآتية بالنسبة لكل سؤال :

١ - اذا وصلت الاجابة « بنعم » أو « بلا » الى تكرار أقل من ١٠٪ يعتبر السؤال فى هذه الحالة غير مميز ويحذف لانه فى هه الحالة يجمع ٩٠ ٪ من أفراد العينة على استجابة واحدة ويكون السؤال غير قابل للتفريق بين الافراد ذوى المستويات المختلفة من الروح المعنوية ٠

٢ - اذا وصلت الاجابة « ؟ » (أى أن الاجابة غير محددة) فى أى سؤال دون تحديد القبول أو الرفض الى نسبة أكبـر من ١٠٪ من مجموع الاجابات يعتبر السؤال غير محدد المضمون أو يتناول مشــكلة لا يمكن الحسم فيها باجابة ما وعلى ذلك يحذف السؤال لضعف قيمته فى التنبؤ بمستوى الروح المعنوية ٠

٣ - اذا قلت نسبة الاجابة « ؟ » عن ١٠٪ من مجموع الاجابات يستبقى السؤال بناء على القاعدة السابقة ويقسم هذا العدد الى قسمين بنسبة عدد الاجابات بالقبول وعدد الاجابات بالرفض ويضـــاف كل جزء الى ما يتناسب معه ٠

مثال : لنفرض أن عدد الاجابات بالقبول في سؤال ما	١٥٠
ولنفرض أن عدد الاجابات بالرفض	٥٠
وعدد الاجابات « ؟ »	٨
	٢٠٨

توزع الاجابات الثمان بنسبة ١٥٠ ، ٥٠ وتضاف اليهمـــا

فيعتبر عدد الاجابات بالقبول	١٥٦
وعدد الاجابات بالرفض	٥٢
	٢٠٨

٤ ــ اذا وصل الاتفاق بين الاجابتين على الاسئلة المكررة الى خمس اتفاقات على الاقل اعتبرت الاستمارة صالحة للتحليل وتدخل ضمن استمارات العينة أما اذا زاد الاختلاف بين الاجابتين عن سؤالين اعتبرت الاستمارة لاغية ولا تدخل ضمن عينة البحث •

وقد التزمت هيئة البحث بمضاهاه هذه العينة المحدودة العدد (١٠٠ عامل) فى تركيبها بتركيب العينة الكلية التى تماثل المجتمع الاصلى (تركيب مجتمع الشركة) •

وفيما يلى جدولا يبين النسب المئوية للاجابات « بنعم » أو « بلا » أو « ؟ » فى الاسئلة المختلفة •

مسلسل	نعم	لا	؟	مسلسل	نعم	لا	؟
١	٩٠	١٠		٢٢	٦٢	٣٦	
٢	٦١	٣٨	١	٢٣	٤٣	٥٤	
٣	٤٢,٥	٥٧,٥		٢٤	٤٧	٥٠	
٤	٧٩	٢١		٢٥	٩٣	٧	
٥	٨٧	١٣		٢٦	٨٩	٨	
٦	٦٤	٣٥	١	٢٧	٩	٩١	
٧	٣٩	٥٨	٣	٢٨	٥٣	٤٤	٣
٨	٥١	٤٤	٥	٢٩	٦٥,٥	٢٩,٥	٥
٩	٧٧	٢٣		٣٠	٩٧	٢	١
١٠	٦٣	٣٥	٢	٣١	٦٥,٥	٣١,٥	٣
١١	٧٧	٢٣		٣٢	٨٦	١٣	١
١٢	٣٢	٦٨		٣٣	٧٥,٥	٢١,٥	٣
١٣	٣٤	٦٥		٣٤	٣٢	٦٧	١
١٤	٦٩	٢٩	٢	٣٥	٦٨,٥	٣١,٥	
١٥	٩٤	٦		٣٦	٩٤	٦	
١٦	٨٧	١١	٢	٣٧	٤٠,٥	٥٩,٥	
١٧	٥٨	٤٢		٣٨	٨٣	١٧	
١٧م	٢٣	٣٤	١	٣٩	٩٩	١	
١٨	٩٢	٨		٤٠	٣٣	٦٦	١
١٩	٦٢	٣٨		٤١	٣٨	٦١	١
٢٠	٤٠,٥	٥٩,٥		٤٢	٧٤	٢١	٥
٢١	٤٩	٥٠	١	٤٣	١٨	٨٢	

مسلسل	نعم	لا	؟		مسلسل	نعم	لا	؟
٤٤	٢٩	٧١		٢	٦٧	٤٢,٥	٥٧,٥	
٤٥	٧٦	٢٤	٢	٣	٦٨	٩٣	٦	
٤٦	٧٥	٢٣		٣	٦٩	٢١	٧٩	
٤٧	٧٨	١٣	٩		٧٠	٩٢	٨	
٤٨	٣٦	٦٣	١	٣	٧١	٩١,٥	٩	
٤٩	٤٣	٥٥	٢		٧٢	٧٢	٢٨	
٥٠	٨٥	١٥			٧٣	٩٨	٢	
٥١	٧٢,٥	٢٦,٥	١	٣	٧٤	١٠٠		
٥٢	٩٢	٨			٧٥	٩٧	٣	
٥٣	٧٨	١٨	٤	١	٧٦	٨٣	١٦	
٥٤	٨١	١٩		٢	٧٧	٤١	٥٧	
٥٥	٩٣	٧		٣	٧٨	٥٧	٤٠	
٥٦	٥٦,٥	٤٠,٥		٦	٧٩	٩٦	٢	
٥٧	٩٢,٥	٢٠,٥			٨٠	٧٨,٥	١٨,٥	
٥٨	٩٠	٩		٤	٨١	٢٩,٥	٦٩,٥	
٥٩	٧٦	٢٢			٨٢	٨١,٥	١٨,٥	
٦٠	٧١	٢٦		١	٨٣	٩٩	١	
٦١	٧٥	١٩		١	٨٤	٨٦	١٤	
٦٢	٢٦	٧٤		٢	٨٤ م	٣١	٥٥	
٦٣	٢٦,٥	٧٣,٥		٣	٨٥	٤١	٥٨	
٦٤	٤٧	٣١	١٨	٢	٨٦	٨١	١٨	١
٦٥	٧٠	٣٠		٣	٨٧	٩٤	٥	١
٦٦	١٥	٨٥		١	٨٧ م	٤٦	٤٧	١

وقد ناقشت الهيئة نتائج هذه التجربة وقد اتضح بعد تطبيق القواعد السابقة أن هناك ٢٠ سؤالا غير مميز وهى الأسئلة ١٥ – ١٨ – ٢٥ – ٢٦ – ٢٧ – ٣٠ – ٣٦ – ٣٩ – ٥٠ – ٥٢ – ٥٥ – ٦٤ – ٦٨ – ٧٠ – ٧٣ – ٧٤ – ٧٥ – ٧٩ – ٨٣ – ٨٧ ٠

وكان من بين الاسئلة المحذوفة بطبيعة الحال أسئلة مكررة فى الاستبيان وقد رأت الهيئة أن الاجراء الطبيعى أنه اذا حذف سؤال مكرر كذلك السؤال المطابق له ٠

وقد لاحظ الاخصائيون الذين قاموا بالتطبيق أن الحاجة ماسة الى أسئلة سابقة لأسئلة الاستبيان لاتمس نواحى جوهرية فى بيانات العامل أو آرائه يبدأ بها التطبيق وتساعد على تمهيد الاتجاه العقلى للعامل لجو الاستبيان حتى لا يفاجأ بالاسئلة والبيانات الجوهرية ٠ وقد رأت الهيئة اضافة الاسئلة التمهيدية الآتية :

أ – انتى بتيجى المصنع ازاى ؟

ب – بعد ما بتخلص شغل بتقضى وقتك ازاى ؟

ج – لو لك ابن تحب تشغله فى الشركة ؟

د – انت اتعينت فى القسم اللى انت فيه من الاول والا كنت فى قسم تانى ؟

هـ – انت بتستفيد من النقابة ؟

وقد تسبب هذا الحذف فى نقص أسئلة من الفئات المختلفة واصبحت الاسئلة المتبقية فى كل فئة على النحو الآتى :

١ – متطلبات العمل وظروف أدائه	عدد الاسئلة الباقية ٦
٢ – الاجر	عدد الاسئلة الباقية ٦
٣ – الود والتعاون بين العمال	عدد الاسئلة الباقية ٦
٤ – الاشراف	عدد الاسئلة الباقية ٦

٥ ـ المكانة والتقدير الاجتماعى	عدد الاسئلة الباقية ١
٦ ـ التوحد مع الشركة	عدد الاسئلة الباقية صفر
٧ ـ علاقة العامل بالعمل	عدد الاسئلة الباقية ٣
٨ ـ اعراض الروح المعنوية	عدد الاسئلة الباقية ٥
٩ ـ الخدمات الاجتماعية	عدد الاسئلة الباقية ١
١٠ ـ الشعور بعدالة الادارة (الثقة والكفاءة)	عدد الاسئلة الباقية ١٦
١١ ـ سلامة الاتصال ويسره	عدد الاسئلة الباقية ٩
١٢ ـ الامنة فى العمل	عدد الاسئلة الباقية ٢

وقد انتهت الهيئة الى ضم فئتى المكانة والتقدير الاجتماعى بعلاقة العامل بعمله نظرا للتقارب الكبير بين ما تتضمنه من اجراءات وفصل فئة الثقة فى الادارة والشعور بكفاءتها الى فئتين :

فئة الثقة بعدالة الادارة .

وفئة كفاءة الادارة .

كما رأت اضافة أسئلة جديدة للفئات القليلة العدد لاعادة التوازن بين الفئات المختلفة فى المقياس الكلى على ان تجرى على هذه الاسئلة الجديدة كما جرى على باقى الاسئلة الاخرى من حيث :

أ ـ الصياغة وفهمها .

ب ـ قدرة الاسئلة على التمييز بين الاستجابات .

وقد أضيفت تبعا لذلك الاسئلة الآتية فى الفئات المبينة .

أسئلة التوحد مع الشركة

١ ـ لو نقلوك فى شركة ثانية فى شغله زى شغلتك وبنفس الاجر تروح ولا تفضل انك تقعد هنا .

٢ ـ لو المصنع انتقل فى الجيزة مثلا .. ولقيت شغله زى بتاعتك فى مصنع تانى قريب ، تروحها والا تفضل انك تروح ورا مصنعك ؟

٣ ــ لو ادولك درجة او علاوة بس بشرط انك تروح مصنع تانى زى ده ، تروح والا تفضل انك تقعد هنا ؟

٤ ــ فيه ناس بيجرحوا فى الشركة (يعنى بينتقدوها قـــوى) تفتكر عندهم حق ولا لأ ؟

٥ ــ لو أخوك بيدور على شغله تنصحه ييجى يشتغل هنا ولا لأ ؟

٦ ــ لو جالك جواب على البيت تحب ينكتب عليه أنك بتشتغل فى الشركة دى ولا لأ ؟

٧ ــ لو فيه ظرف خلاك تغيب عن الشركة مدة طويلة تبقى مشتاق لليوم اللى حاترجع فيه تانى ؟

٨ ــ لو حد بيقدمك لواحد غريب تحب أنه يقول له على شــغلتك ولا كفاية يقول على اسمك ؟

أسئلة المكانة والتقدير :

٩ ــ انت دايما تفتخر بشغلتك قدام الناس والا تنكسف تقـول عليهـــــــا ؟

١٠ ــ لو غبت مدة عن شغلتك يحصل تعطيل فى الشغل ؟

اسئلة الامنة فى العمل :

١١ ــ تفتكر ان شغلتك دى تقدر تعتمد عليها طول عمرك ولا تحب تغيرها لشغله مضمونة اكثر ؟

١٢ ــ تفتكر ان الادارة هنا بتتلكك للعمال على أى حاجة عشــان تستغنى عنهم ؟

١٣ ــ تفتكر ان اللى بيتكلم فى الشركة هنا بيستقصدوه ؟

١٤ ــ اذا حب واحد زميلك يسيب شغله تنصحه بأنه يستنى لانها شغله مضمونة والا يسيبها ويدور على غيرها ؟

١٥ ـ ياترى تقدر تعلم أولادك تعليم كويس والا تشغلهم عشـــان يســـــاعدوك ؟

١٦ ـ لما حد من عيلتك بيعيى بتقدر تجيب له الدكتور والـــدوا وتعالجه كويس ؟

على أن تكون عينة التجربة الجديدة ٥٠ عاملا لهدف التأكد من فهم الصياغة و ١٠٠ عامل للتأكد من قدرة الاســـئلة على التمييـــز بين الاســــتجابات ٠

ولا تزال الهيئة سائرة فى اجراء هذه التجربة الفرعية بعد ان حققت قدرا لا بأس به من خطة البحث حتى ٣٠ يونيه سنة ١٩٦٧ ٠

وتستطيع أن نلخص ما حققته هيئة البحث حتى يوم ٣٠ يـــونية سنة ١٩٦٧ فيما يلى :

١ ـ رسم خطة البحث وتحديد اهدافه ٠

٢ ـ مراجعة المصادر العلمية المختلفة فى علم النفس الاجتماعى وعلم النفس الصناعى وعلم الاجتماع والتنظيم والادارة للاسترشاد بها فيما يلى ٠

أ ـ تحديد المقصود من مفهوم الروح المعنوية وما ينطـــوى عليه من مفاهيم وعوامل نفسية واجتماعية ٠

ب ـ مراجعة البحوث السابقة المتشابهة والتى تدور حول موضوعات تتصل بالروح المعنوية مراجعة نقدية للوقوف على نتائجها والاستفادة من هذه النتائج فى صياغة فروض البحث ٠

جـ ـ مراجعة المقاييس والاستبيانات التى استخدمت لقيـــــاس الروح المعنوية والفئات المختلفة التى تدور حولها أسئلة هذه المقاييس والاستبيانات ٠

وقد اتبعت الهيئة أسلوبا أفادت منـه كثيرا يتلخص فى مراجعة خطة البحث وأهدافه بين آن وآخر وكلما قطعت شوطا يذكر وذلـــك بهدفين : عدم الابتعاد كثيرا عن الخطة الاساسية ثم تعديل هذه الخطة على ضوء ما تراجعه من مراجع وبحوث وما تنتهى اليه فى مناقشاتها ٠

٣ ـ البدء فى تكوين المقياس (استبيان الروح المعنوية) وقد تم فى هذا السبيل الخطوات الآتية :

أ ـ تحديد فئات المقياس

ب ـ صياغة أسئلته بعد تجربة أساليب مختلفة للصياغة ٠

جـ ـ اختبار المقياس الذى تم صياغته من حيث :

١ ـ الالفاظ والمعنى ٢ ـ قدرته على التمييز

وقد بقى على الهيئة للانتهاء من المقياس أن تكمل اختباره عن طريق حساب معامل ثباته وصدقه وتعديله للوصول الى المستوى المقبول قبل استخدامه فى عملية التشخيص ٠

ملحـــق رقـــم (١)

اســـتخبار لقيـاس الـروح المعنـــوية

١ ــ عدد ساعات العمل مناسب ٠

٢ ــ تعمل الادارة كل ما فى وسعها لتوفير ظروف حسنة للعمل كالاضاءة ٠٠ والحرارة ٠٠ والتهوية ٠٠ الخ ٠

٣ ــ ان مرتبى يوازى المجهود الذى أؤديه فى العمل ٠

٤ ــ يتعاون زملائى معى فى العمل ٠

٥ ــ يعاملنى رئيس العمل معاملة طيبة ٠

٦ ــ تعمل الادارة كل ما فى وسعها لتحسين مستوى العمال فى عملهم ٠

٧ ــ يرى الرؤساء اننا قد تمرنا جيدا على العمل ٠

٨ ــ تخبرنا الشركة دائما بخطتها فى العمل ٠

٩ ــ الشركة تعطينا الحرية الكافية فى التعبير عن رأينا ٠

١٠ ــ ان المؤسسة التى أعمل بها منظمة وناجحة تماما فى عملها ٠

١١ ــ مستقبل أسرتى تضمنه الشركة ٠

١٢ ــ عملى فى الشركة لا يعطينى الفرصة الكافية لاستخدام كل مهاراتى ٠

١٣ ــ كثيرا ما يزيد رئيس العمل مراقبتنا بدقة ٠

١٤ ــ بعض ظروف العمل هنا تسبب المضايقة ٠

١٥ ــ حين يفشل أحدنا او يقع فى مأزق فان زملاءه يساعدونه ٠

١٦ ــ العمل هنا منظـم ٠

١٧ ــ تعمل الادارة على وجود تعاون تام بين أقسام المؤسسة ٠

١٨ ـ الشركة تسمح لنا بأن نقول ما فى نفوسنا بصراحة ٠

١٩ ـ مرتبى لا يتناسب مع العمل الذى أؤديه ٠

٢٠ ـ اذا كان هناك ما لا يرضينى فاننى أقابل المدير واتكلم معه بحرية وصراحة ٠

٢١ ـ اشعر دائما بأننى متعب ومنهوك القوى ٠

٢٢ ـ اعتقد ان أجرى مناسب اذا قارنته باجور زملائى الآخرين ٠

٢٣ ـ يهتم الرؤساء بمعرفة احتياجات العمال ومطالبهم ٠

٢٤ ـ تحدث التغييرات فى العمل دون اعتبار لراحة العامل ٠

٢٥ ـ كلما طالت خدمتى بهذه المؤسسة يزداد اخلاصى لها ٠

٢٦ ـ رئيس العمل لا يفهم كثيرا فى عمله ٠

٢٧ ـ لا تساعدنى ظروف وأدوات العمل السيئة على انتاج أحسن فى العمل ٠

٢٨ ـ يوجد خلاف بينى وبين بعض زملائى فى العمل ٠

٢٩ ـ تتجاهل الادارة اقتراحاتنا وشكاوانا ٠

٣٠ ـ اننى فى العادة اخلق الاعذار لاغيب عن عملى ٠

٣١ ـ تهمنى كثيرا سمعة هذه الشركة ومستقبلها ٠

٣٢ ـ يهتم رئيس العمل بايجاد التفاهم بين العمال ٠

٣٣ ـ ان كثيرا من نظم ولوائح الشركة التى تعدها الادارة فى صالح العمال ٠

٣٤ ـ اشعر بالملل وأود لو أترك العمل ٠

٣٥ ـ تشجعنا الادارة على تقديم اقتراحات لتحسين العمل ٠

٣٦ ـ عملى فى المؤسسة له قيمة ٠

٣٧ ـ اعتقد ان عملى تلزمه مهارة أعلى من قدرتى ٠

٢٨ ـ أشعر بالاطمئنان وراحة البال فى عملى ٠

٣٩ ـ اننى فى العادة أؤدى عملى بحماس ٠

٤٠ ـ العمل هنا كثير وفوق طاقتنا ٠

٤١ ـ تعمل الادارة كل ما فى وسعها لتمنع حوادث العمل ٠

٤٢ ـ أفضل ان أعمل وحدى عن العمل بين زملائى ٠

٤٣ ـ ان مرتبى يكفينى كى أعيش مستريحا ٠

٤٤ ـ توجد صداقة بين العمال ورئيس العمل ٠

٤٥ ـ ان معاملة الادارة لنا طيبة ٠

٤٦ ـ يعتقد رئيس العمل ان عندنا الادوات والمواد اللازمة لاداء العمل ٠

٤٧ ـ لا تخبرنا الشركة ما نريد معرفته عن مشروعاتها المقبلة ٠

٤٨ ـ يرغب كل شخص فى ان يكون رئيسا على غيره فى هذه الشركة ٠

٤٩ ـ تعامل الادارة العمال بالعدل ٠

٥٠ ـ من يخدم مدة طويلة يصبح له مركز فى هذه المؤسسة ٠

٥١ ـ اننى راضى تماما بعملى الحالى ٠

٥٢ ـ يثق فينا رئيس العمل ويمدح العمل الجيد ٠

٥٣ ـ لا تخبرنا الشركة ما نريد معرفته من أمورنا ٠

٥٤ ـ الناس الذين اعمل معهم أصدقاء ومحبون لبعضهم ٠

٥٥ ـ يوضح لنا رئيس العمل المطلوب منا القيام به ٠

٥٦ ـ لا تصدر الادارة أوامرها بصورة محددة فى المؤسسة ٠

٥٨ ـ معظم المديرين لهم صلات طيبة مع العمال ٠

٥٩ ـ ان عملى ممل ٠

٦٠ ـ اعتقد ان المرتب أقل مما هو فى المؤسسات الاخرى ٠

٦١ ـ عادة يأخذ رئيس العمل بآرائنا فى خطوات العمل ٠

٦٢ ـ اننى متأكد ان الشركة ستبقينى فى عملى مادمت أبذل جهدى فى العمــــــل ٠

٦٣ ـ أشعر أحيانا ان وظيفتى قليلة القيمة فى هذه المؤسسة ٠

٦٤ ـ ليست هناك محسوبية فى الترقية فى هذه الشركة ٠

٦٥ ـ انني فخور بالعمل في هذه المؤسسة ٠

٦٦ ـ كثيرا ما يعقد رئيسي أمور العمل ٠

٦٧ ـ تصرف في الشركة الادوات المناسبة لاداء العمل ٠

٦٨ ـ اتكلم عن زملائي في العمل وافخر بهم في المجالس المختلفة ٠

٦٩ ـ تهتم الادارة باسعاد العامل ٠

٧٠ ـ لا أهتم بالمحافظة دائما على مواعيد العمل ٠

٧١ ـ اشعر كأن الشركة عائلتي ٠

٧٢ ـ يهتم رئيس العمال بتنفيذ وعوده للعمال ٠

٧٣ ـ الاجور التي نأخذها في هذه الشركة مناسبة ٠

٧٤ ـ أعمل جهدي للوصول الى اكبر انتاج ممكن ٠

٧٥ ـ أعرف عملي بالتفصيل وافهمه تماما ٠

٧٦ ـ لا تهتم الادارة بتنفيذ رغباتنا في تحسين العمل ٠

٧٧ ـ انتهز أي فرصة للتغيب عن العمل ٠

٧٨ ـ لا تهتم الادارة كما تهتم الشركات الاخرى بعمالها ٠

٧٩ ـ أحيانا يطلب مني أعمال اضافية أعجز عن القيام بها ٠

٨٠ ـ عملي ليس فيه تغيير واحب ان أتخلص منه بسرعة ٠

٨١ ـ لا يهمني تكميل العمل المطلوب مني ٠

ملحق رقـــم (٢)

أستبيان لقياس الروح المعنوية

التعليمات : احنا قايمين ببحث علشان نساعد كل شركة أنهـــا تحسن ظروفها واحنا بنسأل العمال عن أحوالهم وأحـــوال شركتهم• وعاوزينك تساعدنا فى الاجابة عنها •

البيانات الاوليـــة :

الاسم : ــــــــــــــــ الجنس : ــــــــــــ

تاريخ التعيين : ـــــــ القسم : ـــــــ رقم الادخار : ـــــــ

مكان السكن الحالى : ـــــــــ تاريخ الميلاد : ـــــــــ

الاجـــر : ـــــــــ الدخل الاضافى (من أعمال ـ ممتلكات ـ أشخاص) ـــــــــــــــ

الاجر وقت الالتحاق : ـــــــ العمل السابق : ـــــــ

مستوى التعليم: أمى يقرأ ويكتب ابتدائى اعدادى

عضوية التنظيمات الشعبية : مجلس الادارة النقـــابة

منظمة الشباب دارس سياسى جماعة قيادية

الزمن : من ـــــــــ الى ـــــــــ

تاريخ التطبيق : / / ١٩٦

رقم الاستمارة والفاحص: ـــــــــــــــ

الحالة الاجتماعية : أعزب مطلق أرمل متزوج

عدد من يعول

القرابـــة	العـــدد
زوجـــة	....
أولاد	....
أقـــارب	....
آخـــرون	....

١ ـ ساعات العمل كثيرة لدرجة انها بتتعبك
ولا معقولة ؟ كثيرة معقولة ؟

٢ ـ ياترى الاضاءة والتهوية وظروف العمل الثانية
فى القسم اللى أنت فيه كويسة ؟ نعم لا ؟

٣ ـ تفتكر مرتبك يساوى المجهود اللى بتعمله
فى الشغل؟ ؟ نعم لا ؟

٤ ـ ياترى زمايلك بيتعاونوا معاك عنداللزوم ؟ نعم لا ؟

٥ ـ تفتكر رئيسك المباشر بيعاملك معاملة حلوة ؟ نعم لا ؟

٦ ـ ياترى اذا كانت ظروف العمل مش كويسة بتأثر
على انتاجك يعنى مثلا لما يكون النور ضعيف أو
حاجة زى كده ؟ نعم لا ؟

٧ ـ ياترى الشركة بتقـــول للعمال دايما عن اللى
ناوية تعمله فى المستقبل ؟ نعم لا ؟

٨ ـ تفتكر الشركة بتديلك الحرية انك تقول رأيك
بصراحة ؟ نعم لا ؟

٩ ـ تفتكر أن الشركة دى منظمة تنظيم يخليها
تنجح ؟ نعم لا ؟

١٠ ـ الشركة عاملة حاجـــة علشان تضمن رعاية
أســـرتك ؟ نعم لا ؟

١١ ـ الشركة حطاك فى العمـــل اللى لك خبرة فيه
وأتمرنت عليه ؟ نعم لا ؟

١٢ ـ ياترى رئيسك المباشر بيراقبـكم قوى زى ما
يكون كاتم على نفسكم ؟ نعم لا ؟

١٣ - رئيسك المباشر بيهتم بمصلحته هو أكثر من
اهتمامه بمطالب العمال ؟ نعم لا ؟

١٤ - لما تحصلك مشكلة أو تتزنق فى حاجـــة
زمايلك بيساعدوك ؟ نعم لا ؟

١٥ - تفتكر أن رئيسك المباشر بينظم العمل كويس؟ نعم لا ؟

١٦ - الادارة بتخلى فيه تعاون بين أقسام الشركة ،
ولا فيه أقسام تتعمد أنها تعطل بعض ؟ تعاون تعطيل ؟

١٧ - أنت ســاعات تبقى متضايق من الشغل ومش
عاوز تيجى ؟ نعم لا ؟

× اذا أجاب « بنعم » يسأل :

١٧ م - فى الحالات دى بتدور على أى عذر تغيب به ؟ نعم لا ؟

١٨ - أنت كل ما تقدم فى الشركة بتحس أكثر انك
حتــة منها ؟ نعم لا ؟

١٩ - لو فيه حاجة مش عجباك فى الشغل، تقدر تروح
تقابل المدير وتقوله عليها ؟ نعم لا ؟

٢٠ - انت فى الشغل - دايما بتشعر انك تعبــان
وهلــكان ؟ نعم لا ؟

٢١ - تفتكر أن أجرك كويس بالنسبة لاجور باقى
زمايلك ؟ نعم لا ؟

٢٢ - لو الشركة عملت تغيير فى شغلك زى نقلك من
قسم لقسم أو فى نظــام الورادى ، بتراعى
مصلحتك فى التغيير ده ؟ نعم لا ؟

٢٣ - ياترى ظروف العمل بتضايقك ، زى الاضــاءة
والتهوية وغيرها ؟ نعم لا ؟

٢٤ ـ تفتكر مرتبك بيساوى المجهـــود اللى بتعمله
فى الشغل ؟ نعم لا ؟

٢٥ ـ تفتكر ان رئيسك المباشر فاهم شغله كويس ؟ نعم لا ؟

٢٦ ـ تفتكر ان خبرتك وتمرينك فى الشغل خلت
رئيسك المباشر راضى عن مستواك فى الشغل نعم لا ؟

٢٧ ـ فيه خلافات بينـــك وبين بعض زمـــايلك
فى الشـــــغل ؟ نعم لا ؟

٢٨ ـ الشركة بتهتم بالشــكاوى والمقتــرحات اللى
بتقــــدموها ؟ نعم لا ؟

٢٩ ـ الشركة بتسمحلكم أنكم تقولوا رأيكم بصراحة ؟ نعم لا ؟

٣٠ ـ ياترى سمعة الشركة ومستقبلها بتهمك ؟ نعم لا ؟

٣١ ـ الشركة عاملة حاجة علشان تضـــمن رعاية
أسرتـــك ؟ نعم لا ؟

٣٢ ـ رئيسك المباشر بيهتم أن يبقى فيه تفـــاهم
وتعاون بين العمال ؟ نعم لا ؟

٣٣ ـ تفتكر ان أغلب نظم ولوائح الشركة معمـــولة
لصالح العمـــال ؟ نعم لا ؟

٣٤ ـ أنت بتحس دايما انك زهقان من الشــــغل
وعـــاوز تســـيبه ؟ نعم لا ؟

٣٥ ـ الشركة بتشجعك علشان تقدم اقتـــراحاتك
لتحسين العمل ؟ نعم لا ؟

٣٦ ـ ياترى عملك له أهمية وقيمة عند الشركة ؟ نعم لا ؟

٣٧ ـ تفتكر ان شغلتك محتاجه لشطارة أكثـــر
من اللى عندك ؟ نعم لا ؟

٣٨ ـ انت بالك مرتاح وشاعر باطمئنان فى شغلتك ؟ نعم لا ؟

٣٩ ـ انت دايما متحمس فى شغلك وبتشتغل بقلب ؟ نعم لا ؟

٤٠ ـ ياترى الشـغل هنـا كثير وما بتخلصوش
الا بالعـافية ؟ نعم لا ؟

٤١ ـ انت فى الشغل دايما بتشعر أنـك تعبـان
وهلكـــان ؟ نعم لا ؟

٤٢ ـ الادارة هنا بتحاول انها تقلل اصابات العمل ؟ نعم لا ؟

٤٣ ـ أنت تحب تشتغل لوحدك ولا مع زمايلك ؟ لوحده مع زملاء ؟

٤٤ ـ ياترى مرتبك بيكفيك علشان تعيش كويس ؟ نعم لا ؟

٤٥ ـ انت شـــايف أن فيه ود بين العمـــال
ورئيسهم المباشر ؟ نعم لا ؟

٤٦ ـ تفتكر ان الادارة بتعامل العمال معاملة كويسة ؟ نعم لا ؟

٤٧ ـ ياترى رئيسك المباشر بيجيب لكـم الادوات
اللازمة للشغل ؟ نعم لا ؟

٤٨ ـ الشركة بتقولكم على مشروعاتها الجـــديدة
اللى هتتعمل ؟ نعم لا ؟

٤٩ ـ تفتكر كل واحد هنا بيحاول يعمـــل ريس
على الثـــانى ؟ نعم لا ؟

٥٠ ـ الشركة بتصرف لكم اللوازم الكافية للشغل ؟ نعم لا ؟

٥١ ـ تفتكر ان الادارة بتعامل العمال بالعدل ؟ نعم لا ؟

٥٢ ـ ياترى سمعة الشركة ومستقبلها بتهمك ؟ نعم لا ؟

٥٣ ـ اللى بيخدم مدة كبيرة هنا بيوصل لمـــركز
كويس فى الشركة ؟ نعم لا ؟

٥٤ ـ أنت مبسوط من عملك اللى انت فيه دلوقتى ؟ نعم لا ؟

٥٥ ـ رئيسك المباشر بيثق فى عملكم ؟ نعم لا ؟

٥٦ ـ اما تكونوا عايزين تعرفوا حاجة عن الشركة
أو الشغل ، الادارة بتقولكم عليهــا ولا
بتسيبكم لايصين ؟ نعم لا ؟

٥٧ ـ العمال اللى فى القســم معاك كويســين
وبيحبوا بعض ؟ نعم لا ؟

٥٨ ـ رئيسك المباشر بيشرحلك الاعمال اللى عـاوزك
تعملهــا ؟ نعم لا ؟

٥٩ ـ ياترى تعليمات الادارة بتبقى مضبوطة كـده
ولا عـايمه ؟ نعم لا ؟

٦٠ ـ ياترى انت عارف الصلة بين عملك وبقيــة
الاعمال الموجودة فى الشركة ؟ نعم لا ؟

٦١ ـ انت شايف ان أغلب المديرين روحهم حلـوة
مــع العمــال ؟ نعم لا ؟

٦٢ ـ ياترى الشغل هنا كثير وما بتخلصــوش
الا بالعـافية ؟ نعم لا ؟

٦٣ ـ انت بتزهق من شغلك وبتتضايق منه ؟ نعم لا ؟

٦٤ ـ تفتكر ان مرتبك أقل من مرتب اللى زيك فى
الشركات الثانية ؟ نعم لا ؟

٦٥ - رئيسك المباشر بيـــاخد رأيكم فى نظـــام الشـــــغل ؟ نعم لا ؟

٦٦ - انت بتحس ساعات ان شغلتك ملهاش قيمـــة عند الشركة ؟ نعم لا ؟

٦٧ - ياترى انت حاسس ان فيه محســــوبية فى الشركـــة ؟ نعم لا ؟

٦٨ - ياترى يشرفك أنك تشتغل فى الشركة دى ؟ نعم لا ؟

٦٩ - ساعات الشغل يبقى سهل من نفســه وييجى واحد يعقده ، ياترى رئيسك من النوع ده ؟ نعم لا ؟

٧٠ - الشركة بتصرف لكم اللوازم الكافية للشغل ؟ نعم لا ؟

٧١ - زمايلك اللى بتشتغل معاهم كويســين ويشرفك انك تتكلم عنهم بره الشركة ؟ نعم لا ؟

٧٢ - تفتكر ان الادارة بتعامل العمال بالعدل ؟ نعم لا ؟

٧٣ - انت بتعمل آخر ما عندك علشــان تطلــع أكبر انتاج ممكن ؟ نعم لا ؟

٧٤ - أنت بيهمك أنك تواظب على مواعيد الشغل ؟ نعم لا ؟

٧٥ - ياترى بتشعر انك أنت حته من الشركة دى ؟ نعم لا ؟

٧٦ - لما رئيسك المبـاشر بيوعدكم بوعـــد بيهتم أنه ينفـــذه ؟ نعم لا ؟

٧٧ - أنت شايف أن الاجر اللى بتـــاخده من الشركة معقـــــــول ؟ نعم لا ؟

٧٨ - الادارة بتهتم بالحـــاجات اللى بتريح بالك وتخليك مطمئن ؟ نعم لا ؟

٧٩ ـ انت عارف كل حته فى شـــغلتك وفاهمها كـــويس ؟ نعم لا ؟

٨٠ ـ لما تكونوا عايزين حاجة من الادراة علشـــان تحسين الشغل ، ياترى الادارة بتهتم بيها ؟ نعم لا ؟

٨١ ـ ياترى عملك ممل وما بتصدق تخلص منه ؟ نعم لا ؟

٨٢ ـ أنت شايف ان أغلب المديرين روحهم حلـــوة مـع العمـــال ؟ نعم لا ؟

٨٣ ـ ياترى الشغل المطلوب منك يهمك دايما أنـك تخلصـــــه ؟ نعم لا ؟

٨٤ ـ الشركة بتديلك أجازتك السنوية ؟ نعم لا ؟

اذا أجاب « بنعم » يســأل :

٨٤م ـ وبتتعب على ما تاخدها ؟ نعم لا ؟

٨٥ ـ انت راضى عن الدرجة اللى حاطك عليها التقييم ؟ نعم لا ؟

٨٦ ـ الشركة بتهتم بعلاج العمال ؟ نعم لا ؟

٨٧ ـ الشركة بتعمل للعمال خدمات اجتمـاعية زى الرحلات والرياضة وخلافه ؟ نعم لا ؟

اذا أجاب « بنعم » يســأل :

٨٧م ـ وأنت بتستفيد من الحاجات دى ؟ نعم لا ؟

٨٨ ـ تقترح ايه علشان تحسين أحوال الشركة ؟ نعم لا ؟

الملامح السوسيولوجيه في النظرية الاشتراكية

- ٢ -

التساند المتبادل بين الايديولوجية وعلم الاجتماع

عبد الباسط محمد و غريب سيداحمد
باحث بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية
باحث بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية

عرضنا فى المقال السابق * للبدايات الحقيقة للنظرية الاشتراكية .. نعنى الاشتراكية العلمية ، مستعرضين بايجاز تطور الفكر الاشتراكى ، منذ سان سيمون وحتى كارل ماركس الذى ركزنا على توضيح الملامح السوسيولوجية فى فكرة الاشتراكى بعد توضيح المصادر التاريخية للنظرة الاجتماعية لديه وبخاصة المصدر الهيجلى والفويرباخى كمصدر مبدئى لمنهجه الاجتماعى ، والمصدر السان سيمونى كمصدر لموضوع علم الاجتماع لديه . ثم أوضحنا الجوانب النظرية والمنهجية فى علم الاجتماع عند ماركس من خلال موضوعات علم الاجتماع التى طرقها بالبحث وبالدراسة .

واختتمنا المقال بتوضيح مجال البحث الاجتماعى فى المجتمع الاشتراكى محاولين ابراز أهمية الايديولوجية فى توجيه البحث العلمى الاجتماعى . والذى يعتبر مدخلا للمقال الراهن الذى سنركز فيه على

* كان المقال السابق بعنوان « الملامح السوسيولوجية فى النظرية الاشتراكية » (١) « البدايات الحقيقية » ، المجلة الاجتماعية القومية - المجلد الرابع - العدد الثانى - مايو - ١٩٦٧ .

مفهوم الايديولوجية وما بينها وبين علم الاجتماع من علاقة وبخاصة توجيه الايديولوجية وتأثيرها على مسارات العلم ٠

*** الايديولوجية :**

يوجد فى لغة البحث الاجتماعى ثمة مفهومات تفصح عن نفسها ٠٠ وتؤثر بدورها فى البحث الاجتماعى ، ومن هذه المفهومات ٠٠ مفهوم الايديولوجية ٠ فالترجمة اللفظية لكلمة Ideology ، قد تعنى علم الفكـــرة ٠٠٠ العقـــائدية غير أن هذه الترجمة قد تصلح فى ميدان السياسة وربما فى مجال الثقافة ٠٠ اما فى علم الاجتماع ٠٠ فالمفهوم فى حاجة الى تحديد اجتماعى اكثر وضوحا ٠ ولن يتـــأتى ذلك الا بالوقوف على التعريفات المختلفة لهذا المفهوم ٠٠ فلو عدنا الى عـــام ١٨٠١ نجد أن الفيلسوف الفرنسى دازيت دى تراس Destutt de Tracy اعتبــر الايديولوجية تركيب الافكار والمثل الواسعة المدى ، بجـــانب أنها ليست شكلا خاصا من المعرفة ، لانها تختلف عن سائر أنـــواع المعرفة كالشعر والدين والعلم ٠ (١ ــ ١٣ ص ٧٩) ٠ ومن الملاحظ أن « تراس » هو اول من صاغ هذه الكلمة ٠٠ واستخدمها ليشير الـى التحليل التجريبى المجرد للذهن البشرى ٠٠ مما يترتب عليه ــ كمـــا فى قاموس الفلسفة ــ ان أصبحت دراسة الايديولوجية أحيانا عوضا عن دراسة الميتافيزيقا ، ثم كان لها ان تحولت فى معناها فى عهـــــد نابليون بونابرت ، فأصبحت تعنى أى رأى ذى طابع جمهورى أو ثورى ، ثم اتسع نطاقها فيما بعد فى كتابات ٠٠ كارل ماركس وانجلز ٠٠ حيث أطلقا لفظ « الايديولوجية » على نظرية المعرفة والاخلاق والســـياسة والدين ، فالمظاهر الايديولوجية بحسب رأى ماركس تقتصر على الدين والفلسفة الاعتقادية Dogmatique والتـــأملية Speculative والمذاهب السياسية ٠ وعلى العكس من ذلك فان اللغة والقانون والفــن والمعرفة انما هى حقيقية وفعالة وذلك بقدر ما تنجو من التشـــوية

عن طريق الصروح الفكرية الشعورية وغير الشعورية سواء أكانت من طبيعة أسطورية أو وهمية (٢ ـ ٥ ص ٦٦) ٠

وماركس بهذا قد أعطى لها التعريف الحديث الاول بوصفها جزء من النظارية العامة فى الانتاج واعادة انتاج الافكار ٠٠ والمرتبة التى وضع فيها ماركس الايديولوجية يجعلها مقابلة للفكر العلمى الاصيل ٠٠ حيث تحدث عن الايديولوجية الالمانية بوصفها مذهبا فكريا لفلاسفة خضعوا لمؤثرات لم يشعروا بها ، فى حين أن فلسفته هو لم تكن فى نظرة أيديولوجية على الاطلاق ، لدرجة أنه يعتبرها صورة مقلوبة لمواقف الناس ، بمعنى أن الايديولوجية والفلسفة تنتهجان الى عرض الافكار على أنها قوى متحكمة تقدر على توجيه وتحديد العلاقات السياسية والاقتصادية بين الناس ٠ فالايديولوجيات كلها تقريبا فى رأى ماركس لا تعدو أن تكون اما تصورا خاطئا للتاريخ ٠٠ واما تجريدا تاما لهذا التاريخ ٠

ومن وجهة نظر علم الاجتماع فانه يرى أن من شأن الايديولوجية بناء نسق معرفى كلى للانسان ٠٠ يؤدى وظيفة اجتماعية أساسية فى المجتمع وبذلك يكون تحليل ماركس وانجلز تحليلا لم يجانبه التوفيق ٠٠ وبخاصة فى تحليله للصلات بين « التركيب الظاهر » الايديولوجى وأساسه الاقتصادى المادى ٠ وعليه فان النسق النظرى للايديولوجية لدى ماركس يوحى ضمنا بأن الايديولوجية أساطير اجتماعية او مخدرات للشعوب ٠ ولكن ما يتصل بالارتباطات التاريخية المعقدة للايديولوجية ، فانه لايمكن فهم المثالية او الوضعية او المادية او تقدر ، اذا ما غدت مجرد أساطير او مخدرات اجتماعية ، فهيجل لم يفترض لحظة أن فلسفة التاريخ لديه تنتمى الى مجال العلم الوضعى ، ولكنه صاغ فلسفته على نحو نقدى واع ٠ ومن جانب آخر فان « ماركس وانجلز » لم يحددا ولو بشىء من الدقة والموضوعية الصلة ما بين الايديولوجية والعلم والمعرفة ٠

أما « كارل مانهايم » فقد استخدم فى كتـــابة الايديولوجية والمـدنية الفـاضلة Ideology UtOpia لفظ الايديولوجية بمعنيين · أولهما معنى يقصد منه قدحا حيث تكون الايديولوجية فيه آراء الخصم الظاهرية التى تخفى الطبيعة الحقيقية لموقفة · اما المعنى الثانى فيقصد به مدحا او قبولا حيث يقال ان الايديواوجية الخاصة بعصر او طبقـــة ما ، هى خصائص الذهن وتركيبه فى ذلك العصر او فى تلك الطبقـــة بمعنى أن الايديولوجية ببساطة هى الافكار العامة للطبقة الاجتماعية او المجتمع ككل (٣ ـ ١٣ ص ٨٢) ·

أما « أوسكار لانج » فقد سار سواء قصد أو لم يقصـــــد فى نفس اتجاه تعريف الايديولوجية ذو الدلالة المزدوجة ، حيث أشــــار الى أن ثمة نوعين من الايديولوجية ، أولهما اسماها أيديولوجيا محافظة تعبر عن أمانى الطبقة الاجتماعية والفئات التى تريد الابقاء على العلاقات الاجتماعية القائمة والدلالة الثانية أطلقها على ما اســـماه أيديولوجية تقدمية ويقصد بها تعبيرا عن أمانى الطبقة او الطبقات التى تـــريد تغيير العلاقات الاجتماعية القائمة كيما تتمشى مع مطالب المـــرحلة الجديدة فى تطور القوى الانتاجية ·· ويضيف « لانج » اننا نجد فى بعض الاحيان بقايا طبقة او فئة اجتماعية سابقة تحاول ان تستفيد من هذا الاضطراب ، محاولة استعادة هذا النظام السابق او حتـــى جزء منه · وفى مثل هذه الحالة تتولد ايديولوجية رجعية · وثمـــة أحيان أخرى نجد فيها فئات اجتماعية مثل البورجوازية او الطبقـــة المتوسطة الجديدة فى النظام الرأسمالى لها موقف متأرجح من الصراع بين الطبقات الاجتماعية الرئيسية ولا ترغب الا فى احداث تغيير جزئى فى العلاقات الاجتماعية القـــائمة ، وهذا ينتج ما يمكن تســـميته أيديولوجية المصالح (لانج الاقتصاد السياسى) ·

وبناء على ماسبق نجد أن مفهوم الايديولوجية سار فى طــــريق طويل بدء غير واضح ·· مزج بينها وبين أفكار أخرى ·· بالدرجة التى

القومى ٠ وباختصار فان الايديولوجية تعبر عن المعرفة الاجتماعية والاهتمامات المتصلة بصورة الحقيقة الاجتماعية المتمثلة فى واقع المجتمع وتاريخه وآماله وتطلعاته ٠

*** الايديولوجية الروسية وعلم الاجتماع فى روسيا :ـ**

أ ـ اذا كان ثمة اتفاق بين جميع مفكرى السياسة ومفكرى الاشتراكية فمن بين ما يتفقون عليه ان الاتحاد السوفيتى هو حتى الآن البلد الوحيد فى العالم الذى يعيش فى ظل نظام اشتراكى متكامل (٧ ـ ٤ ص ٢٦) ٠ وما من شك أن هذا المجتمع ٠٠ مجتمع ارتضى أن يكون واقعى الفكر اشتراكى فى نظامه الاجتماعى وفى ايديولوجية التى تعبر عن اتجاهه القومى العام ٠٠ والايديولوجية الاشتراكية فى روسيا فى بساطة تعنى أن الفردية بما تتضمنه من طبقية ، لم تعد أساسا للحياة الاجتماعية ٠ والكلمة ترجمة غير دقيقة للاصل الاجنبى Socialism التى تعنى « المجتمعية » أى الاتجاه الاساسى الى تقديم المجتمع على مصالح الافراد (٨ ـ ١ ص ١٤) ٠ فالاشتراكية ترتكز أساسا على الملكية العامة لوسائل الانتاج وان كان ذلك لايعنى انكارها للملكية الفردية ٠٠ ونظام الملكية اذن له أهمية حاسمة ٠ لانه لا يؤثر على حياة الافراد فحسب ولكن لانه يعكس أيضا نظما اجتماعية يختلف بعضها عن بعض اختلافا جزريا ٠٠ بمعنى أن علاقات الملكية والبناء الاجتماعى وكل ما ينبنى عليها من قوانين تختلف اختلافا جزريا ٠ والاتحاد السوفيتى يتمسك بالاشتراكية العلمية مضمونا مركزين على القوانين الموضوعية التى تحكم تطور المجتمع ٠ وعليه فان نقطة الانطلاق فى الفلسفة الاشتراكية هى تكافؤ الفرص التى تحقق المساواة فى الحقوق الاساسية بين الافراد بغير تفرقة ٠ ولذا لا تقبل الاشتراكية رأس المال الذى يعطى فردا أو طبقة قوة خاصة تجعل من لايملك فى موقف ضعيف ازاء من يملكون ٠ ومما يدعو الى الدهشة أن خصوم الاشتراكية يحاولون دائما الطعن فيها ٠٠

يمكن أن يقال أنها كانت وجهات نظر تعبر عن أصحابها • غير ان الملحوظ هو أن التعريف تفرع الى فرعين بين معنى مقبول أو معنى غير مقبول •• أو بين معنى تقدمي وآخر رجعي ، أما من وجهة النظر السوسيولوجية •• فان للايديولوجية وظيفة اجتماعية تؤديها فى البناء الاجتماعى وفى ثقافة المجتمع ويرى « لويس هورتز » Lowis Horowitz أنه يجب أن تتذكر أن نموذج الافكار انما يتضمن نسقا أيديولوجية معينا • ففى المحل الاول ، لا تعكس الايديولوجية المدى الكلى للاهتمامات والمصالح الاجتماعية ، حيث تحدد الاتجاهات الايديولوجية عن طريق هذه الاهتمامات والمصالح المحسوسة لجماعة بعينها وبعبارة أخرى تعتبر الايديولوجية أعلى من الفرد ، غير أنها من وجهة نظر علم اجتماع المعرفة Sociology of Knowledge تعتبر بحثا فى استخدام الافكار استخداما اجتماعيا ، بقصد تحديد المعلومات الاقتصادية أو السياسية (٥ ــ ١٣ ص ٨٠) • وبقدر ما يمكن القول أن التعريفات غير السوسيولوجية للايديولوجية تعريفات متداخلة • فان علم الاجتماع يرى أن الايديولوجية معرفة ذات دور اجتماعى ، فهى لا توجد كجزء منفصل وان ارتقاء الايديولوجية يعتمد على نماذج من القيم تظهر فى الجماعة •• فهى تختلف عن العقيدة أو الدين • ففى المعنى القاموسى يرى « فيرتشيلد » فى قاموس علم الاجتماع أن اللفظ أيديولوجى يعنى مجموع الافكار والمعتقدات والاساليب الفكرية التى تكسب الجماعة مشخصاتها كالدولة او الطبقة او الطائفة او المهنة او المذهب الدينى (٦ ــ ١٢) •

هذا ولقد تطور اللفظ بالدرجة التى يمكن معها أن نعتبر أى تفكير صحيح يمكن أن يعد أيديولوجية • واذا كان « لينين » يعتبر الايديولوجية تمييزا كيفيا عن الافكار فانه يجب ان تتذكر ان نموذج الافكار انما يتضمن نسقا أيديولوجيا معينا ، فالايديولوجية تركيب للحقائق والمشاعر السائدة وتعبير عن الثورة او الاهتمامات التى تفصح عن نفسها واتجاهات الحياة السياسية وأنها بمثابة أشكال للاتجاه

غير متسلحين بمنطق او موضوعية فيتهمونها بأنها تستند الى نظريات واقعية وغير متلائمة مع حقائق الحياة والوجود او نظريات خاصة بفريق من الثوريين الذين لا تتلاءم عقولهم مع الاوضاع الطبيعية والاجتماعية والذين يهدفون الى قلب حياة المجتمعات البشرية رأسا على عقب ، وتسييرها فى اتجاهات غير متفقة والحقائق الطبيعية والانسانية . وتناسى هؤلاء الخصوم ان اصحاب النظرية الاشتراكية العلمية ينكرون أصلا أن يستطيع أى مفكر اختلاق نظرية تتفق والحياة الاجتماعية من عقله . حيث يؤمنون مستندين على الحقائق العلمية الثابتة أن كل نتاج فكرى أيا كانت طبيعته وأيا كان مداه انما ينشأ فى العقل ويصدر عنه نتيجة احتكاك بواقع ملموس قائم فى الوجود والحياة والمجتمع البشرى ، ومحاولة لفهم هذا الواقع ، وتعبيرا عنه وتفاعلا معه بشكل من الاشكال حسبما هو موجود ، ووفقا لحصيلة النمو العقلى والاجتماعى . وقد ثبت لهؤلاء المفكرين الاشتراكيين ان الاشياء والكائنات القائمة فى الوجود وفى المجتمع ليست فى حقيقة امرها ذوات منفصلة مستقلة بعضها عن بعض . او بالمعنى السوسيولوجى ان ثمة تساندا متبادلا وتناسقا فى آداء هذه المكونات لوظائفها .

وقد يعيب خصوم الاشتراكية ايضا عليها ، بأنها ترجح القهر المسلح كوسيلة للانتقال الى الاشتراكية . ولكن هذا الاسلوب لجىء اليه فى فترات معينة وبخاصة بالنسبة للثورة الاشتراكية فى الاتحاد السوفيتى (٩ - ٨ ص ٦١) فى حين انها فى مجتمعات لم تستخدم اسلوب القهر المسلح .. أفليست الاشتراكية منهج مرن ، يتلاءم مع ظروف كل مجتمع وواقعة وفقا لطبيعته النسبية .

ان الاتحاد السوفيتى وفقا لايديولوجيته المعتمدة على مضمون النظرية العلمية فى الاشتراكية ، أنجز انتصارات هامة وتغييرات اجتماعية واقتصادية عميقة نتيجة للتوسع فى الصناعة من جهة

وانشاء المزارع الجماعية من جهة اخرى . وبطبيعة الامر تردد أصداء نتائج هذه التوسعات على البناء الاجتماعى والعلاقات الاجتماعية فقد تم القضاء على الطبقة القديمة التى كانت تحكم (باستثناء الكولاك) . ثم قامت الثورة الروسية الثانية باستكمال هذه العملية فضاعفت نسبة العمال وحولت المزارع الذى يعمل لحسابه الخاص مزارع جماعى ، وضاعفت تقريبا عدد الطلبة والجنود (١٠ ـ ٤ ص ٤٧) .

ب ـ تأثر علم الاجتماع فى روسيا تأثرا ملحوظا بالفلسفة الاجتماعية والسياسية التى عاش تحت ظلالها المجتمع ... وقد أشار فى هذا الصدد « هيكر » Julius F. Heckar ، أنه لامكانية فهم النظريات السوسيولوجية الروسية فهما متكاملا ، فيجب ان توضع هذه النظريات وتفسر من السياق العام للحياة الاجتماعية والسياسية للمجتمع الروسى (١١ ـ ١٠ ص ١٠٢٩) . واذا كان علماء الاجتماع السوفييت يعتبرون الماركسية بداية لعلم الاجتماع الحديث ، وانها التى رفعت علم الاجتماع الى مرتبة العلم او انه يدين لها كعلم وضعى قدر ما يدين لاوجيست كونت على الاقل (١٢ ـ ١ ص ٩) فان ثمة اتجاهات أخرى لعلم الاجتماع ومدارس فكرية تكونت بعد الثورة البلشفية .

* أهم اتجاهات التفكير الاجتماعى الروسى *

ـ الاتجاه الفوضوى :

ويطلق عليه بعض المفكرين الغربيين اسم المدرسة العدمية Nihilism نظرا لانها تنادى بافكار القوى المسيطرة على المجتمع وأشهر فلاسفة الفوضوية ثلاثة هم « باكونين » و « كروبتكين » و « تلستوى » .

---

* اعتمدنا فى هذه الفقرة على كتاب الاستاذ الدكتور مصطفى الخشاب ، علم الاجتماع ومدارسه ، الكتاب الثالث ، المدارس الاجتماعية المعاصرة ، وكتاب بيكر وبارنز : Social Thought from Lore to Science.

- الاتجـاه المـــاركس :

وهو الاتجاه الذى تبنى تعاليم ماركس وطورها ومن أشـــــهر أنصارة كافالوفسكى Kovalensky ويعتبر أنصار هذا الاتجاه أن المجتمع ليس مجموعة من المصادفات بل هو ظواهر مترابطة متراكبة فى انتظام تحكمة قوانين موضوعية كالتى تحكم العالم الطبيعى وان اختلفت الظواهر نوعيا • وهذا الادراك المنهجي الماركس هو وحدة الذى يمكن من الرؤية السابقة لاتجاهات التطور الاجتماعى ومن ثم يعين على توجيه هذا التطور لمصلحة الجماهير • ويصدر هذا الاتجاه عن هذه المنهجية الماركسية القائمة على ان القوى الدافعة للتطور الاجتماعى هى الاوضاع المادية للشعوب وأساليب الانتاج المادى • (١٣ - ٠ ص ٩)

- الاتجاه الاثنوجرافى والانثربولوجى

وقد اهتم هذا الاتجاه بدراسة أصول الاجناس وخصــــــائصها ومهادها والانشعابات التى تفرغت اليها • واهتمت بصفة خاصــــة بدراسة الجنس السلافى ، وأوقفت قسط من نشاطها على دراســــــة اللغات والاغانى الشعبية والقصص الدارجة والعادات وما اليها •

- اتجاه الدراســـات القانونية :

وهو من أقوى الاتجاهات فى روسيا ويهتم بدراسة العـــــلاقة بين القانون والاجتماع وأهمية القانون فى المجتمع •

- اتجاه الدراسات السـياسية :

واهتم أنصاره بدراسة علاقة روسيا بالعالم الخارجى وخاصـــة النظام الشيوعى ونقد الرأسمالية والامبريالية والديمقراطية السياسية وما اليهـــا •

- الاتجاه التطورى والعضوى :

تأثر أعضاء هذا الاتجاه بفلسفة دارون ونظرياته فى تنــــــازع

البقاء والصراع والانتخاب الطبيعى وبقاء الاصلح وخير من يمثل هـــذا الاتجـاه « توفيكوف » .

ـ اتجاه فلسفة التاريخ :

ويهتم أنصار هذا الاتجاه بدراسة تاريخ الحياة الاجتمـــــاعية ومراحل تطورها ومحاولة وضع قوانين تفسر هذا التاريخ وتربط بين مراحلة وأهم ممثليها لافرو Lavrow

ـ الاتجاهات الوضعية فى علم الاجتماع :

وهى مدارس علم الاجتماع بالمعنى الصحيح وخيـــــر ممثليها ماكسيم كوفالوفسكى الذى يمثل علم الاجتمـاع الروسى أصـــــدق تمثيل ، ودى روبرتى De Roberty الذى تتلمذ على « كــــونت » ثم خرج بنظرية وضـــعية جـــــديدة ، وسروكين Pi. Sorokin الذى اهتم بالديناميك الاجتماعى وعلم الاجتماع الثقافى ، بالرغم من أنه ينسب الآن الى أمريكا أكثر من انتسابة الى روسيا .

وبالرغم من وجود كل هذه الاتجاهات فان قوة الاتجاه المـاركس يوضح بجلاء الارتباط بالفكر المــــاركس وبالايديولوجية الاشتراكية العلمية فالبحث العلمى الاجتماعى فى روسيا يقوم من ناحية على الجهـد المشترك لكل العلوم الاجتماعية كما هو واضح من الاتجاهات الســابقة كالتاريخ والآثار والاقتصاد ، ولكن على ضوء الفلسفة الماركسية . وفى الوقت نفسه تجرى فى الواقع المحسوس عن طريق جمع بيـــــانات واحصاءات على الاسلوب الغربى . وان كان يكتفى بهـــذا الاســلوب الاخير وحدة فى بحث المشكلات المحدودة التى تثار فى العمـــل فى المصانع وانشاء الوحدات السكنية وما شابه ذلك . وتتضح سيطرة الايديولوجية الماركسية على نشاط علماء الاجتماع الســـوفييت فى ادراكهم أن المهمة الرئيسية التى تواجههم هى أن يدعموا علميا الاساليب الواقعية للبناء الشيوعى وأن يدرسوا القوانين التى تحكم الانتقـــال

من الاشتراكية الى الشيوعية واقامةا علاقات اجتماعية شـــــيوعية وثقافة شيوعية واسلوب شيوعى فى الحياة ٠٠ بالاضافة الى انعكـــاس الايديولوجية الاجتماعية على فكرة قيام تكنولوجيا اجتماعية ، كما انعكست على المنهج ٠ (١٤ ــ ١ ص ١١)

وقد ينتقد البعض علم الاجتماع فى لاوسيا انه بالتزامه بأيديولوجية المجتمع قد عزل نفسه عن تيارات الفكر الاجتماعى العالمية ، وهنا تـود أن تشير أن علم الاجتماع فى روسيا تأثر بالتيارات الفكرية الاخرى ٠٠ كما أشرنا سابقا فى تأثره بالمنهج الغربى فى جمع البيانات والوقائع التجريبية ، فمثـــــلا تأثـــــر « تيرجنيف » Nicolai Turgeniev (١٧٨٩ ــ ١٨٧١) فى آرائه الخاصة بالمجتمع ، بآراء مونتســــكيو وآدم سميث وحتى برنامجه السياسى كـــــان على خطوط غربيـــــة ٠ ويشهد « بارنز وبيكـــــر » ان « بيتـــرازيكى » Leo Petrazycki (١٨٦٧ ــ ١٩٣١) لعب دورا يشبه دور كـايم فى فرنسا ففى كتـــابة Emotional Sociology قام بتحليل كل نماذج العمليات الاجتمـــاعية والبناء والتطور واهتم بوجه خاص بالنظم السياسية والقـــــانونية (١٥ ــ ١٠ ص ١٠٣١ ــ ١٠٥٥)

ومع ان علم الاجتماع الروس يتقدم بخطى بطيئة ، فان ثمــة أمل كبير فى مستقبل ذلك العلم ، وبخاصة مساهمته فى خدمة المجتمع وخدمة العلم الاجتماعى ذاته ٠ ومن أبرز سمات البحث الاجتمــاعى ، من حيث الموضوعات التى يطرقها العلم ، الاهتمام بالبناء الاجتمـــاعى والعلاقات البنائية وتغير وتغيير ذلك البناء ٠

الايديولوجية الامريكية وعلم الاجتماع فى أمريكا

أ ــ ترتكز الايديولوجية الخاصة بالمجتمع الامريكى فى أساسها على الايديولوجية الرأسمالية ومما هو معروف ، أن من أبرز الافكار ٠٠ ان لم يكن أبرزها جميعا أن الحرية الفردية هى المركز الاساسى للنظـــام

الرأسمالى ٠٠ مما يترتب عليه أن يكون الفرد ومصالحة محور الاهتمام وغاية الغايات ٠٠ وبالتالى ترتكز وظيفة الدولة فى نظام الحرية التجارية الذى صاحب نشأة النظام الرأسمالى على اندفاع الخارجى وحماية الامن الداخلى ، ولم يكن لها أن تتدخل فى غير ذلك من الاسور التى يجب أن تترك لحرية الافراد ، وترتب على ذلك أن يكون الشكل السائد للملكية فى ظل هذا النظام هو شكل الملكية الفردية ، وينتشر فى الولايات المتحدة الامريكية على نطاق واسع اعتقاد بأن الناس لن يعملوا بجد واجتهاد الا فى ظل نظام الملكية الخاصة ، لدرجة أنه يمكن أن يوصف بأنه ضرب من العقيدة الدينية (١٩ - ٤ ص ٢٣٩) وأن رأس المال الفردى وتوسعه الذاتى يبدو انه هو نقطة البداية ونقطة الانتهاء فى النظام الرأسمالى ، فيبدو أنه الحافز على الانتاج والهدف من الانتاج ، وأن الانتاج هو مجرد انتاج من أجل رأس المال وليس العكس ، وان وسائل الانتاج هى مجرد وسائل لزيادة التوسع الى ما لا نهاية فى نظام الحياة من أجل منفعة « مجتمع المنتجين » ومما هو ملحوظ ان العلاقات بين الرأسمالية والعمال فى المجتمع الرأسمالى ليست علاقات بسيطة كالتى كانت قائمة بين السيد والعبد ، أو بين الاقطاعى ورقيق الارض فى الاشكال الاولى من المجتمع ٠ حقا أن الرأسمالى فى ورشته هو السيد والعامل يؤدى ما يؤمر به ، ولكن قبل أن تطأ قدم العامل أرض المصنع يكون قد أستؤجر بشروط معينة ، تتحدد بطريقة مستقلة تماما عن ارادته هو او ارادة الرأسمالى الذى يستأجره ٠ فلو تساءلنا من هو اذن الذى يقوم بتحديد شروط العمل ؟ كانت الاجابة لا أحد ، فالشروط تحدد بواسطة قوى السوق التى لا تأثير للاشخاص عليهــا ٠

ومما هل جدير بالذكر ان كون الحرية حقا طبيعيا انعكس آثاره على كل نواحى الحياة والفكر ، ففى نطاق الحكم والسياسة لابد أن يكون ذلك تأكيدا للحرية الفردية ٠ والقانون يجب أنه يعكس هذه الحرية ويحمى سلطان الارادة وهو مظهر الحرية الفردية ٠ وفى الاقتصاد

ايضا تبدو هذه الحرية فى عدم تدخل الدولة فى الانتاج ، فيجب حماية حرية الفرد فى استثمار أمواله واستقلالها على الوجه الذى يحقق له أكبر ربح (١٧ - ٦ ص ٣)

ب - تأثرت دراسات علم الاجتماع منذ نشأة العلم وتطوره بالاطر السياسية والفلسفية والاجتماعية التى نشأت وقامت وتمت فيها الدراسات الاجتماعية المختلفة • ففى القرن التاسع عشر ، نجد ان العلم الاجتماعى تأثر بالمسارات التى سار فيها العلماء الاجتماعيون المعروفون حينها ، حيث جاهدوا ساعين الى تطبيق منهج العلم الطبيعى فى دراسات علم الاجتماع • فى حين أن علم الاجتماع الحديث ، بدأ برجال كان لهم تصورات وادراكات مختلفة ، فالمحافظين الاوروبيين فى العقد الاخير من القرن الثامن عشر ، ومفكرى العقود الاولى من القرن التاسع عشر من أمثال هيجل وكونت ويونالد درى مسترى De Mastro • ساهم كل منهم بنصيب فى دراسة المجتمع الانسانى - والذى وصفه « لويس ويرت » Louis Wirth فى تعريفة لعلم الاجتماع بأنه العلم الذى يمثل حقيقة وجود الكائنات الانسانية ، على هدى من الحقيقة التى مؤداها أن هذه الكائنات فى أى مكان تعيش حياة جمعية • وما نود الاشارة اليه هنا ، هو ان هؤلاء المفكرين ، وضعوا تصورات لاغراض علم الاجتماع فى ضوء وسياق أنواع من الفلسفات السياسية والاجتماعية المختلفة • وتوضح مفاهيم علم الاجتماع الاهتمام بالاطر السياسية المختلفة ، فعلم الاجتماع الفرنسى فى بداية القرن التاسع عشر ، حين اهتم بالاتجاه المحافظ واهتمامه بمفاهيم كالمكانة والتدرج والتكامل والوظيفة الاجتماعية والضبط الاجتماعى ، اعتبر هذه الافكار بدورها جزءا من تاريخ التفاعل مع مثل ومبادىء الثورة الفرنسية (١٨ - ١١ ص ١١ ، ١٣) •

أما فيما يتعلق بعلم الاجتماع الامريكى فيشير «بيكر وبارنز» فى كتابهما Social Thought from Lore to Sciynce أنه قد كان لعلم الاجتماع فى أمريكا مقومات عديدة ، كانت تتشابه بطلائع العلم فى اوروبا ••

وقد كان أول كتاب حمل اسم علم الاجتماع هو كتاب « هنرى هيوجى » Henry Hughes عام ١٨٥٤ تحت عنـــوان A Tteatment on Sociology, Theortical and Applied ثم تلى ذلــك كتـــاب هنـــرى كـــارى Henry C. Carey مبادىء علم الاجتماع والذى نشر فى ثـــلاث مجلدات من ١٨٥٨ ـ ١٨٦٠ . ولسنا هنا بصدد عرض لعلم الاجتماع فى امريكا عرضا تاريخيا ، لان هدف مقالتنا يرمى الى توضيح الخط العام لعلم الاجتماع ومدى تأثره وتأثيره فى الايديولوجية القـــــائمة فكرا على المذهب الحر وتطبيقا على النظام الرأسمالى بأبعاده الاقتصادية والسياسية وما ينتج عن ذلك من واقع اجتماعى . والذى يهمنا هنـا هو توضيح الموضوعات التى انكب علم الاجتماع الامريكى على دراستها ، من خلال المناهج التطبيقية المرتكزة أساسا على فلسفة الـــــذرائع او ما يسمى بالاتجاه البرجماتى العملى . وبالرغم من استعارة مفكـــرى امريكا فى بادىء الامر أصول نظرياتهم من المدارس الاوروبية فى الفكر الاجتماعى وبخاصة آراء كوقت ودور كايم وسبنسر .. فـــان هـــذه الاستعارة مرت من خلال تنقية مجتمعية متأثرة بأيديولوجية المجتمـــع الامـــريكى .

وعليه فان أهم موضوعات الدراسة التى استأثرت بعنــــاية علماء الاجتماع فى أمريكا فى الوقت الحاضر هى :

- الدراسات التاريخية فى علم الاجتماع

وقد تقدم هذا النوع من البحث تقدما واضحا فى الثلاثين ســنة الاخيرة وكان فى طليعة المهتمين بهذا الاتجاه الدراسى جدنجـــــز Giddings وسروكين P. Sorokin وهوارد بيكر H. Becker

- دراسات فى أثر العوامل الجغرافية والبيئة فى المجتمع . وكان المهتمون بهذا النوع من الدراسات تلاميذ مدرسة راتزل .

- الدراسة الخاصة بالبحث فى البيئة الاجتماعية وهى ما تسمى بالدراسات الايكلوجية ٠

- الدراسات الانتولوجية والانتروبولوجية ، والبحوث الخاصة بأصول الثقافات ومدى انتشارها ٠ وكان الدافع الى هذه الدراسة زيادة تيارات الهجرة وبخاصة الهجرة الخارجية ٠

- اتجاه دراسات علم الاجتماع الحيوى ويمكن اعتبار هذه المدرسة فرعا من مدرسة هربرت سبنسر ٠

- دراسات فى علم الاجتماع النفسى وتقوم بحوث هذا الاتجاه أساسا على محاولة التقريب بين علم النفس وعلم الاجتماع ، وتطبيق النظريات النفسية على المجتمع ٠

- اهتمت طائفة من علماء الاجتماع فى امريكا بدراسة العمليات الثقافية وتطور النظم وأشهر علمائها تسوزر Tozzer وتوماس واوجبرن ٠

- الاتجاه الخاص بدراسات الاقتصاد الاجتماعى ، وقد اهتم أنصارها بدراسة الناحية الاقتصادية وأثرها فى تنفيذ برامج الانعاش الاجتماعى واهتموا كذلك بالنواحى الاصلاحية والارتقاء بأحوال الطبقات المادية وقاموا بتجارب تطبيقية فى الميدان الاجتماعى لاثارة امكانيات الجماعات وقدراتها ، والانتفاع بالطاقة المادية الكامنة فيها ٠ ولذلك يسمى أصحاب هذا الاتجاه أنفسهم الاقتصاديين الاجتماعيين ومنهم على سبيل المثال E. Abbott ، Burgess ، Queen ، Devine

- اتجاه مدرسة الاجتماع الجنائى :

وهو العلم الذى يدرس الجريمة فى نشأتها وتطورها ومقوماتها والظروف المهيئة لها ، وأثر الوراثة الفردية والاجتماعية فى زيادة موجاتها ٠

- بحوث فى الاسرة وعلم الاجتماع العائلى

وقد استأثر هذا الاتجاه بدراسة ظواهر الاسرة كالزواج والطلاق والحقوق والواجبات الاسرية ٠

- دراسات اجتمـــاعية للوحـــدات الاقليمية Regionalism

وقد اهتم بـه العلامة أودم Odum

وهناك بالاضافة الى ذلك دراسات التغير الاجتماعى ، والدراسات التطبيقية العملية فى الميدان الاجتماعى وهذه الدراسة متأثرة بفلسفة الزرائع او البرجمانية ثم دراسات الاجتمـــاع الثقـــافى (١٩ - ٩ ص ١٦٢ - ١٦٦)

ويتضح من العرض الموجز لهذه الاتجاهات فى دراسات علـــم الاجتماع ان جزء كبير من اهتمامات العلم فى امريكا تدور حول علم النفس الاجتماعى وهو الاتجاه الذى له نصيب واضح من الزيوع بين علماء الاجتماع هناك ٠ ومن ناحية أخرى فقد اهتم الامريكيون بالثقافة وعلم اجتماع الشعوب Folk Sociology وبخاصة فى جامعة كولومبيا ، وقد يرجع ذلك الى الاهتمام بالثقافة دون البناء نظرا لطبيعة المجتمـــع ذاته ولان دراسة الثقافة اسهل من دراســـة البنـــاء (٢٠ - ١٠ ص ٩٩٢ - ٩٩٣) ٠ ويجب أن نشير ان المسألة ليست مســـألة مقتضيات السهولة الدراسية بقدر ماهى رغبة فى عدم اقامة مشـــكلات تتعلق بالبناء وما يترتب على ذلك من مشكلات خاصة بالوحدة الوطنيـة للمجتمع الامريكى وبخاصة مكانة الزنوج والنظام الطبقى ٠٠ الـــذى تتضح من دراسات علم الاجتماع ، ان ثمة رغبة عارمة فى الابقـــاء على الاوضاع الاجتماعية القائمة ٠

هذا بالنسبة للاتجاه الداخلى لدراسة الثقافة ، اما فيما يتعلق بدراسة ثقافات الشعوب فان ما يوضح ذلك ما اشار اليه « ايفـــانز بريتشارد » حيث يعتقد اننا جميعا نسلم بأنه اذا كانت ســـياسة

حكومات المستعمرات هى أن تحكم عن طريق الرؤساء الوطنيين فسوف يكون من المفيد والمجدى أن تعرف هؤلاء الرؤساء ووظائفهم فى المجتمع ومدى سلطتهم ونوع الامتيازات التى يتمتعون بها والالتزامات الملقاة عليهم . كذلك اذا كانت السياسة المرسومة تهدف الى ادارة شعب من هذه الشعوب وحكمة تبعا لقوانينه وعاداته التقليدية فانه يجب التعرف أولا على طبيعة هذه القوانين والعادات (٢١ — ٣ ص ١٦٠) واذا تأملنا النظر ودققناه فى المفاهيم السوسيولوجية فى علم الاجتماع الامريكى فنجد انه فعلا قد أخذ بعض هذه المفاهيم من النظريات الاوروبية ولكن بعد اعادة تشكيلها ، بجانب تطوير مفاهيم جديدة تكون اكثر ملاءمة للتقليد الليبرالى الامريكى بوجه خاص والاطار السياسى للمجتمع الامريكى بوجه عام ، وهاتين الملاحظتين يمكن الاستدلال عليهما من معالجات التفكك الاجتماعى والمشكلات الاجتماعية والباتولوجيا الاجتماعية والضبط الاجتماعى والسلوك الانحرافى ، وما يتضح فى هذا الصدد من فرق فى المعالجة بين النظريات الاوروبية والامريكية انما ينتج فى المقام الاول من التأثر العميق لعلم الاجتماع الامريكى ، بالدرجة التى صبغ بها هذا العلم بالاختلاف فى التطبيق ، لان علم الاجتماع فى اوروبا تأثر فى التطبيق بالاطر السياسية التى من بينها النزعات الاشتراكية فى فرنسا وبريطانيا بالدرجة التى يرى بها عالم الاجتماع الاوروبى ان امريكا هى البلد الوحيد الذى طبق فيه علم الاجتماع بعيدا عن اى نزعة اشتراكية (٢٢ — ١٦ ص ٢٢) وذلك حفاظا على النظام الرأسمالى حتى تعريفات المفاهيم تكون بقدر من الحيطة والحذر الذى لا يلقى أى اتهام أو يوضح أية عيوب فى النظام الرأسمالى ، وكما حدث فى دراسة الطبقات او مشكلة الزنوج فى امريكا (٢٣ — ٧ ص ١٠٠) هذا ولقد أكد « كارل مانهايم » فى كتابة علم الاجتماع فى امريكا سنة ١٩٥٣ أن المذهب الليبرالى الفردى لدى علماء الاجتماع فى أمريكا ، يمثل ضرب من الترف العلمى قائم

على تعمد تحديدات غير دقيقة للبناء الاجتماعى الامريكى ، ويعتبر نقد مانهيايم لبارك وبلومر Park، Blumer ليس نقدا لعلم الاجتماع الامريكي فقط ، بل هو نقد موجه الى المجتمع الامريكى ذاته (٢٤ - ٢٤ ص ١٩١) • وهذا أمر لا يغيب عن ذهن كثير من المشتغلين بعلم الاجتماع فى أصقاع مختلفة من العالم ، فعلى سبيل المثال كان وليام جرهام سمز W.G. Sumner من أنصار الحرية او سياسة الباب المفتوح فى شئون السياسة والاقتصاد ، وبالرغم من تقريره لبعض القضايا الخاصة بالدولة والحكومة والسياسة تقريرا حياديا ، فانه يمتدح نظام الحكم فى الولايات المتحدة ويرى فيه النظام الامثل ، وحتى نظريته فى الطبقات الاجتماعية Social Classas فانه يمتدح فيها الفرد ومواهبة ، حيث قسم المجتمع الى طبقات خمس هى الطبقة المتوسطة والطفيلية التى تعيش عالة على المجتمع ويدخل فيها المرضى والمسنون والعجزة والشواذ والطبقة المنحرفة وطبقة اصحاب الذكاء والمهارة وأخيرا طبقة العباقرة • (٢٥ - ٩ ص ١٨٦ - ١٨٩) •

*** - أمثلة متفرقة لعلم الاجتماع :**

والهدف من الاشارة الى هذه الامثلة بقدر واضح من الايجاز هو توضيح الملمح العام لاتجاهات العلم فى بعض بلدان لا يعرف عن علم الاجتماع فيها ثمة شيء ، ومن جانب آخر وضع تساؤل عن هذا الخط الخاص بالعلم فى بعض من البلدان التى لم تتبلور فيها الايديولوجية او انه مازال بها مشتقات لرواسب قديمة باقية من عصور خلت ، كان الاستعمار فيها يعمل جاهدا على اطفاء شرارات العلم التى تريد أن تضيء فى تلك البلدان •

علم الاجتماع فى فنلندا :

لم يكن لعلم الاجتماع فى فنلندا ، حتى نشوب الحرب العالمية الثانية وجه واضح ، او اتجاه محدد ، حيث كان العلم قبلها بعيدا

عن الخطوط الاساسية الموضوعية والمنهجية التى تعطى للعلم سمته . لان فنلندا كانت قد عزلت لعدة قرون عن العالم الخارجى ، بسبب ظروفها الجغرافية التى حالت بينها وبين الاتصال بالعالم الخارجى ، وبعد الحرب العالمية الثانية بدأ الاهتمام بالعلم ، وان كان قد سار فى ابكارته فى أحضان اتجاهات علم الاجتماع فى أوروبا ، مع التأكيد على الفلسفة المرتبطة بالبحوث الانثروبولوجية ، وبخاصة بحوث وستر مارك ، بجانب التأثر بوسط الفكر الاجتماعى المحيط كالسويط والمانيا . وفى العقود الاخيرة من القرن التاسع عشر وبداية العشرين ، كان واضحا ان الاطار المرجعى الاساسى لعلم الاجتماع الفنلندى هو الاثنولوجيا والانثروبولوجيا ودراسات الفلكلور ، وقد استمر هذا فترة كبيرة ، ففى عام ١٩٣٨ قام كل من بيكر وبارنز باعداد دراسة وصفية لعلم الاجتماع فى البلاد الاسكندنافية ، ولم يشيروا الى علم الاجتماع فى فنلندا ، اشارة ذات دلالة تذكر . وبالمثل أيضا لم نجد اشارة للعلم فى هذا البلد فى دراسات « جورج جيرفيتس » او « ولبرت مور » فى علم الاجتماع فى القرن العشرين ، وظل حال العلم هكذا ، حتى سنة ١٩٤٥ حتى أنشىء أول كرسى لدراسة علم الاجتماع ، ولم يكن للعلم مدرسة فكرية واضحة ، غير أن العلم اتجه فى السنوات القليلة الاخيرة اتجاها أمريكيا نظرا لدراسة عدد من طلاب هذا البلد فى الجامعات الامريكية .. وثمة عدد قليل بدأ يتجه الى دراسة المجتمع الفنلندى لاستقراء واقعه الاجتماعى (٢٩ - ١٧ ص ٦٢ - ٦٨) .

علم الاجتماع فى ايطاليا :

ان الحقيقة التى تشير ان ليس فى ايطاليا الا كرسى واحد لعلم الاجتماع ، ان دلت ، انما تدل على ان نسق العلم مازال فى طور الجهاد لتأكيد كيانة ، ولا تعنى هذه الحقيقة البته أن ليس للعلم وجود فى هذا البلد ، فصورة العلم فى ايطاليا ليست صورة مظلمة كما يتصور ذلك أساتذة الاجتماع فى البلدان الاخرى ، فثمة عدد من

طلاب العلم يحركهم الشغف نحو العمل كى يروا مزيدا من النمــــو والنضج للعلم . والذى نذكره أن اتجاه علم الاجتماع فى امريكا يسيطر على العلم فى ايطاليا ، من حيث انتشار موضوعاته ومناهجه ، وقــد كان ذلك بمثابة حجر عثرة أمام تقدم العلم ، وان يكون له شـخصية قومية خاصة ، ففي الامر مجالات وموضوعات لم تدرس او لم تتكـامل الدراسة النظرية والمنهجية فيها ، ونذكر من بينها على سبيل المثــال البحوث الخاصة بالاسرة ودراسات علم الاجتماع الحضرى وحتى علـم الاجتماع الريفى فما زال يعانى من آلام المولد ، ومازالت البحوث المترتبة على التغير التكنولوجى تعاني من نقص دراسى واضح وبخاصة فى مجال ظواهر الاسرة والقيم والاتجاهات (٢٧ - ١٨ ص ٤٤١ - ٤٤٧) .

علم الاجتماع فى الهند :

تعتبر الهند من اوضح الامثلة الاخيرة فى الايديولوجية ، فهو من البلدان الذى عاش طويلا ، تحت ضغط الاستعمار البريطانى ، ومـع ذلك استطاع العلم ان يعود الى مجتمعه ، ويدرس واقعة للمســاهمة فى خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية فى الهند ، وبالرغم من ان الاهتمام بالدراسات المقارنة فى علم الاجتماع ، بدأ على يــد « روى » R. M. Roy (١٧٧٢ - ١٨٨٣) فان العلم لم يتأثر بالاطــار العام للمجتمع الهندى الا فى أواخر القرن التاسع عشر ، وكــانت الانطلاقة نحو المجتمع الهندى بعد استقلال هذا البلد ، فقد اتســع نطاق العلم وبذل اهتمام واضح في الدراسات الاستقرائية للنظم والطوائف ويتضح ذلك فى كتابات « ميكرجى » R. K. Mukerjee ، بجانب الاهتمام بقيم واهتمامات المجتمع الهندى . وقد اهتم جيــدز P. Geddes بدراسات التخطيط الاجتماعى ، الذى كان يشغل كرسى الاســتاذية بجامعة كلكتا ، كما درس « ميكرجى » الآثار الاجتماعية الناجمة عن التصنيع بجانب الدراسات التى أجراها المجلس القومى للتعليم عــن الطرائق الشعبية والنظم الثقافية تحت اشراف اساتذة الجامعــات ،

وقد ركزت مدرسة علم الاجتماع الهندى بالدراسات الانثربولوجية والنفسية الاجتماعية فى الاقاليم الهندية ، وقد نشرت هذه الدراسات بالمجلة الهندسية لعلم الاجتماع التى تشرف عليها جامعة لوكنو Lucknow فى سنة ١٩٣٤ ، هذا بالاضافة الى الدراسات الايكولوجية والبنائية (٢٨ - ١٥ ص ٤٦٣ ، ٤٦٨) .

كلمة أخيرة :

نخلص من عرض هذا المقال ، أن الايديولوجية كنسق فكرى يعبر عن الحقائق والمشاعر والقيم السائدة واتجاهات الحياة السياسية وانها بمثابة أشكال للاتجاه القومى ، تعبر عن المعرفة الاجتماعية والاهتمامات المتصلة بصورة الحقيقة المجتمعية ، قد أثرت فى الفكر الاجتماعى لبلدان مختلفة ، فالايديولوجية الروسية القائمة على الاشتراكية العلمية وروح الماركسية ، أثرت وأثرت علم الاجتماع الروس وأعطته شخصيته المستقلة ، وان الايديولوجية الرأسمالية الامريكية أثرت هى الاخرى على العلم ، سواء من حيث الموضوعات او المناهج التى تهدف الى تحقيق نتائج عملية مباشرة سريعة فى نتيجتها ، مضمونة فى فائدتها ، وان البلدان النامية او التى فى طريقها المنمو تأثر ظهور العلم فيها بما عانته من استعمار طمس سمات المجتمع الواقعية .

وهنا تبرز امامنا أسئلة عدة ، فاذا كان علم الاجتماع يتأثر فى كل مجتمع بأيديولوجية هذا المجتمع . فما هى ملامح الايديولوجية العربية وما هو دور علم الاجتماع فيها ؟ وهل من حقنا أن ننقل من نظريات تأثرت بأيديولوجيات أخرى دون حذر ؟ وما هى الملامح السوسيولوجية فى التطبيق العربى للاشتراكية ؟ وما هى ملامح المدرسة الفكرية لعلم الاجتماع فى مصر .

ان ذلك ما سوف يدور حوله مقالنا القادم .

قـــــائمة المــــراجع

اولا ـ بالعـــــربية

١ ـ الدكتور احمد محمد خليفة ، ، « **الايديولوجية والبحث العلمى** » المجلة الاجتماعية القومية ، العدد الاول ، المجلد الاول ، يناير ١٩٦٤ ٠

٢ ـ أوسكار لانج ، **الاقتصاد السياسى** ، ترجمة الدكتـــور راشــــد البراوى ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٠ ٠

٣ ـ ايفانز بريتشارد ، **الانثروبولوجيا الاجتماعية** ، ترجمة الدكتور احمد أبو زيد ، منشأة المعارف بالاسكندرية ، ١٩٥٨ ٠

٤ ـ بول سويزى ، **الاشـــتراكية** ، ترجمة الدكتور عمر مكاوى ، من الفكر السياسى والاشتراكى ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطبـاعة والنشر ٠

٥ ـ جورج جيرفيتش ، **علم الاجتماع عند ماركس الشـــاب** ،ترجمة الدكتور صلاح مخيمر وعبده ميخائيل ، مكتبة الانجلو ، ١٩٦٤ ٠

٦ ـ الدكتور رضا فرج ، **الاشتراكية العلمية والتطبيق** ، محاضرات غير منشورة « البرنامج التدريبى بالمركز القومى للبحوث الاجتمـاعية والجنـــائية » ١٩٦٧ ٠

٧ ـ عبد الباسط محمد وغريب سيدأحمد ، **الملامح الســوسيولوجية فى النظرية الاشتراكية** ، المجلة الاجتماعية القومية ، المجلد الرابع ، العدد الثانى ، مايو ١٩٦٧ ٠

٨ ـ على حسن فهمى ، **الدولة والقانون والعقـــاب ٠٠ دراســـة فى الاشتراكية والتطبيق** ، المجلة الجنائية القومية ، المجلد التاسع ، العدد الاول ، مارس ، ١٩٦٦ ٠

٩ ـ الدكتور مصطفى الخشاب ، **المــدراس الاجتماعية المعــاصرة** ، علم الاجتماع ومدارسه ، الكتاب الثالث ، الدار القومية للطبـــــاعة والنشر ، ١٩٦٦ .

ثانيــا ـ بلغــات أجنبيــة :

١٠ـ Becker H. and Barnes H. E.; « *Social Thought from Lore to Science* » Harren Press, Washington, D.C., 1952.

١١ـ Bramron (Leon); « *The Political Concept of Sociology* », Princeton, New Jersey, Princeton University Press, 1961.

١٢ـ Fairchild. H.P., «*Dictionnary of Sociology*», 1937.

١٣ـ Horowitz Irving Louis), « *Philosophy, Science and Sociology of Knowledge* », Charles C. Thomas, Publisher; Illinois, 1961.

١٤ـ Mannheim (Karl), « American Sociology », essays on Sociology and Social psychology, Oxford University Press; New York, 1953.

١٥ـ Mukrojee (R. K.) and Sigh (Balgit), *The Frontiers of Social Science* », Auahabad, Law Journal Press, Auahabad, India, 1955.

١٦ـ Salamon (Albert), «*The Theory of Progress*», Noodey, N.Y., 1955.

١٧ـ Sociology in Finland « American Sociological Review », Vol. 19, No. 1, 1954.

١٨ـ Sociology in Italy « American Sociological Review », Vol. 22, No. 4, 1957.

اقـــــــــرأ

فى عـــدد نوفمبـــر ١٩٦٧

اقـــــــرأ

فى المجلة الجنائية القومية

عـــدد نـوفـمـــبر ١٩٦٧

التهذيب فى المؤسسات العقابية

العقوبة فى القانون البدائى

الجوانب العلمية والتـــاريخية لاستخدام الاســاليب الفنية فى التحقيـــق الجنـــائى

العائلة وجناح الاحداث

مشكلة السببية فى علم الاجرام

بالاضـــافة الى الابواب الثابتـــة

مؤتمـــرات ـ كتب ـ آراء

تطور نظام حوافز الانتاج فى الصناعة بالاتحاد السوفيتى (*)

عرض وتحليل

حسن محمد كاشف
باحث بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية

عبد الباسط محمد
باحث بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية

أدخل الاتحاد السوفيتى منذ سنوات قريبة عددا من التغييرات البعيدة فيما يتعلق بحوافز الانتاج وتخطيط المشروع وذلك لاستخدامها كأداة للسياسة الاقتصادية فى اى نظام اقتصادى وللدور الذى تلعبه فى انجاز أهداف معينة .

ويتأثر نظام الحوافز بأية تغييرات تطرأ على الاهداف والاولويات الاقتصادية وبناء الاقتصاد القومى وموقف السوق . لذا كان من المهم أن نعرض لبعض التغييرات المتلاحقة التى أدخلها الاتحاد السوفيتى على نظام الحوافز .

التنمية الاقتصادية ومؤشرات النجاح

تختلف الاهداف الاولية للسياسة الاقتصادية بالاتحاد السوفيتى بالنسبة لكل مرحلة من مراحل التنمية الاقتصادية . فتستطيع بهذا الصدد أن نميز بين مرحلتين فى هذه السياسة منذ الحرب العالمية الثانية .

(*) International Labour Review, Vol. 94, No. 1, July, 1966.
بقلم M. Kaboy مدير مكتب العمل الدلى .

المرحلة الاولى (١٩٤٥ - ١٩٥٥) كانت الاهداف الرئيسية فى هذه الفترة هى اعادة تغيير تجديد الاقتصاد القومى والتوسع السريع فى المصادر المادية وكانت السمه الغالبة فى هذه الفترة هى نقص كلا من السلع الاستهلاكية والاستثمارية بالنسبة الى الزيادة العظيمة فى الطلب عليها • فيمكن ببساطة تعريف الاهداف الاقتصادية الاساسية فى هذه الفترة بتغييرات كمية مثال مزيد من الصلب ، مزيد من الفحم ، مزيد من الجرارات ، مزيد من الاحذية •• الخ • وكان من الطبيعى ان تلعب الاسس الكيفية كالارباح ونوعية الانتاج والكفاية المستثمرة دورا معنيا ولكنه كان دورا ثانويا فى هذه الفترة •

ومنذ عام ١٩٥٥ عندما امكن الوصول بالانتاج الى مستوى عال بوجه عام • بدأت السياسة الاقتصادية تؤكد التحول او الانتقـــال نحو أهداف يمكن تعريفها بالانتاج من ناحية الكيف والنوع •

فترة التوسع : لقد استخدم خلال فترة التوسع السريع نظـاما للحوافز كأداة خاصة لتحقيق أهداف التنمية الاقتصادية • ويمكــن عرض الملامح المميزة لهذا النظام الذى تم اقامته على عدة سنوات بمـــا يأتى • لكل مشروع صناعى حدد له المسئولين عن التخطيط أهداف معينة للانتاج ووسائل تحقيق هذه الاهداف كالاجور والمخصصات المـــالية كما حددت له ايضا خطة لتوزيع المواد الخام •

وكان للنظام على مستوى المشروع ثلاثة عناصر هامة •

أ - المخصصات المالية الاساسية لاجور العمال وللعـــاملين ذوى الرواتب الدورية •

ب - اعتمادات الاجور الاضافية •

جـ - الاعتماد المـالى للمشروع •

وكان الاجر النقدى الاساس يتم حسابه على اساس الاعتماد الذى يتطلبه العمل لانتاج معين • فاذا عرفنا اجمالى الانتاج وتكوينه ومتوسط

اعتماد العمل المالى فانه يمكننا حساب عدد ساعات العمل الكلية وعدد العمال المطلوب لانتاج سبق التخطيط له · ويمكن تحديد الاجر النقدى من عدد ساعات العمل ومتوسط الاجر بالساعة وهذا الاجر يلعب دورا هاما فى كل مشروع وقد كانت زيادة المخصصات المالية للاجور محددا اساسيا للتوسع بالنسبة لكل من متوسط الاجور والعمالة فى كل مشروع · ويمكن زيادة او نقص التوسع فى الحافز بتغيير النسبة بين زيادة فى الاجر المالى وزيادة فى الانتاج وعلى ذلك تكون المشكلة الاساسية التى على كل صناعة او مشروع أن يواجهها هى مشكلة المعامل الذى يحدد الزيادة فى الاجر عندما يزيد الانتاج مثال أن تكون ١٪ ويمكن نسبة هذه العلاقة بمعامل التوافق

فاذا كان الانتاج أعلى مما هو مخطط له فان المشروع يمكن ان يحرز أجر اضافيا طبقا لهذه المعادلة ·

$$\triangle_{و} = \frac{\triangle ب\ (ب \cdot ا)}{١٠٠}$$

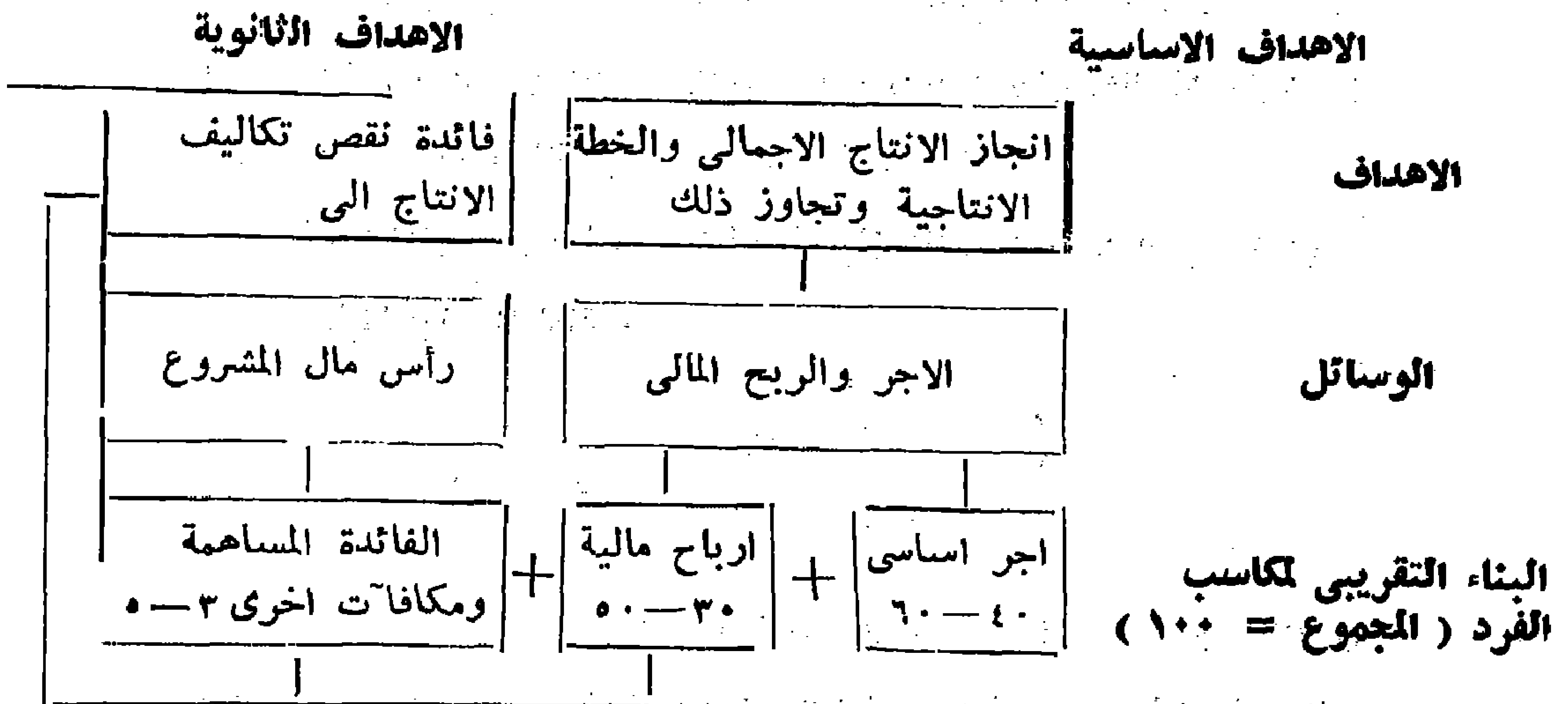
حيث $\triangle_{و}$ هى الاجر المالى الاضافى و ($\triangle$ ب) هى الاجر النقدى المخطط ، (ب) هى نسبة الزيادة فى الانتاج ، (أ) هى معامل التوافق المحدد مركزيا Centrally Fixed Adjustment Coefficient

ففى خلال الفترة الاولى من التنمية كان معامل التوافق (المحدد مركزيا) فى صناعات كثيرة أعلى من واحد وفى بعض الصناعات كان يصل الى اثنين أو ثلاثة · ويعتبر معامل التوافق كذلك أداة لتوسع الانتاج الصناعى وقد تم تحديد الاجور المالية للاداريين والعمال بالاجر والعمال ذوى الرواتب على اساس مقاييس متجانسة ومعايير عمل بناء على الوظائف والكفاءات والجزء الثانى من أجور الافراد كان يتم على أساس الارباح المالية التى تحسب على أساس الاجور المالية الاساسية والاضافية وكانت الارباح

المالية تشارك بنسبة ٣٠ الى ٦٠٪ (×) فى المجموع الكلى لاجـــور العمال والاداريين وكانت الارباح المالية المكافآت الاخرى نعتبـــر فى الاغلب دالة على درجة زيادة توسع الانتاج وحديثا تعتبر الى حد مـا داله (△) على نقص تكاليف الانتاج ٠

(وشكل (١) يبين العناصر الأساسية لنظام الحوافز السابق ٠)

(شكل (١) العناصر الأساسية لنظام الحوافز السابق فى الاتحاد)
السوفيتى ٠



× **مثـــال** النظام النموذجى لنظام الارباح فى الاتحاد السوفيتى ٠ فصـــناعة الفحم تقوم على المبادىء التالية ٠

أرباح الاداريين والمهندسين والفنيين والعمال المهنيين الآخر يتم حسابها على اساس علاقاتها بانجاز الانتاج حسب ماهو مخطط له بل وتجاوز ذلك وفقا كالآتى (أ) فى حالة انجاز الخطة كان يضاف ١٥ ٠/٠ من الراتب الاساسى (ب) ولكل نقطة منـــوية تجاوز الخطة الموضوعة كانت تضاف ٥ ٠/٠ من الراتب الاساسى (جـ) فى حـــالة زيادة تكاليف الانتاج عما هو مرسوم فى الخطة كانت الارباح تنقص بمقدار ٥٠ ٠/٠ ٠

(د) وكانت الارباح التى تدفع ، (أ) ، (ب) لا تزيد عن ٦٠ ٠/٠ من الراتب الاساسى ٠

Bynleten (Moscow Committee of Labour and Wages, No. 10, 1964, p. 11.

وقد لعب نظام تقسيم الارباح دورا معينا فى السنوات الاخيرة مع انه قد بدأ بعد سنة ١٩٣٦ على هيئة مدخرات الادارة على حين حل محله حديثا مدخرات المشروع حيث كان يقوم على اساس انجاز خطة الارباح وتجاوزها ومع ذلك فقد كان أقصى ما يصل اليه مدخر المشروع هو ٥ر٥٪ من الاجر المالى الاجمالى وكان ٥ر٤٪ منها فقط يمكن توزيعها فى هيئة مكافآت فردية (٤٠٪ أخرى تذهب فى مشروع اسكان العمال) وعلى ذلك كان وزن تقسيم الارباح فى الدخل الفردى للعمال والاداريين منخفضا نسبيا ·

الانتقال الى الاهداف الكيفية ·

وصل الاقتصاد السوفيتى أخيرا الى مستوى عاليا من الانتاج والاستثمار والكفاية ومستوى المعيشة حتى أصبح من المستطاع ملاحظة الحالة الشرائية بالاسواق حيث أصبحت السلع الاستهلاكية أكثر انتقاءا لها من ناحية الكيف والسعر · ولقد اصبح واضحا فى ظل الظروف الاقتصادية الحاضرة ان تحقيق الانتاج الكبير كدليل اساس للاداء انما كانت خطة ذات مساوىء متعددة ·

وقد اكد علماء الاقتصاد والسياسة كثيرا النقاط التالية بهذا الصدد ·

كثيرا من مؤشرات الخطة المستخدمة حاليا لا تعطى فرق لتقدير عملية المشروع تقديرا كاملا ولا ان تؤكد فائدته وزيادة فعالية استخدام استثمارات رأس المال والموجودات الثابتة · وانتاج السلع وضرورة تنوعها وخفض تكلفتها وزيادة انتاجية العامل · وتطور توعية وزيادة الانتاج كمؤشر اساس للخطة لا يعكس تماما حقيقة الموقف الاقتصادى ويجعلها غير ذات فائدة لاى مشروع ·

والمؤشرات الحالية لانجاز الخطة تعطى صورة باهتة لعملية المشروع · فانتاج الاسمنت مثلا يقاس بالطن على الرغم مما هو معروف من اختلاف فى درجات الاسمنت وعدم تماثل تكاليف الانتاج بالنسبة لكل طن · وكذلك

أنتاج عربات السكة الحديد يقاس بالطن على الرغم من اختلاف استهلاك العمال فى الاقسام المختلفة الثقيلة والخفيفة اختلافا كليا الا ان المؤشر الانتاجى هو نفسه ولذلك غالبا ما يحدث ان مصنعا أقل استهلاكا للعمل لكن مواده ثقيلة بأخذ مكافأة بينما مصنع آخر يسير بأسرع من الخطة بالنسبة لكمية الانتاج بالطن واكثر استهلاكا للعمل لكن مواده خفيفة من المكافأة • وعلى وجه الاجمال ففى الفترة الحالية من التنمية الاقتصادية مع أولوياتها وأهدافها غير أن نظام الحوافز القديم قد أصبح مهملا •

فلم تعد مجرد كمية الانتاج والعمل على زيادتها زيادة هائلة هى المؤشر الأساسى للنجاح ولكن حل محلها نوعية الانتاج وتكيفة لمستوى الطلب وتكلفه الانتاج وقد زاد الاهتمام كثيرا بالربح والفائدة • (×) وقد وصل الانتاج الاجتماعى مستوى من التطور حيث لا نستطيع كافة الموارد الاقتصادية المتاحة والامكانيات المخبوءة ان تتحرك وتستخدم بفعالية دون ما نظام متقدم للحافز المادى •

× لمصطلح الفائدة أو الربح معنيين

١ — فقد يعنى الربح بمعناه الفنى فيكون عبارة عن الفرق بين العائد من السلع وتكلفة الانتاج وهو بهذا المعنى الضيق يوجد فى كل الاقتصاديات ويتمثل الدخل والايراد بصورة نقدية • وقد يكون مقياس واحدا لكفاية المشروع الاقتصادية وقد يكون أيضا محكا لاختبار تنوع وحجم السلع المنتجة وأحد محكات توزيع الاستثمار •

٢ — وقد يعنى الربح أيضا العائد من رأس المال فى ظل ملكية خاصة • بهذا المعنى يكون الربح مصطلحا اقتصاديا واسعا ويستخدم أساسا فى علاقته باقتصاديات السوق Market Economics

ويقتصر دور الفائدة فى الاقتصاد الاشتراكى على المعنى الأول • فالربح بالمعنى الثانى لا يوجد بناء على المبدأ التالى وهو أن الفرد لايحصل على نصيب فى الارباح الا بناء على عمله فى المشروع • ولهذا السبب تستخدم مفهومات الدخل الصافى والدخل الاجمالى فى النظام اليوغوسلافى والتشيكوسلوفاكى • وهذا أكثر ملائمة فى رأى بعض الاقتصاديين عن الربح حسب الظروف الاقتصادية والاجتماعية الجديدة • فى الاقتصاد الاشتراكى •

وقد حفلت السنوات الاخيرة بمناقشات وبحوث براجماتية في الاتحاد والدول الاشتراكية الاخرى لنظام للحوافز يتناسب مع الحاجات الحاضرة • وقد ادخلت فعلا تغييرات في نظام الحوافز بالاتحـــــد السوفيتي بناء على هذه المناقشات التجارب المحدودة •

وقبل ان نتعرض لجوهر هذه التغييرات فاننا في حاجة الـــى حديث قصير عن المناقشات والتجارب التي سبقت هذه التغييرات •

مناقشـــــة الحـــوافز

بدأت مناقشة تطور التخطيط ونظام الحوافز في ســــنة ١٩٦٢ واليها يرجع الفضل في ذلك الى ليبرمان E. Liberman وسترميلين S. Strumilin ونيمخنـــــوف V. S. Nemchinov وترابيـــزنيكوف V. Trapeznekov واتلاس Z. Atlas وماليشيف I. Malychev وجـــــانوفسكي L. Gatovski وســـوكارافسكي B. Sukharevsky وآخـــرين •

وقد كانت أهم الموضوعات المطروحة للمناقشة هي مناقشـــــة مؤشر لنجاح فعالية المشروع والمصادر الاساسية للحوافز المالية له •• ويمكننا بهذا الصدد أن نميز بين مدرستين فكريتين • كليهمـا تدافع عن تغييرات حقيقية في نظام الحوافز القائم ولكن بدرجات مختلفة •

المدرسة الاولى يمثلها أساسا الاستاذ ليبرمان والاســــتاذ ترابيز نيكوف وهذه المدرسة تأخذ بعنصر الربح كأساس للحـــوافز المـــــادية ••

اما المدرسة الثانية التي من بين مفكريها سترميلين وجانوفسكي تريد ان تربط فكرة الربح بمؤشرات أخرى كالانتاج الصافي وحجـم المباع من الانتاج •• الخ • وتعتبر مفاهيم ليبرمان عن الحـــــوافز والاربحية من بين أهم المفاهيم التي دار عليها النقاش وقد حـــــاول

ليبرمان أن يجد حلولا للمشكلة التالية . « تكوين نظام لتخطيط وتقدير عمل المشروع حتى يمكن لادارته أن تهتم كثيرا فى أعلى تخصيصات الخطة بادخال التكنولوجيا الحديثة فى تطوير الانتاج من الناحية الكيفية . وباختصار فى تحقيقه وانجاز أقصى كفاءة انتاجية » .

وباختصار يمكن تلخيص أفكار ليبرمان عن التخطيط المركزى ومبادآه المشروع فى النقاط التالية .

١ - يجب ان يتناول المشروع عددا قليلا من الاهداف الموجهة والمخططة مركزيا كحجم المنتج من مختلف السلع وجداول التوزيع .

٢ - هذه المؤشرات المحددة مركزيا يجب أن تساير أقصى الارتباطات المباشرة بين احتياطى سلع المستهلك بين الطلب عليها .

٣ - على أساس التوجيهات المركزية المتعلقة بحجم وتنوع شتى الانتاج يجب على المشاريع نفسها ان تعمل على تحسين الخطة النهائية لانتاجية العامل عن طريق زيادة العمالة والاجور والتقليل من تكلفة الانتاج واستثمارات رأس المال وادخال التكنولوجيا الحديثة .

والآن اذا كان لاى مشروع استقلالا ذاتيا فى هذه الامور فما هو المحك الذى يمكن أن نجده لنتأكد عن طريقه على فعالية المشروع بجانب اهتمامه بالاقتصاد القومى وبناء على أفكار ليبرمان فان المحك فى نظام كهذا يجب أن يكون دليلا للربح والفائدة .

وتعتبر امكانية الربح - معبرا عنها كنسبة مئوية للاصول الثابتة للتشغيل - من أهم المحكات فى مقترحات ليبرمان .

وبهذا الخصوص أكد المؤلف مبدأين للتشغيل .

الاول عبارة عن الرغبة فى امكانية الربح التى يجب ان تزودنا تحت الظروف العادية بحافز قوى للمشروع .

المبدأ الثانى هو ان ثمة تمايزا بين المشاريع يجب ان يتحقق على أساس العلاقة بين النتائج الواقعية والنتائج القائمة على اساس التخطيط وان تعمل كما يلى ·

أ ـ كلما كانت خطة امكانية الربح التى يرسمها المشروع نفسه أعلى كلما كانت الحوافز أكثر ·

ب ـ اذا لم تتحقق الخطة سوف يحصل المشروع على حافز نقدى على أساس امكانية الربح المتحققة ·

ج ـ اذا تم تجاوز تحقيق خطة امكانية الربح فقد يحصل المشروع على حوافز نقدية أقل بمعدل وسط بين امكانية الربح حسب ما هو مخطط وبين امكانية الربح المتحققة فعلا ·

وهذا النظام يهدف الى عدم تشجيع أى مشروع يؤدى الى خطة للربح منخفضة كما يشجع فى نفس الوقت تجاوز تحقيق الاهداف المخططة ·

وثمة افتراح بديل آخر قدمه سترميلين S. Strumilin فبناء على تحليله توجد بعض الحجه الاساسية تؤخذ على الربح كهدف أساسى فى اقتصاد مركزى مخطط كما فى الاتحاد السوفيتى ·

١ ـ من المسلم به أن مستوى الربح ـ تحت الظروف الحاضرة ـ لا يرتبط جزئيا بانتاجية العمل او بالعمل فى المشروع من ناحية سيره سيرا جسنا او العكس والمثل على ذلك اننا نجد الربح فى الصناعات الخفيفة عالى نسبيا بمقارنته بالربح فى الصناعات الثقيلة وذلك بسبب نظام الثمن او السعر ·

٢ ـ حتى على اقتراحه تكافؤ الاسأار مع كمية العمل المرتبطة بالانتاج فان معدل الربح معكس صفة العمل حيث اختلاف نسبة رأس المال من مشروع لآخر ومن الطبيعى فى ذلك الظروف سوف يكون

الربح عاليا حيث آله العمل وحيث ارتفاع وحدة الأمل الانتاجية • وليس كذلك العمال أنفسهم يبذلون كل طاقه ومهاره عندهم في العمل •

ويقدم سترميلين أخيرا فكرته عن المحك الاساسى لاقتصادية نشاط المشروع متضمنا استخدام مفهوم « القيمة الزائدة » Value Added (الانتاج الصافى) •

وتنقسم القيمة الزائدة الى جزأين (١) الاجور والمرتبات «٧» و (٢) الربح الكبير «m» والذى يستخدمه المجتمع لكل أساسا للاستهلاك والاستثمار الغير منتج •

وطبقا لافكار سترميلين نجد أن الاجور والارباح تلعب دورا هاما فى المشروع فى النظام الاشتراكى وبناء على ذلك تميز الحد الاقصى للقيمة الزائدة كهدف اولى للنشاط الاقتصادى فى النظام الاشتراكى ويستخدمها كنقطة بداية لنظامه عن الحوافز فى الصناعة وهذا يمكن وصفه باختصار فيما يلى •

مع افتراض ثبات اصول المشروع فان الزيادة فى الانتاج مع التكنولوجيا المستقرة نسبيا تفترض سلفا زيادة فى عدد النوبات او فى عدد العمال او انتاجيتهم وفى كل حالة فان زيادة الانتاج ترجع الى زيادة دخل العامل او الى تعقيل عملية الانتاج •

ويهتم سترمينين فى تحليله بالاختبار بين زيادة الانتاج على استثمار رأس المال وتشغيله او مع عدم تشغيله ويقوم الاقتصاد الاشتراكى الحالى بالطبع على زيادة الانتاج من خلال الاستثمار والتقدم اللمى والتكنولوجى ويوضح سترميين ذلك بالمثال التالى •

« فى خلال الفترة من سنة ١٩٥٢ الى سنة ١٩٦٢ بالاتحاد السوفيتى زادت انتاجية العمل بنسبة ٩١٪ والاموال المستغلة فى الانتاج

بنسبة ١٤٥٪ • وفى عام ١٩٦١ ، ١٩٦٢ لكى نصل الى زيادة متوسط انتاجية العمل بنسبة ٦٪ فانه كان من الضرورى زيادة الاموال الثـابتة بنسبة ١٥٪ • وعلى العموم يقترح سترميلين انه يجب التأكيد كثيـرا على حسن استخدام الطاقات الصناعية عن طريق رفع الاجور وزيـادة الانتاج • وفى مثل هذا الموقف قد يكون معدل الزيادة فى الاجور أعـلى منه فى الانتاج وتجمعه ولكن الزيادة فى الانتاج لا تتطلب آى اسـتثمار اضافى فى الاموال المستغلة فى الانتاج حاليا •

وثمة اقتصادى آخر هو جافوفسكى يعتقد فى ضرورة زيـادة دور الربح فى الاقتصاد ويعتبر أحد المؤشرات ولكنه ليس المؤشر الوحيـد للنشاط الاقتصادى • وبهذا الصدد يقول •

« يريد بأض الاقتصاديين بحق ان يرفعوا من شأن الدور الـذى يلعبه الربح فى اقتصادنا ويعتبرون خطأ امكانية الربح كنحو من آليـه التصنيع والتى تفترض انها قادرة بنفسها على توجيه فملية المشروع فى الاتجاه الذى يريده المجتمع • ولكن التجربة تشير دواما الى ان مسـتوى امكانية الربح لا تنهض بأى طريقة ما ان تمدنا بمحك وحيد فقط لنجـاح المشروع وتحل محلها المؤشرات القيمة الاخرى للانتاج •

وهذا العرض الموجز لموضوع الحوافز فى الاتحاد السوفيتى لا يكتمل الا باستعراض بعض الملاحظات القليلة على مشكلة سياسة الاسعار والعلاقات الجديدة بين الخطط والاسواق •

حقيقة ان جميع المقترحات التى ذكرت سلفا تعتمد على تر ليب السعر كما نعكس ـ بصدق ـ التكاليف والندرة النسبية عما كـان فى الماضى • وهذه المسائل قد ناقشها نيمخنوف والذى يسـاند مقترحات ليبرمان •

ولعل أكثر الافكار أهمية والتى قدمها نيمخنون تتعلق بالعلاقات بين أسعار السوق واستراتيجيات التخطيط المركزى والمحلى •

والحل الوحيد الصحيح لهذه المسألة يكون فى ربط الخطـــة بالاسعار ربطا نمائيا • وقد عبرت الخطة عن ذلك بأن الاسعار نفسها ستكون موضعا للتخطيط • فيجب تثبيت أسعار البيع والشراء المرسومة على مستوى متوسط التكاليف وعلى كل المشروعات أن نعمل حسابا بجميع تكاليف المصنع وليس فقط تكاليف الانتاج والتى تكون مكانة لاتكاليف المصنع الحالية + الاسعار الجبرية على الاموال الثابتة والمتداولة على أساس معاييير ثابتة طويلة المدى •

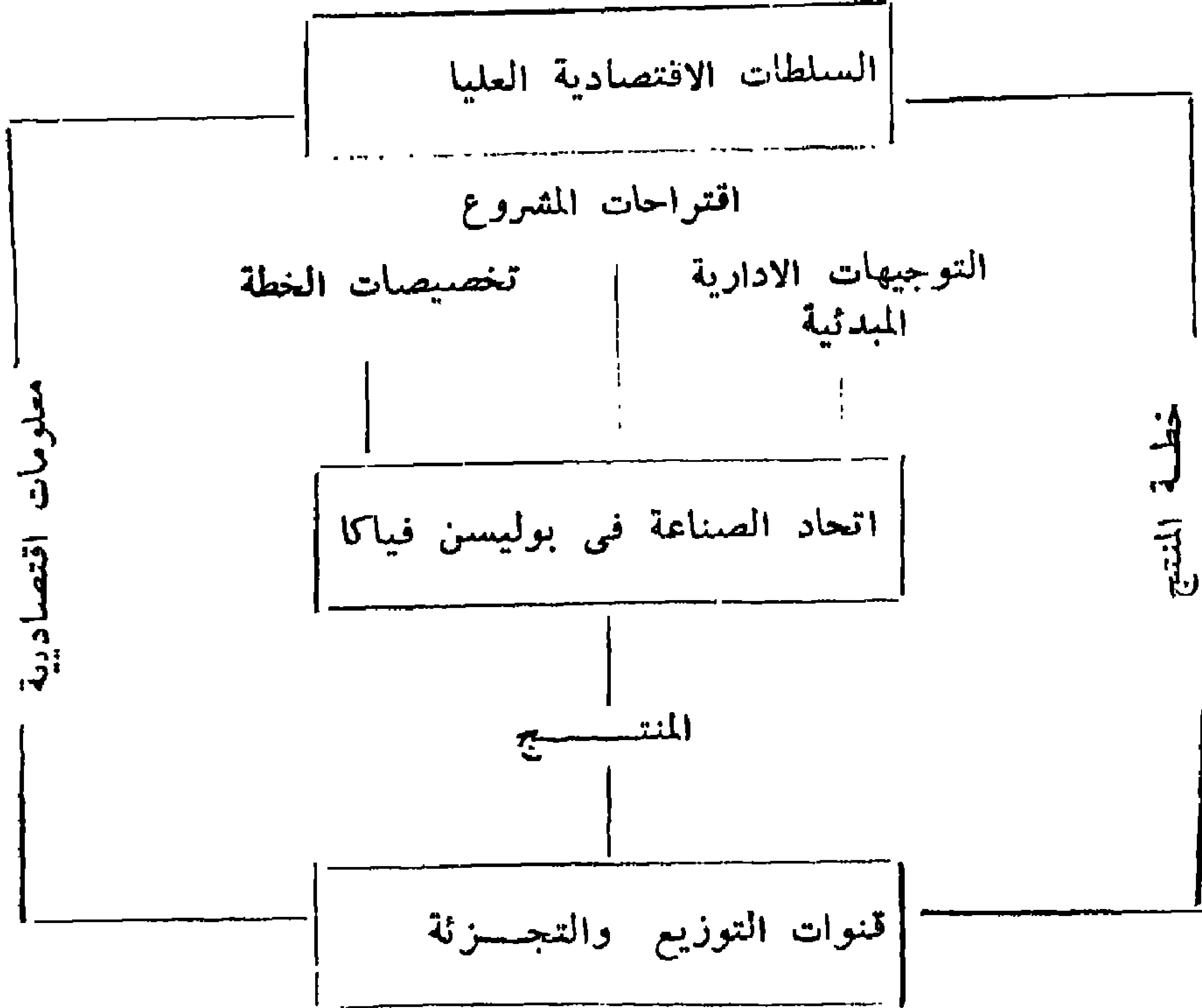
وثمة فكرة أخرى يرجع الفضل فيها الى نيمخنوف باحلال النظام القائم على تخصيصات الخطة بآخر يقوم على « طلبات الخطة » وسنرى أن هذا الاقتراح كان له أثر عملى على أسس تجريبية •

التجـــارب فى نظـــم الحـوافز

وضعت العناصر المقترضة على أســـاس من المحاولة التطبيقية لها فى الفترة ما بين ١٩٦٤ ، ١٩٦٥ وقد نفذت التجارب فى مشروعين من مشروعات الملابس أولهما بوليسن فياكا Bolshenichk فى موسكو والثانى ماياك Mayak فى جوركى • وقد كان ثمة غرضان من وراء اجراء هذه التجارب اولهما محاولة تجربة نظم الخطة
والثانى اختيار نظم الحوافز فى المجال التطبيقى •

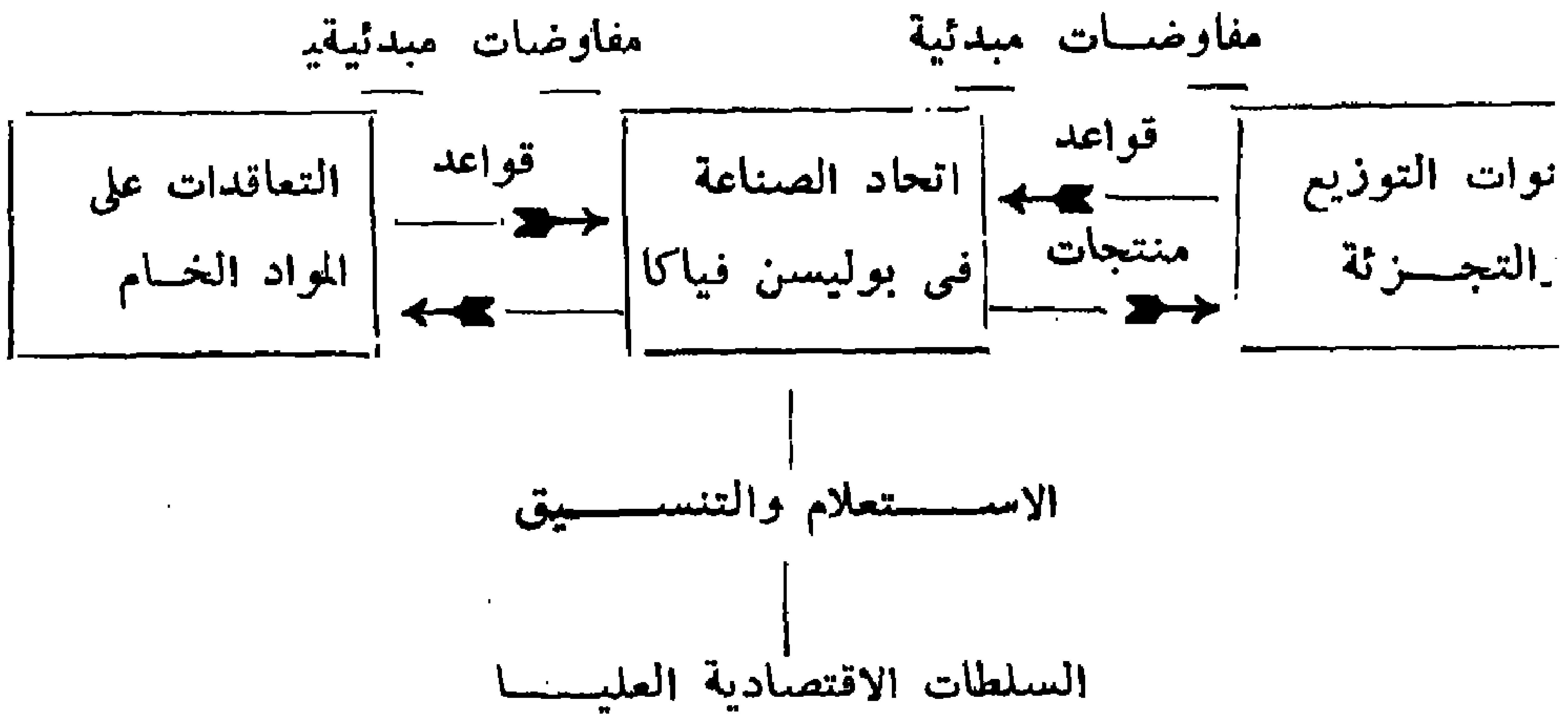
ولقد وضع فى الاعتبار العلاقة التقاليدية فيما بين المشروعات الصناعية والسوق فى الاتحاد السوفيتى حيث يوضع الاقتصاد على اساس صلات غير مباشرة Indirect Links • ولقد نقحت مخصصات الخطة عن طريق السلطات الاقتصادية العليا على اساس تحليل السوق الاقتصادى ، وبدء بتنفيذ المقترحات الخاصة بالمشروع ، لانه بمجرد تنقحية وتوصيله الى أى مشروع يكون من الصعب تطبيقه مع موقف السوق الاقتصادى القابل للتغيير •

ويوضح شكل (٢) النظـــام الرأى لمخصصـــات الخطـــة



ويوضـــح شكل ٢٢

النظـــام الافقـــى لقواعد الخطـــة



وهذا النظام الموضوع على أساس الصلات المباشرة فيما بين المشروعات وتجار التجزئة ، يعتبر اكثر مرونة ، حيث يبرز الحوافز الحقيقة لتلاءم الانتاج مع متطلبات المستهلكين ، ويبدو أنه يمنح مساهمة خاصة بتعديل المغالاة الادارية • ودور السلطات الاقتصادية العليا ، وهنا يتركز بوضوح بالاهتمام الشديد بجمع استعلامات اقتصادية من جانب وتنسيق نشاط المشروعات المختلفة من جانب آخر •

والنجاح الدال هنا قائم على اساس الانجازات الخاصة بالارباح وحجم ونوع الانتاج • فالمشروع يشارك بأرباح تزيد من ٥٠٪ من الاجور وهذا يمثل بدورة زيادة للمديرين والمهندسين والموظفين ، هذا أما فيما يتعلق بحوافز المديرين والموظفين فى اتحاد بصناعة فى بوليسن فياكا فانه يحتوى على عنصرين ١ ـ لو ان أهداف الاربحية تحققت فان انصافى زيادة المكافآت يبلغ ١٥ ٪ ٢ ـ مع كل ١٪ زيادة عن هذه الاهداف تزداد المكافأة ٥ر١٪ أخرى •

أما فيما يتعلق بالعمال ورؤساء العمال فان نظام الحوافز يكون اكثر التقائية بمعنى أن النظام العام بمثل الزيادة الخاصة بتحقيق الاهداف الكمية والكيفية للانتاج والمقررة فى المشروع ككل فى كل قسم من أقسام الانتاج •

وقد ترتب على تطبيق هذا النظام الجديد فى بوليس فيكا النتائج الاولية التالية : تقدم حقيقى فى ماهية الانتاج وتقدم ملحوظ فى الاربحية • هذا بالاضافة الى ان التجربة ساعدت على الحصول على خبرة عميقة امتدت فى سنة ١٩٦٥ الى مصانع أخرى • فمنذ ابريل سنة ١٩٦٥ و ٤٠٠ مصنع خاصة بانتاج سلع استهلاكية أدخلت نموذج التخطيط والحوافز المعتمدين على التنسيق المباشر بين المصانع وتجار التجزئة وثانيا الاهتمام بالربح والاربحية كدلائل اساسية على الكفاية الاقتصادية •

وأخيرا ادخلت تجارب مماثلة فى الصناعات الثقيلة . منها على سبيل المثال التجارب التى طبقت فى خمس مشروعات لعربات النقل فى موسكو ولينجراد . وعليه ففى خلال فترة قصيرة نسبيا (١٩٦٤ - ١٩٦٥) زاد متوسط الاجور من ١٦٪ الى ٣٣٪ وزادت انتاجية العمال من ٢١٪ الى ٥٩٪ وكانت نسبة الربح ١٠٠٪ .

ويمكن القول بوجه عام أن هذه التجارب بمثابة خطوات اولى نحو تغييرات واصلاحات طويلة الآن فى نظم التخطيط والحوافز الروسية .

الاصلاحات The Reforms

على هدى أسس تطبيق تلك التجارب .. فان ثمة عناصر جديدة كان لها أن أدخلت فى نظام الحوافز .. وان كان وراء كل تلك الاصلاحات أفكار فثمة فكرة رئيسة أوضحها الكس كوسيجين A. N. Korygin فى تقرير له قدمه للجنة المركزية للحزب الشيوعى فى سبتمبر سنة ١٩٦٥ تحت عنوان .. نحو تحسين للادارة الصناعية وكفاءة التخطيط وتقوية الحوافز الاقتصادية للانتاج الصناعى .

وبالموافقة على عناصر النظام التخطيطى الجديد عن طريق اللجنة المركزية ومجلس السوفيت الاعلى فى اكتوبر ١٩٦٥ ، فانه تم نشر العديد من المقالات والبحوث والوثائق الخاصة بالتفاصيل الفنية للنظام الجديد وطرق الانتاج .

ومما هو جدير بالذكر ان تطبيق هذا التخطيط الاصلاحى بدىء تاريخيا خلال خطة مدتها ثلاثة أعوام . ومع بدىء عام ١٩٦٦ كان النظام الجديد قد أدخل (ص ٣٣) فى ثلاث واربأين مشروعا من مشروعات الصناعة الخفيفة والثقيلة معا . وخلال عام ١٩٦٦ وعام ١٩٦٧ كانت هناك معرفة بالجانب الثانى من الاصلاح . وهذا الجانب يغطى اصلاحات عديدة فى الاسعار وتطبيق نظام الحوافز على نطاق أوسع تتضمن فروع الصناعة جميعها ، ومن ثم فان مستوى النظام لكل

الصناعة سوف يتم وفقا لما طبق فعلا مع نهاية عام ١٩٦٨ ٠

وبعد ان ناقشنا التفاصيل الفنية لنقابى الحـــوافز والتخطيط الجديدين فان ما تبقى من مناقشة يدور حول الفلسفة العام من وراء تلك التغيرات ٠ ويبدو واضحا ان الهدف الرئيسى من جراء التغييرات فى التخطيط الصناعى والادارة والحوافز انما هو بشأن خلق ظـروف تساعد على الإستقلال العقلى الكامل لكل المصادر البشرية والمـــادية منه للاقتصاد السوفيتى ٠

وعليه فانه فى الامكان التمييز بين توعية من التغيرات ٠

أ - أولها يهتم باصلاح الادارة الصناعيية ٠

ب - والثانى يهم تحسينيات فى الوسائل الفنية للتخطيط وفى نظام الحوافز واهتمام الخاص يتعلق بالتغيرات فى نظام الحـــوافز الخاصة بالمشروعات ٠ ويمكن تلخيص ذلك فيما يلى :

لقد اتخذت خطوات هامة بقية تحقيق زيادة جوهرية واستقلال المشروعات ٠ لان ذلك الاستقلال يعتمد فى أهداف الخطة المركزية بعينة أن يحققها ٠ فى حين أنه أخيرا يتراوح عدد هذه الاهداف ما بيـــن ١٥ - ٢٥ ، غير أن ذلك من فرع صناعى الى فرع آخر وطبقا للقـرار الاخيرة ، فان هذه الاهداف سوف تحدد مستقبلا فى ثمانى اهداف ٠

١ - حجم الانتـــاج ٠

٢ - الانواع الرئيسة للانتاج ٠

٣ - مخصصات الاجور ويقصد بها المقدار الكلى المدفوع للاجـور والمهـــايا ٠

٤ - مقدار الارباح ونسبة الأربحية ٠

٥ - الدفع لمقابل الاستهلاك الخام الصناعى والاخذ من الاستهلاك ٠

٦ - حجم الاستثمار المركزى والوقت المخصص للانتاج والاستثمار الكـــــامل للمشروعات ٠

٧ - الاهداف الرئيسية لانتاج وسائل تكنولوجية جديدة ٠

٨ - الاهتمام بالمنتجات الخاصة بالمشروع من المواد الخـــــام والاعداد الفنى غير ان التغييرات ذات الاهمية القصوى هى التغييرات فى سمة التوجيهات الادارية عن طريق سلطات التخطيط المركزية ٠ ففى قائمة الاهداف نجد ان دليل الانتاج الكلى قد اختفى ٠ ويعتبر ذلـــــك بالنسبة للتخطيطات المركزية انجاز ثورى ٠ حيث كان يمثل دليـــــل الانتاج الكلى مكان أساسى فى التخطيط والحوافز خلال فتـــرة تطـــوير اقتصاديات الاتحاد السوفيتى ٠ ان ذلك بالفعل يقيم هدف اســـــاسى لاى مشروع بجانب أن يحدد ويؤكد متغيرات أساسية أخرى مثل الاجور وزيادة العائد ٠

ان التجربة فى الاتحاد السوفيتى والبلدان الاشتراكية الاخـــــرى (ص ٣٤) اوضحت بجلاء ان دليل الانتاج الكلى لم يعد لائقا لتشـــجيع المشروعات الصناعية على انتاج سلع يحتاجها الاقتصاد القومى والافراد لان ذلك فى كثيير من الحالات كان يؤدى الى تحديد مدى السلع الممكنة للاستهلاك والمهم هنا ان هذا الدليل الخاص بالانتاج الكلى قد استبدل به دليل حجم السلع المباعة فعليا ٠

غير ان تحقيق هدف حجم البضائع المباعة لا يعدو الا أن يكـــون واحدا من بين اغراض اساسية ثلاث للنشاط الاقتصادى الخاص بأى مشروع صناعى ٠ اما الهدفان الاخيريان فهما أهداف تتعلـــق بالـــربح والاربحية Profit und Profitability وادخال وسائل فنيية جديدة فى الصناعة ٠

ويوضح الشكلين ٤ ، ٥ النظام الجديد لتوزيع الدخل والحـــوافز على مستوى المشروع الصناعى ٠

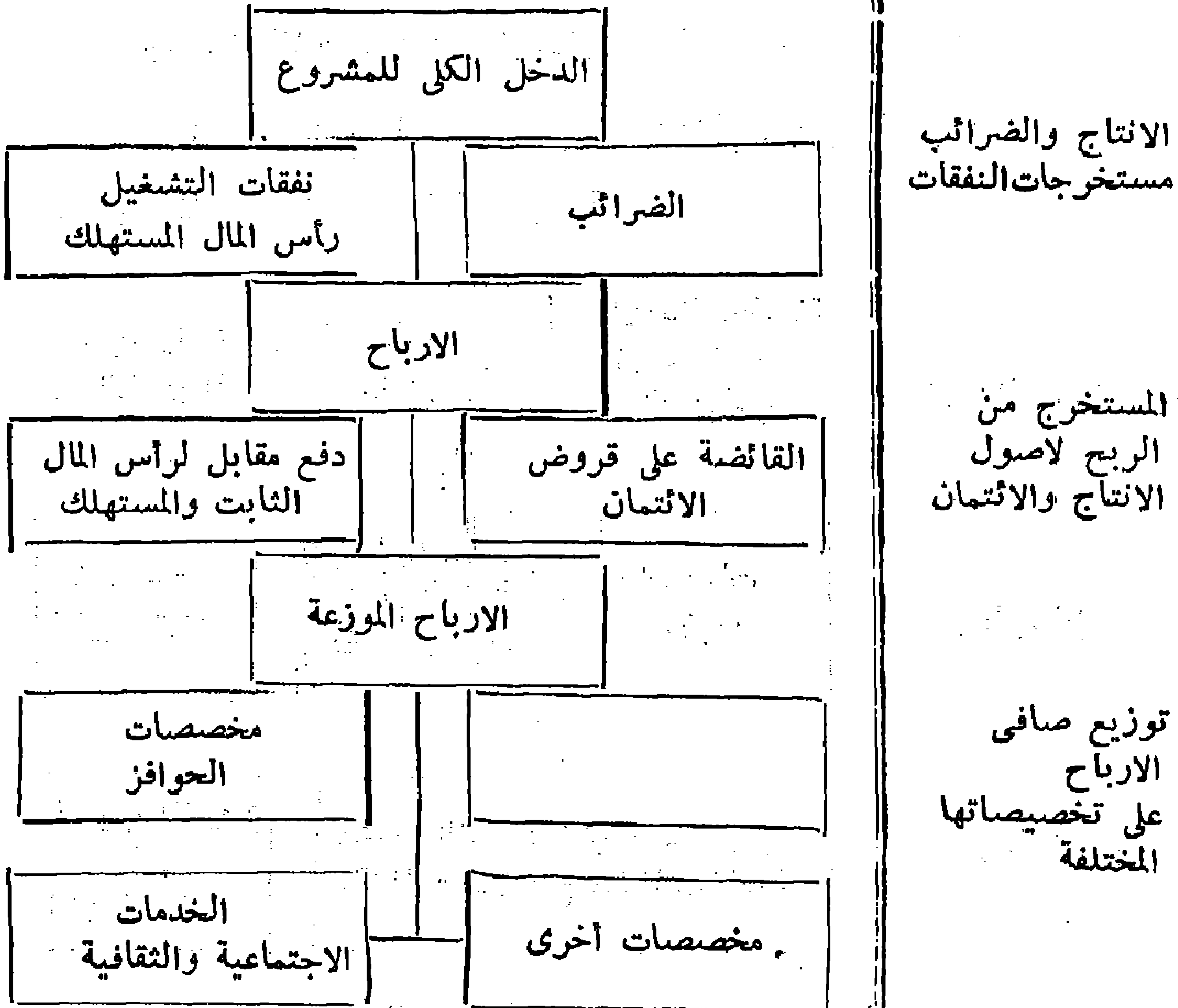
فالشكل (٤) يوضح الجوانب الثلاث لتوزيع الدخل على مستوى المشروع ، الجانب منها يتعلق بمستخرجات التكاليف والضرائب من دخل المشروع الكلى وهذا الجانب بطبيعة الحال جانب تقاليدى • وقد أدخلت عناصر جديدة الى الجانبين الثانى والثالث من جوانب توزيع الدخل • فى النظام الجديد يقيد المشروع الصناعى للشرف بتحويل جزء من الربح الى الميزانية فى شكل دفع نظير استخدام رأس المال الثابت ورأس المال المســـتهلك •

والهدف من هذه الاضافة الجديدة الى الميزانية الخاصة بالمشروع فيها حتى للمشروعات لكى تقوم باستخدام اكثر تعقلا لرأس المـــــــال الثابت او المستهلك • والهدف من ذلك هو ان تلك المشروعات التـــى تستخدم رأسمالها الثابت او المستهلك استخداما احسن ، فان ذلـــك الاستخدام سوف يعود عليها بأرباح اكثر ، ومن ثم مخصصات للحـوافز اكثر وبوجه عام استخدام افضل لكل النقود القومية •

اما الجانب الثالث من توزيع الدخل فهو يتضمن عناصر اشـــــابه لنظام الحوافز الجديد فان ثمة وسائل جديدة ثلاث قدر لها أن تدخل فى النظام الجديد •

ص ٣٥ : و ٢١ أن تخصصات الحوافز التى يشترك فيها غـــالية سوف تقسم وتدفع منها مكافآت للمديرين والموظفين والعمال هـــذا بالاضافة الى زيادة جوهرية فى ارباح المشروع عمـــا كانت عليـــه لسنوات عدة •

شكل ٢٤ ويوضح العناصر الاساسية للنظام الجديد الخـــاص بتوزيع الدخل على مستوى المشروع فى الصناعة الروسية ٠



المخصص لتطوير الانتاج ، وهذا المخصص يعتمد على الاربـــاح واشتراك المشروع فى استهلاك الاسهم والدخل الناتج عن بيع الادوات التى ليس لها فائدة ٠ ويعتمد ذلك مكونا اساسيا للحاجة اللامركزية للاستثمار والآلات والتقدم التكنولوجى ٠ وهذا المخصص يساعد عـلى تطوير الآلات وتحسينها وتنفيذ الاختراعات الفنية ٠

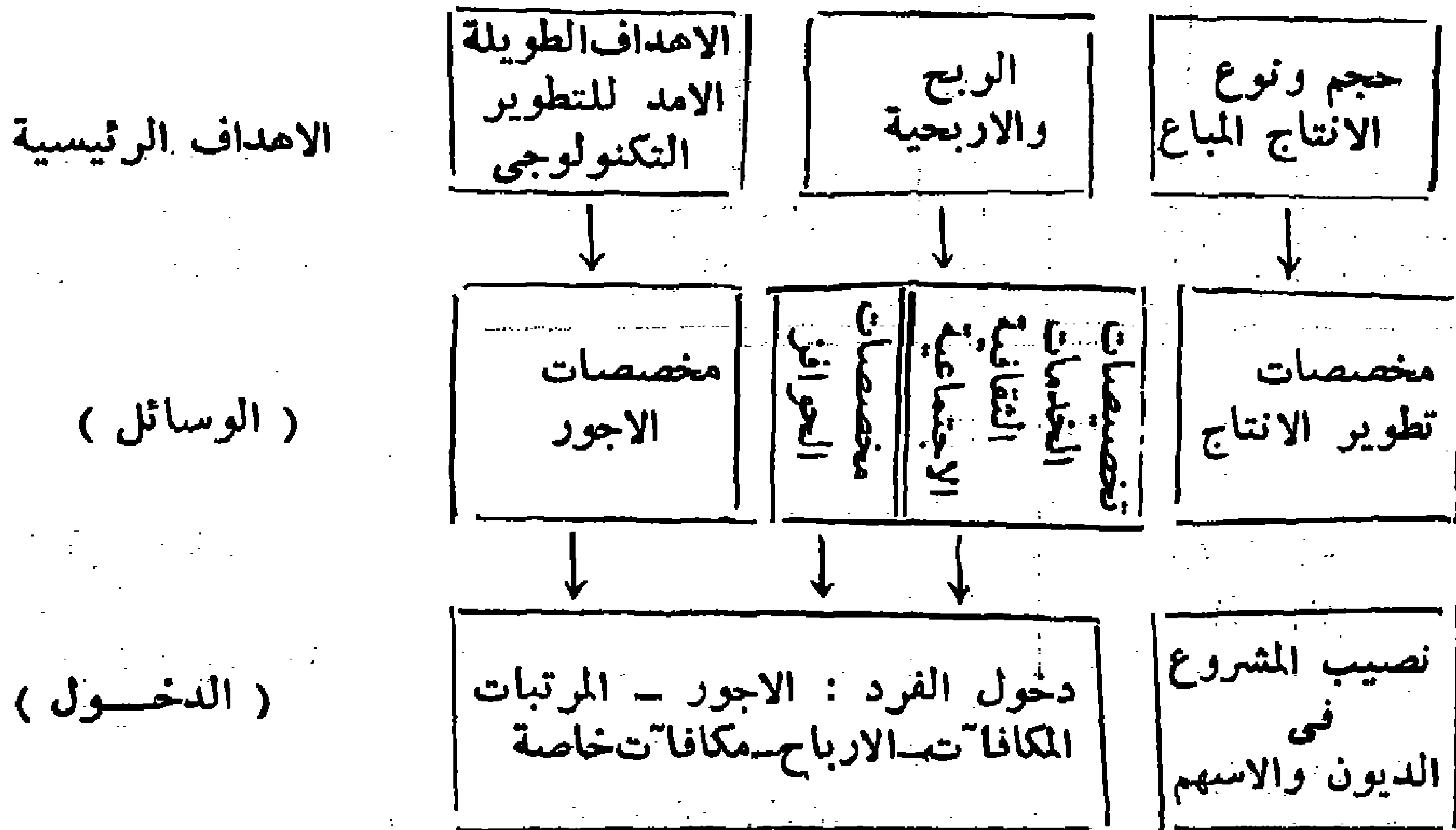
اما المخصص الثالث فهو للخدمات الاجتماعية والثقافية وهو يعتمد أيضا على الارباح ، وسيخدم هذا المخصص فى المشروعات الاجتمـاعية والثقافية ومشروعات الاسكان للعمال والموظفين ما الجديد ايضا فى هذا

أ ـ الاجر الاساسى ٠

ب ـ المكافآت على الانجاز الفردى ٠

جـ ـ المكافآت المعتمدة على الانجاز الاقتصادى للمشروع ككل ٠

شكل ٥ يوضح العناصر الرئيسية للنظام الجديد للحوافز على مستوى المشروع فى الصناعة الروسية .



تبقى بعد ذلك كلمات خاصة بدور الربح فى النظام الجـــــديد للحوافز ٠٠ وعموما يلعب الربح دورا حيويا كمحك للكفاية الاقتصادية ، وكأداة للاستخدام العقلى الاحسن للموارد المادية والبشرية وبخاصـــة رأس المال الثابت ٠

وتشير هنا الى ان تخصص الحوافز يعتمد على مؤشرات الـــربح والاربحية الدرجة ان ذلك الجزء من الدخول الفردية للعمال والمـديرين تكون مرتبطة بدرجة نجاح المشروع فى تحقيق ربح ٠ وهذه العـــلاقة تلعب دور حيوى فى زيادة ارباح المشروع واخيرا : فان دور نظم الارباح سوف تصبح فى المستقبل لها وظيفة لعاملين اولهما : النسبة او المقياس

الذى على اساسه يقسم الربح للولاية او المشروع ولمقدار الربح الـــذى يقسم على مخصصات الحوافز المادية للمديرين والموظفين والعمـــــال وثانيا : المدى الذى يحسن وفقا له نظام السعر سياسة الاسعار .

ان الارباح فى واقع الامر لا تمثل اى نجاح دال على النظـــام الاقتصادى عندما تكون الاسعار متباعة اولا فعكس الاعياد الاجتمـاعية ومتطلبات العمل .

تعليـــــق :ـ

فى هذا المقال عن نظام الحوافز فى الاتحاد السوفيتى يبدو لنـــا واضحا موقف المفكرين والعلماء ازاء الانظمة والمشاريع الجارية فى الدولة وأهمية وقفتهم تلك اذ أنها وقفة ناقدة تسير نحو تلك الأنظمة لتضـع اصبعها على العيوب ومواطن الخلل بغرض الوقوف على المشكلات التـى تعترضها والتفكير الجاد فى الوصول الى الحلول المحكمة المؤدية الى اصلاح هذه العيوب وأصدق مثل على التفاعل بين الرجال التنفيذ وبين (القائمين على الحكم) وبين المفكرين وآرائهم وتصوراتهم من آراء مقتـــرحات الاقتصادى السوفيتى الكبير ليبرمان الذى لم يتو ان عن توجيه انتقاداته الى ما لمسه من عيوب تطبيق « نظام الخطة » بالنسبة لطائفة من الحالات ثم اتساع نقده بأن شمل القضايا الاساسية للخطة نفسها ودراســاته البناءة للتنظيم الاقتصادى السوفيتى ومطالبه بالاستناد على الحـــوافز لاستماله القائمين على التنفيذ للتمشى مع أغراض مصممى الخطة . ولقـد أخذت اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى فى دورى إنعقادها فى مارس وسبتمبر سنة ١٩٦٥ بآراء هذا العالم الاقتصادى ليبرمان وايـد هذا الرأى المؤتمر الثالث والعشرون للحزب الشيوعى واقــــراره لآراء ليبرمان وتطبيقها تدريجيا . ولقد تعرضت آراء ليبرمان لهجوم الصحافة الغربية فادعى بعض كتابها بأن استخدام « طاقة الربح » يجانى الآراء الماركسيه فيما تؤمن به أن العمل وحده معيار القيمة ولا عبره بالطلب . فقد أحاطت الجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى فى سـبتمبر

سنة ١٩٦٥ اللتان عن التناقضات التى انبعثت فى السنوات الاخيـــرة بين الزيادة الحادة فى معدل الانتاج والضرورة الماسة للنهوض بمستوى الكفاية وبين اساليب التخطيط والادارة وجهاز الحوافز من الناحية الاقرى ٠ ويستند الاصلاح الاقتصادى السوفيتى على القواعد التالية ٠

اولا ـ اصلاح الادارة المركزية للتخطيط بوساطة تعـــزيز السلطة الادارية للمشروع ويأتى مديره فى مقدمتها ٠

ثانيا ـ تطبيق مبدأ الحوافز المادية تطبيقا يتيح اســتثارة همم العاملين للابداع ومضاعفة الجهود للانتاج كما وكيفا ٠

ثالثا ـ منح المشروعات قدرا من الاستقلال الذاتى مقترنا بمزيد من المسئولية ٠

رابعا ـ الافادة من العوامل الاقتصادية كالربح والثمن ٠٠ الخ ٠ فى تعزيز الكفاية الانتاجية ومن استقراء قرارات اللجنة المركزية للحزب الشيوعى والتى اعتنقت آراء ليبرمان نجد ان عاملى الربح والائتمـــان اصبحا يمثلان أقوى اداتين لايجاد الحافز القوى الذى ينشد اللجنـــة من ورائه كفالة تقدم تكنولوجى وعلمى للانتاج ويتيح هذا بدوره رفـــع مستوى الكفاية الانتاجية ٠ رفعا يمكن الاقتصاد الاشتراكى من التفوق على الاقتصاد الرأسمالى فى معركة المبادلات الدولية بقصـــد الاستعانة بعامل الائتمان فى تنظيم العلاقة بين المنتج والمستهلك أى بين العرض والطلب ـ تنظيما مجديا ، وفى ظل هذا الاصلاح الذى يرقى الـــى مرتبة اعادة تشييد قواعد الاقتصاد السوفيتى خطط الاتحاد السوفيتى مشروع سنواته الخمس الثامن (١٩٦٦/١٩٧٠) للتوجيه الاقتصادى على عدد من المبادىء نذكر منها بعض المبادىء المتعلقة بنظام الحـــوافز فى الصـــناعة ٠

١ - يوصى المشروع بتطبيق نظام سمى واسع النطاق للمكافآت التشجيعية للعاملين وفقا لنتائج عملهم وكذلك منح استقلال ذاتى للمشروعات تصبح بمقتضاه قادره على تكييف شئونها وفقا لظروفها الخاصة . وعلى الهدف المرتجى لتأدية رسالة برنامج التخطيط .

٢ - زيادة مستوى الاجور فى المصانع والمكاتب بنسبة لا تقل عن ٢٠٪ وفى المزارع بنسبة لاتقل عن ٣٥ - ٤٠٪ .

٣ - العناية بزيادة المهايا والاجور التى تقل عن المستوى العام .

٤ - السخاء فى مكافأة العاملين المجدين وتطبيق كافة ضروب التشجيع من ذلك الزيادة فى المرتب ، المنح العينية ، القاب الشرف . المزايا المعنوية والمادية .

وهذه يحق احدى ثمرات تلاحم الفكر والعمل . الفكر البناء والعمل الجاد .

مؤتمرات

الحلقة الدراسية الثانية للتنمية الريفية
لدول حوض البحر المتوسط
الجمهورية اللبنانية ١٧ ـ ٣٠ ابريل ١٩٦٧

بناء على توصية الحلقة الاولى للتنمية الريفية لدول حوض البحر الابيض المتوسط والتى عقدت فى ايطاليا خلال شهر ابريل سنة ١٩٦٦ ، عقدت الحلقة الثانية للتنمية الريفية فى لبنان ، وكان قد عهد الى مصلحة الانعاش الاجتماعى اعداد وتنظيم هذه الحلقة ، وقد لبى الدعوة الدول الآتية ، ايطاليا والبرتغال وتونس والجمهورية العربية المتحدة وسوريا وفرنسا وقبرص ولبنان وليبيا واليونان ٠

الدراسات والمناقشات :

نتيجة للابحاث والدراسات التى عرضت ، وعلى ضوء مناقشات الاعضاء لها فى جلسات العمل ٠ وبناء على الزيارات الميدانية وتبادل الاراء : اتضحت للمجتمعين أهمية النظرة الشاملة للتنمية الريفية كجزء لا يتجزأ من عمليات التنمية الشاملة ٠

وكان واضحا ان التنمية الريفية عملية معقدة تشترك فيها ـ وان كان بدرجات متفاوته ـ قطاعات متعددة مثل : التنمية الزراعية ، الخدمات الصحية الاجتماعية ، الصناعات الريفية ، التعليم ، رعاية الشباب والتثقيف الشعبى ، التنظيم الادارى ، التجهيزات الاساسية (طرق المواصلات ، شبكات الرى ٠٠) ٠

واهتم المشتركون بصفة خاصة بأربعة مواضيع هي :

أ - اساليب وطرق العمل في التنمية الريفية .

ب - الابحاث وطرق الدراسة .

ج - تدريب العاملين في تنمية الجماعات الريفية .

د - الصناعات والحرف الريفية .

اتفق المجتمعون على ما يلي :

١ - اساليب وطرق العمل في التنمية الريفية :

اجمع الاعضاء على ضرورة :

١ - السعي الى ايجاد اجهزة وملاكات متخصصة في كل بلد يناط بها مهام الاضطلاع بتنمية المناطق الريفية .

٢ - العمل على تقريب طرق وأساليب خدمة الجماعات الريفية وتوحيدها قدر المستطاع مع الاخذ بعين الاعتبار الاوضاع المحلية الخاصة بكل بلد .

ب - الابحاث واساليب العمل :

١ - تهدف التنمية الريفية الى احداث تغييرات واسعة في شكل المجتمع الريفي وتطوير حياة سكانه من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والفكرية . ولا تقتصر على خدمات جزئية . وهي تنطلق في اساليبها واشكالها من الظروف الموضوعية لكل بلد مع مراعاة نهجه السياسي والاقتصادي .

٢ - وقد اتفق المجتمعون على أهمية الابحاث والدراسات المسبقة لعمليات التنمية الريفية وذلك بصورة مبدئية كأساس للوصول الى مخطط علمي تسير عليه عمليات التنمية ، ويشترط فيها ما يلي :

أ - ان تكون مبنية على اساس المعطيات والدراسات الوطنية والاقليمية لكل بلد قابل .

ب - ان تهيأ لها - لكى تحقق اغراضها - الوسائل والامكانيات اللازمة واهمها الباحثين المتدربين .

ج - ان تشمل الابحاث والدراسات التقنية النواحى الديمغرافية والاقتصادية والزراعية والاجتماعية والصحية والثقافية للبيئة .

د - ان تتضمن مسحا شاملا لسائر التجهيزات القائمة ، اجتماعية كانت ام اقتصادية ، وتقويم مدى استجاباتها لحاجيات المجتمع

٣ - على ضوء الدراسات التى سبقت الاشارة اليها واشتراك المواطنين على مستويات مختلفة فى الاقتناع بنتيجة هذه الدراسات يوضح مخطط وفق اولويات واضحة مقرونة بخطة للعمل ، وتوزع المسئوليات على الاجهزة الحكومية والاهلية .

٤ - تحدد كل من الحكومات الاعضاء ، وفقا لامكانيات ونظم الدول المشتركة ، الاجهزة التى ستتولى القيام بهذه الابحاث وتوزع المهام على ضوء اختصاص كل منها .

٥ - نتيجة لتبادل الآراء ، ظهرت ضرورة ايجاد تنسيق دائم بين كل من أجهزة الدرس واجهزة التنفيذ ، باعتبار ان الدراسة هى عملية مستمرة لا تنتهى بابتداء التنفيذ . وتحقيقا لهذا الغاية تجرى مراقبة دائمة على أساليب العمل ونتائجه .

٦ - يتمنى المجتمعون ان يتولى أعمال التوعية الشاملة الهادفة الى تحقيق التنمية الاجتماعية أجهزة متخصصة ، تهتم بكافة فئات السكان فى الريف وبمختلف نشاطاته مع الاخذ بعين الاعتبار الأجهزة الفنية المختصة القائمة ، وذلك بالتعاون والتنسيق معها .

جـ - تدريب العاملين فى التنمية الريفية

١ - أظهرت المناقشات ضرورة الاهتمام باختيار المرشحين للتدريب من الجنسين ، ويستحسن ان لا يقل مستوى المتدرب العلمى عن اتمام مرحلة التعليم الثانوى ما امكن حتى يتمكن من استيعاب الدراسات :

واهم من ذلك التدقيق فى الاختبار الشخصى للتأكد من صلاحية المتدرب السيكولوجية والاخلاقية والاجتماعية ٠

٢ - يجب ان تتضمن الدراسات النظرية ، موضوعات فى علم الاجتماع (تفهم المجتمع الريفى) ، أهداف التنمية الريفية ، بعض نواحى علم النفس ، أساليب العمل مع الجماعات والافراد ، أساليب التنمية فى المجتمعات ٠

٣ - ويشتمل التدريب النظرى على التعرف الى الميادين الفنية المختلفة كالزراعة والصحة والتعليم ووسائل الايضاح ، ويتوقف اختيار هذه الميادين على الأولوية المعطاة لكل منها (وغيرها من ميادين التنمية الريفية وفقا لواقع كل بلد من البلدان المشتركة) ٠

٤ - ولا يكون التدريب كافيا الا اذا كان التدريب العملى فى الميدان جزءا لا يتجزءا منه ، وان اختلفت الوسائل المتبعة بتحقيق ذلك الا ان المتفق عليه هو ربط التدريب النظرى بالتدريب العملى بحيث يكمل كل منهما الآخر ٠

٥ - فيما يتعلق بتدريب العاملين فى حقل التنمية الريفية يستحسن مراعاة تصنيفهم الى فئات ومستويات مختلفة :

أ - القادة المحليون العاملون على مستوى القرية ٠

ب - مرشدون اجتماعيون ، عمال اجتماعيون ٠٠ يعملون على مستوى القرية او مجموعة القرى (مستوى ثانوى ما امكن) ٠

ج - اخصائيون فى التنمية الريفية (مستوى جامعى ما امكن)

د - الصناعات الريفية :

علما من الاعضاء بأن عماد التنمية الريفية الرئيسى هو الزراعة الا ان الاعضاء المشتركين ، اتفقوا على أهمية تنمية دخل الاسرة الريفية عن طريق الاهتمام بالصناعات الريفية ٠

ومن الاسباب الموجبة لذلك ما يلى :

أ - يساعد دخل الصناعات الريفية على استقرار الدخل الاجمالى للاسرة الريفية وللاقاليم ٠ فالدخل الزراعى وحده عرضه لعدم الاستقرار نتيجة للعوامل الطبيعية وتقلب اسعار المنتجات الزراعية فى الاسواق ٠

ب - استثمار اوقات الفراغ الناشئة عن الحركة الموسمية للنشاط الزراعى استثمارا منتجا ٠

ج - انعاش الريف ثقافيا باحياء التراث الذى يكون معرضا للضياع ٠

تدعيم التنمية الريفية :

تتطلب النهضة بالصناعات الريفية تدعيما قويا فى بادىء الامر من الهيئات التى تعنى بتنمية الريف وذلك :

أ - بالتأكد من ان الوضع الاقتصادى للصناعات الريفية سليم البنية ٠

ب - بتزويد هذه الصناعات بالمواد الاولية والخامات اللازمة ويستحسن ان تكون من البيئة المحية حيث يتم تطويرها وتحسينها ٠

ج - بالاسهام فى رفع المستوى الفنى والذوقى للسلع المنتجة مع المحافظة على الطابع التقليدى ، المحلى لهذه السلع ٠

د - بتسهيل عمليات التسويق ٠

هـ - بتدريب المهنيين فنيا وفقا لفئات وانواع المشتغلين بالصناعات الريفية :

القرارات والتوصيات :

١ - القرارات :

قرر أعضاء الوفود بالاجماع توجيه كتاب شكر الى فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية الاستاذ شارل حلو وللحكولة اللبنانية لاستضافتهم أعضاء الوفود وتسهيل مهامهم فى عقد حلقة التنمية الريفية الثانية لدول حوض البحر الابيض المتوسط ٠

٢ - التوصيات :

أ - يوصى اعضاء الوفود المشتركة فى الحلقة الدراسية الثانية للتنمية الريفية لدول حوض البحر المتوسط بانشاء منظمة دائمة وامانة عامة للتنمية الريفية يكون مركزها الدائم مدينة بيروت ٠

ب - بناء لاقتراح وفد اليونان توصى الحلقة (مبدئيا) عقد الحلقة الثالثة فى اليونان عام ١٩٦٨ على ان ترد الحكومات الاعضاء دعوات رسمية بهذا الشأن ٠

ج - ان المندوبين الشاعرين بمشاكل التنمية الريفية ، بأهميتها ، والمكانة التى تشغلها فى التنمية الشاملة ، يعتبرون ان جهود كل البلاد المعنية لا تأتى بالنتائج المرضية الا اذا كانت موجهة بصفة خاصة نحو :

- تعزيز اساليب وطرق عمل التنمية الريفية ٠
- اعتماد الابحاث وطرق الدراسة ٠
- تدريب العاملين فى تنمية الجماعات الريفية ٠
- تشجيع الصناعات الريفية ٠

د - نشر وتعميم وسائل العمل والتجارب التقنيــــة فى الزراعة وذلك من اجل زيادة الانتاج الزراعى •

هـ - تبادل الخبرات بين الدول الاعضاء عن طـــريق النشرات والمستندات والتقارير وذلك بصورة منتظمة :

اعداد عبد الباسط محمد

a short review to go into technical details or to answer all the question that were raised. The task before you in this conference is by no measure easy, and the tasks before you when you go back to your countries are even more difficult. How are we going to translate those ideas and recommendations into actual programmes ? From where are we going to start ? A more important question might be responsible for planning, and co-ordinating such programme ? Would it be a child welfare federation ? Clearly, the method will vary and depend upon developmental and cultural factors. And I am sure we will find the right methods. The growing interest in the problems of children gives us hope. The great progress made in many countries recently confirms the prophetic vision of the Swedish writer and poetess Ellen Key who called our century «The Century of the child».

tion, helps children and youth develop satisfactory attitudes, build up emotional controls and make richer contributions to the home and community.

26 — It is not within the competence of this paper to deal with other aspects of children's health, such as control of communicable diseases, safety and accident prevention, rest and reaction, housing, chronic and degenerative diseases and mental disorders. Since it seems that those aspects may be dealt with, probably more fully by others, mere reference is sufficient.

27 — The attention of parents have a great deal to do with the emotional development of the child. The attitude to the first child, to the last and to the only child, and to the child after the death of a child or one of the parents, creates the wide differences characterizing them psychologically. The nature of the relation between the parents is important for the growth of positive behavioural patterns in children, which frequently persist and are reflected in their future patterns. The foundation is therefore built in the home and the school as its extention, and is no wonder that broken homes of all types and poor schooling are the most serious handicap to the child's emotional development, which may lead ultimately to neuroses and mental disturbances.

28 — I hope I have been successful in pointing out the urgent need for establishing a policy for children and youth, and in throwing light on some elements that should be considered in planning such a policy. I am sure you all realize that it was not possible in such

food habits and food care in relation to breast feeding, which may not contribute to the best development. Proper nutrition is a real health problem. This is not because of lack of food only. A large proportion of children is under-nourishing because the food eaten is not of proper quality and is not in proper balance. Health education can play an important role in this respect. Health education is completely different from teaching health. Health education is the translation of what is known about health into desirable indviidual and community behaviour patterns by means of the educational process.

25 — Health educational can play an important role in the preparation of youth to a healthy family life. Youth faces many problems of personal and social adjustment. An understanding of sex and its meaning to the individual and society is therefore an important part of education for personal and family life. Education for home and family living aims at preserving the family and improving and enriching family life. Contributions to such a general aim are the main purpose of planned programmes for home and family life. Such a programme never is narrowly conceived and limited to facts about sex and production. Or far more importance than such facts are the attitudes children develop towards each other, towards the role of father and mother in family life, and towards their personal and social relationships and responsibilities : Scientific facts are basic tools in building attitudes towards family planning, problems of population (over and under) and towards birth control. A well-integrated home, school and community programme of health educa-

22 — The success of planning and establishing a national policy to meet the problem depends upon accurate knowledge of youth services and needs, scientific research, training of personnel and coordination of different services.

PHYSICAL AND MENTAL HEALTH

23 — The promotion of child development from the health angle involves the promotion of health in the community, the family and the mother in particular, since the health of the child and its future potentialities begin nine months before his birth with the fertilized ovum. Malnutrition in the mother, anaemia, debility and infections affecting her, may seriously prejudice the future health of the child she is carrying for the rest of his life. X-Rays isotopes narcotics and some drugs might effect the physical development of the chid. In this respect, the contribuion of prenatal and children's clinics are incalculable.

24 — The physical development of the child is extremely important for his intellectual and emotional development. In assessing the intellectual development of infants and pre-school children the criteria are mainly physical. In any case, The physical side cannot be separated from the mental. The physital side provides the substratum for the intellectual and the psychological and may determine even the pattern of social relations are a function of positive health. The importance of nutrition in child development is therefore pivotal. Problems of nutrition in developing countries, especially in relation to child, are multipie. There are food taboos,

improvement of living conditions, and the extension of social, mental and health services is not sufficient. Improvement of society implies moral improvement as well, and the strengthening of moral values which would discourage criminal violation of the norms of conduct in that society. The question of how moral values can be preserved in societies in transition, without making of those values an obstacle to progress, is worth consideration.

20 — A second indirect broad approach would be one that is directed towards all juveniles and youth in the society. They should be provided with adequate opportunities fot a healthy and balanced life. Such opportunities would include child welfare programmes, recreational and leisure time activities, youth camps, balanced school curricula, vocational training, and the like.

21 — Direct approaches to meet the problem would be two fold : The first would be programmes that focus on those juveniles who show by their actions and attiudes a disposition towards flaunting and violating the accepted norms of conduct in their communities. The second would be focussed on those juveniles who have aalready been adjudged delinquents. It should be observed that those programmes would not be punitive, and participation in them would not carry any stigma. Measures that would fall under this last category would be youth gang projects, child guidance clinics, special police and courts for juveniles, special institutes, schools, and centres, homes for extremely difficult cases, probation systems.

an urban-rural dichotomy on the basis of population data alone. Although, in a number of countries, the incidence of urban crime and delinquency seems to be higher than that of rural crime and delinquency, it would be premature to come to the conclusion that urbanization, in and of itself, directly responsible for increase in crime and delinquency. Rather, it may (will be) that it is the social change and the consequent social disorganization wich provides the background for new manifestations of, or increases in, forms of behaviour that are defined as criminal or delinquent in urban setting.

18 — Taking into consideration the economic trends in countries of the region that will accelerate greatly the process of social change and concommitant social disorganization, and anticipating some increase in juvenile delinquency, the question may then be posed as to what steps should be taken to prevent delinquency from exceeding what may be considered as normal for the country.

19 since juvenile delinquency originates in society and increases depending on the *weakness* or strength of resistance of the society, one approach to prevention would be directed at the improvement of society in general. This is a broad indirect approach but in one sense it is the most important approach since it would tend in the long run to make of society itself an entity whose values would discourage deviant behaviour that is threatening to that society and whose structure would be such to permit legitimate exceptions of its members to be realized. It should be noted that the improvement of society does not mean mere material improvement. Actually.

children, to those who are apparently or actually handicapped; and to the gifted children as well.

SOCIAL PROTECTION

16 — Attention should be given to the protection of employed young people. For many years, in many countries, we might find young people, employed full time with very little behind them in the way of education, training and health care. How can we make it possible for them not only to earn but to be provided with some developmental opportunities ? How can we protect their health as young workers ? How can we protect them from becomnig delinquents ? How can we protect them from being exploited in terms comparable to the exploitation of youngsters in the early days of the industrial revolution in Europe.

17 — In the context of economic trends in developing countries, it would be reasonable to expect a steady growth of urban society in future years. Such a growth of urban society, while advantageous from many points of view, may have its disavantages, for although cities have traditionally been the centres of a country's economic, social and cultural commercial advancement, certain forms of deviant behaviour have also been associated with urbanization. Urban living as contrasted with rural living has been associated with a greater incidence of different forms of juvenile delinquency. It is not possible, however, to establish a definite causal relationship between the two phenomenon of urbanizaion and crime and delinquency because of the short-coming of criminal statistics and the limitations of establishing

13 — With the expected progress in industrializaton and the education of the woman, another problem is expected to appear in the picture, that is, the care of the pre-school children. Consideration should be given to the problem of day-care and nursery schools for pre-school children. Whatever priority is given to this problem, and whatever various forms of child care for pre-school children is sought, whatever the country's philosophy of family life may be, there is a real need for care of pre-school children, and the need must be met. No other form of child care outs accross so many specialized fields or involves the interest of more different groups in the populations than day care programmes. At least three major fields - health, education, and welfare — play significant roles in nurseries and day care programmes, which, by their nature, involve all aspects of children's development protection and relationships. Parents from all economic and social groups may use or need some form ot day care for their children at one time or another A basic and perhaps the most common purpose is the care and protection of children while their mothers are working outside the house. Another purpose is contribution to the physical and mental health, social adjustment and all-round development of children.

14 — Special training programmes should be carefully planned for the preparation of teachers, nurses, nursery nurses, nursemaids, social workers and recreational workers. It is evident that the quality of nursery services is closely linked to questions of recruiting and selecting personnel, and to the kind training which is available to them.

15 — In planning for children's educational needs, attention should be given to the care, education and training of exceptional

freezing the STATUS QUO but opening the doors of occupational portunity to each youngster in one way or another, and encouraging a large measure of upwadr mobility, especially to bring the mass of early school leavers or uneducated young people into some stream of learning and earning. If the education and training of youth is related to the needs of employment, resources spent on this éducation and training in the last few years before employment may be expected to yield a high return. In planning for the needs of children great attention should be given to the education of girls, for many of them for traditional or other purposes, have been left far behind and must be given an opportunity to catch up in order to play their full role in the development process.

Educational planning should not overlook the following objectives :

— Providing young people with the background required to prepare for, seek a job and find one.

— The identification of talented young people and their development to maximum their ability.

— The elevation of the capacity of all children so that they may later function with dignity and independence, and contribute to their society.

12 — Guidance services including : testing programmes, providing educational and vocational information through courses, individual and groups guidance, counselling, and job-placement programmes, are all ditected toward these objectives.

A coordinating interdepartmental or inter-ministerial committee ? The national legislator ? Or the chief executive ?

— A plan for the development of human resources has to consider measures that will ensure a minimum of education — social protection and preparation for active life.

EDUCATION

9 — Education, far from being a mere consumer good should be considered as one of the most fruitful investments. The development of education, both qualitatively, should constitute one of the essential elements in any plan for children's care within the overall plan for economic and social development.

10 — Priorities should be established as between the different levels and types of education in view of the dearth of resources, and the principles of the Universal Declarations of Human and Children's Rights. Priorities, which vary from country to country, will effect the development of secondary and higher education in some cases, and the development of primary education in some others. Technical and vocational education and specialized training should be greatly developed. Proper balance should be struck between general and technical education on the basis of objectivelt determined needs, and of studies designed to assess the demand for manpower in the various countries.

11 — The aim of the educational policy should be so far as possible to integrate all forms of education and training in school and out of school, and to unify them within a coherent system not

8 — It is not within the competence of this paper — because of the time limit — to deal with all principles of the implementation of a national policy for children, or to go deep into the details of its features. It seems that those aspects should be dealt with more properly and fully in your discusssions. However, it might be reasonable to point out some considerations in the implementation of a national policy.

— A national policy for the well-being of children should be formulated within the framework of the development policy of each country. The policy should cover all children in urban and rural areas. It should also include those belonging to economically weak groups of the population as well as exceptional children.

— A national policy for children should be based on the study of their actual needs.

— A national policy should consider the child as an entity. blems of children are intimately linked : therefore in establishing a policy, this principsple should never be overlooked.

— Developing countries cannot do everything at once. These priorities must be established in the light of available resources. Such questions must be answered. How much of the nation's resources should be devoted to children as against other age groups ? Among children's services, how much should go to health ? For education ? For housing ? For welfare services ? How much will be spent on programmes for rural and urban communities. Who should set these priorities in planning for children ? A central planning body ?

national policy, aiming at the protection and development of young people. All children pass through a period of dependency on others normally on their families. This period is crucial to whole development of the human being, including his health and education, development of skills, values, social and political outlook. This is why the growth and development of the child is a concern of the nation as well as the family. Social and economic systems can be maintained and developed only if their components including their manpower resources, vaules and institutons, are properly maintained, renewed and developed.. It is obvious that children play a determining role in this process. Child rearing includes not only his protection, but also the transmission of certain values, attitudes, and skills and techniques necessary for the society's stability and growth. In short, the protection of the child and his preparation for life is a necessary condition for the development of human resources, and consequently a necessary condition for economic and social development.

7 — It should be realized that development is a process with economic and social aspects, rather than a combinatoin of two different forms of development, economic and social. The aim of development is to improve the well-being of people and the quality of human life. Human resources are essential for development. They are at least as important as material resources in building economic and social progress. Since chidren and youth represent the key to the development of such resources, one must therefore ask not only what the development plan can do for children, but also what is needed of the younger generation for the success of the plan itself.

building up of the personality is a continuous lifelong process, but no one could deny the profound impression of the years of infancy on the individual. Without resorting to Freudian theories, it is universally admitted that the physical and mental health of the individual, his physical and psychological devetopment, even his pre-conditioning, are greatly influenced by the first period of his life. The child builds his own universe from earliest childhood, and it would be idle to deny this or not to take it into account when considering the development of human resources at a national level. This fact needs no more demonstration in countries which have still a small percentage of children in school, and which are encountering great difficulties in implementing their development plans. Therefore we aré not audacious, but simply realistic when we assert that any development plan must take into consideration measures for the protection of the child and his preparation for a useful role in life, whether as a basic objective or as a necessary means for the economic development of the country or for both reasons.

6 — The place of the child, therefore, appears in the forefront when we consider a development plan. His health, his physical and moral strength, his education and his personality determine the future of the whole nation. It would be just as dangerous to forget this as to try to build a policy for children outside the general framework of the overall national development plan. In other words, an integrated plan to meet children's needs should be formulated within the framework of general development plans. I should like to stress at this time the importance of each country fo formulate a

shortages of human resources in fields requiring high competence and extended training are experienced. This is not only true for the de- developed industrial countries. but certainly it is crucial to develo-ping and underdeveloped countries. There is no more searching or difficult problem for a free developing nation than to identify, nature and wisely use its own talents. Indeed, on its ability to solve this pro-blem rests, at least in part, its fate as a free naton. When we face problems of desperate gravity and complexity, an undiscovered talent, a wased skill, a deprived child, a misapplied abi-lity is a thrent to the capacity of a free people to survive.

4 — There is another and deeper reason why a free nation must cultivate its own human potential : such a task reflects the very pur-poses for which a free society exsits. A free society nurtures the individual not alone for the contribution he may take to the social effort, but also and primarily for the sake of the contribution he may make to his own realization and development.

5 — Such principles, being obvious, we have to accept their corollary, that is the development of « human resources », which must start in the earliest stage of life. This aspect of the problem, as it seems, has not received the attention it deserves. The déve-lopment of Man has been conceived as an abstract process, without taking into account either the physical and psychological repercus-sions which sickness of the mother during pregnancy, illness of early infancy, and malnutrition may have on him, or the importance of his social environment, education, and many other factors. The

THE NEED FOR A NATIONAL POLIOY

on

CHILDREN & YOUTH

Statement by Prof. Dr. Mukhtar Hamza

THE NEED FOR A POLICY

1 — The greatness of a nation may be manifested in many ways, in its purposes, its courage, its moral responsibility, its cultural and scientific eminence, the tenor of its daily life. But ultimately, the real source of its greatness is in the individuals who constitute the living substance of the nation. It is upon this vast reservoir of human abilities and skills that the social, technical and economic institutions depend.

2 — One of he striking features of contemporary life is the growing range and complexity of the tasks on which human social organization depends. This is dramatically apparent in science and technology, but is no less a reality in nearly every field of endeavour The reasons are not far to seek. They lie in the explosive rate of technology change and the increasing complexity of human social organization.

3 — Not only are the taks that must be performed to keep the human society functionning ever more intricate and demanding, they are constantly changing in character. As a result, a great variety of

مطــــــابع
شركة النصر للتصدير والاستيراد
٩ شارع شفيق باشا ـ حدائق شبرا ـ تليفون ٩٤٠٢١٢

THE NATIONAL CENTER FOR SOCIAL AND CRIMINOLOGICAL RESEARCH

CHAIRMAN OF THE BOARD

Mr. HUSSEIN EL-SHAFEI

Vice-President and Minister of Awkaf and Social Affairs

The National Review of Social Sciences

Ibn Khaldoun Sq., Awkaf City, Guezira P.O. Cairo

EDITOR-IN-CHIEF

Dr. Moktar Hamza

ASSISTANT EDITOR

Dr. Saad Galal

Secretaries of Editorial Staff

Hoda Megahid **Abdel-Basit Mohamed**

Single Issue
Twenty Piasters

Annual Subscription
Fifty Piasters

Issued Three Times Yearly
Jan. — June — September

THE NATIONAL REVIEW OF SOCIAL SCIENCE.

Issued by
The National Center For Social
And Criminological Research
U. A. R.

The Need for a National Policy on Children and Youth.



No. 3 September 1967 Vol.